



# مجلة بحوث

## جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث - العدد الثاني

الجزء الأول

1445 / 12 / 7 هـ - 2024 / 6 / 13 م

علمية - ربيعية - محكمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحررة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي      أ.د. زكريا ظلام      أ.د. عبد الكريم بكار  
أ.د. إبراهيم أحمد الديبو      أ.د. أسامة اختيار      د. أسامة القاضي  
د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د. عبد القادر الشيخ
أ.د. ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القاش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السلیمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ



## مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلة علمية محكمة فصلية، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

### رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلمية.

### رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلمية المحكمة وفق المعايير العلمية العالمية.

### أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلمية.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: **2957-8108**

البريد الإلكتروني: [journal@uoaleppo.net](mailto:journal@uoaleppo.net)

الموقع الإلكتروني للمجلة: [www.journal.uoaleppo.net](http://www.journal.uoaleppo.net)



## معايير النشر في المجلة:

- ١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلمية باللغة العربية.
- ٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.
- ٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.
- ٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.
- ٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.
- ٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7).
- ٧- يلتزم الباحث بألا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.
- ٨- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكم ثالث في حال رفضه أحد المحكمين.
- ٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.
- ١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.
- ١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.
- ١٢- تعتبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

## جدول المحتوى

- ٩ ..... مستوى مهارات ما وراء الذاكرة.....  
د. عبد الحي المحمود
- ٥١ ..... قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري.....  
أ. أحمد المحمود د. محمد الحمادي
- ٩٣ ..... أثر التوزيعات النقدية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.....  
د. عبد الحكيم المصري
- ١٢٧ ..... مفهوم المكر في القرآن.....  
أ. مؤمنة رياض السّكعة د. ماجد عليوي
- ١٨٥ ..... القسم المسبوق بالأداة (أما) في شعر مجنون ليلى وابن الدُمينة.....  
أ. جابر فرحان السلامة د. ضياء الدين عبد الغني القالشي
- ٢١٣ ..... أزمة الهوية وعلاقتها بحل المشكلات.....  
أ. حسين الكنشي د. عبد الحي المحمود
- العامل الاقتصادي وأثره في التنافس السوفيتي - الأمريكي في الخليج العربي بين عامي (١٩٧١ -  
٢٣٩ ..... (١٩٧٣م).....  
أ. أحمد ازعيتير د. سهام هندراوي
- ٢٦٣ ..... أثر السياق في الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير.....  
أ. هيفاء شيخ محمّد د. أحمد محمّد العمر
- ٢٨٥ ..... التحول إلى اللهجة الحضرية من قبل متحدثي اللهجة البدوية من سنجار في.....  
أ. محمد العزام د. عبد الحميد معيكل
- دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية لدى العاملين في جامعات الشمال السوري  
٣٠٧ ..... باستخدام نمذجة المعادلات البنائية.....  
أ. حسام إبراهيم د. محمود علي عريض د. عمر دره



مستوى مهارات ما وراء الذاكرة  
(دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين  
في محافظة إدلب)

إعداد

د. عبد الحي المحمود

### ملخص البحث:

هدف البحث إلى تعرّف مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين في مرحلة التعليم الأساسي، وكذلك الكشف عن الفروق لديهم في مهارات ما وراء الذاكرة وفقاً لمتغيري (الجنس، والصف الدراسي)، إذ بلغ حجم عينة البحث (٥٦٤) تلميذاً وتلميذة، منهم (١١٠) تلاميذ من ذوي صعوبات التعلم تم اختيارهم بطريقة العينة المقصودة و(٤٥٤) تلميذاً من العاديين، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، من مدارس التعليم الأساسي في محافظة إدلب، وطبّق عليهم مقياس مهارات ما وراء الذاكرة المعدّ من قبل ترويو وريتش (٢٠٠٢)، وذلك بعد التحقّق من صدقه وثباته.

وتوصل البحث إلى النتائج الآتية:

- وجود مستوى منخفضٍ في مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم في محافظة إدلب.
  - وجود مستوى متوسطٍ إلى مرتفع في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة العاديين في محافظة إدلب.
  - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة لصالح التلاميذ العاديين.
  - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الجنس (ذكور-إناث).
  - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الصف الدراسي (الرابع-الخامس) لصالح تلامذة الصف الرابع.
- كلمات مفتاحية: مهارات ما وراء الذاكرة، صعوبات التعلم.

**The level of meta-memory skills**  
**(A field study on a sample of students with and without learning**  
**difficulties in Idlib governorate)**

Preparation by:

Dr: Abdel Hai Abdel Karim Al Mahmoud

**Abstract**

The aim of the research is to identify the level of meta-memory skills for students with learning difficulties and normal in the basic education stage, as well as to reveal the differences they have in meta-memory skills according to the two variables (gender, and grade), as the research sample size reached (564) male and female students divided ( 110) students with learning difficulties were selected using the intended sampling method, and (454) normal students were selected using a simple random sampling method, from basic education schools in Idlib governorate, and a measure of meta-memory skills prepared by Troyo and Rich (2002) was applied to them. And that after verifying its sincerity and stability.

The research reached the following results:

- There is a low level of meta-memory skills for students with learning difficulties in Idlib governorate.
- The presence of a medium to high level in the level of meta-memory skills among ordinary students in Idlib governorate.
- There are statistically significant differences between the average scores of students with learning difficulties and normal students on the scale of meta-memory skills in favor of ordinary students.
- There are no statistically significant differences between the mean scores of students with learning difficulties on the meta-memory skills scale according to the gender variable (male-female.)
- There are statistically significant differences between the mean scores of students with learning difficulties on the meta-memory skills scale according to the fourth-fifth grade variable in favor of fourth-grade students.

**Keywords:** meta-memory skills, learning difficulties.

## Metabellek becerilerinin düzeyi (İdlib Valiliği'nde öğrenme güçlüğü olan ve olmayan öğrencilerden oluşan bir örneklem üzerinde saha çalışması)

Hızırlayanlar:

Dr. Abdelhay Abdulkarim Al-Mahmoud

### Araştırma Özeti:

Araştırmada, temel eğitim aşamasındaki öğrenme güçlüğü çeken öğrenciler ile normal öğrenciler arasında üst bellek becerileri düzeylerinin belirlenmesinin yanı sıra değişkenlere (cinsiyet ve sınıfa) göre üst bellek becerilerindeki farklılıkların ortaya konulması amaçlanmıştır. Araştırmanın örneklemini İdlib Valiliği'ndeki temel eğitim okullarından basit rastgele örnekleme yöntemiyle seçilen (564) erkek ve kız öğrenci, amaçlı örnekleme yöntemiyle seçilen (110) öğrenme güçlüğü olan öğrenci ve (454) sıradan öğrenciye, Trouillot ve Rich (2002) tarafından geçerlik ve güvenilirliği doğrulandıktan sonra hazırlanan metabellek beceri ölçeği uygulanmıştır .

Araştırmada şu sonuçlara ulaşıldı :

- İdlib Valiliği'nde öğrenme güçlüğü çeken öğrenciler arasında meta-hafıza becerileri düşük düzeydedir.
- İdlib Valiliği'ndeki sıradan öğrenciler arasında orta ila yüksek düzeyde metabellek becerileri bulunmaktadır.
- Öğrenme güçlüğü olan öğrenciler ile normal öğrencilerin metabellek becerileri ölçeğindeki ortalama puanları arasında normal öğrenciler lehine istatistiksel olarak anlamlı farklılıklar vardır.
- Öğrenme güçlüğü yaşayan öğrencilerin metabellek becerileri ölçeğinden aldıkları ortalama puanlar arasında cinsiyet değişkenine (erkek-kız) göre istatistiksel olarak anlamlı bir farklılık bulunmamaktadır.
- Öğrenme güçlüğü yaşayan öğrencilerin metabellek becerileri ölçeği ortalama puanları akademik sınıf değişkenine göre (dördüncü-beşinci) dördüncü sınıf öğrencileri lehine istatistiksel olarak anlamlı farklılıklar göstermektedir.

**Anahtar Kelimeler:** Meta-hafıza becerileri, öğrenme güçlükler.

## مقدمة البحث:

إن مشكلة صعوبات التعلم ليست مشكلةً محليةً ترتبط بمجتمع معين أو ثقافة معينة بل هي مشكلة ذات طابع عالمي، ففي الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد من أكبر الدول المهتمة بالتربية الخاصة، ومن خلال عدد التلاميذ الذين يتلقون هذه الخدمات، أشار مكتب التربية الأمريكي أنّ حوالي ٢.١٪ من مجموع مستحقي خدمات التربية الخاصة هم من فئة ذوي صعوبات التعلم.

ويزخر الأدب التربوي بكثيرٍ من الدراسات التي سعت إلى تنمية سعة الذاكرة العاملة وكفاءة معالجة المعلومات فيها، ومنها دراسات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، مثل دراسة زهير (٢٠٠٦)، وجاموس (٢٠٠٦)، والسميري (٢٠٠٩)، ومونرو (Munro, 2003) وسوانسون وآخرين (Swanson, et.al 2020). وحمد العبري (٢٠١٦). إلا أن جميع هذه الدراسات أغفلت جوانب ما وراء الذاكرة واستراتيجياتها لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، مع أنه يشير سوانسون وآخرون (Swanson, et al, 2020) إلى أن المبدأ الأساسي للتعلم الفعال لذوي صعوبات التعلم يدور حول كيفية أن يكون هؤلاء التلاميذ واعين بعمليات الذاكرة لديهم، وكيف يمكنهم اختيار الاستراتيجيات المناسبة في تعلمهم من خلال برامج تدريبية تعليمية تقوم على مهارات ما وراء الذاكرة، بحيث تمدهم بمعلومات عن نظم الذاكرة وتعلمهم، وكيف يستخدمون استراتيجيات معينة، ومدى الرضا عن الذاكرة لديهم، والوعي بأخطاء الذاكرة المحتملة، ما يساعدهم على تنظيم المعلومات واسترجاعها.

ويؤكّد شورت وآخرون (Short, et al,1993)، على أن قلة الوعي بأنظمة الذاكرة وعملياتها واستراتيجيات التذكر وانخفاض ما وراء الذاكرة بصفة عامة يؤدي إلى انخفاض أداء الذاكرة العاملة وعملياتها، وخاصة الاستدعاء والتعرف والفشل في استخدام استراتيجيات التذكر.

كما يؤكد كاييل (Kail, ١٩٩٠)، إلى إن استخدام المتعلم للسلوك الاستراتيجي يتوقف على مدى الوعي بمعارفه ومعتقداته الخاصة بما وراء الذاكرة وكفاءة التذكر لديه، فالمتعلمون غير الواعين بمدى ذاكرتهم وكفاءتها قد يواجهون صعوبة في تقدير نقاط القوة والضعف لديهم.

ويشير روبنسون (Robinson, 1999)، إلى أن مهارات ما وراء الذاكرة تقوم على تنمية الوعي بعمليات الذاكرة والعوامل المؤثرة فيها، والمراقبة المستمرة لتلك العمليات من خلال أحكام يصدرها الفرد خلال عملية تعلمه، ودور هذه الأحكام في تحكم الفرد في عمليات ذاكرته من خلال التخطيط للاستكثار، واختيار الاستراتيجية الملائمة والتقويم المستمر لأدائه.

كما يشير (Mercer,1997,115)، من خلال مراجعته لعددٍ من الدراسات السابقة وتوصياتها إلى أن مهارات ما وراء الذاكرة لها تأثير فعال في مساعدة المتعلمين على المشاركة النشطة في تحليل عملية التعلم وتطوير استراتيجياتهم الفعالة في المواقف التعليمية المختلفة، كما وجد أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لا يعرفون كثيراً عن الاستراتيجيات المعرفية الفعالة لاكتساب المعلومات ومعالجتها وتخزينها، ومن ثم عدم فهمها، ولذلك فإن الضعف في مهارات ما وراء الذاكرة لديهم يؤثر سلباً في فهمهم لمتى وأين ولماذا يستخدمون استراتيجيات معينة ومدى أهميتها، وأيضاً يؤثر سلباً على كفاءة وانتقاء ومراقبة الاستراتيجيات التي تم اختيارها لموقف ما. وإن جميع الدراسات التي تمت مراجعتها توصي باستخدام مهارات ما وراء الذاكرة لما لها من أهمية كبيرة في زيادة وعي المتعلم بعمل ذاكرته وسعتها.

واستناداً إلى قلة الدراسات التي تناولت بالذات مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في الوطن العربي، وغيابها في البيئة المحلية، جاءت فكرة الدراسة الحالية التي تحاول الكشف عن طبيعة مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في محافظة إدلب.

#### مشكلة البحث:

تشير عديدٌ من الدراسات السابقة، مثل (Robinson, 1999)، زهير (٢٠٠٦)، وجاموس (٢٠٠٦)، والسميري (٢٠٠٩)، ومونرو (Munro, 2003)، وسوانسون وآخرين (Swanson, et.al 2020)، وحمد العبري (٢٠١٦) إلى أهمية دراسة ما وراء الذاكرة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم، لأن اضطراب ما وراء الذاكرة يعد السبب المباشر في معاناة هؤلاء التلاميذ لمشكلاتهم في التعلم. ونتيجة لذلك جاء الشعور بضرورة الكشف عن طبيعة هذه المهارات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ومستوى توفرها لديهم، وما يدعم هذا الشعور ويؤكده هو وجود مجموعة من المسوغات التي أشارت إليها توصيات الدراسات السابقة، ومن أهمها تأكيد مونرو (Munro 2003) على أن استراتيجيات ومهارات ما وراء الذاكرة تلعب دوراً مؤثراً في معالجة وتجهيز المعلومات وتحسين أداء الذاكرة العاملة بطرق مختلفة اعتماداً على الجانب المتضمن في هذه العملية من جوانب مكونات ما وراء الذاكرة، كما تؤثر في تعلم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وإنجازهم الأكاديمي.

كما أشار سوانسون (Swanson,1993)، إلى أن عمليات ومهارات ما وراء الذاكرة هي المحك الرئيس التي تميز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم عن غيرهم من التلاميذ العاديين أو المتأخرين

دراسياً. كما أشارت عبد الفتاح (٢٠٠١) إلى أن عدم الاهتمام بالذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وعدم الاهتمام بتطوير عملياتها من (تشفير/ تخزين/ استرجاع) سوف يشكل السبب الرئيس في معاناتهم لمزيد من المشكلات النمائية والأكاديمية.

ولدى مراجعة الباحث للأدبيات التربوية في البيئة العربية عامة، والمحلية خاصة وجد قلة في الدراسات التي تناولت مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين، وبناءً على ما سبق يمكن بلورة مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:

**ما مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في محافظة إدلب؟**

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم في محافظة إدلب؟
٢. ما مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة العاديين في محافظة إدلب؟
٣. ما الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في محافظة إدلب؟
٤. ما الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم وفق متغير الجنس؟
٥. ما الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم وفق متغير الصف الدراسي؟

**أهمية البحث:**

تتبع أهمية البحث من نقاط عدة أهمها:

١. أهمية دراسة مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم قد يساعد في التصدي لنقاط الضعف لديهم، ويساعدهم كذلك على التفكير في تمهيتها باستخدام أساليب جديدة بعيدة عن الطرائق التقليدية التي ألفوها في معالجة ما يتعرضون له من مواقف ومشكلات.
٢. إن قلة الخدمات المقدمة لذوي صعوبات التعلم في سورية إذا ما قورنت بدرجة الاهتمام والخدمات المقدمة في بعض الدول العربية أو الأجنبية، تستدعي منا توجيه أنظارنا إليهم ودراسة احتياجاتهم وقدراتهم وتطويرها، وهذا ما يهتم به البحث الحالي من العمل على الكشف عن مهارات ما وراء الذاكرة لديهم.

٣. قد تلعب هذه الدراسة دوراً مهماً في تنبيه القائمين على العملية التربوية إلى ضرورة زيادة الاهتمام بتطوير البرامج التدريبية لدى هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.
٤. تقديم معلومات للباحثين الجدد من شأنها الإفادة في بناء برامج إرشادية وعلاجية، لذوي صعوبات التعلم.
٥. قلة البحوث والدراسات على المستوى المحلي التي تناولت تحديد مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين.

#### أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعرف إلى مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى تلامذة ذوي صعوبات التعلم في محافظة إدلب.
٢. التعرف إلى مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة العاديين في محافظة إدلب.
٣. الكشف عن الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في محافظة إدلب.
٤. الكشف عن الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم وفق متغير الجنس.
٥. الكشف عن الفرق في مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم وفق متغير الصف الدراسي.

#### فرضيات البحث:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الجنس (ذكور-إناث).
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الصف الدراسي (الرابع-الخامس).

## مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

## - ما وراء الذاكرة:

يرى فلافل وآخرون (Flavell et.al, 1971) أن ما وراء الذاكرة "هي المعلومات التي يمتلكها الأفراد عن ذاكرتهم، وأن هؤلاء الأفراد يتمتعون بوعي ومعرفة أكبر بذاكرتهم، ويكونون أكثر قدرة على استخدام استراتيجيات الذاكرة". كما عرفها نيلسون ونارينس (Nelson & narens, 1990) بأنها "المعرفة والمراقبة الذاتية للذاكرة الخاصة أثناء تأدية المهام التذكيرية، ويشيران إلى أن ما وراء الذاكرة له مستويان هما: المعرفة، وتعني إدراك الفرد ومعرفته بالمعلومات التي يتم تجهيزها أو معالجتها. والضبط أو التحكم، ويعني معرفة الفرد بالاستراتيجيات الممكنة أو المتاحة، لتحسين قدرته على تجهيز أو معالجة المعلومات، ويتبنى الباحث تعريف نيلسون ونارينس (Nelson & narens, 1990) لما وراء الذاكرة.

وتعرف مهارات ما وراء الذاكرة إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها التلاميذ أفراد عينة البحث

على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة.

## - صعوبات التعلم:

حددها الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية- الطبعة الرابعة المعدلة (-DSM-IV-TR 2000) بانخفاض التحصيل الدراسي في واحدة أو أكثر من المجالات الأكاديمية (قراءة، كتابة، تعبير كتابي، رياضيات) بناءً على أداء التلميذ على اختبار فردي مُقنّن، يكون فيه التحصيل أقل من المتوقع مقارنةً بالعمر الزمني، والقدرات العقلية، والذكاء العام، ما يعيق النشاط المدرسي ومتطلبات الحياة اليومية، ولا يكون انخفاض التحصيل هذا ناتجاً عن عوامل بيئية (اختلاف اللغة وعوامل ثقافية، أو التعليم غير الكافي وغير المناسب)، ولا يكون ناتجاً عن أي إعاقة (حسية، أو تخلف عقلي)، بل يرتبط انخفاض التحصيل باضطراب واحدة أو أكثر من العمليات النمائية (إدراك بصري، أو إدراك سمعي، أو نقص انتباه، أو ذاكرة، أو اللغة) التي تختلف شدتها من فرد لآخر، ويمكن أن ترتبط صعوبات التعلم بالاضطرابات الاجتماعية (تدني مفهوم الذات، أو اضطرابات التوافق الاجتماعي، أو اضطراب التواصل الاجتماعي، أو الاندفاعية، أو فرط النشاط، أو العدوان)، وتنتج صعوبات التعلم (بشكل غير مؤكد) عن عوامل وراثية، أو ولادية، أو اضطرابات عصبية، أو حالات تسمم ولادية (بالرصاص، أو متلازمة الكحول الجينية) أو متلازمة (X) المنكسر" (DSM-IV-TR, 2000, ) (pp50-51).

ويعرف التلاميذ ذوي صعوبات التعلم إجرائياً بأنهم: التلاميذ الحاصلون على درجة ذكاء تقع في المئين (٥٠) فأكثر في اختبار المصفوفات المعيارية لرافن، وعلى تقدير يزيد على (٢٠) درجة في إحدى مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ويكون انخفاض التحصيل لديهم في (اللغة العربية، أو الرياضيات) مستمراً وفق السجلات المدرسية، ولا يكون سبب هذا الانخفاض ناتجاً عن عوامل بيئية (اقتصادية، اجتماعية، حرمان ثقافي)، أو ناتجاً عن أي إعاقة (سمعية، بصرية، حركية)، وهم الملتحقون فعلياً في المدارس الحكومية العامة، وقد تم الكشف عن هؤلاء التلاميذ بالاعتماد على المحكات التشخيصية الواردة في الـ(DSM-IV-TR).  
حدود الدراسة:

١. حدود بشرية: أجري البحث على عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعادين في الصفين الرابع والخامس في محافظة إدلب للعام الدراسي (2021-2020) والبالغ عددهم (٥٦٤) تلميذاً وتلميذة.

٢. حدود مكانية: مدارس التعليم الأساسي في محافظة إدلب.

٣. حدود زمنية: تم تطبيق أداة البحث على عينة البحث في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2021-2020).

#### الإطار النظري:

الذاكرة جزء مهم من حياة الإنسان، ومن دونها لا يكون هناك معنى للحياة، والذاكرة غالباً ما تعرف كتمثيل أو تسجيل لبعض الخبرات أو الأحداث السابقة (Robinson, 1999.p88)، وهي أيضاً عملية بنائية، فنحن ننظم ونشكل المعلومات بفعالية كي تعالج وتخزن (Munro, 2003.p56)، والذاكرة عملية خزن المعلومات والخبرات من أجل احتمالية استعادتها في المستقبل، وهذه القدرة على حفظ واستعادة الذكريات أساسية لكل الجوانب المعرفية.

وتعد الذاكرة عنصراً مهماً من عناصر التعلم، فالتعلم يحدث من خلال التجارب والخبرات التي يمر بها الإنسان في الذاكرة تمهيداً لتطبيق هذه الخبرات في مواقف أخرى متشابهة، وترتبط الذاكرة بالأداء الوظيفي اليومي للتلاميذ، إذ ترتبط بالأداء في عددٍ من المواد الدراسية (القراءة على سبيل المثال)، كما ترتبط بعددٍ من المهام المعرفية (مثل حل المشكلات)، ونتيجة لهذا فإن أي صعوبة في الذاكرة قد ينتج عنها تأثيرات سلبية على عملية التعلم، ويعتمد مدى ونوعية هذه التأثيرات على طبيعة ودرجة الصعوبة في الذاكرة، وفي ميدان صعوبات التعلم يتم التركيز على الذاكرة لسببين رئيسيين هما:

١. إن وظائف أو مهام الذاكرة تعكس جوانب التعلم كافة.  
 ٢. إن عدداً من برامج التدخل، التي تحاول تعزيز الإدراك أو المعرفة الكلية لذوي صعوبات التعلم تعتمد على المبادئ المشتقة من أبحاث الذاكرة.  
 إن أغلب أبحاث الذاكرة استمدت من أدبيات معالجة المعلومات، وذلك لأن نموذج معالجة المعلومات هو النموذج الأكثر تأثيراً في علم النفس المعرفي حتى الآن، ويقوم نموذج معالجة المعلومات على عدد من الافتراضات الرئيسية:

١. هنالك عدد من مراحل معالجة المعلومات تحدث بين المثيرات والاستجابة لهذه المثيرات.
  ٢. تقديم المثيرات يتم أو يبدأ على شكل سلسلة من المراحل.
  ٣. يتم تحويل المعلومات باستخدام أساليب معينة.
  ٤. المعلومات الجديدة الناتجة من عملية المعالجة تعد بمنزلة مدخلات للمرحلة القادمة.
- (Swanson et al 2020.p63).

وعموماً فإن نموذج معالجة المعلومات يركز على تحويل المدخلات واختزالها وتكاملها و تخزينها ومن ثم استردادها واستخدامها. والمكونات البنائية في الذاكرة أو ما يدعى أنماط الذاكرة هي: الذاكرة الحسية أو ما يدعى بالمخزن الحسي والذاكرة قصيرة المدى والذاكرة العاملة والذاكرة طويلة المدى. ووفقاً لنموذج الخزن المتعدد فإن المعلومات تتابع من خلال أنظمة الخزن في نسق منظم ابتداءً من المخزن الحسي (sensory register) ثم إلى الذاكرة قصيرة المدى وأخيراً إلى الذاكرة طويلة المدى، هذه المخازن يمكن أن تختلف قليلاً من فرد إلى آخر لعددٍ من الأسباب، منها:

١. إن الذاكرة قصيرة المدى محدودة السعة، لذا يتم استخدام عملية الإعادة وتنظيم المعلومات بطريقة ميكانيكية.
٢. الخزن في الذاكرة طويلة المدى عادة ما يكون دلاليّاً.
٣. هنالك عاملان حاسمان في نسيان المعلومات المخزونة في الذاكرة طويلة المدى، هما (التداخل وإزاحة المعلومات السابقة)، ومن المحتمل أن ينشأ هذان العاملان كنتيجة لعدم استخدام استراتيجية الاسترجاع.

(Swanson et al 2020.p82)

وبالنسبة للتلامذة ذوي صعوبات التعلم نجد أن الدراسات الحديثة التي تتناول المعرفة لدى هؤلاء التلامذة تشير إلى أنهم يواجهون مشكلات عديدة في الأنماط المختلفة من الذاكرة.

ويعد الضبط التنفيذي أو السيطرة التنفيذية بمنزلة جانب من الذاكرة العاملة يعمل على توجيه نسق تجهيز المعلومات، وتتضمن ما وراء المعرفة كما يشير Moely & Wendelh, 1984 مكونين مهمين، هما:

1. وعي الفرد بما يحتاج إليه من مهارات أو استراتيجيات أو مصادر مختلفة لأداء مهمة معينة.
2. قدرة الفرد على تنظيم أدائه عن طريق رصد هذا الأداء وتصويره وعمل الموائمات اللازمة إذا ما بدأ في ارتكاب بعض الأخطاء في الأداء.

وهناك كثيرٌ من النشاطات المعرفية التي يقوم بها النظام الإجرائي المركزي، وتتضمن التحكم والسيطرة على أنظمة الذاكرة اللفظية والبصرية - المكانية، وكذلك التحكم باستراتيجيات الترميز والاسترجاع وتحويل الانتباه أثناء معالجة حفظ المواد في الأنظمة اللفظية والبصرية - المكانية وقمع المعلومات غير ذات العلاقة واسترداد المعرفة المخزونة في الذاكرة طويلة المدى.

وهذه النشاطات اختزلت إلى ثلاث وظائف:

1. التحديث والمراقبة لتمثيلات الذاكرة العاملة.
  2. كبح أو تثبيط المعلومات غير ذات العلاقة.
  3. التحويل أو الانتقال بين الأنظمة (البصرية واللفظية والمكانية).
- وقد أشارت الأبحاث إلى أن التلامذة ذوي صعوبات التعلم يمكن أن يعانون من ضعف المهارة في عمليتين من عمليات النظام الإجرائي، هما:

- كبح أو تثبيط المعلومات غير ذات العلاقة والتحديث.

ومن المعروف أن التلامذة ذوي صعوبات التعلم يمكن أن يعانون من قصور في عديدٍ من مجالات ما وراء المعرفة وهي:

1. ما وراء الذاكرة Metamemory

2. ما وراء الإنصات Metlistening

3. ما وراء الفهم أو الاستيعاب القرائي Metacomprehension in reading

وقد قامت إحدى الدراسات الأولى في مجال القدرات الخاصة بما وراء الذاكرة بالنسبة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم (وهي تلك الدراسة التي أجراها تورجسين (Torgesen ١٩٧٩) بمقارنة تلك القدرات لدى هؤلاء التلامذة مع نفس القدرات لدى أقرانهم العاديين (ممن لا يعانون من صعوبات التعلم)، ووجد (تورجسين) أن التلامذة ذوي صعوبات التعلم يواجهون قدراً من

المشكلات قياساً بأقرانهم العاديين في مهارات ما وراء الذاكرة، وغالباً ما يصف المعلمون التلامذة ذوي صعوبات التعلم على أنهم يبدون وكأنهم يفهمون ما يقال لهم رغم أن سلوكهم اللاحق يكشف عن أنهم لم يفهموا أي كلمة مما قيل لهم. ( Moely & .p.89 .Wendelh,1984).

### مهارات ما وراء الذاكرة:

يتكون ما وراء الذاكرة من مكونين رئيسيين، هما المكون المعرفي والمكون التحكيمي، وإن المهارات التي يتضمنها كلا المكونين على النحو الآتي:

أ- **المكون المعرفي:** ويشير هذا المكون إلى معرفة الفرد بقدراته وخصائصه وبالمهام التي يستطيع أن يؤديها وبالظروف المساعدة للتذكر، ووعيه بالاستراتيجيات التي يستطيع أن يستخدمها في التذكر، ويتضمن هذا المكون ثلاثة مهارات فرعية تتفاعل معاً وتؤثر بدرجة واضحة في كفاءة التذكر، وهي:

١- **مهارة وعي الفرد بتقدير سعة الذاكرة لديه:** أي قدرة الفرد على تحديد السعة الممكنة لذاكرته، وكلما قل الفرق بين الأداء المتوقع والأداء الفعلي للفرد في مهمة اتجه الفرد نحو التقدير الموضوعي لسعة ذاكرته.

٢- **مهارة الوعي بمدى السهولة والصعوبة في معالجة المهام:** وهي الدرجة التي تحدد وعي الفرد بمتطلبات تجهيز المهام التي يؤديها من استراتيجيات التشفير والاسترجاع والاستدعاء وإدراكه لمستويات السهولة والصعوبة في معالجة أي مشكلة.

٣- **مهارة الوعي بانتقاء واستخدام الاستراتيجيات الملائمة لمتطلبات المهام:** أي أن يكون لدى الفرد القدرة على اختيار الاستراتيجية المناسبة والأكثر كفاءة في معالجة المهام التي يتناولها.

ب- **المكون التحكيمي:** يشير هذا المكون إلى ضبط السلوكيات المعرفية والتحكم فيها وتوجيه عمليات الذاكرة أثناء موقف التعلم، وهذا يتطلب تخطيط أساليب معالجة المهام واستئثار الأنشطة المعرفية ومراجعة الفهم والاستيعاب لموقف التعلم وتقويم الحلول، ويتضمن هذا المكون المهارات الآتية:

١. **مهارة المراقبة الذاتية:** وهي عملية تتضمن ملاحظة وتعقب الأداء الذاتي للفرد ونواتجه عن طريق تسجيل هذا الأداء.

ويعرض (Weinstein , 1988,173) مجموعة أمثلة للمراقبة الذاتية منها: توجيه المتعلم أسئلة ذاتية لنفسه، وقراءة ملخص الفصل وكتابة أسئلة عليه، وتعليم ما تعلمه لفرد آخر، وتطبيق المتعلم لما تعلمه عند تعرضه لموقف جديد.

٢. مهارة التنظيم الذاتي: وهي قدرة المتعلم على التخطيط لسلوكياته الخاصة وتقييمها وتوجيهها.

٣. التقويم الذاتي: وهي إصدار المتعلم حكماً على مدى صحة استجابته بعد فحصها بدقة، وهذا يتطلب الملاحظة الدقيقة الواعية من المتعلم لمراجعة مستوى التحسن وتتبع مصادر الخطأ في أداء المهام ومحاولة التغلب عليها (Zimmerman,1989,333).

ويرى الباحث أن الدراسات التي اهتمت بما وراء الذاكرة بالنسبة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم لم تبحث على الوجه المطلوب لمعرفة الصعوبات التي يواجهونها بدقة، وخصوصاً في البيئة المحلية، لذا يعد البحث في هذا المجال ضرورة من ضرورات الاهتمام بهذه الفئة من التلاميذ.

دراسات سابقة:

دراسات عربية:

- دراسة (عاشور ٢٠٠٣).

عنوان الدراسة: الانتباه والذاكرة العاملة لدى عينات مختلفة من ذوي صعوبات التعلم وذوي فرط النشاط الزائد والعاديين.

هدف الدراسة: مقارنة بين مجموعة من التلاميذ من ذوي صعوبات التعلم مع قصور الانتباه وفرط نشاط زائد، وذوي صعوبات التعلم ممن ليس لديهم قصور انتباه وفرط نشاط زائد، وذوي قصور انتباه مع فرط نشاط زائد، ومجموعة من التلاميذ العاديين، في أدائهم على اختبارات الانتباه الانتقائي السمعي البصري، والانتباه المتواصل اللفظي والعددي، واختبار الذاكرة العاملة مدى القراءة والعمليات الحسابية البسيطة، وذلك للوقوف على مدى تمايز هذه العمليات المعرفية لدى عينات مختلفة من التلاميذ، الذين يختلفون في خصائصهم من حيث الحدة والدرجة والنوع.

أدوات الدراسة: قائمة الملاحظة الإكلينيكية، ومقياس كونرز لتقدير سلوك الطفل، واختبار الانتباه الانتقائي السمعي، واختبار الانتباه الانتقائي البصري، واختبار الانتباه المتواصل اللفظي، واختبار الانتباه المتواصل العددي، واختبار الذاكرة العاملة للقراءة والحساب.

عينة الدراسة: قوامها (٨٨) تلميذاً وتلميذة، منهم (٢١) من ذوي قصور الانتباه وفرط النشاط الزائد، و(٢٣) من ذوي صعوبات التعلم مع قصور الانتباه وفرط النشاط الزائد، و(٢٢) من ذوي صعوبات

التعلم فقط، إضافةً إلى (٢٢) من التلاميذ العاديين.

**نتائج الدراسة:** ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء على اختبار الانتباه الانتقائي السمعي، واختبار الانتباه الانتقائي البصري، واختبار الانتباه المتواصل اللفظي، واختبار الانتباه المتواصل العددي، واختبار الذاكرة العاملة مدى القراءة والعمليات الحسابية، كما يُقاس بعدد الاستجابات الصحيحة بين مجموعات البحث الأربع لصالح عينة العاديين التجريبية، كما أوصت الدراسة بتدريب الأطفال بعد تشخيصهم تشخيصاً فارقياً لرفع مستوى أدائهم على مختلف المهام العقلية.

**دراسة الكيال، مختار أحمد (٢٠٠٩)، بعنوان:** فاعلية برنامج لتحسين مقدار معلومات الوعي بما وراء الذاكرة، وأثره في تحسين كفاءة منظومة التجهيز المعرفي بالذاكرة العاملة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

**هدف الدراسة:** تعرف فاعلية برنامج تدريبي لتحسين مقدار معلومات الوعي بما وراء الذاكرة، وأثره في تحسين كفاءة منظومة التجهيز المعرفي بالذاكرة العاملة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

**عينة الدراسة:** تكونت عينة الدراسة من (٤٨) تلميذاً وتلميذةً، موزعين إلى (١٦) تلميذاً وتلميذةً من ذوي صعوبات تعلم القراءة، و(١٦) تلميذاً وتلميذةً من ذوي صعوبات تعلم الحساب، و(١٦) تلميذاً وتلميذةً من العاديين.

**أدوات الدراسة:** استخدم في هذه الدراسة مقياس الوعي القرائي، واختبار الوعي الحسابي، بطارية مهام الوعي بما وراء الذاكرة، استبيان الوعي بما وراء الذاكرة، البرنامج التدريبي، مقياس مهام الذاكرة العاملة.

**نتائج الدراسة:** أشارت نتائج الدراسة إلى وجود صعوبات في الذاكرة العاملة في أدائهم لجميع مهام التجهيز والتخزين بالذاكرة العاملة المتمثلة في (مهام التجهيز اللفظي، والتخزين البصري، والانتباه الانتقائي البصري، والإدراك البصري المكاني، والوعي القرائي، والوعي الحسابي) بدرجة أكثر مقارنة بالتلاميذ العاديين والتلاميذ ذوي صعوبات تعلم الحساب. كما أشارت النتائج إلى أن ذوي صعوبات تعلم الحساب يعانون من اضطراب في وظائف التجهيز والمعالجة للذاكرة العاملة بدرجة أكثر من التلاميذ العاديين.

دراسة حمد العبري (٢٠١٦)، بعنوان: فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الذاكرة العاملة لدى طالبات صعوبات تعلم القراءة في محافظة مسقط.

هدف الدراسة: الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي في تحسين مستوى الذاكرة العاملة لدى طالبات صعوبات التعلم في محافظة مسقط بسلطنة عمان.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (١٠) طالبات ذوي صعوبات التعلم بالصف الخامس الأساسي في ولايتي بوشر والسيب، تم اختيارهن بالطريقة القصدية، وتم تقسيم العينة إلى (٥) طالبات في المجموعة التجريبية و(٥) طالبات في المجموعة الضابطة.

أدوات الدراسة: اختبار رافن لقياس الذكاء/ بطارية مهام الذاكرة العاملة للأطفال من إعداد ألوي Alloway، تعريب وتقنين (عبد ربه سليمان) // البرنامج التدريبي مكون ١٦ جلسة تدريبية.

نتائج الدراسة: وجود فروق بين درجات المجموعة الضابطة ودرجات المجموعة التجريبية على المقياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فروق بين درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي يعزى للبرنامج التدريبي، وعدم وجود فروق بين درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والمؤجل.

دراسات أجنبية:

- دراسة جنسبرغ وبارودي (Ginsburg & Baroody 2003): مهارات الذاكرة الأساسية لذوي صعوبات التعلم.

( Basic memory skills for people with learning difficulties).

هدف الدراسة: التحقق من مستوى الذاكرة الأساسية لذوي صعوبات التعلم.

عينة الدراسة: تكونت من (١٢٠) من تلامذة صعوبات تعلم من مستوى الصف الثالث للتعليم، اختيروا من (٤) مراكز للعناية والتأهيل لذوي صعوبات التعلم.

أدوات الدراسة: اختبار الذاكرة العاملة-النسخة الثالثة (TEMA-3) من إعداد الباحثين، والمكوّن من نموذجين متكافئين (A) (B)، ومكوّن كل منهما من (٧٣) بنداً.

نتائج الدراسة: بيّنت النتائج عن وجود مستوى متدنٍ في عمليات التخزين والتفسير والاسترجاع لمهارات الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وأن أية مهارة من مهارات الذاكرة كانت تُكتسب على نحوٍ أسرع إذا تم استخدام المعينات البصرية والسمعية أكثر من التعامل مع المفاهيم المجردة وفق آراء معلمي الصف الثالث.

- دراسة سوانسون وآخرين (Swanson, et. Al, 2020): مهارات ما وراء الذاكرة وعلاقتها بمهارات حل مشكلات الكلمة وعمليات الذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي صعوبات تعلم.

**(Beyond memory skills and their relationship to solving word problems and working memory in children with learning disabilities)**

**هدف الدراسة:** تعرف العلاقة بين مهارات ما وراء الذاكرة وحل مشكلات الكلمة والذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي صعوبات تعلم.

**عينة الدراسة:** تكونت من (٢٢٠) تلميذاً من مستوى الصفين الثاني والثالث الابتدائيين من العاديين وذوي صعوبات التعلم.

**أدوات الدراسة:** مجموعة اختبارات تشخيصية، واختبار مهارات ما وراء الذاكرة ومقياس حل المشكلات والذاكرة العاملة.

**نتائج الدراسة:** أشارت نتائج الدراسة إلى جود علاقة بين مهارات ما وراء الذاكرة ومهارات التلاميذ في حل مشكلات الكلمة ومهارات الذاكرة العاملة لدى الأطفال ذوي صعوبات تعلم.

- دراسة جيتندرا وآخرين (Jitendra et al 2021): مهارات ما وراء الذاكرة وأثرها في حل مشكلات الرياضيات لدى تلاميذ الصف الثالث ذوي صعوبات تعلم الرياضيات.

**( Metacognitive skills and their effect on solving math problems in third grade students with mathematics learning difficulties.)**

**هدف الدراسة:** تقييم فعالية برنامج تعليمي لتحسين نتائج تلاميذ الصف الثالث الابتدائي ذوي صعوبات تعلم الرياضيات في حل مشكلات الرياضيات.

**عينة الدراسة:** تكونت من مجموعتين من تلامذة الصف الثالث الابتدائي ممن يعانون صعوبات في تعلم الرياضيات، فُسموا بالتساوي إلى (١٠ تجريبية) خضعوا لبرامج التدخل التعليمية، إضافةً إلى (١٠ ضابطة) لم يخضعوا لبرامج التدخل التعليمية.

**أدوات الدراسة:** اختبار مُقنّن للتحصيل في الرياضيات، إضافةً إلى برامج التدخل التعليمية القائم على مهارات ما وراء الذاكرة.

**نتائج الدراسة:** أشارت النتائج إلى أن تلامذة المجموعة التجريبية تفوقوا في أدائهم على تلامذة المجموعة الضابطة في حل مشكلات الرياضيات اللفظية، وذلك بعد تطبيق برامج التدخل التعليمية

عليهم، كما أظهرت النتائج أن أداء تلامذة المجموعة التجريبية كان أفضل من أداء المجموعة الضابطة على الاختبار المُقنّن لتحصيل الرياضيات بعد تطبيق برامج التدخل التعليمية عليهم.

### تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي تناولت استراتيجيات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يمكن تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة بعدة نقاط، أهمها ما يأتي:

- اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة على ضرورة الاهتمام بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعمل على تصميم وتطوير برامج تدريبية لتنمية مهارات ما وراء الذاكرة.
- تقاطعت أهداف الدراسة الحالية مع الأهداف التي سعت إليها بعض الدراسات السابقة، من حيث الاهتمام بمهارات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وكذلك في المنهج المستخدم في هذه الدراسة (المنهج الوصفي)، وفي الطريقة المتبعة للتحقق من صحة فرضياتها.
- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى كل من التلاميذ العاديين وتلامذة ذوي صعوبات التعلم، الذي لم تتناوله أي دراسة سابقة (بحدود علم الباحث).

كما يمكن تحديد إمكانية الاستفادة من الدراسات السابقة في توجيه واقتداء الدراسة الحالية في عدة مجالات منها بناء الإطار النظري للدراسة الحالية، والاستفادة من منهجية الدراسات السابقة في صوغ مشكلة الدراسة الحالية وفرضياتها، والاستفادة من الدراسات السابقة في اختيار وتصميم أداة البحث الحالي وفي تفسير وتحليل نتائجه.

### منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتناسب هذا المنهج مع طريقة جمع البيانات المعتمدة في هذه الدراسة، وهي مقياس يعتمد على التقدير الذاتي الذي يعتمد في صدق بياناته على عوامل كثيرة ترتبط بأفراد البحث وأهوائهم وجديتهم في تقديم البيانات، وهو من أكثر الطرائق استعمالاً في البحوث النفسية والتربوية (عودة وملكاوي، ١٩٩٢، ١١٥).

## مجتمع البحث وعينته:

يتألف المجتمع الإحصائي الأصلي للأطفال العاديين وذوي صعوبات التعلم من جميع التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ سنوات و٦ أشهر و١٠ سنوات و٦ أشهر، والمنتظمين في الصفين الرابع والخامس من التعليم الأساسي في مدارس محافظة إدلب الرسمية، وقد بلغ عدد أفراد هذا المجتمع في العام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٠)، وهو العام الذي طبقت فيه الدراسة، (٤٥٥٤) تلميذاً وتلميذةً، موزعين على (٣٢) مدرسة رسمية، وذلك وفقاً لإحصاءات مديرية التربية في محافظة إدلب، أما عدد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في المجتمع الأصلي فهو غير معلوم بسبب عدم توفر إحصائيات دقيقة لهؤلاء التلاميذ من قبل وزارة التربية.

## - عينة البحث من التلاميذ العاديين:

وتجنباً للتحيز ولضمان تمثيل العينة للمجتمع الأصلي وإمكانية تعميم النتائج على المجتمع الأصلي، قام الباحث بالاعتماد على الطريقة العشوائية البسيطة في سحب عينة التلاميذ العاديين، وقد بلغ العدد الإجمالي لأفراد عينة البحث المسحوبة (٤٥٤) تلميذاً وتلميذةً من العاديين، في الصفين الرابع والخامس من التعليم الأساسي في محافظة إدلب الرسمية، والجدول (١) يبين خصائص العينة المسحوبة من حيث الجنس والعمر والصف والعدد للتلاميذ العاديين.

## الجدول (١) توزيع عينة البحث من التلاميذ العاديين حسب العدد والجنس والعمر والصف

العمر	الصف	عدد الذكور	عدد الإناث	العدد الكلي
٩ سنوات	الرابع	١١٨	١٠٩	٢٢٧
١٠ سنوات	الخامس	١١٨	١٠٩	٢٢٧
العدد الكلي		٢٣٦	٢١٨	٤٥٤

تم سحب عينة العاديين بنسبة ١٠ % تقريباً من المجتمع الأصلي، بالطريقة العشوائية البسيطة بحيث تكون ممثلة لأفراد المجتمع الأصلي قدر الإمكان، وقد تم اختيار السحب بالطريقة العشوائية البسيطة لأنه يكون فيها لكل فرد من أفراد المجتمع الفرصة لأن يكون أحد أفراد العينة، ولأن اختيار أي فرد أو عنصر لا يرتبط بأي صورة من الصور باختيار أي فرد أو عنصر آخر. وقد تم سحب عينة العاديين وفق الخطوات الآتية:

١. قُسمت محافظة إدلب إلى (٥) مناطق تعليمية وفق ما تعتمده دائرة الإحصاء والتخطيط والخريطة المدرسية التابعة لمديرية تربية محافظة إدلب، وهذه المناطق هي: المنطقة الشمالية الشرقية والمنطقة الشمالية الغربية والمنطقة الجنوبية الشرقية والمنطقة الجنوبية الغربية والمنطقة الوسطى.

٢. تم سحب عدد من المدارس من كل منطقة تعليمية بطريقة عشوائية بسيطة من خلال الاستعانة بدليل مدارس محافظة إدلب، مع مراعاة عدد المدارس في كل منطقة، فمثلاً تم تمثيل التلاميذ في المنطقة الجنوبية الغربية أكثر من المناطق الأخرى، حيث كان عدد المدارس فيها أكثر، وقد بلغ عدد مدارس التعليم الأساسي المسحوبة (١٠) مدارس من المناطق التعليمية الخمسة التي تم التطبيق فيها.

٣. تحديد عدد الشعب المختارة من كل مدرسة بالطريقة العشوائية البسيطة، وسحب عينة التلاميذ بالطريقة العشوائية البسيطة أيضاً، حيث تم سحب من ١٠ إلى ٢٠ تلميذاً من كل شعبة في كل مدرسة.

#### - عينة البحث من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم:

بلغ عدد أفراد عينة ذوي صعوبات التعلم (١١٠) من التلاميذ والتلميذات في الصفين الرابع والخامس في مدارس التعليم الأساسي في محافظة إدلب، وقد تم اختيار عينة البحث من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بطريقة العينة المقصودة، التي تحدد مسبقاً مواصفات وخصائص الأفراد الذين يجب أن تتضمنهم العينة (الزباد، ويحيى، ١٩٨٦، ٧٢)، وذلك للمبررات الآتية:

- الحصول على أفراد لهم مواصفات وخصائص معينة، وهم التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.
- نظراً لأن حجم المجتمع الأصلي لعينة البحث مجهول وغير معلوم فإن العينة المقصودة تعدّ الحل الأمثل لذلك، ويبين الجدول (٢) خصائص عينة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من حيث الجنس والعمر والعدد.

#### الجدول (٢) توزيع عينة البحث من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم حسب العدد والجنس والعمر

العمر	الصف	عدد الذكور	عدد الإناث	العدد الكلي
٩ سنوات	الرابع	٤٣	١٥	٥٨
١٠ سنوات	الخامس	٤٠	١٢	٥٢
العدد الكلي		٨٣	٢٧	١١٠

- وقد تم تشخيص عينة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفق الخطوات الآتية:
- حصر عدد التلاميذ في الصفين الرابع والخامس في عشر مدارس، وهذه المدارس سحبت كعينة للبحث، حيث بلغ عدد التلاميذ فيها (١٤٥٢) تلميذاً وتلميذة.
  - تطبيق أدوات مرحلة التشخيص الأولية بالاعتماد على مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم من إعداد (الزيات، ٢٠٠٢)، بمساعدة معلمي هذه المدارس، حيث بلغ عدد تلامذة العينة، بعد استبعاد الذين تقل درجاتهم عن ٢٠ درجة في أي نمط من أنماط الصعوبات التي تتناولها هذه المقاييس، (٢٥٦) تلميذاً وتلميذة.
  - تطبيق اختبار المصفوفات المعيارية لجون رافن، والذي قننه الباحث على البيئة السورية، على العينة الناتجة من عملية الفرز الأولى وعددها (٢٥٦) تلميذاً وتلميذة، ومن ثم العودة إلى السجلات المدرسية للحصول على علامة هؤلاء التلاميذ في كلٍّ من مادتي اللغة العربية والرياضيات نتيجة آخر فصل دراسي قدمه التلميذ، وهي نتيجة الفصل الدراسي الأول (٢٠٢١-٢٠٢٠).
  - تحويل الدرجات الخام للذكاء، وكذلك الدرجات الخام للتحصيل الدراسي في مادتي (اللغة العربية، الرياضيات) إلى درجات معيارية<sup>(١)</sup>، وبحساب الفرق بين الدرجة المعيارية للذكاء والدرجة المعيارية للتحصيل تم استخدام محك التباين (التباعد) لاختيار التلاميذ الذين لديهم تباعد بمقدار (٢) انحراف معياري أو أكثر.
  - استخدام محك الاستبعاد من خلال استبعاد التلاميذ الذين لم يظهر لديهم فرق ما بين الذكاء والتحصيل بمقدار ٢ انحراف معياري أو أكثر، وكذلك استبعاد الطلاب الذين لديهم ضعف شديد في السمع أو البصر أو لديهم مشكلات انفعالية حادة، وكذلك المعاقين حركياً، بحسب تقديرات المعلمين أو المرشدين النفسيين في هذه المدارس.
  - بعد تطبيق محك التباعد بين الذكاء والتحصيل الدراسي ومحك الاستبعاد أصبحت العينة (١١٥) تلميذاً وتلميذة.

١ - تم تحويل الدرجات الخام لدى طلبة الصفين الرابع والخامس بمادتي اللغة العربية والرياضيات في المدارس الأربع إلى درجات معيارية زائنية، ومن ثم إلى درجات معيارية تائنية وفق المعادلات الآتية:

١. الدرجة المعيارية الزائنية: الدرجة الخام - متوسط الدرجات ÷ الانحراف المعياري للدرجات.

٢. الدرجة المعيارية التائنية: ١٠ × (الدرجة المعيارية الزائنية) + ٥٠ (حسن، ٢٠١١، ١٧٠-١٧١).

ومن خلال الدرجات المعيارية للتحصيل بمادتي اللغة العربية والرياضيات والدرجات المعيارية لاختبار رافن تم إجراء محك التباين.

وبذلك فقد انتهت عملية التشخيص بتحديد (١١٥) تلميذاً وتلميذة ممن حققوا جميع المحكات السابقة، وبعد ذلك عرضت نتائج التشخيص على كل من له علاقة بالتلميذ في كل مدرسة (المرشد النفسي، أولياء الأمور، مدرسو اللغة العربية والرياضيات)، لتقدير ما إذا كانت جوانب الضعف ملموسة أو منخفضة إلى الحد الذي يمكن معه تقرير أن التلميذ لديه واحدة أو أكثر من صعوبات التعلم، ونتيجة لذلك تم الإبقاء على (١١٠) تلميذاً وتلميذة ممن بلغت نسبة الاتفاق عليهم (٩٠%) فأكثر من أفراد اللجنة في كل مدرسة.

### أدوات الدراسة وخصائصها السيكمترية:

- لتحقيق أهداف البحث قام الباحث باستخدام عدة مقاييس لأغراض تشخيصية وتقييمية، وهي:
- مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم (الزيات، ٢٠٠٢).
  - اختبار المصفوفات المتتابعة لجون رافن.
  - السجلات المدرسية.
  - مقياس ما وراء الذاكرة.

وفيما يأتي شرح مفصل عن هذه المقاييس

#### ١-مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم:

قام الزيات (٢٠٠٢) بإعداد مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم بهدف الكشف عن صعوبات التعلم لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي، من خلال تقديرات المعلمين لمدى تواتر الخصائص السلوكية المرتبطة بصعوبات التعلم لديهم، وقد كانت هذه المحاولة استجابة لتدعيم اتجاه التشخيص الفردي لذوي صعوبات التعلم، الذي يقوم على إمداد المعلمين بأداة يمكن استخدامها في التحديد والكشف عن ذوي صعوبات التعلم.

وقد نادى بهذا الاتجاه كثير من علماء التربية الخاصة على أساس أنه بإمكان المدرس تحليل السلوك الفردي للتلاميذ من حيث أمدته وتواتره وتزامنه، الأمر الذي يجعل تقدير المعلمين للخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم أكثر فاعلية من استخدام الاختبارات الجماعية، كما تمثل فقرات هذه المقاييس الخصائص السلوكية التي تواتر الاتفاق عليها بين كثير من الدراسات.

وقد بلغ عدد فقرات مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلّم (٥٠) فقرة، وقد قام الزيات (٢٠٠٢) بتصنيف هذه الخصائص في خمس مجموعات فرعية، وكل مجموعة فرعية تتضمن (١٠) فقرات، وهي:

١. الخصائص السلوكية المتعلقة بالنمط العام لذوي الصعوبات.
٢. الخصائص السلوكية المتعلقة بالانتباه والذاكرة والفهم.
٣. الخصائص السلوكية المتعلقة بالقراءة والكتابة والتهجّي.
٤. الخصائص السلوكية المتعلقة بالانفعالية العامة.
٥. الخصائص السلوكية المتعلقة بالإنجاز والدافعية.

الجدول الآتي يوضح توزيع فقرات المقاييس على كل نمط من أنماط صعوبات التعلّم:

**جدول (٣) يوضح أرقام الفقرات المتعلقة بكل نمط من أنماط صعوبات التعلّم الواردة في مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلّم**

أنماط الصعوبات										أنماط الصعوبات
أرقام فقرات أنماط الصعوبات										
٤٦	٤١	٣٦	٣١	٢٦	٢١	١٦	١١	٦	١	النمط العام
٤٧	٤٢	٣٧	٣٢	٢٧	٢٢	١٧	١٢	٧	٢	الانتباه والفهم والذاكرة
٤٨	٤٣	٣٨	٣٣	٢٨	٢٣	١٨	١٣	٨	٣	القراءة والكتابة والتهجّي
٤٩	٤٤	٣٩	٣٤	٢٩	٢٤	١٩	١٤	٩	٤	الخصائص الانفعالية العامة
٥٠	٤٥	٤٠	٣٥	٣٠	٢٥	٢٠	١٥	١٠	٥	الإنجاز والدافعية

ويتبين من جدول (٣) أن كل نمط من أنماط صعوبات التعلّم المشار إليها يقاس من خلال (١٠) عشر فقرات، ويتراوح مدى التدرج لكل منها بين (١٠) درجات عندما ينذر وجود الخاصية لدى التلميذ، و(٤٠) درجة عندما يتواتر وجود الخاصية لدى التلميذ على نحوٍ دائم.

وقد حدد الزيات (٢٠٠٢) أسس ومعايير استخدام مقاييس تقدير الخصائص السلوكية للتلاميذ ذوي

صعوبات التعلّم على النحو الآتي:

أ. تعطى الدرجات الآتية:

- (١) استجابة المدرس أو الأب أو الأم بتقدير وجود الخاصية نادراً.
- (٢) استجابة المدرس أو الأب أو الأم بتقدير وجود الخاصية أحياناً.
- (٣) استجابة المدرس أو الأب أو الأم بتقدير وجود الخاصية غالباً.

- ٤) استجابة المدرس أو الأب أو الأم بتقدير وجود الخاصية دائماً.
- ب. يحسب عدد الاستجابات لكل نمط من أنماط الصعوبات داخل كل وزن نسبي: (نادراً=١/ أحياناً=٢/ غالباً=٣/ دائماً=٤).
- ت. يضرب عدد الاستجابات في أوزانها النسبية التي تقدمت.
- ث. يجمع حاصل الضرب جمعاً لتحديد درجة حدة الصعوبة (خفيفة، متوسطة، شديدة) في ضوء المعايير التي يبينها الجدول الآتي:

**جدول (٤) يوضح معايير تفسير مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات**

**التعلم**

أنماط الصعوبات	أدنى درجة	أعلى درجة	لا يوجد صعوبات (١)	صعوبات خفيفة (٢)	صعوبات متوسطة (٣)	صعوبات شديدة (٤)
النمط العام	١٠	٤٠	أقل من ٢٠	٢١ > ٢٥	٢٥ > ٣٠	٣٠ فأكثر
الانتباه والفهم والذاكرة	١٠	٤٠	أقل من ٢٠	٢٤ > ٣٠	٣٠ > ٣٥	٣٥ فأكثر
القراءة والكتابة والتهجي	١٠	٤٠	أقل من ٢٠	٢٤ > ٣٠	٣٠ > ٣٥	٣٥ فأكثر
الخصائص الانفعالية العامة	١٠	٤٠	أقل من ٢٠	٢٠ > ٢٥	٢٥ > ٣٠	٣٠ فأكثر
الإنجاز والدافعية	١٠	٤٠	أقل من ٢٠	٢٣ > ٢٧	٢٧ > ٣٢	٣٢ فأكثر

يلاحظ من المعايير السابقة ما يأتي:

- أقل من (٢٠) درجة تعني أن التلميذ يقع في عداد التلاميذ العاديين.
- صعوبات خفيفة عندما يكون مدى الدرجات كما في العمود (٢).
- صعوبات متوسطة عندما يكون مدى الدرجات كما في العمود (٣).
- صعوبات شديدة عندما يكون مدى الدرجات كما في العمود (٤).
- تسري هذه المعايير على الجنسين.

وقد قُننت هذه المقاييس على عينة مصرية عشوائية منتظمة مكونة من (٣٤٤) تلميذاً وتلميذة طبقت عليهم مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم التي تقدمت بمعرفة معلمي فصول تلامذة العينة، وتميزت هذه المقاييس بدرجة عالية من الصدق والثبات.

وفي البحث الحالي تم التحقق من صدق محتوى مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات

التعلم بعرضها على مجموعة من المحكمين في مجالي علم النفس والتربية الخاصة بهدف بيان

ملاحظاتهم عن مدى وضوح البنود، وملائمتها للهدف العام، ولفئات العمرية، وقياس ما وضعت لقياسه، وكفاية زمن التطبيق، ودقة إجراءات التطبيق والتصحيح، وقدم المحكمون ملاحظاتهم التي أجمعوا فيها على أن هذه المقاييس مقننة في تصميمها وفي طريقة تطبيقها.

**الدراسة الاستطلاعية:** تم سحب عينة استطلاعية من تلامذة الصفين الرابع والخامس من التعليم الأساسي، بلغت عددها (٦٠) تلميذاً وتلميذة من مدارس التعليم الأساسي في محافظة إدلب بطريقة عرضية، وذلك للتحقق من ثبات مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم، حيث تم حساب ثبات مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم بعدة طرائق: وهي طريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، وتم التصحيح بمعادلة (سبيرمان - براون) ومعادلة (جوتمان)، كما حسب الثبات بالإعادة من خلال حساب معاملات الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني، وكانت النتائج على الشكل الآتي:

**جدول (٥) يبين معاملات ثبات مقاييس تقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم**

طريقة الثبات بالإعادة	طريقة التجزئة النصفية		طريقة ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	أنماط الصعوبات
	بمعادلة جوتمان	بمعادلة سبيرمان - براون			
٠.٨٤٩	0.949	0.951	0.930	١٠	النمط العام
٠.٨٢٦	٠.٩٢٦	٠.٩٢٧	٠.٩٢١	١٠	الانتباه والفهم والذاكرة
٠.٨٤٥	٠.٩١٣	٠.٩٢٠	٠.٨٩٦	١٠	القراءة والكتابة والتهجي
٠.٨٣٥	٠.٨٩٥	٠.٩٠١	٠.٨٨٣	١٠	الخصائص الانفعالية العامة
٠.٨٦٩	٠.٩٠٧	٠.٩٠٦	٠.٩٢٦	١٠	الإنجاز والدافعية
٠.٨٩٨	٠.٩٠٢	٠.٩٥٣	٠.٩٤١	٥٠	الدرجة الكلية

يلاحظ من جدول (٥)، أن معاملات الثبات بطريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية مناسبة وقريبة جداً من النتائج الواردة في دليل هذه المقاييس، كما أن معاملات الثبات في الإعادة مرتفعة، وهذا يؤكد أن درجات هذه المقاييس متسقة داخلياً فيما بينها، وأنها تتميز بدرجة مناسبة من الاستقرار والثبات في حال إعادة تطبيقها مرة أخرى.

**٢- اختبار المصفوفات المتتابعة المعيارية لجون رافن.**

**أ. وصف الاختبار:**

أعد اختبار المصفوفات المتتابعة من قبل جون رافن (١٩٣٩)، ويُعدّ هذا الاختبار بنظر علماء

النفس من أفضل الأدوات المتوفرة حتى الآن لقياس الذكاء وأسهلها. ويتألف اختبار المصفوفات المتتابعة من مجموعة من الأشكال المتعاقبة، ترتبط كل منها بعلاقة ما تقدم مع خلية واحدة فارغة، ويتعين على المفحوص أن يختار من بين البدائل المعطاة له، ذلك البديل أو الشكل الذي يتسق مع الأشكال الأخرى بعد اكتشاف العلاقات القائمة بينها لتعبئة الخلية الفارغة. ويمكن تطبيق هذا الاختبار بصورة فردية كما يمكن تطبيقه بصورة جماعية، ولا يتطلب تطبيقه سوى بعض التعليمات الشفهية البسيطة. يتألف الاختبار من (٦٠) بنداً ورّعت إلى خمس مجموعات فرعية، تتضمن كل منها (١٢) بنداً مرتّبة وفق مبدأ التدرج المتصاعد في الصعوبة، ويرمز لهذه المجموعات الخمس بالأحرف (أ- ب- ج- د- هـ).

وقد عدّل هذا الاختبار عدة مرات كان آخرها عام (١٩٩٨)، والذي قنّن على البيئة السورية من قبل الدكتورة عزيزة رحمة (٢٠٠٤) على عينة من التلاميذ تتراوح أعمارهم بين (٧-١٨) عاماً، وفي عام (٢٠١٦) قنّن كذلك من قبل الباحث ياسر رجو على عينة مختلفة تراوحت أعمارهم بين (٩-٢١)، وتتناول الدراسة الحالية فئة التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين (١٢-١٤) عاماً.

#### ب- تصحيح الاختبار:

يمكن تصحيح الاختبار من خلال الجمع البسيط للدرجات على الاختبار حيث تعطى الإجابة الصحيحة درجة واحدة والإجابة الخاطئة (صفرًا)، ثم مقابلة الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص بالمعايير المئينية المستخدمة في هذا الاختبار لتحديد المستوى العقلي الذي يقع فيه المفحوص. وتتجلى هذه المستويات بما يأتي:

**المستوى الأول:** ويمثل المستوى الممتاز أو المتفوق عقلياً، ويصل إلى هذا المستوى الشخص الذي يحصل على درجة تقع في المئين (٩٥) أو أكثر.

**المستوى الثاني:** مستوى فوق المتوسط في المهارة العقلية، ويصل إلى هذا المستوى الشخص الذي يحصل على درجة تقع في المئين (٧٥) فما فوق، ولا تصل إلى المئين (٩٠).

**المستوى الثالث:** مستوى المتوسط في المهارة العقلية، ويصل إلى هذا المستوى الشخص الذي تقع درجته بين المئين (٧٥-٢٥).

**المستوى الرابع:** ويعبر عن مستوى الأدنى من المتوسط في المهارة العقلية، ويشير هذا المستوى إلى الشخص الذي تقع درجته المئينية تحت المئين (٢٥)، ولا تصل إلى المئين الخامس.

**المستوى الخامس:** ويشير إلى مستوى الشخص المتخلف عقلياً، ويصل إليه الشخص حين تقع درجته

عند المئين الخامس أو أدنى منه (رحمة، ٢٠٠٤، ص ٧٩-٩٦).

### ٣- السجلات المدرسية.

تهدف السجلات المدرسية إلى حفظ المعلومات والبيانات المتعلقة بالتلاميذ والمعلمين والإداريين في المدرسة، وتيسير الحصول عليها، وهي السجلات التي يرى مدير المدرسة أو مساعدوه أو المشرف التربوي أنها ضرورية لتنظيم العمل التربوي والتعليمي في المدرسة وتسهيل. وفي البحث الحالي تم الاستعانة (بسجل نتائج الاختبارات الفصلية للتلاميذ) للحصول على نتائجهم في الفصل الأول في مادتي اللغة العربية والرياضيات في العام (٢٠١٩-٢٠١٨)، والاطلاع على نتائجهم في السنوات السابقة، كما تم الاستعانة (بسجل زيارات أولياء الأمور أو استدعائهم) لمعرفة البيانات المتعلقة بهم واستدعائهم عند انتهاء عملية التشخيص. وقد تم الحصول على بيانات التلاميذ، واستدعاء أولياء أمورهم من خلال التنسيق مع مديري المدارس، والمرشدين، ومدرسي مادتي الرياضيات واللغة العربية.

٤- مقياس مهارات ما وراء الذاكرة المعد من قبل تروبو وريتش (٢٠٠٢):

#### هدف المقياس:

قياس مستوى وعي التلاميذ بعمليات ما وراء الذاكرة من وجهة نظرهم.

#### وصف المقياس:

قام بإعداد مقياس ما وراء الذاكرة تروبو وريتش (٢٠٠٢) والمعرب من قبل أبو غزال (٢٠٠٧) حيث تم تطبيقه على البيئة الأردنية، ويقاس ثلاثة مجالات، وهي: رضا الفرد عن عمل ذاكرته ومدى وعيه بوظيفتها اليومية ومدى وعيه باستخدام الاستراتيجيات ومساعدات التذكر المختلفة، حيث تكون المقياس من (٥٦) بنداً وبدائل إجابة خماسية (دائماً=٥- غالباً=٤- أحياناً=٣- نادراً=٢- أبداً=١)، وللتأكد من خصائص المقياس السكومترية على البيئة السورية تم القيام بهذه الإجراءات.

#### صدق المقياس: اعتمد الباحث عدة طرق لحساب صدق المقياس:

**صدق المحتوى:** تم عرض المقياس في صورته الأولية على عدد من المحكمين من أصحاب الخبرة والاختصاص للتحقق من مدى ملاءمة المقياس للهدف الذي وضع من أجله، ومدى ملاءمة مفردات المقياس للتلاميذ في مجال علم النفس والتربية الخاصة، ومدى وضوح المفردات وسلامة الصياغة اللغوية، وفي ضوء آراء المحكمين تم الإبقاء على بنود المقياس كما هي، حيث أجمع المحكمون على أن المقياس مُقَنَّ ولا يحتاج إلى أي تعديل في فقراته أو في إجراءات تطبيقه وتصحيحه.

**الدراسة الاستطلاعية:** تم تطبيق المقياس في صورته النهائية على عينة استطلاعية قوامها (٦٠)

تلميذاً وتلميذة، اختيرت من مدارس التعليم الأساسي في محافظة إدلب، وهي من خارج عينة الدراسة الأساسية، وذلك بهدف معرفة مدى ملاءمة ووضوح بنود المقياس للتلاميذ، وفي ضوء نتائج العينة الاستطلاعية، لم يشير التلاميذ إلى الغموض في أي بند وأن جميع البنود واضحة، وبعد ذلك استكمل الباحث دراسة صدق المقياس وثباته إحصائياً على النحو الآتي:

**الصدق البنوي:** حيث جرى التأكد من الصدق البنوي للمقياس بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس، كما هو موضح في الجدول (٦).

**الجدول (٦) يبين معاملات الارتباط بين درجة كل بند والدرجة الكلية للمقياس**

رقم البند	الارتباط	القرار	رقم البند	الارتباط	القرار	الارتباط	القرار
١	٠.٤٨٩***	دال	٢٠	٠.٧٤٣***	دال	٣٩	٠.٥٩٤***
٢	٠.٧٩٦***	دال	٢١	٠.٦٣٩***	دال	٤٠	٠.٧٨٩***
٣	٠.٨١٠***	دال	٢٢	٠.٧٢٣***	دال	٤١	٠.٥٨٤***
٤	٠.٦٥٣***	دال	٢٣	٠.٨٧٤***	دال	٤٢	٠.٦٥٨***
٥	٠.٦٣٣***	دال	٢٤	٠.٥٩٨***	دال	٤٣	٠.٥٤٢***
٦	٠.٧٥٨***	دال	٢٥	٠.٥٦٣***	دال	٤٤	٠.٥٨٩***
٧	٠.٧٣٣***	دال	٢٦	٠.٥٩٦***	دال	٤٥	٠.٧٨٩***
٨	٠.٦٨٩***	دال	٢٧	٠.٥٦٩***	دال	٤٦	٠.٥٩٨***
٩	٠.٦٨٥***	دال	٢٨	٠.٦٤٨***	دال	٤٧	٠.٦٥٣***
١٠	٠.٦٨٧***	دال	٢٩	٠.٧٤٧***	دال	٤٨	٠.٦٤٥***
١١	٠.٤٧٧***	دال	٣٠	٠.٥٢٥***	دال	٤٩	٠.٧٨٤***
١٢	٠.٥٩٦***	دال	٣١	٠.٧١٩***	دال	٥٠	٠.٦٨٣***
١٣	٠.٨٥٢***	دال	٣٢	٠.٦٣٩***	دال	٥١	٠.٧٤٤***
١٤	٠.٦٥٣***	دال	٣٣	٠.٧٤٧***	دال	٥٢	٠.٨٧٧***
١٥	٠.٧٧٣***	دال	٣٤	٠.٥٢٥***	دال	٥٣	٠.٧١٢***
١٦	٠.٦٣٨***	دال	٣٥	٠.٧١٩***	دال	٥٤	٠.٦٣٨***
١٧	٠.٨٤٢***	دال	٣٦	٠.٦٩٥***	دال	٥٥	٠.٦٨٣***
١٨	٠.٤٩٦***	دال	٣٧	٠.٦٠١***	دال	٥٦	٠.٦٦٢***
١٩	٠.٧٥٦***	دال	٣٨	٠.٧١٠***	دال		

## (\*\*) دال عند مستوى دلالة ٠.٠١

يظهر من خلال الجدول (٦) أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠١)، وهذا يشير إلى أن جميع بنود ومجالات المقياس تتصف باتساقٍ داخليٍّ، وتقيس ما وضعت لقياسه، ما يدل على الصدق البنوي للمقياس.

## ثبات المقياس:

اعتمد الباحث في دراسته لثبات مقياس ما وراء الذاكرة على طريقتي الثبات بالإعادة ومعامل الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ، وذلك للتأكد من أن المقياس يتمتع بمستوى ثبات موثوق به، وكانت النتائج على النحو الآتي:

**ثبات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ:** تم حساب معامل الاتساق الداخلي للعينه نفسها باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. وفيما يأتي يبين الجدول (٧) نتائج معاملات الثبات. **الثبات بالإعادة:** تم استخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة، على (60) تلميذاً وتلميذة من أفراد العينة الاستطلاعية السابقة، ثم أعيد تطبيق المقياس للمرة الثانية على العينة نفسها بعد مضي أسبوعين من التطبيق الأول، وتم استخراج معاملات الثبات للمجالات المختلفة والدرجة الكلية عن طريق حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني.

## جدول (٧) الثبات بطريقة الثبات بالإعادة وألفا كرونباخ.

ألفا كرونباخ	الثبات بالإعادة	مجالات المقياس ودرجته الكلية
٠.٨٩	٠.٨٧**	الدرجة الكلية

## (\*\*) دال عند مستوى دلالة ٠.٠١

بالنظر إلى جدول (٧) يلاحظ أن معامل ثبات ألفا كرونباخ، بلغ على الدرجة الكلية للمقياس (٠.٨٩)، وهي معاملات ثبات مناسبة، وتصلح للدراسة الحالية. أما معامل ثبات الإعادة على الدرجة الكلية للمقياس بلغت (٠.٨٧) وهي درجة مناسبة كذلك، وتصلح للدراسة الحالية. يتبين مما سبق أن مقياس عمليات ما وراء الذاكرة يتصف بدرجة مناسبة من الصدق والثبات، تجعله صالحاً للاستخدام كأداة للبحث الحالي.

## المقياس في صورته النهائية وكيفية تصحيح درجاته:

تكون المقياس في صورته النهائية من (٥٦) بنداً وبدائل إجابة خماسية (دائماً=٥- غالباً=٤-

أحياناً=٣-نادراً=٢-أبداً=١)، حيث يعطى التلميذ درجة واحدة إذا كان اختياره (أبداً)، ودرجتين إذا كان اختياره (نادراً)، وثلاث درجات إذا كان اختياره (أحياناً)، وأربع درجات إذا كان اختياره (غالباً)، وخمس درجات إذا كان اختياره (دائماً)، وذلك بالنسبة للبنود الإيجابية، والعكس صحيح بالنسبة للبنود السلبية، وبذلك تكون أعلى درجة يحصل عليها التلميذ عند إجابته عن جميع بنود المقياس هي (٢٨٠) درجة، وهي تشير إلى توفر درجة مرتفعة من مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ، وأدنى درجة يحصل عليها التلميذ عند إجابته على جميع بنود المقياس هي (٥٦) درجة، وهي تشير إلى توفر درجة منخفضة من مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ.

**ولتحديد مستويات عمليات ما وراء الذاكرة لدى أفراد عينة البحث، تم إعطاء إجابات أفراد عينة البحث على مقياس عمليات ما وراء الذاكرة قيماً متدرجة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، كما هو موضح سابقاً في تصحيح المقياس، ثم حُسب طول الفئة على النحو الآتي:**

- حساب المدى، وذلك بطرح أكبر قيمة في المقياس من أصغر قيمة (٥-١=٤).

- حساب طول الفئة، وذلك بتقسيم المدى وهو (٤) على أكبر قيمة في المقياس وهي (٥)

$$٤ \div ٥ = ٠.٨ \text{ (طول الفئة).}$$

- إضافة طول الفئة، وهو (٠.٨) إلى أصغر قسمة في المقياس وهي (١)، وذلك للحصول على

الفئة الأولى، لذا كانت الفئة الأولى من (١-٠.٨)، ثم إضافة طول الفئة إلى الحد الأعلى من

الفئة الأولى، وذلك للحصول على الفئة الثانية وهكذا للوصول إلى الفئة الأخيرة.

واستناداً إلى قاعدة التقريب الرياضي يمكن التعامل مع قيم المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة البحث كما هو مبين في الجدول الآتي:

#### جدول (٨) معيار تحديد مستوى عمليات ما وراء الذاكرة للبنود الإيجابية والسلبية

فئات قيم المتوسط الحسابي الرتبي	التقدير في الأداة للبنود الإيجابية وللدرجة الكلية للمقياس	التقدير في الأداة للبنود السلبية
٥ - ٤.٢١	مستوى مرتفع جداً	مستوى منخفض جداً
٤.٢٠ - ٣.٤١	مستوى مرتفع	مستوى منخفض
٣.٤٠ - ٢.٦١	مستوى متوسط	مستوى متوسط
٢.٦٠ - ١.٨١	مستوى منخفض	مستوى مرتفع
١.٨ - ١	مستوى منخفض جداً	مستوى مرتفع جداً

**المعالجات الإحصائية:** تم استخدام برنامج (SPSS) الإحصائي لتحليل البيانات باستخدام الحاسب، النسخة (18)، إذ تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتمّ استخدام الاختبارات المعلمية، والمتمثلة باختبار (T) للعينات المستقلة لتحديد دلالة الفروق بين متغيرات الدراسة، وذلك بعد التأكد من أن عينة الدراسة تتوزع توزيعاً طبيعياً.

**عرض نتائج الدراسة وتفسيرها:**

**نتائج سؤالى البحث الأول والثاني:** ما مستوى مهارات ما وراء الذاكرة لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين في محافظة إدلب؟

للإجابة عن السؤال الأول قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم والعاديين على الدرجة الكلية لمقياس عمليات ما وراء الذاكرة وفي كل بند من بنوده، ثم تحديد مستوى عمليات ما وراء الذاكرة لديهم من خلال مقارنة المتوسطات الحسابية (الرتبية) بالمعيار الذي اعتمده الباحث، والذي أشار إليه في نهاية فقرة تصحيح مقياس ما وراء الذاكرة، والجدول الآتي يوضح ذلك.

**جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى عمليات ما وراء الذاكرة لدى ذوي صعوبات التعلم على الدرجة الكلية لمقياس عمليات ما وراء الذاكرة وفي كل بند من بنوده**

الرقم	العبارات	التلاميذ ذوو صعوبات التعلم			التلاميذ العاديين	
		المتوسط	الانحراف	درجة المستوى	المتوسط	الانحراف
١	عموماً أنا مسرور على قدرتي على التذكر.	٢.٣٠	٠.٥٣٣	منخفض	٣.٩٨	٠.٣٥٢
٢	أشعر بوجود خلل في ذاكرتي.	٢.٠١	٠.٦٥٣	مرتفع	٣.٦٨	٠.٤١٢
٣	أتذكر الأشياء عندما تكون مهمة.	٢.٣٠	٠.٣٢٥	مرتفع	٣.٨٧	٠.٦٣٥
٤	لدي مشكلة حقيقة في الذاكرة.	٢.٦٠	٠.٨٥٧	مرتفع	٣.٥٢	٠.٧٥٨
٥	أثق بقدرتي على تذكر الأشياء.	٢.٥٠	٠.٣٦٥	منخفض	٢.٦٧	٠.٣٥٢
٦	أشعر بعدم السعادة عندما أفكر بقدرتي على التذكر.	٢.٤١	٠.٤٥٦	مرتفع	٤.١٩	٠.٤٦٧
٧	يساورني القلق إذا فكرت بأن الآخرين قد يلاحظون ضعف ذاكرتي.	١.٩٠	٠.٨٦٣	مرتفع	٤.١١	٠.٩٦٥

منخفضة	٠.٥٤٧	٣.٤٢	مرتفع	٠.٣٥٢	١.٣٩	أنا قلق بشأن ذاكرتي.	٨
منخفضة	٠.٦٣٣	٣.٣٥	مرتفع	٠.٦٨٥	٢.٦١	ذاكرتي أسوأ من ذاكرة معظم من هم في مثل سني.	٩
منخفضة	٠.٤٩٨	٣.٨٧	مرتفع	٠.٥٨٤	٢.٤١	أشعر أن ذاكرتي آخذة في التراجع.	١٠
مرتفع جداً	٠.٥٤٢	٤.٢٠	منخفض	٠.٤٧١	١.٩٨	أنا راضٍ بوجهٍ عام عن قدرتي على التذكر.	١١
منخفضة	٠.٣٨٥	٣.٤٤	مرتفع	٠.٦٥٣	٢.٥٤	أزعج عندما أفشل في تذكر شيءٍ ما.	١٢
منخفضة	٠.٧٤٢	٣.٥٣	مرتفع	٠.٦٣٥	٢.٣٧	أقلق من احتمالية فشلي في تذكر شيءٍ ما.	١٣
منخفضة	٠.٦٣٥	٣.٤١	مرتفع	٠.٤١٧	٢.٤٧	أنا محرج من قدرتي على التذكر.	١٤
منخفضة	٠.٣٤١	٣.٧٥	مرتفع	٠.٦٨٧	٢.٣٧	أزعج وأغضب من نفسي عندما أنسى.	١٥
مرتفعة جداً	٠.٦٥٨	٤.٣٢	منخفض	٠.٤١٣	٢.٤١	ذاكرتي جيدة بالنسبة إلى سني.	١٦
منخفضة	٠.٤٣٥	٣.٦٣	مرتفع	٠.٣٢١	٢.٣٧	أنا قلق حول قدرتي على التذكر.	١٧
متوسطة	٠.٣٢٤	٣.٢٠	منخفض	٠.٦٥٣	٢.٦٥	أعتقد بأنني أملك ذاكرة قوية.	١٨
منخفضة	٠.٤٥٢	٣.٦٨	مرتفع	٠.٤٧٦	١.٨٩	أخطأت في وضع شيءٍ تستخدمه يومياً مثل النظارات أو المفاتيح.	١٩
منخفضة	٠.٦٣٥	٣.٥٢	مرتفع	٠.٨٥٧	٢.٥١	فشلت في تذكر رقم هاتف.	٢٠
منخفضة	٠.٣٥٢	٣.٤١	مرتفع	٠.٦٥٣	٢.٣٤	نسيت اسم شخص قابلته للتو.	٢١
منخفضة	٠.٧٤٢	٣.٦٣	مرتفع	٠.٤٥٦	١.٩٦	تركت شيئاً ما كان من المفروض أن تحضره معك.	٢٢
منخفضة	٠.٩٦٥	٣.٤٧	مرتفع	٠.٤٩٨	٢.٥٦	نسيت موعداً مهماً.	٢٣
منخفضة	٠.٦٥٤	٣.٦٨	مرتفع	٠.٣٥٢	١.٦٧	نسيت ما كنت تنوي فعله، كأن تذهب إلى غرفة وتنسى ما كنت تريد منها.	٢٤
منخفضة	٠.٣٢٤	٣.٧٥	مرتفع	٠.٣٦٧	١.٨٩	نسيت القيام بنقل رسالة شفوية.	٢٥
منخفضة	٠.٨٦٥	٣.٦٦	مرتفع	٠.٥٨٤	٢.٥٤	أجد صعوبة في استعمال الكلمة المناسبة التي تريدها أثناء المحادثة.	٢٦
منخفضة	٠.٥٤٢	٣.٣٤	مرتفع	٠.٤٩٨	٢.٦٥	أشعر بمشكلة في تذكر التفاصيل التي قرأتها في الصحيفة.	٢٧

منخفضة	٠.٧٥٣	٣.٧٤	مرتفع	٠.٦٥٣	١.٩٦	نسيت تناول الدواء في موعده.	٢٨
منخفضة	٠.٦٤٧	٣.٣٥	مرتفع	٠.٧٦٣	٢.٤٦	لم تتمكن من تذكر اسم شخص تعرفه منذ مدة.	٢٩
منخفضة	٠.٥٢٢	٣.٣٥	مرتفع	٠.٤١٧	٢.٣٤	نسيت أن ترسل رسالة في موعدها.	٣٠
منخفضة	٠.٤٧٥	٣.٩٨	مرتفع	٠.٣٦٥	٢.٣٤	نسيت ماكنت تريد أن تقوله أثناء حديثك.	٣١
منخفضة	٠.٦٣٨	٣.٨٥	مرتفع	٠.٢٦٥	٢.٤٩	نسيت عيد ميلاد أو مناسبة سنوية تعرفها جيداً	٣٢
منخفضة	٠.٣٦٩	٣.٦٩	مرتفع	٠.٣٦٥	٢.٣٤	نسيت رقم هاتف تعرفه وتستخدمه دائماً.	٣٣
منخفضة	٠.٤٧٢	٣.٧٩	مرتفع	٠.٦٥٣	٢.٣٩	ذكرت قصة أو نكتة أكثر من مرة لنفس الشخص، لأنك نسيت أنك قد ذكرتها له.	٣٤
منخفضة	٠.٦٣٥	٣.٨٩	مرتفع	٠.٨٦٣	٢.٤٨	نسيت أن تشتري شيئاً كنت تنوي شراءه.	٣٥
منخفضة	٠.٥٣٤	٣.٩٦	مرتفع	٠.٨٧٣	٢.٥٣	نسيت مكان شيء كنت قد وضعته فيه قبل أيام.	٣٦
منخفضة	٠.٤٦٩	٣.٦٤	مرتفع	٠.٦٨٥	٢.٦٤	نسيت بعض التفاصيل حول حديث أجريته مؤخراً.	٣٧
منخفضة	٠.٦٣٥	٣.٤٤	مرتفع	٠.٥٦٣	٢.٦٤	أجد صعوبة في العودة إلى البيت إذا سلكت طريقاً سبق لك سلوكه.	٣٨
متوسطة	٠.٦٣٥	٢.٨٧	منخفض	٠.٤٧١	٢.٣٤	استخدمت المنبه لتذكيرك بموعد شيء أو أن يذكرك بفعل ما.	٣٩
متوسطة	٠.٧٥٣	٢.٦٣	منخفضة	٠.٩٨٦	٢.٤٧	طلبت من شخص أن يساعدك في تذكر شيء أو أن يذكرك بفعل ما.	٤٠
متوسطة	٠.٣٥٣	٣.٣٦	منخفضة	٠.٦٣٥	٢.٠٨	اخترعت قافية غنائية للأشياء التي تود تذكرها.	٤١
مرتفعة	٠.٤٥٢	٣.٦٣	منخفضة	٠.٧٦٣	٢.١٤	اخترعت صورة ذهنية لتذكر الأشياء مثل صورة وجه مقرونة بالاسم.	٤٢

متوسطة	٠.٦٨٥	٣.٦٥	منخفضة	٠.٦٨٧	٢.٣٥	استعرضت الحروف الهجائية كي تذكرك باسم أو كلمة معينة.	٤٣
متوسطة	٠.٣٥٧	٣.٤١	منخفضة	٠.٦٤٣	٢.٣٤	رتبت ونظمت المعلومات التي تريد أن تتذكرها كترتيب مواد الخضري حسب مجموعة الطعام.	٤٤
مرتفعة	٠.٣٢٤	٣.٦٨	منخفضة	٠.٣٢١	٢.٠٤	كتبت أشياء في مفكرتك كالمواعيد أو أشياء أنت بحاجة إلى عملها.	٤٥
متوسطة	٠.٧٤٢	٢.٧٤	منخفضة	٠.٧٣٥	٢.٣٧	رددت اسم شيء ما بصوت مرتفع كي تتذكره مثل رقم هاتف استخرجته للتو.	٤٦
مرتفعة	٠.٥٤٢	٣.٩١	منخفضة	٠.٤٧٦	٢.٦١	استخدمت الروتين لتتذكر شيئاً مهماً، مثل التأكد من أنك تحمل محفظة نقودك أو مفاتيحك عند مغادرتك البيت.	٤٧
متوسطة	٠.٣٩٦	٢.٦٤	منخفضة	٠.٩٨٦	٢.٤١	أعددت قائمة مثل قائمة المواد الغذائية أو قائمة بأشياء تريد فعلها.	٤٨
متوسطة	٠.٦٤٧	٢.٦٧	منخفضة	٠.٣٦٥	٢.٠١	استخدمت التوسعة الذهنية من أجل تذكر شيء ما كالتركيز على تفاصيل كثيرة لحفظها.	٤٩
متوسطة	٠.٥٧٤	٢.٧٣	منخفضة	٠.٧٤١	١.٩٨	كررت شيئاً ما بينك وبين نفسك لفترات طويلة لكي تتذكره.	٥٠
مرتفعة	٠.٤٨٥	٣.٦٥	منخفضة	٠.٨٦٣	١.٨٧	وضعت شيئاً في مكان بارز لكي يذكرك بعمل شيء كأن تضع الشمسية مثلاً في مدخل الباب لكي تأخذها معك صباحاً.	٥١
مرتفعة	٠.٦٣٥	٣.٤٤	منخفضة	٠.٦٥٣	٢.٠٧	اخترعت قصة معينة تعمل على ربط المعلومات التي تريد تذكرها.	٥٢
متوسطة	٠.٣٩٨		منخفضة	٠.٦٨٥	٢.٤١	كتبت أشياء في دفتر ملاحظتك لكي تتذكرها.	٥٣

متوسطة	٠.٤٦٥	٣.٢١	منخفضة	٠.٧٥٥	٢.٥٤	ركبت كلمة من الحروف الأوائل الأشياء تريد مثل كلمة " طبخ" لتذكرك بشراء " بندورة" " وبانجان" " وخس".	٥٤
مرتفعة	٠.٦٥٣	٣.٥٠	منخفضة	٠.٤٧١	٢.١٤	ركزت كثيراً وعن قصد على شيء ما لكي تتذكره	٥٥
متوسطة	٠.٧٤٩	٣.١١	منخفضة	٠.٤٤٢	٢.٥٦	تتبعت ذهنياً خطواتك لكي تتذكر شيئاً كان تتبع ما قمت به من أعمال أو أماكن لكي تتذكر أين وضعت شيئاً نسيت مكانه.	٥٦
متوسطة	٠.٣٤٨	٣.١٢	منخفضة	٠.٣٥٢	٢.٥٨	الدرجة الكلية	

يلاحظ من الجدول (٩) أن مستوى عمليات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم كان منخفضاً على الدرجة الكلية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم (٢.٥٨)، وهي درجة منخفضة وفق المعيار المحدد مسبقاً، كما يلاحظ من الجدول (١٠) حصول التلاميذ مستوى متدنٍ في مهارات ما وراء الذاكرة لدى هؤلاء التلاميذ.

كما يلاحظ من الجدول (٩) أن مستوى عمليات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ العاديين كان متوسطاً على الدرجة الكلية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لهم (٣.١٢)، وهي درجة متوسطة وفق المعيار المحدد مسبقاً، كما يلاحظ أن مستوى ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ العاديين كان مقبولاً لديهم. ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء آراء بعض الباحثين، حيث أكد روبينسون (Robinson, 1999) إلى أن أكثر الأفراد تعرضاً لمشكلات الذاكرة وما وراء الذاكرة هم ذوو صعوبات التعلم لعدم استطاعتهم القيام بأكثر من عملية في الوقت نفسه. كما أشار (Alloway, T., & Alloway, 2015) إلى أن الأفراد ذوي صعوبات التعلم يفتقرون إلى الاستراتيجيات التي تمكنهم من تخزين المعلومات وتجهيزها واسترجاعها بصورة صحيحة بسبب التلف الدماغي الذي يعانون منه.

ويرى الباحث أن صعوبات ما وراء الذاكرة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم قد ترجع إلى صعوبة تخزين وتجهيز المعلومات في الذاكرة العاملة لديهم وخاصة في مجال القراءة والرياضيات، لأنها تطلب مهارات عديدة لا بد للتلميذ من أن يتقنها، كما يشير أبو فخر (٢٠٠٧) إلى أن هناك عدة مداخل واتجاهات مفسرة لمجال صعوبات الذاكرة وما وراء الذاكرة، أهمها الاتجاه المعرفي المتعلق بتجهيز ومعالجة المعلومات. حيث يؤكد الكيال (٢٠٠٩) أن اتجاه تجهيز ومعالجة المعلومات يعد

من أكثر الاتجاهات خصوصية في مجال صعوبات الذاكرة، إذ يشير هذا الاتجاه إلى أن الأطفال ذوي صعوبات التعلم تكمن مشكلتهم في أنهم يستخدمون مهارات غير ملائمة عند مواجهة المطالب المعقدة لمهام الذاكرة، ما يجعلهم يشعرون بالعجز عن تحقيق الإمكانيات المتوقعة منهم، وتتفق هذه النتيجة مع توجهات كل من زهير (٢٠٠٦)، وجاموس (٢٠٠٦)، والسميري (٢٠٠٩)، ومونرو (Munro, 2003) وسوانسون وآخرين (Swanson, et.al 2020).

### عرض نتائج فرضيات الدراسة وتفسيرها:

**نتائج الفرضية الأولى:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم والعاديين على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (T) للعينات المستقلة، حيث حسبت الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير طبيعة العينة (صعوبات - عاديين) على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة، كما هو موضح في الجدول رقم (١٠).

**جدول (١٠) دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير طبيعة العينة (صعوبات - عاديين) على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة.**

مقياس ما وراء الذاكرة	طبيعة العينة	n	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	ح.د	القيمة الاحتمالية	القرار
الدرجة الكلية	عاديين	45	219.3	10.84	٧٥.٨	٥٦٢	٠.٠٠٠٠	دال لصالح العاديين
	صعوبات التعلم	١١	١٢٢.٦	١٥.٩٣	١			

يلاحظ من الجدول (١٠) أن القيمة الاحتمالية لقيمة (T) أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي لها (٠.٠٥)، وهذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة، وفقاً لمتغير طبيعة العينة (ذوي صعوبات التعلم - عاديين)، لصالح عينة العاديين، أي أن التلاميذ العاديين لديهم مستوى أعلى في مهارات ما وراء الذاكرة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، ويفسر الباحث هذه النتيجة بسبب معاناة التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لتلف في الدماغ، ما يحرمهم من استخدام بعض الاستراتيجيات المناسبة التي

تساعدهم على التذكر الفعال. وهذا يتوافق مع توجهات كل من السميري (٢٠٠٩)، ومونرو (Munro, 2003).

نتائج الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الجنس (ذكور-إناث).

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (T) للعينات المستقلة، حيث حسبت الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير الجنس على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة، كما هو موضح في الجدول رقم (١١).

جدول (١١) دلالة الفروق بين متوسطات درجات ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير الجنس على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة.

مقياس ما وراء الذاكرة	الجنس	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	د.ح	القيمة الاحتمالية	القرار
الدرجة الكلية	ذكور	٨٣	122.65	15.71	٠.٠٤٨	١٠٨	٠.٩٦٢	غير دال
	إناث	٢٧	122.48	16.90				

يلاحظ من الجدول (١١) أن القيمة الاحتمالية لقيمة (T) على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي لها (٠.٠٥)، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير الجنس على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة، ويعزو الباحث سبب ذلك إلى أن هؤلاء التلاميذ يعانون من صعوبات متشابهة في مهارات ما وراء الذاكرة ربما لتشابه الأسباب المؤدية إلى هذه الصعوبة لديهم. وهذا يتوافق مع توجهات كل من (Robinson, 1999)، زهير (٢٠٠٦)، وجاموس (٢٠٠٦)، والسميري (٢٠٠٩)، ومونرو (Munro, 2003).

نتائج الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التلامذة ذوي صعوبات التعلم على مقياس مهارات ما وراء الذاكرة وفق متغير الصف الدراسي (الخامس-السادس).

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (T) للعينات المستقلة، حيث حسبت الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير الصف الدراسي على الدرجة الكلية

لمقياس ما وراء الذاكرة، كما هو موضح في الجدول رقم (١٢).

جدول (١٢) دلالة الفروق بين متوسطات درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير

الصف الدراسي على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة

مقياس ما وراء الذاكرة	الصف الدراسي	n	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	د.ح	القيمة الاحتمالية	القرار
الدرجة الكلية	الخامس	٥٢	130.10	15.88	٢.٥٣٦	١٠.٨	٠.٠١٣	دال لصالح
	الرابع	٥٨	122.45	15.71				الصف الرابع

يلاحظ من الجدول (١٢) أن جميع القيمة الاحتمالية لقيم (T) أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي لها (٠.٠٥) على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة، وهذا يشير إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وفقاً لمتغير الصف الدراسي على الدرجة الكلية لمقياس ما وراء الذاكرة لصالح الصف الرابع، أي أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ذوي الصف الخامس لديهم مستوى أدنى في مهارات ما وراء الذاكرة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ذوي الصف الرابع، ويفسر الباحث هذه النتيجة بسبب ضعف برامج التدخل المبكر في هذه المدارس وعدم الاهتمام الكافي بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم فيها، ما يحرم هؤلاء التلاميذ من تطوير قدراتهم النمائية في الذاكرة وما وراء الذاكرة كما تجعل بعضهم يتراجعون في قدراتهم في مجال الذاكرة وهذا يتوافق مع توجهات كل من (Robinson, 1999)، (Swanson, et.al) (2020).

#### توصيات البحث:

- استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها يمكن تقديم المقترحات الآتية:
- العمل على تشخيص التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ومعرفة الصعوبات التي يعانون منها في الذاكرة وما وراء الذاكرة ووضع برامج تدريبية لتنميتها لديهم.
- توجيه المعلمين في مرحلة التعليم الأساسي للاهتمام أكثر بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، والاطلاع على صعوبات ما وراء الذاكرة لديهم، واختيار الأساليب المناسبة لمساعدتهم في تنميتها.
- بناء برامج نمائية وإنشاء دليل يعمم على كافة المدارس في مرحلة التعليم الأساسي خاص بالتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.
- زيادة الاهتمام بالتدخل المبكر لذوي صعوبات التعلم لمنع تطور مشكلات الذاكرة لديهم.

## المراجع

### المراجع العربية:

- أبو فخر، غسان.(٢٠٠٧). صعوبات التعلم وعلاجها. سورية، إذلب: منشورات جامعة دمشق.
- جاموس، صوفيا ياسين (٢٠٠٦). أثر استخدام استراتيجيات التنظيم الذاتي على تنمية مهارات حل المشكلات لدى التلاميذ ذوي صعوبات تعلم الحساب في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، القاهرة، مصر.
- حمد العبري، الغالية بنت زاهر (٢٠١٦). فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الذاكرة العاملة لدى طالبات صعوبات تعلم القراءة في محافظة مسقط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب. مسقط: عمان.
- رحمة، عزيزة (٢٠٠٤). تقنين مقياس رافن للذكاء. مجلة جامعة دمشق.
- الزراد، فيصل محمد خير، ويحيى، علي محمد (١٩٨٦). الإحصاء النفسي والتربوي "مبادئ الإحصاء والإحصاء المتقدم"، دبي، دار القلم.
- زهير، علي سليمان (٢٠٠٦). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية المهارات الإدراكية البصرية في ضوء العلاقات بين المهارات الإدراكية والمهارات الحسابية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بالصف الرابع الابتدائي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الزيات، فتحي مصطفى.(٢٠٠٢). المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم، قضايا التعريف والتشخيص والعلاج. ط١. مصر، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الزيات، فتحي.(١٩٩٨). صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، مصر: جامعة المنصورة.
- السميري، أحمد سالم سلمان (٢٠٠٩): تحديد صعوبات تعلم الرياضيات لتلاميذ الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية واقتراح الاستراتيجيات المناسبة لحلها، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- عاشور، أحمد حسن محمد (٢٠٠٣): الانتباه والذاكرة العاملة لدى عينات مختلفة من ذوي صعوبات التعلم وذوي فرط النشاط الزائد والعاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- عبد الفتاح، فوقيه (٢٠٠١). سعة الذاكرة واستراتيجيات ومستويات التشفير لدى عينة من تلامذة

المرحلة الابتدائية من ذوي صعوبات تعلم القراءة والعادين. المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد ١٤، العدد ٤٢، ص ٢٠٧ - ٢٧٠.

- عودة، محمد وملكوي، حسين (١٩٩١): أساليب مناهج البحث العلمي، مجلة رسالة الخليج العربي، عدد (٣٨)، مكتب.

- الكيال، مختار أحمد (٢٠٠٩). فاعلية برنامج لتحسين مقدار معلومات الوعي بما وراء الذاكرة، وأثره في تحسين كفاءة منظومة التجهيز المعرفي بالذاكرة العاملة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

المراجع الأجنبية:

- Alloway, T., & Alloway, R. (2015). Understanding working memory(2nd ed). Los Angeles: Sage.
- DSM-IV-TR. (2000). Students with learning disabilities (5th.ed).Upper Saddle River,NJ.Printic Hall/Merill.
- Flavell, L K., Dupuis, D. N., & Rodriguez (١٩٧١). Short-term memory and working memory: Do both contribute to adults with learning disabilities? J. L. D., Vol. 27, No.1, 34-50.
- Ginsburg, H. P., & Baroody, A. J. (2003). Basic memory skills for people with learning difficulties. The United States of America, Austin, TX: PRO-ED.
- Jitendra, A. K., Dupuis, D. N., & Rodriguez, M. C. (2021). Metacognitive skills and their effect on solving math problems in third grade students with mathematics learning difficulties. Society for Research on Educational Effectiveness, Evanston, USA.
- Kail, R. (1990). The development of memory in children. (3ed.ed)New York.W.H, Freeman &Co.



- Lazarus. R. (2000). Toward Better Research on Stress and Coping. *American Psychologist.* ( 5) 6. PP 665 – 673.
- Munro, J. (2003). *Information Processing and Mathematics Learning Disabilities.* Australian Journal of Learning Disabilities, Vol. 8, No. 4, Australia.
- Nelson & narens C.D. (1990).*Adevelopmental study of learning disabilities and memory.*J.Exp. Psycho., Vol.38, 335–371.
- Robinson, S. (1999). *Metting the needs of students who are gifted and have learning disabilities.* Intervntion in School and Clinic, Vol.34, No.4,195–204.
- Short, K., Dupuis, D. N., & Rodriguez, M. C,(1993). *Mechanisms of Memory 2nd ed.**Burlington* ,MA USA: Academic press.
- Swanson, H. L., Lussier, C., & Orosco, M. (2020). *Beyond memory skills and their relationship to solving word problems and working memory in children with learning disabilities.* Society for Research on Educational Effectiveness, Evanston, USA.
- Zimmerman S. (1989). *Metting the needs of students who are gifted and have learning disabilities.* Intervntion in School and Clinic, Vol.34, No.4,195–204.

## ملحق المحكمين

## ملحق (١) قائمة بأسماء السادة المحكمين

م	الاسم	المكان
1	د. سهام عبد العزيز	جامعة حلب
2	د. رنيم اليوسفي	جامعة حلب
3	د. محمد العمر	جامعة النهضة
4	د. حسام الإبراهيم	جامعة حلب
5	د. حنان حمادة	جامعة حلب
٦	د. محمد الحمادي	جامعة حلب
٧	د. كاظم يوسف	الجامعة الأمريكية
٨	د. محمد زيدان	جامعة حلب



## قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري

إعداد

أ. أحمد المحمود      د. محمد الحمادي

### ملخص البحث:

هدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث مقياس قلق المستقبل من إعداد (المشيخي، ٢٠٠٨) ومقياس تقدير الذات من إعداد (بلكيلاني، ٢٠٠٨)، وبعد التأكد من صدقهما وثباتهما، تم تطبيقهما على عينة مكونة من (٣٨٥) طالباً وطالبة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتم استخدام الأساليب الإحصائية الملائمة لهدف البحث الحالي، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، وهي:

- وجود علاقة سلبية عكسية بين قلق المستقبل وتقدير الذات.
  - وجود علاقة سلبية عكسية بين النظرة السلبية اتجاه المستقبل وتقدير الذات.
  - عدم وجود علاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة.
  - لا توجد فروق على مقياس قلق المستقبل وفق متغير الجنس والمؤهل العلمي.
  - لا توجد فروق على مقياس تقدير الذات وفق متغير الجنس.
  - توجد فروق على مقياس تقدير الذات وفق متغير المؤهل العلمي لصالح الشهادة العلمية.
- كما خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات منها:
- تدريب الشباب على تجاوز الأزمات في المستقبل من خلال برامج تأهيلية وتدريبية.
  - إجراء مزيد من البحوث حول قلق المستقبل على متغيرات إضافية.
- كلمات مفتاحية:** قلق المستقبل - تقدير الذات.



## Future anxiety and its relationship to self-esteem among university students in northern Syria

Prepared by:

Mr. Ahmed Al-Mahmoud D Mohammed Hamadi

### Abstract:

The research aimed to reveal the relationship between future anxiety and self-esteem among university students in the north of Syria, to achieve the aim of the research the researcher used the future anxiety scale preparation (Al - Mashaikhi, 2008) and the Self-Esteem scale prepared by (Belkilani, 2008) and after verifying their validity and stability then applying them to a sample consisting of (385) male and female students, And The researcher used the descriptive approach. And Appropriate statistical methods were used for the purpose of the current research.

- 1- there is an inverse negative relationship between future anxiety and self-esteem.
  - 2- there is an inverse negative relationship between a negative view of the future and self-esteem.
  - 3- there is no relationship between self-esteem and anxiety about stress full events.
  - 4- there are no differences on the future anxiety scale according to the variable of gender and educational qualify cation.
  - 5- There are no differences on the self-esteem scale according to the gender variable.
  - 6- There are differences on the self-esteem scale according qualification variable in favor of the academic degree.
- The research also concluded asset of recommend actions and proposals:
    - 1- Training young people to overcome crises in the future through rehabilitation and training programmers.
    - 2- Further research on future anxiety on additional variables.

**Keywords:** future anxiety, self-esteem.

## Kuzey Suriye'deki üniversite öğrencileri arasında gelecek kaygısı ve benlik saygısı ile ilişkisi

Hazırlayanlar:

Mr.Ahmed El-Mahmud Dr Muhammed Hamadi

### Ayıklanan:

Kuzey Suriye'deki üniversite öğrencileri arasında gelecekteki kaygı ve benlik saygısı arasındaki ilişkiyi ortaya koymayı amaçlayan araştırmada, araştırmacının amacına ulaşmak için (Al-Mashikhi, 2008) tarafından hazırlanan gelecekteki kaygı ölçeği ve (Belkilani, 2008) tarafından hazırlanan benlik saygısı ölçeği kullanılmış, dürüstlük ve istikrarlarından emin olunduktan sonra (385) öğrenciden oluşan bir örneklem üzerinde çalışılmış ve araştırmacı betimleyici yaklaşımı kullanmış, mevcut araştırmacının amacına uygun istatistiksel yöntemler kullanılmış ve araştırmada bir takım sonuçlara ulaşılmıştır:

- Gelecekteki kaygı ve benlik saygısı arasında ters olumsuz bir ilişkinin varlığı.
- Geleceğe dair olumsuz bir bakış açısı ile benlik saygısı arasında ters bir olumsuz ilişkinin varlığı.
- Benlik saygısı ile stresli olaylarla ilgili kaygı arasında bir ilişki yoktur.
- Toplumsal cinsiyet değişkenine ve eğitim yeterliliğine göre gelecekteki kaygı ölçeğinde farklılık yoktur.
- Benlik saygısı ölçeğinde cinsiyet değişkenine göre farklılık yoktur.
- Benlik saygısı ölçeğinde, akademik yeterlilik değişkenine göre bilimsel derece lehine farklılıklar vardır.
  - Araştırma ayrıca aşağıdakiler de dahil olmak üzere bir dizi öneri ve teklifle sonuçlandı:
    - Rehabilitasyon ve eğitim programları aracılığıyla gelecekteki krizlerin üstesinden gelmek için gençleri eğitmek.
    - Ek değişkenler üzerinde gelecekteki kaygı hakkında daha fazla araştırma yapın.

**Anahtar Kelimeler:** Gelecekteki kaygı – benlik saygısı.

مقدمة: 

نعيش في عصر كثير التغيرات والتفاعلات المصحوبة بالتعقيدات الكبيرة في مختلف مجالات الحياة والتي أثرت على مظاهر الحياة ورافقتها اضطرابات نفسية وسلوكية نتيجة ضغوط الحياة، فمع تطور الحياة السريعة أصبح الفرد معرضاً لمواقف كثيرة تهدد حياته ومستقبله، وتزيد من قلقه اتجاه مستقبل حياته، والتوقعات المستقبلية الكبيرة التي يشعر بها قد لا يقوى على مواجهتها نتيجة الظروف المعقدة التي يمر بها مجتمعنا من توترات وأزمات، وضغوط نفسية وتطورات متسارعة، تزيد الأعباء على الفرد في مواجهة مشكلات الحياة التي قد تثير قلق المستقبل لديه.

وتزايد الاهتمام بقلق المستقبل كظاهرة مُؤخراً في الوقت الحالي، حيث ظهر كقوة مؤثرة في حياة الفرد، نتيجة لما يتعرض له من ضغوط ومتطلبات تفرضها طبيعة الحياة التي يعيشها في مختلف مراحل حياته، وخاصة مرحلة الشباب وما تحمله من طموحات وأمال، وما يواجه الفرد فيها من صعوبات، وما يتسم به المستقبل من غموض. (السبعوي، ١٩، ٢٠٠٧)

والتفكير بالمستقبل هو من أهم أسباب الأرق، ما يجعل الأفراد عموماً عاجزين أمام المستقبل وعاجزين أمام التكنولوجيا والتقدم الذي ينتج لدى الأمم بسبب الثورة المعرفية، ويجعل الشباب الجامعين خصوصاً يلهثون بالتفكير في المستقبل بعد التخرج بكيفية تحقيق وظيفة مرموقة وتأمين حاجات الحياة الأساسية، على عكس واجباتهم وتطلعاتهم المستقبلية في تحقيق التقدم والازدهار للأمة. (معشي، ٢٠١٢، ٥٥).

وإن قلق المستقبل الذي يشعر به الطالب الجامعي يؤثر على قدراته في وضع أهدافه، التي تتفق مع طموحاته التي يسعى إلى تحقيقها، والتي يشعر بها بالرضا والسعادة.

والقلق لدى طلاب الجامعة أخذ حيزاً كبيراً في تفكيرهم وأصبح ظاهرة واضحة لدى هذه الشريحة من المجتمع، وأصبح الشاب الجامعي مشحوناً بعوامل مثيرة ومجهولة المصير، وتؤدي التفاعلات الاجتماعية إلى نتائج تنعكس على سلوكيات الأفراد، حيث إن هذه الظاهرة تمس وجود الفرد والمجتمع، وبالتالي أصبح عدم الوثوق بالمستقبل سمة نفسية تمس عنصر البشرية عموماً وفئة الشباب خصوصاً. (فظوم، ٢٠١٥، ٧٥).

وقلق المستقبل ينجم عن الضغوطات التي يواجهها الشباب في الحياة نتيجة التبدلات والأزمات التي قد يواجهونها في مستقبلهم، ومن الطبيعي الشعور بالقلق نتيجة الأزمات التي قد تواجه الفرد، لكن قلق المستقبل يؤثر على الطلاب ويجعلهم عاجزين عن مواجهة مشكلات الحياة وضغوطاتها، ما قد يؤثر على صحتهم وإنجازهم الأكاديمي، ونظرة الفرد إلى المستقبل بنظرة سوداوية قد تجعل المستقبل أمامه مظلماً مخيفاً، على عكس النظرة الإيجابية والتي قد تجعله قادراً على مواجهة تحديات المستقبل.

ويشير سعود (٢٠٠٥) إلى ارتفاع قلق المستقبل لدى الشاب الجامعي، وإلى أنه يشكل ظاهرة واضحة للمجتمعات المعاصرة المليئة بالمتغيرات والتي تؤدي تفاعلاتها الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية والبيئية، إلى نتائج قد تنعكس سلباً على سلوكيات الأفراد حيث تمس وجود الفرد والمجتمع، ومن ثم أصبح عدم الوثوق بالمستقبل سمة نفسية تمر بالعنصر البشري وخصوصاً شريحة الشباب منه. (الرشيدي، ٢٠١٧، ٤٤).

والقلق من المستقبل يدفع الفرد إلى الخوض بجهد التفكير المعقد والغوص بأفكار قد تؤدي به إلى فقدان ثقته بنفسه، وقد يمر بحالة العجز رغم امتلاكه المعارف والعلوم، فيبقى أسيراً تحت رهاب الخوف من المشاكل والضغوطات ويلهث بالتفكير بكيفية تجنبها والخروج منها، على عكس أهداف التربية والعلوم الحديثة التي تهدف إلى قيام الفرد بتحقيق المنفعة للأمة، وقد يتحول القلق في مراحل متقدمة إلى رضوخ قد يؤدي بحياة الفرد.

كما أن الإنسان بطبيعته وتكوينه الفيزيولوجي وفق هرم ماسلو، له حاجات أساسية للاستمرار بحياته بشكل طبيعي، فتبدأ من متطلبات أساسية لتصل إلى درجة تقدير الذات، ولبلوغ هذه الدرجة على الفرد أن يكون محققاً لذاته، فهي الركيزة الأساسية لشعور الفرد بالأمان والطمأنينة، وهذا مرتبط بتجاوز الفرد لقلق المستقبل والبدء بمرحلة تكامل وتحقيق الذات.

فإن تقدير الذات حاجة وجدانية لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها لأن قيمة الذات تتعلق بقدرات الفرد الواعية لتقييم الأوضاع الواقعية والاستجابة لها بما يتلاءم مع قيمته الإنسانية. (العطيات، ٢٠٢١، ١٢٠).

وتقدير الذات هو من أهم الحاجات النفسية لدى الطالب الجامعي فإن درجة تقديره لذاته يؤثر

على مجالات حياته، فكلما ارتفعت نسبة التقدير ستزيد دافعية الإنجاز، وكلما انخفض تقدير الذات ظهرت مشكلات نفسية عدة كالاكتئاب والقلق من المستقبل.

وعند الحديث عن تقدير الذات يجب الانتباه إلى أن هنالك فرقاً كبيراً بين تقدير الذات والكبرياء، فتقدير الذات هي الثقة بقدرات الفرد وإمكاناته، أما الكبرياء هو شعور الفرد بالسعادة أو الرضا العميق لتحقيق إنجاز ما، وتم وصفه أيضاً بأنه غرور أو إهانة. (إستيم، ٢٠٢٢، ٨٧)

ومن أهم العوامل المؤثرة في تقدير الذات الطمأنينة وعدم وجود مسببات أرق التي قد تؤدي إلى فقدان الفرد ثقته بنفسه، ومن العوامل المهمة والمؤثرة في تقدير الذات لدى الشباب هو حصولهم على فرص تعليم جيدة، وتأمين ظروف عمل مناسبة للحد من التفكير بمؤثرات قلق المستقبل.

وبناء على ما تم ذكره سابقاً هدف البحث الحالي إلى الكشف عن العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في شمال سورية.

#### مشكلة البحث:

تمر مجتمعاتنا بالتقدم التكنولوجي والانفتاح المعرفي نتيجة التطورات والتبدلات المعرفية، وهذه التحولات والتغيرات جعلت حياتنا مرهونة بالتطور التكنولوجي، فعصرنا عصر التكنولوجيا وحياتنا أصبحت مرهونة بها في جميع الجوانب سواء أكان تعليمياً أو تواصلًا وتبادل ثقافات وغيرها من المتطلبات.

ونتيجة هذه الانفتاحات زادت فرص التعليم بكافة أشكاله وأنواعه، وتوجهت أنظار الشباب لاكتساب المعارف من خلال التعليم والتنوع في الاختصاصات المعرفية، وللتعايش مع هذه التغيرات لا بد من تأمين فرص عمل للجميع وأمام الشباب خصوصاً باعتبارهم أمل الأمة.

لكن يجب ألا نغفل الطاقات الكبيرة من الشباب المؤهلين والخريجين، التي تشكل ضغطاً على سوق العمل الذي ما زال ضئيلاً في استيعابه لهذه الطاقات، ما انعكس سلباً على الشباب وسبب لهم حالة من القلق، وسبب لهم أزمة في التعامل مع متطلبات الحياة وتأمين مستقبلهم.

وسوق العمل الضيق لم يكن العائق الوحيد أمام الشباب، فالتغيرات والأحداث الأخيرة في بلدنا وحركة النزوح المستمرة وعدم الاستقرار، جعل كثيراً من الشباب يهملون تعليمهم نتيجة القلق الذي أصابهم بكيفية تأمين قوتهم اليومي.

ومما سبق نلاحظ أن هنالك كثيراً من العوامل التي تؤثر على الفرد وتجعله أسيراً تحت الضغوطات والقلق المتعب الذي قد يؤدي به إلى إهمال قدراته وإبداعاته ومن هذه العوامل عدم الاستقرار والضغوطات النفسية.

وهناك عديد من الدراسات التي بينت نتائجها أن القلق لدى الأفراد كان نتيجة ضغوطات الحياة كدراسة (راسون، وبراون، 2011، Rossellini, Brown)

وأكدت دراسة (السفاسفة، 2017) أن تزايد عدد الخريجين بالمهن نفسها وعدم وجود شواغر بسوق العمل، أثر على ازدياد القلق المستقبلي لدى الشباب.

ومما ذكر يجب علينا ألا نغفل أن قدرة الشباب على تقدير ذاتها واحترامها يزيد من فرص التغلب على ضغوطات الحياة ومتاعبها، فتقدير الذات يسهم إسهاماً كبيراً في كيفية تعامل الشاب مع الحياة بما هو راضٍ عنه.

فالشباب هم عماد الأمة وأمانة المجتمع لذا يتوجب علينا احترامهم وتوفير الفرص أمامهم للنهوض بالمجتمع ككل، ومن أهم العوامل التي يجب التركيز عليها هو العمل على مساعدة الشباب في احترام ذاته وتقديرها، فهم يملكون طاقة كبيرة في سوق العمل على مختلف الأصعدة لذا يجب عدم التفريط بتلك القدرات.

كما قام الباحث بدراسة استطلاعية هدفت إلى الكشف عن درجة انتشار قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وتم تطبيقها على عينة من الطلاب بلغ عددهم أربعين طالباً، وتوصلت النتائج إلى أن قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة بلغ درجة مرتفعة بمتوسط حسابي (4.22)، ما يشير إلى وجود قلق كبير منتشر بين طلاب الجامعة.

ومن خلال عمل الباحث في الميدان التربوي والعمل الإنساني، لاحظ وجود مخاوف كبيرة لدى الشباب عموماً والجامعيين بشكل خصوصاً نتيجة وجود كثير من التخصصات وعدم استيعاب

تلك الطاقات، وأيضاً نتيجة التقلبات المتسارعة وعدم الاستقرار، وهذا ما جعل الشباب تحت تأثير الضغط والقلق الكبير الذي أدى بهم إلى الشعور بالضعف وعدم قدرتهم على تمتّعهم بقدر كاف من تقدير ذواتهم الذي يسهم على نحو كبير في مواجهة المصاعب وتقبّل الحياة، والسبب الذي جعل الشباب غير قادرين على بلوغ مرحلة تقدير الذات هو القلق الذي يسيطر عليهم نتيجة عوامل عديدة تم ذكرها سابقاً.

ومن خلال هذه المعطيات كان لا بدّ من الوقوف على طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى الطالب الجامعي، وذلك من خلال الدّراسة الحاليّة والتي تتمثّل في الإجابة عن السّؤال الرّئيس.

هل توجد علاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال

السوريّ؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية:

- ١: هل توجد علاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل لدى أفراد عينة البحث؟
- ٢: هل توجد علاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة لدى أفراد عينة البحث؟
- ٣: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغيري نوع الكلية - الجنس؟
- ٤: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس تقدير الذات وفق متغيري نوع الكلية - الجنس؟

📌 أهداف البحث: هدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ❖ الكشف عن العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوريّ.
- ❖ التعرف على العلاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل لدى أفراد عينة البحث.
- ❖ التعرف على العلاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة لدى أفراد عينة البحث.
- ❖ الكشف عن الفروق بين الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغيري نوع الكلية - الجنس.
- ❖ الكشف عن فروق بين الطلاب على مقياس تقدير الذات وفق متغيري نوع الكلية - الجنس.

➤ **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث الحالي من عدة منطلقات، وهي كالآتي:

#### ➤ **الأهمية النظرية:**

- ❖ تحديد مفهوم قلق المستقبل وتقدير الذات.
- ❖ إبراز أهمية المرحلة الجامعية لتوافقها مع مرحلة الشباب.
- ❖ ندرة الدراسات في سورية على حدود اطلاع الباحث التي تناولت متغيرات البحث الحالي.
- ❖ **الأهمية التطبيقية:**
- ❖ التحقق إجرائياً من العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري.
- ❖ جاء هذا البحث نتيجة توصيات ومقترحات البحوث والدراسات السابقة.
- ❖ قد يلفت نظر الشباب وانتباههم لأهمية تقدير الذات في التغلب على قلق المستقبل.
- ❖ قد يفيد طلبة الدراسات العليا في إجراء بحوث مشابهة.

#### ➤ **حدود البحث:**

- ❖ **حدود موضوعية:** اقتصر البحث على معرفة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري، والعلاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل والقلق من الأحداث الضاغطة من خلال مقياس تقدير الذات وقلق المستقبل.
- ❖ **حدود زمنية:** تم تطبيق البحث الحالي في العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢.
- ❖ **حدود مكانية:** تم تطبيق أدوات البحث في الشمال السوري ضمن جامعتي حلب الحرة وإدلب.
- ❖ **حدود بشرية:** يشمل البحث الحالي جميع طلاب جامعتي حلب الحرة وإدلب.

#### ➤ **المصطلحات والتعريفات الإجرائية:**

**القلق:** عرفه الدكتور نعيم الرفاعي: بأنه حالة نفسية تحدث حين يشعر الفرد بوجود خطر يهدده. (أمال، ٢٠٢١، ٦٥).

كما عرف فرويد القلق: بأنه صراع لا شعوري بين رغبات الهو والتي هي عدوانية وبين رغبات الأنا والانا الأعلى التي تمثل الواقع والمثاليات. (أبو حويج، ٢٠١٣، ٢٣).

**قلق المستقبل:** هو اضطراب نفسي ينتج عن خبرات صادمة سابقة مع إنكار للواقع والذات وتشويهاها من خلال الصور المؤلمة، ما قد يؤدي إلى تدمير الذات وتعميم الفشل وتؤدي به إلى التشاؤم وقلق التفكير للمستقبل. (شقيير، ٢٠٠٥، ٢٢).

وأيضاً عرف: بأنه حالة من التوتر والشعور بالخوف وعدم الارتياح وعدم القدرة على مواجهة الأحداث الحياتية الضاغطة، والنظرة التشاؤمية مع الإحساس بالإحباط المستمر عند التفكير بالمستقبل والخوف الدائم من المرض. (حنتول، ٢٠١٢، ٣٧).

ويعرفه الباحث إجرائياً: بأنه الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس قلق المستقبل في هذا البحث.

تقدير الذات: هو تقييم المرء الكلي لذاته إما بطريقة إيجابية أو سلبية أي إيمانه بنفسه وأهليتها وقدرتها على الحياة. (مالهي، ريزر، دت، ٧٨).

وعرف تقدير الذات: على أنه الإيمان بالقيمة الذاتية والإيمان بالقدرات الشخصية الخاصة. (مروان، ٢٠١٨، ٢٥).

ويعرفه الباحث إجرائياً: بأنه الدرجة التي يحصل عليه المفحوص على مقياس تقدير الذات في البحث الحالي.

#### الدراسات السابقة:

هنالك عديداً من الدراسات التي تناولت موضوع قلق المستقبل وتقدير الذات، وكل دراسة تناولت موضوعها من زاوية مختلفة عن الأخرى، وتتنوع هذه الدراسات بين العربية والأجنبية، وهذا البحث سيعرض جملة من الدراسات التي تم الاستفادة منها مع الإشارة إلى أبرز ملامحها، وتم عرض الدراسات السابقة بدءاً من الأقدم إلى الأحدث، وفق محورين هما قلق المستقبل وتقدير الذات، وتم عرض الدراسات العربية ثم الأجنبية لكل محور، وتقديم تعليقاً عليها يتضمن جوانب الاتفاق والاختلاف والفجوة العلمية التي يعالجها البحث الحالي.

وقد تم ترتيب هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث.

#### أولاً: استعراض الدراسات السابقة:

#### ١- الدراسات العربية والأجنبية لمحور قلق المستقبل:

❖ دراسة السبعواوي، (٢٠٠٧) في بغداد بعنوان:

- قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي.
- هدف الدراسة: التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي.
  - منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٥٧٨) طالباً وطالبة.
  - أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس قلق المستقبل من إعداد (الخالدي، ٢٠٠٢) المكون من خمسة مجالات.
  - نتائج الدراسة: أكدت النتائج أن مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية بلغ درجة عالية.
- ❖ دراسة المشيخي، (٢٠٠٩) في السعودية بعنوان:
- قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب الجامعة.
- هدف الدراسة: التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل وفاعلية الذات ومستوى الطموح لدى الطلبة الجامعيين.
  - منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٧٢٠) طالباً وطالبة.
  - أداة الدراسة: مقياس قلق المستقبل ومقياس الفاعلية الذاتية من إعداد (العدل، ٢٠٠١)، ومقياس مستوى الطموح من إعداد (عوض، عبد العظيم، ٢٠٠٥).
  - نتائج الدراسة: هنالك فروق بين درجات الطلاب مرتفعي التحصيل ومنخفضي مستوى الطموح على مقياس القلق.
- ❖ دراسة الرشيد، (٢٠١٧) في مصر بعنوان:
- قلق المستقبل والفاعلية الذاتية لدى طلبة كلية المجتمع في جامعة حائل في ضوء بعض المتغيرات
- هدف الدراسة: التعرف على العلاقة بين قلق المستقبل والفاعلية الذاتية لدى طلبة كلية المجتمع في جامعة حائل في ضوء بعض المتغيرات.
  - منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٣٠١) من الطلاب والطالبات.
  - أداة الدراسة: مقياس قلق المستقبل من إعداد (الشقير، ٢٠٠٥)، ومقياس الفاعلية الذاتية من إعداد (العدل، ٢٠٠١).

- نتائج الدراسة: هنالك علاقة سلبية بين قلق المستقبل والفاعلية الذاتية ما عدا بعد قلق الصحة والموت لم يكن له دلالة إحصائية.

❖ دراسة ناصر، يوسف، (٢٠١٨) في مصر بعنوان:

قلق المستقبل المهني وعلاقته بمفهوم الذات والحاجات النفسية لدى طلاب كلية الاقتصاد المنزلي

- هدف الدراسة: التعرف على طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل ومفهوم الذات والحاجات النفسية لدى طلاب كلية الاقتصاد المنزلي.

- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.

- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٢٨٨) طالباً وطالبة.

- أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من مقياسي قلق المستقبل ومفهوم الذات.

- نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين قلق المستقبل ومفهوم الذات.

❖ دراسة محي (٢٠١٨) في العراق بعنوان:

قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية.

- هدف الدراسة: التعرف على مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية بجامعة القادسية.

- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.

- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بعينة طبقية عشوائية قدرها (٦٠) طالباً وطالبة.

- أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من مقياس القلق من إعداد (البديري، ٢٠٠٩).

- نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على وجود قلق المستقبل لدى الطلبة بسبب الغموض والفوضى المجتمعية.

✚ الدراسات الأجنبية:

❖ دراسة القيس (alqalsy, 2016) في الأردن بعنوان:

السمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل والإنجاز.

**Personal Traits and their Relationship with Future anxiety and achievement**

- هدف الدراسة: معرفة نوع الشخصية التي يمتلكها الطلاب والعلاقة بين نوع الشخصية وقلق المستقبل وإنجاز الطلاب.
  - منهج الدراسة: تمثل بالمنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٣٠٤) طلاب وطالبات.
  - أداة الدراسة: تمثلت بمقياس قلق المستقبل إعداد (كوستا، مكراني، ١٩٩٢) طوره (الأنصاري، ١٩٩٧).
  - نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على أن مستوى قلق المستقبل متوسط ومرتبب سلباً بالانبساط والقبول والضمير ومرتبب إيجابياً بالعصابية.
- ❖ دراسة ميرال، أيدين (Meral, Aydin, 2018) في تركيا بعنوان:  
قلق الطلاب المعاقين بصرياً من المستقبل.

### Anxiety in Visually Impaired Students About the Future

- هدف الدراسة: التعرف على تأثير الخوف والقلق لدى الطلاب المعاقين بصرياً عند التخطيط للمهنة.
- منهج الدراسة: تمثل نموذج المقابلة وتحليل النتائج بالمنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٦) طلاب.
- أداة الدراسة: تمثل بنموذج مقابلة مكونة من (٣٦) سؤالاً.
- نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على أن تأثير القلق على الطلاب المعاقين بصرياً أكبر من الطلاب العاديين.

❖ دراسة الكريمين، مراد (Al Kreimeen, Murad, 2018) في الأردن بعنوان:

استخدام موودل في الدورات الجامعية وأثره على القلق المستقبلي والسعادة النفسية.

### Using Moodle in University Courses and Its Impact on Future Anxiety and Psychological Happiness

- هدف الدراسة: تحديد أثر استخدام موودل في تدريس الدورات الجامعية على قلق الطلاب في المستقبل والسعادة النفسية.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الشبه التجريبي مجموعة واحدة.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٧٥) طالباً.

- أداة الدراسة: استخدم مقياسين وهما: ١- مقياس قلق المستقبل و٢- مقياس السعادة النفسية
- نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على أن استخدام مودل في التدريس كان له أثر إيجابي في تخفيض القلق من المستقبل.

## ٢- الدراسات العربية والأجنبية لمحور تقدير الذات:

### ❖ دراسة فطوم، (٢٠١٥) في الجزائر بعنوان:

- تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص توجيه وإرشاد تربوي
- هدف الدراسة: التعرف على طبيعة العلاقة بين تقدير الذات وقلق المستقبل لدى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص توجيه وإرشاد تربوي.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٥٧) طالباً وطالبة.
- أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس قلق المستقبل من إعداد (المشيخي، ٢٠٠٩) ومقياس تقدير الذات من إعداد (بكيلاني، ٢٠٠٨).
- نتائج الدراسة: أكدت النتائج أن العلاقة بين تقدير الذات والقلق هي علاقة ارتباطية سالبة عكسية.
- ❖ دراسة شما، (٢٠١٥) في سورية بعنوان:

### القلق الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات - دراسة ميدانية على تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مدينة حمص.

- هدف الدراسة: التعرف على طبيعة العلاقة بين القلق الاجتماعي وتقدير الذات.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٤٢٦) طالباً وطالبة.
- أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس قلق المستقبل من إعداد (show, wick, 1988) ومقياس تقدير الذات من إعداد (brass, 1985).
- نتائج الدراسة: أكدت النتائج أنه توجد علاقة بين القلق الاجتماعي وتقدير الذات لدى طلبة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

### ❖ دراسة أحمد، (٢٠١٨) في مصر بعنوان:

الأمن النفسي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلاب الجامعة.

- هدف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين كل من الأمن النفسي وتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (١٥٠) طالباً وطالبة.
- أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس الأمن النفسي من إعداد (مروة حسن) ومقياس تقدير الذات من إعداد (فاروق موسى).
- نتائج الدراسة: أكدت النتائج أنه توجد علاقة ارتباطية بين تقدير الذات والأمن النفسي لدى طلاب الجامعة.

#### ❖ دراسة العطيّات، (٢٠٢١) في الأردن بعنوان:

تقدير الذات وعلاقته بأخلاقيات الوظيفة لدى العاملين والمتقاعدين في الأردن.

- هدف الدراسة: معرفة مستوى تقدير الذات وعلاقته بأخلاقيات الوظيفة لدى العاملين والمتقاعدين في الأردن.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٧٤٧) عاملاً ومتقاعداً.
- أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس أخلاقيات الوظيفة ومقياس تقدير الذات.
- نتائج الدراسة: أكدت النتائج على وجود مستوى متوسط من تقدير الذات لدى أفراد العينة.

#### ❖ دراسة أبو الديار، (٢٠٢١) في مصر بعنوان:

التعاطف وتقدير الذات وعلاقتها بالتنمر الإلكتروني لدى عينة من المراهقين.

- هدف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين تقدير الذات والتعاطف بالتنمر الإلكتروني لدى عينة من المراهقين.
- منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٤٠٠) مراهق.
- أداة الدراسة: تمثلت الأداة بمقياس التعاطف ومقياس التنمر من إعداد (أبو الديار) ومقياس تقدير الذات من إعداد (الدسوقي، ٢٠٠٤) كما أنه تم استخدام مقياس المصفوفات المتدرجة من إعداد (Raven, 1983) ومقياس مستوى الثقافي والاقتصادي والاجتماعي من إعداد (سعفان وخطاب، ٢٠١٦).

- نتائج الدراسة: بينت النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس تقدير الذات اتجاه الإناث.
- الدراسات الأجنبية:

❖ دراسة هيرديا وآخرين (Heredia and others, 2012) في الولايات المتحدة بعنوان:  
الصلابة النفسية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة الجامعة.

### Psychological Hardiness and Self-Esteem of Students at University

- هدف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية وتقدير الذات لدى طلبة الجامعة.
  - منهج الدراسة: تمثل بالمنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٢٢٣) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا.
  - أداة الدراسة: تمثلت بمقياس مسح الآراء الشخصية لقياس الصلابة، ومقياس تقدير الذات.
  - نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة على وجود علاقة موجبة بين الصلابة النفسية وتقدير الذات.
- ❖ دراسة شاكار، تاجاي (Cakar, Tagay, 2017) في تركيا بعنوان:

الدور الوسيط لتقدير الذات: أثار الدعم الاجتماعي والرفاهية الذاتية على السلوكيات الخطرة للمراهقين.

### The mediating role of self-esteem: the effects of social support and subjective well-being on adolescent's risky behaviors

- هدف الدراسة: النظر في أثار الدعم الاجتماعي والرفاه الشخصي على سلوكيات المراهقين الخطرة والدور الوسيط المحتمل لتقدير الذات.
  - منهج الدراسة: تمثل بالمنهج الوصفي التحليلي.
  - عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٦٧٦) طالباً وطالبة.
  - أداة الدراسة: تمثلت بأربعة مقاييس كالاتي (مقياس كوير سميث لتقدير الذات- ومقياس السلوكيات الخطرة - ومقياس تقييم الدعم الاجتماعي للأطفال والمراهقين - ومقياس الرفاه الشخصي).
  - نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ارتباطية بين تقدير الذات والسلوكيات الخطرة.
- ❖ دراسة إسلام (Islam, 2021) في بنغلاديش بعنوان:

العادات الدراسية واحترام الذات والتحصيل الأكاديمي بين طلاب المدارس الثانوية العامة والخاصة

### Study Habits Self Esteem and academic among Public and

### Private Secondary School Students in Bangladesh

- هدف الدراسة: تحديد مدى تأثير عادات الدراسة واحترام الذات على التحصيل الدراسي لدى طلاب المدارس الثانوية في بنغلاديش.
- منهج الدراسة: تمثل بالمنهج الوصفي التحليلي.
- عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة بـ (٤٠٠) طالباً وطالبة.
- أداة الدراسة: تمثلت بمقياس احترام الذات إعداد (إلياس، ٢٠٠٢) ومقياس عادات الدراسة من إعداد (كريم وبانو، ٢٠٠٣) ومقياس التحصيل الأكاديمي.
- نتائج الدراسة: أكدت نتائج الدراسة أن العلاقة بين احترام الذات والتحصيل الأكاديمي هي علاقة موجبة.

#### تانياً: أوجه الاختلاف والتشابه بين الدراسات السابقة:

❖ من خلال استعراض الدراسات تبين أن جميع الدراسات التي تم ذكرها سابقاً اتفقت على هدف متقارب ومتشابه، وهو معرفة طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلبة كلية التربية كدراسة (السبعواوي، ٢٠٠٧)، ودراسة (فظوم، ٢٠١٥)، أما دراسة (أبو الديار، ٢٠٢١) فتمثلت بمعرفة التعاطف وتقدير الذات وعلاقته بالانتماء الإلكتروني، ودراسة (أحمد، ٢٠١٨) فهدفت لمعرفة العلاقة بين الأمن النفسي وتقدير الذات، وكان هدف دراسة (العطيات، ٢٠٢١) معرفة العلاقة بين تقدير الذات وأخلاقيات الوظيفة، أما دراسة (شمان، ٢٠١٥) فهدفتها معرفة العلاقة بين القلق الاجتماعي وتقدير الذات، أما دراسة (الرشيد، ٢٠١٧)، ودراسة (المشيخي، ٢٠٠٩) فتهدفان إلى معرفة العلاقة بين قلق المستقبل والفاعلية الذاتية، ودراسة (ناصر، ٢٠١٨) فتهدف لمعرفة العلاقة بين قلق المستقبل ومفهوم الذات والحاجات النفسية، وكانت دراسة (alqalsy, 2015) تهدف إلى معرفة نوع الشخصية لدى الطلاب وعلاقتها بقلق المستقبل، ودراسة (Islam, 2021) هدفت إلى تحديد مدى تأثير عادات الدراسة واحترام الذات على التحصيل الدراسي، ودراسة (Meral, Aydin, 2018) هدفت إلى التعرف على تأثير الخوف والقلق لدى الطلاب المعاقين بصرياً.

أما البحث الحالي فتمثل بهدف خاص به، وهو التعرف على طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري.

❖ اتفقت الدراسات السابقة جميعها على عينة متشابهة ومتماثلة في الدرجة العلمية، فتمثلت أغلبها باستهداف طلاب الجامعات كدراسة (السبعواوي، ٢٠٠٧) و(فظوم، ٢٠١٥) ودراسة (محي، ٢٠١٨)

ودراسة (أحمد، ٢٠١٨) ودراسة (الرشيدي، ٢٠١٧) أما دراسة (ناصر، ٢٠١٨) فتمثلت عينتها بطلاب كلية الاقتصاد المنزلي، ودراسة (العطيات، ٢٠٢١) فتمثلت عينتها بالعاملين والمتقاعدين في الأردن. أما البحث الحالي فتمثل عينة خاصة بها وهي طلاب الجامعات في الشمال السوري.

❖ اتفقت الدراسات السابقة على أداة واحدة في جمع المعلومات، وكانت ممثلة باستبانة لمعرفة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات كدراسة (السباعوي، ٢٠٠٧) ودراسة (محي، ٢٠١٨)، ودراسة (فطوم، ٢٠١٥)، إلا أن هنالك دراسات اختلفت عن سابقتها كدراسة (أبو الديار، ٢٠٢١) استخدمت اختبار التعاطف والتتمر الإلكتروني وتقدير الذات، ودراسة (الرشيدي، ٢٠١٧) تمثلت أدواتها باستبانة قلق المستقبل ومقياس الفاعلية الذاتية، أما دراسة (المشيخي، ٢٠٠٩) فاستخدمت مقياس قلق المستقبل ومقياس فاعلية الذات ومقياس مستوى الطموح، أما دراسة (ناصر، ٢٠١٨) فاستخدمت استبانة قلق المستقبل ومفهوم الذات، ودراسة (أحمد، ٢٠١٨) فاستخدمت مقياس الأمن النفسي ومقياس تقدير الذات، أما دراسة (شمان، ٢٠١٥) فتمثلت باستبانة القلق الاجتماعي وتقدير الذات، ودراسة (العطيات، ٢٠٢١) فاستخدمت مقياس تقدير الذات ومقياس أخلاقيات الوظيفة، أما دراسة (Islam, 2021) فاستخدمت مقياس احترام الذات ومقياس العادات الدراسية ومقياس التحصيل الأكاديمي.

أما البحث الحالي فاعتمد على مقياس في جمع البيانات لقياس طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات، وهما مقياس قلق المستقبل ومقياس تقدير الذات.

#### ثالثاً: أهمية الدراسات السابقة للبحث الحالي:

أفادت الدراسات السابقة للبحث الحالي في أمور عدة، فتحقق الآتي:

- صياغة أسئلة البحث على نحوٍ علميٍ يتناسب مع متغيرات البحث.
- تحديد المنهج المناسب للبحث.
- تحديد أدوات البحث الملائمة للبحث الحالي.
- تحديد أفضل أساليب التحليل الإحصائي لمعالجة البيانات التي يخص البحث الحالي.

#### الإطار النظري:

#### أولاً: قلق المستقبل:

- مفهوم القلق: القلق لغة: إن المعنى اللغوي لكلمة قلق هي: قلق الشيء قلقاً أي حركه فلم يستقر في

مكان واحد، اضطرب وانزعج فهو قلق. (المعجم الوسيط، ج ١، ١٨).

القلق اصطلاحاً: اختلفت مفاهيم القلق باختلاف الباحثين واختلاف زاوية نظر كل منهم لهذا

المفهوم المهم، ولم يخلُ الأمر من بعض التداخلات مع المفاهيم النفسية الأخرى كالخوف والتهديد والتوتر.

القلق هو شعور عام بالفزع والخوف من شئٍ مرتقب وكارثة توشك أن تحدث، والقلق استجابة لتهديد غير محدد كثيراً ما يصدر عن الصراعات اللاشعورية ومشاعر عدم الأمن والنزاعات الغريزية الممنوعة المنبعثة من داخل النفس، وفي الحالتين يهيئ الجسم إمكانياته لمواجهة التهديد، فتتوتر العضلات، ويتسارع النفس ونبضات القلب. (فراج، ٢٠٠٦، ٩).

ويعرفه عثمان بأنه شعور غامض غير سار فيه توجس وخوف وتوتر وتحفز مصحوب ببعض الإحساسات الجسمية كضيق النفس والشعور بنبض القلب. (عثمان، ٢٠٠٠، ٢).

تعرف الجمعية الأمريكية السيكولوجية قلق المستقبل بأنه: خوف أو توتر أو ضيق ينبع من توقع خطر ما يكون مصدره مجهولاً إلى درجة كبيرة أو غير واضح المصدر، وتصاحب كلاً من القلق والخوف متغيرات تسهم في تنمية الإحساس والشعور بالخطر. (بلكيلاني، ٢٠٠٨، ٢٤).

ويعرف كرميان (٢٠٠٨، ٧) قلق المستقبل بأنه: "شعور يتسم بالارتباك والضيق والغموض وتوقع السوء والخوف من المستقبل وعدم القدرة على التفاعل الاجتماعي".

وفي ضوء ما سبق من تعريفات لقلق المستقبل نلاحظ أن معظم هذه التعريفات أكدت أن هذا النوع من القلق يؤثر في حياة الفرد بالوقت الحاضر والمستقبل، وأنه يحدث نتيجة لتوقع حدوث أمر ما، وأنه يقترن بالخوف وعدم الطمأنينة والشعور بالتهديد.

#### - الفرق بين قلق المستقبل والقلق العام:

لقد أصبح من الواضح أن عصرنا الحاضر يتميز بالقلق، وذلك لما يشهده من أحداث وظروف متغيرة ومتزايدة بحيث يمكن القول إن هذا العصر أصبح متغيراً في حد ذاته.

والقلق بوجه عام أصبح نتيجة من النتائج الواضحة لهذه المتغيرات، بل تحول من مجرد نتيجة

إلى سبب يؤدي إلى ظهور كثيرٍ من المظاهر العصابية حتى إن بعضهم يعدّه مصدر الأعراض العصابية عند الفرد.

ويعدّ قلق المستقبل نوعاً من أنواع القلق العام يتميز بوجود الاستعداد له عند الشخص، وكذلك يتميز بالشدّة وعدم الواقعية، ويؤدي إلى تشاؤم الفرد.

ومن الجدير بالذكر أنه لا بدّ من التفريق بين قلق المستقبل والقلق العام، حيث يفرق (Zaleski,1996,51) بين قلق المستقبل والقلق بصفة عامة حيث يعني قلق المستقبل حالة من الانشغال وعدم الراحة والخوف بشأن التمثيل المعرفي للمستقبل الأكثر بعداً.

أما القلق بصفة عامة فهو شعور عام بالخوف والتهديد، فالإنسان حينما ينظر إلى المستقبل فإنه يخشى عديداً من الأشياء والأحداث التي قد يتعرض لها في المستقبل، ويضاف إلى هذا أن كل أنواع القلق المعروفة لها بعد مستقبلي، ولكن هذا البعد محدود وقاصر على فترات زمنية محدودة من دقائق أو ساعات.

وتشير سعود إلى أنه يمكن القول - من خلال تحليل الدراسات النظرية - إنّ قلق المستقبل جزء من القلق العام، حيث يتصف نوع قلق المستقبل بالقلق من الواقع الراهن والمعتم على المستقبل، ويتمثل في مجموعة البنى كالتشاؤم وإدراك العجز وفقدان السيطرة على الحاضر وعدم التأكد من المستقبل. (الحديبي، ٢٠١٩، ٢١٤).

#### - أسباب قلق المستقبل:

يتمثل قلق المستقبل بمجال واسع من الغموض والمجهول ومجال من وجهات نظر سلبية معبرة عن مواقف معرفية وعاطفية تسودها السلبية والتشاؤم، كما يتمثل بحالة عدم المقدرة على التنبؤ بما سيحدث مستقبلاً وما ينتج عن ذلك من نتائج نفسية مليئة بمشاعر الخوف والقلق من هذا المجهول، وإن من أهم أسباب قلق المستقبل لدى الفرد هي:

١- أسباب شخصية مثل:

- عدم وجود القدرة الكافية للفرد للتكيف مع المشكلة التي يعاني منها.

- عدم وجود المعلومات الكافية لبناء الأفكار والتكهن بالمستقبل.

- عدم القدرة على الفصل بين الأمانى والتطلعات والواقع الذي هو فيه.

## ٢- أسباب اجتماعية:

التفكك الأسري وما يحتويه من مشاكل وعدم مساعدة الفرد من قبل الوالدين أو من يقوم مقامهم على حل مشاكله، والشعور بالعزلة وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع والشعور بعدم الأمان والإحساس بالضيق، فخرات الماضي الحزينة وضغوط الحياة والطموح والتكامل نحو تحقيق الذات لإيجاد معنى خاص لوجوده في هذه الحياة كلها تفرز حالات من الخوف والاضطراب والقلق. (دبار، موسى، ٢٠٢٠، ٥٧).

وتشير العجمي (٢٠٠٤، ٢٩٨) إلى أن أسباب قلق المستقبل لدى الفرد تعود إلى:

- ١- ضعف القدرة على تحقيق الأهداف والطموحات.
- ٢- الإحساس بأن الحياة غير جديرة بالاهتمام.
- ٣- عدم قدرته على فصل أمانيه عن التوقعات المبنية على الواقع.
- ٤- نقص القدرة على التكهن بالمستقبل وعدم وجود معلومات كافية لديه لبناء الأفكار عن المستقبل وكذلك تشوه الأفكار الحالية.
- ٥- الشعور بعدم الانتماء داخل الأسرة والمجتمع.
- ٦- عدم قدرته على التكيف مع المشاكل التي يعاني منها.
- ٧- الشعور بعدم الأمان والإحساس بالتمزق.
- ٨- مشكلة في كل من الوالدين والقائمين وعلى رعايته في عدم قدرتهم على حل مشاكله.
- ٩- التفكك الأسري.

## ثانياً: تقدير الذات:

### - تعريف تقدير الذات:

يرى (ziller) أن تقدير الذات هو مجموع المدركات التي يملكها الفرد عن قيمته الذاتية، هذه المدركات مرتبطة ومتأثرة بمدركات وردود أفعال الأشخاص الآخرين الذين لديهم مكانة معينة لدى الفرد، أي تقييم لذاته انطلاقاً من تقييم الآخرين له ولقدراته، فيضع صورة لنفسه من خلال الصفات

التي ينسبها الآخرون له، يعني ذلك أن مصدر التقييم راجع للمجتمع، ويتطور تقدير الذات عن طريق عملية المقارنة الاجتماعية التي تخص سلوكيات الذات ومهارات الآخرين. (مزرارة، ٢٠٠٩، ٧٥).

#### - مستويات تقدير الذات:

من خلال التعريفات لتقدير الذات والدراسات العديدة والمتنوعة التي وردت في التراث السيكولوجي يظهر أن لهذا البعد الأساسي من أبعاد مفهوم الذات مستويات، بحيث يميز كل مستوى بميزات وخصائص تؤثر في شخصية الفرد وسلوكه وفي تفاعله مع البيئة المحيطة به، وهذا بدرجات متفاوتة، لقد أشار معظم الباحثين إلى مستويين: مستوى منخفض لتقدير الذات أو تقدير ذات سلبي، ومستوى مرتفع أو عال لتقدير الذات أو تقدير ذات إيجابي، كما أشار البعض من بينهم كوبر سميث إلى ثلاثة مستويات لتقدير الذات، وهي:

- المستوى أ (A): ويشمل الأفراد الأكثر نجاحاً دراسياً واجتماعياً.

- المستوى ب (B): ويشمل الأفراد ذا الإنجاز المتوسط.

- المستوى ج (S): ويشمل الأفراد الضعاف دراسياً واجتماعياً، وهؤلاء غالباً يعانون من ضغوط نفسية واضطرابات سلوكية. (صرداوي، ٢٠٠٩، ١٨٥).

- المستوى المنخفض لتقدير الذات:

يمتاز صاحب التقدير المنخفض أو السلبي بعدم الكفاءة وعدم الثقة بالنفس، وعدم القدرة على تقدير النجاح، ويميل الأفراد ذو التقدير المنخفض إلى الشعور بالجريمة، كما أن هذا الفرد يتجنب الاقتحام في المواقف الجديدة أو الصعبة، حيث إنه يتوقع قد فقد الأمل مسبقاً، فقد أوضح كوبر سميث " أن هذا النوع من الأفراد يسلكون بطريقة تحول دون تقديرهم لذواتهم حيث يقول: إن هؤلاء الأفراد يفقدون الثقة بأنفسهم ويخشون دائماً التعبير على الأفكار غير العادية أو غير المألوفة، وهم لا يرغبون في إغضاب الآخرين أو الإتيان بأفعال تلفت النظر إليهم، ويميلون إلى الحياة في ظل الجماعات الاجتماعية مستمعين غير مشاركين، ويفضلون العزلة والانسحاب على التعبير والمشاركة. (بن شعلال، ٢٠٠٩، ٨٨).

- المستوى المرتفع لتقدير الذات:

تجدر الإشارة بالذكر إلى أن معظم الباحثين في مجال الصحة النفسية وعلم النفس يؤكدون

على وجود تقدير ذات مرتفع لدى الفرد إنما يعبر عن وجود تكيف نفسي واجتماعي للفرد مع نفسه والآخرين والمحيط الذي يعيش فيه.

إن تقدير الذات المرتفع هو أكثر الأدوات التي يمكن أن يستخدمها الفرد للحصول على حالة التوافق فيستطيع أن يقم المواقف الجديدة والصعبة دون أن يفقد شجاعته، كما يمكن مواجهة الفشل في الحب وفي العمل دون أن يشعر بالحزن أو الانهيار لمدة طويلة. (الفحل، ٢٠٠٠، ١٠)

وهذا ما وضحته الدراسات التي قام بها (مرفال فاركاش، قابل) Farkaash Morval, (Gable) أن الأفراد الذين لديهم مستوى عال في تقدير الذات يدركون مشاعر الآخرين اتجاههم بطريقة إيجابية ومستعدون لمبادلتهم نفس المشاعر، كما يمتازون بالمبادرة الفردية، إضافة لهذا فهم يتصفون بالرغبة في المشاركة والنقاش والتأثير على الآخرين. (مزرارة، ٢٠٠٩، ٧٦)

#### - الفرق بين تقدير الذات ومفهوم الذات:

يقترن تقدير الذات بمفاهيم عديدة ذات صلة ومنها مفهوم الذات، لذلك يرى الباحث ضرورة بيان الفرق بين المفهومين، يشير ملص (٢٠٠٧، ٣٢) إلى أن تقدير الذات جزء من مفهوم الذات الذي يمكن تعريفه بأنه الطريقة التي ينظر بها الفرد إلى نفسه، حيث إن مفهوم الذات يشمل كل الطرق التي يقارن بها الأشخاص أنفسهم مع الآخرين، ويشمل المقارنات الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، في حين يعدّ تقدير الذات بعد من أبعاد مفهوم الذات، ويشير الدوسري (٢٠٠١، ٨٧) إلى أن تقدير الذات يهتم بالعنصر التقييمي لمفهوم الذات، حيث إن الأفراد يقومون بصياغة وإصدار الأحكام الخاصة بقيمتهم الشخصية كما يرونها، وببساطة فإن مفهوم الذات يسمح للفرد بأن يصف نفسه في إطار تجربة مثيرة، أما تقدير الذات فيهتم بالقيمة الوجدانية التي يربطها الفرد بأدائه خلال هذه التجربة، ونستنتج مما سبق أن هناك فرقاً بين مفهوم الذات وتقدير الذات، فمفهوم الذات هو التعريف الذي يضعه الفرد لذاته أو الفكرة التي يكونها الفرد عن ذاته، أما تقدير الذات فهو التقييم الذي يضعه الفرد لذاته بما فيها من صفات، ويعدّ تقدير الذات مفهوماً متصلاً اتصالاً وثيقاً بمفهوم الذات، وهو جانب منه لأن أحكام القيمة متضمنة فيما يتعلمه الفرد منذ طفولته من الآخرين عن نفسه.

### إجراءات البحث:

### منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمته غرض البحث الحالي، الذي يتصف بأنه يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، وذلك باستخدام أدوات مناسبة. (أبو علام، ٢٠٠٦، ٢٠٤).

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب الجامعة في جامعتي إدلب وجامعة حلب في المناطق المحررة من العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢، وقد بلغ عددهم (٢٨٤٩٨) طالباً وطالبةً وفق إحصائية الجامعتين عبر موقعيهما الإلكترونيين حتى تاريخ ٢٩/٥/٢٠٢٢، ويبين الجدول (١) توزيع مجتمع البحث وفق الآتي:

جدول (١) توزيع الطلاب وفق الجامعات في الشمال السوري

الجامعة	العدد	الكليات
إدلب	١٨٦٠٣	١٤ كلية و٧ معاهد
حلب في المناطق المحررة	٩٨٩٥	١٦ كلية و٥ معاهد
المجموع	٢٨٤٩٨	٣٠ كلية و١٢ معهد

### عينة البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم اعتماد العينة العشوائية البسيطة وذلك لسهولة الوصول إلى أفراد العينة وتشابه خصائص الطلاب ضمن الجامعات السوريّة للمجتمع الأصلي ومن خلال، هذه العينة يتم تمثيل المجتمع الأصلي على نحوٍ متساوٍ للجميع دون تحيز، وبذلك بلغ عدد أفراد العينة (٣٨٥) طالباً وطالبة، والجدول الآتي يوضح توزيع أفراد العينة وفق متغيرات البحث.

جدول (٢) توزيع الطلاب وفق أفراد عينة البحث

الجامعة	الذكور	الاناث
إدلب	99	90
حلب في المناطق المحررة	117	79

## أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث قام الباحث باستخدام المقاييس الآتية:

❖ مقياس قلق المستقبل من إعداد (المشيخي، ٢٠٠٩).

❖ وصف المقياس: تم تصميم هذه الاستبانة من قبل (المشيخي، ٢٠٠٩)، وقد طور المقياس بناءً على الدراسات السابقة والبحوث النظرية للوصول بالمقياس إلى صورته النهائية، والمكون من (٤٣) فقرة موزعة على خمسة مجالات:

- التفكير السلبي نحو المستقبل: ثماني عبارات.
- النظرة السلبية نحو الحياة: تسع عبارات.
- القلق من الاحداث الضاغطة نحو الحياة: تسع عبارات.
- المظاهر النفسية لقلق المستقبل: ثماني عبارات.
- المظاهر الجسمية: تسع عبارات.

## ❖ تصحيح المقياس:

عبارات الإجابة تكونت من ثلاثة احتمالات وهي (تنطبق - أحياناً - لا تنطبق) وأعطيت درجات لتقدير الاستجابات، فإذا كانت الاستجابة تنطبق تعطى ثلاث درجات - وأحياناً درجتين - لا تنطبق درجة واحدة، وتتراوح الدرجات بين (٤٣، ١٢٩) درجة.

## ❖ الصدق:

للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس تم عرضه على المحكمين المختصين من ذوي الخبرة الأكاديمية، وذلك لإبداء رأيهم في مدى الدقة اللغوية، ومدى ارتباط العبارات الفرعية التي تندرج تحت كل محور رئيس للمقياس، وبعد اطلاع المحكمين على المقياس وإبداء الرأي المتعلق بالتعديلات والتوجيهات اللازمة تم إخراج المقياس بصورته النهائية والمكون من (٤٣) فقرة، وقام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون لكل محور مع الدرجة الكلية للمقياس على عينة استطلاعية قوامها خمسون طالباً وطالبة وظهرت النتائج كالتالي:

جدول رقم (٣) قيمة معامل ارتباط بيرسون لكل محور مع الدرجة الكلية لمقياس قلق المستقبل

القيمة	البعد
0.737**	التفكير السلبي تجاه المستقبل
0.461**	النظرة السلبية للحياة
0.402**	القلق من الأحداث الضاغطة
0.491**	المظاهر النفسية لقلق المستقبل
0.266**	المظاهر الجسمية لقلق المستقبل
0.596**	الدرجة الكلية

من الجدول رقم (٣) نجد أن جميع المحاور دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.01، أي أن المحاور متجانسة ومترابطة مع بعضها ومع الدرجة الكلية للمقياس، وهذا التجانس يشير إلى مدى ملائمة العبارات فيما بينها، ويشير أيضاً إلى الصدق البنوي الذي يتمتع به كل محور والمقياس ككل.

#### ❖ الثبات:

تم حساب درجة ثبات الاختبار بطريقتين هما ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وتوصلت النتائج إلى الآتي:

جدول رقم (٤) قيمة الثبات لمقياس قلق المستقبل

النسبة	الطريقة
0.924	ألفا كرونباخ
0.888	التجزئة النصفية

من الجدول (٤) نجد أن معامل الثبات للاتساق الداخلي بطريقة ألفا كرونباخ قد بلغت (0.924)، وهي درجة عالية، ما يشير إلى درجة الثبات العالية، ما يجعلها مقبولة لتحقيق أهداف البحث الحالي، كما أن درجة الثبات بالتجزئة النصفية قد بلغت درجة مقبولة فبلغت (0.888)، ما يدل على ثبات الأداة.

➡ مقياس تقدير الذات من إعداد (بلكيلاني، ٢٠٠٨):

❖ وصف المقياس: تم تصميم هذا المقياس من قبل (بلكيلاني، ٢٠٠٨)، الذي طوره بناءً على الدراسات السابقة والبحوث النظرية للوصول المقياس إلى صورته النهائية، والمكون من (٣٣) فقرة منها إيجابية ومنها سلبية:

٣١-٣٠-٢٩-٢٨-٢٥-٢٣-٢٠-١٧-١٦-١٤-٦-٥-٤-١	العبارات السلبية
-٢٦-٢٤-٢٢-٢١-١٩-١٨-١٥-١٣-١٢-١١-١٠-٩-٨-٧-٣-٢	العبارات الإيجابية
٣٣-٣٢-٢٧	

#### ❖ تصحيح المقياس:

عبارات الإجابة تكونت من ثلاثة احتمالات وهي (غالباً - أحياناً - نادراً) وأعطيت درجات لتقدير الاستجابات الموجبة، فإذا كانت الاستجابة غالباً تعطى ثلاث درجات - أحياناً درجتين - نادراً درجة واحدة، أما العبارات السلبية فتعطى بالعكس.

#### ❖ الصدق:

للتأكد من الصدق الظاهري للمقياس تم عرضه على المحكمين المختصين من ذوي الخبرة الأكاديمية، وذلك لإبداء رأيهم في مدى الدقة اللغوية، ومدى ارتباط العبارات الفرعية التي تتدرج تحت كل محور رئيس للمقياس، وبعد اطلاع المحكمين على المقياس وإبداء الرأي المتعلق بالتعديلات والتوجيهات اللازمة تم إخراج المقياس بصورته النهائية والمكون من (٣٣) فقرة، وللتأكد من هذه الدرجة قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون، وبلغت نسبة الارتباط ( $0.624^{**}$ ) على عينة استطلاعية قوامها خمسون طالباً وطالبة، وهي نسبة عالية وملائمة لأغراض البحث الحالي.

#### ❖ الثبات:

تم حساب درجة ثبات الاختبار بطريقتين هما ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وتوصلت النتائج إلى الآتي:

جدول رقم (٥) قيمة الثبات لمقياس قلق المستقبل

النسبة	الطريقة
0.883	ألفا كرونباخ
0.817	التجزئة النصفية

من الجدول (٥) نجد أن معامل الثبات للاتساق الداخلي بطريقة ألفا كرونباخ قد بلغت (٠.٨٨٣)، وهي درجة عالية، ما يشير إلى درجة الثبات العالية، ما يجعلها مقبولة لتحقيق أهداف البحث الحالي، كما أن درجة الثبات بالتجزئة النصفية قد بلغت درجة مقبولة فبلغت (٠.٨١٧)، ما يدل على ثبات الأداة.

### ✚ إجراءات البحث:

- ١- الرجوع إلى الأدب التربوي المتعلق بمفهوم قلق المستقبل وتقدير الذات وتقديم نبذة عنها وقياس أثرها على الطلاب الجامعيين في البحث الحالي.
- ٢- اختيار أدوات البحث.
- ٣- التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث.
- ٤- تطبيق أدوات البحث على أفراد عينة البحث.
- ٥- جمع البيانات وتحليلها ومعالجتها إحصائياً.
- ٦- تقديم التوصيات والمقترحات المناسبة.

### ✚ الأساليب الإحصائية:

- ١- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- ٢- معامل ارتباط بيرسون.
- ٣- معامل ثبات ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية.
- ٤- اختبار T.test

### ✚ نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول: هل توجد علاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات لدى طلاب الجامعة في الشمال السوري؟

ولمعرفة طبيعة العلاقة لهذا السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، وظهرت النتائج كالآتي:

جدول رقم (٦) العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات

-0.992**	معامل الارتباط	قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات
0.000	مستوى الدلالة	
385	حجم العينة	

من خلال الجدول (٦) نلاحظ أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل وتقدير الذات بلغ ( $-0.992^{**}$ ) وهي قيمة سالبة عكسية، أي أن العلاقة بين قلق المستقبل وتقدير الذات علاقة عكسية، أي كلما ارتفعت درجة تقدير الذات انخفضت درجة قلق المستقبل، والعكس صحيح أي كلما انخفضت درجة تقدير الذات ارتفعت معها درجة قلق المستقبل، ويعزو الباحث هذه العلاقة إلى مدى مفهوم الشباب لتقدير ذاتهم حيث كلما ارتفع تقدير الذات ارتفع معه الفاعلية والعطاء وتغيرت النظرة للمستقبل، وقد يكون التغير والغموض في المستقبل والفوضى المجتمعية وقلة الموارد أدى إلى النظرة التشاؤمية للمستقبل، وقد يكون الانفتاح على دول الجوار وتطوراتها في ظل الأوضاع الحالية لمجتمعنا زاد القلق والخوف من المستقبل وأثر بذلك على تقدير الذات.

وهذه النتيجة جاءت متفقة مع دراسة (كيلاني، ٢٠٠٨) ودراسة (محي، ٢٠١٨) ودراسة (فطوم، ٢٠١٥).  
**نتائج السؤال الثاني:** هل توجد علاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل لدى أفراد عينة البحث؟

ولمعرفة طبيعة العلاقة لهذا السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، وظهرت النتائج كالآتي:

جدول رقم (٧) العلاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل

$-0.302^{**}$	معامل الارتباط	تقدير الذات والنظرة السلبية
0.000	مستوى الدلالة	
385	حجم العينة	

من خلال الجدول (٧) نلاحظ أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على مقياس تقدير الذات والمحور الثاني من قلق المستقبل (النظرة السلبية اتجاه المستقبل) بلغ ( $-0.302^{**}$ ) وهي قيمة سالبة عكسية، أي أن العلاقة بين تقدير الذات والنظرة السلبية اتجاه المستقبل علاقة عكسية، أي كلما ارتفعت درجات تقدير الذات انخفضت درجات النظرة السلبية للحياة، والعكس صحيح أي كلما انخفضت درجة تقدير الذات ارتفعت معها درجة النظرة السلبية للحياة، ويعزو الباحث هذه النتيجة لزيادة البطالة وعدم استيعاب طاقات وقدرات الشباب في الواقع الحالي المتواضع، ما أثر على دافعية الشباب وزيادة التفكير السلبي اتجاه المستقبل وانعكس على تقدير الذات.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الرشيدي، ٢٠١٧) ودراسة (شما، ٢٠١٥).

**نتائج السؤال الثالث:** هل توجد علاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة لدى أفراد عينة البحث؟

ولمعرفة طبيعة العلاقة لهذا السؤال تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، وظهرت النتائج كالآتي:

جدول رقم (٨) العلاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة

-0.068	معامل الارتباط	تقدير الذات والنظرة السلبية
0.183	مستوى الدلالة	
385	حجم العينة	

من خلال الجدول (٨) نلاحظ أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على مقياس تقدير الذات والمحور الثالث من قلق المستقبل (الأحداث الحياتية الضاغطة) بلغ (-0.068) وهي قيمة سالبة وغير دالة إحصائياً، أي أنه لا توجد علاقة بين تقدير الذات والأحداث الحياتية الضاغطة، وهذه النتيجة تبين أن الأحداث الضاغطة وقساوتها ليس لها تأثير على الطلبة الجامعيين في شمال سورية، نتيجة خبراتهم والظروف القاسية التي تعرضوا لها مؤخراً في ظل الأزمة السورية، وأن الشباب لهم أفق كبير في الخروج من هذه الأزمات دون أن تلمس قدراتهم في تقدير ذواتهم.

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (الرشيدي، ٢٠١٧) ودراسة (محي، ٢٠١٨)

**نتائج السؤال الرابع:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار T.TEST للمجموعة المستقلة لحساب الفروق بين الجنسين وتم التوصل إلى النتائج المدونة والمبينه في الجدول الآتي:

جدول (٩) الفروق بين أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	T	الدلالة
الجنس	ذكور	15.21	4.20	0.15	0.882
	اناث	15.16	4.06		

يتبين من الجدول (٩) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير الجنس بحيث أن قيمة T بلغت (0.15) ومستوى الدلالة بلغ (0.88) وهو أكبر من (0.05) ولذلك لا توجد فروق بين الجنسين على مقياس قلق المستقبل، وهذا يشير إلى أن كلا الجنسين متشابهان في نظرتهم وتوجههم نحو قلق المستقبل، ولا يوجد فروق لصالح أيٍّ منها، ما يفسر أن كلا الجنسين متفهمان ومتشابهان في التفكير نحو المستقبل رغم الظروف التي يمرون بها. وهذه النتيجة اختلفت مع دراسة (السبعوي، ٢٠٠٧)، حيث أكدت نتائجها أنّ هناك فروقاً لصالح الإناث.

واتفقت مع دراسة (الهاشمي، ٢٠٠١) ودراسة (محي، ٢٠١٨) بأنه لا توجد فروق لصالح الجنس.

### - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب على مقياس قلق المستقبل وفق متغير نوع الكلية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار T.TEST للمجموعة المستقلة لحساب الفروق وفق نوع الكلية وتم التوصل إلى النتائج المدونة والمبينة في الجدول الآتي:

جدول (١٠) الفروق بين أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير نوع الكلية

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	T	الدلالة
نوع الكلية	كلية أدبية	81.22	14.28	0.30	0.074
	كلية علمية	82.86	16.59		

يتبين من الجدول (١٠) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير نوع الكلية، بحيث إن درجات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل وفق متغير نوع الكلية قيمة T قد بلغت (0.30) ومستوى الدلالة (0.07) وهي أكبر من (0.05)، أي أنه لا توجد فروق بين أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل وفق متغير نوع الكلية، ما يظهر التطابق في التفكير والخصائص نحو المستقبل ومصاعبه رغم اختلاف التفكير والدراسة العلمية.

نتائج السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة على مقياس تقدير الذات وفق متغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار T.TEST للمجموعة المستقلة لحساب الفروق بين الجنسين وتم التوصل إلى النتائج المدونة والمبينة في الجدول الآتي:

جدول (١١) الفروق بين أفراد العينة على مقياس تقدير الذات تبعاً لمتغير الجنس

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	T	الدلالة
الجنس	ذكور	75.69	10.77	0.90	0.070
	اناث	75.56	11.22		

يتبين من الجدول (١١) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس تقدير الذات تبعاً لمتغير الجنس، بحيث إن قيمة T بلغت (0.90) ومستوى الدلالة بلغ (0.07) وهو أكبر من (0.05)، ولذلك لا توجد فروق بين الجنسين على مقياس تقدير الذات، وهذا يشير إلى أن كلا الجنسين متشابهان في نظرتهما ودرجة تقديرهم لذواتهم على اختلاف النوع، وهذا ما يؤكد على أهمية تقدير الذات لكل نوع على اختلافهما، وأنه لا يوجد أي سبب يجعل أي نوع منهما يقدر ذاته ويحترمها دون الآخر ولهذا لا يوجد فروق لصالح أي منها.

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (فطوم، ٢٠١٥) ودراسة (علوطي، ٢٠٠٨) بأنه لا توجد فروق على مقياس تقدير الذات يعزى لصالح الجنس، واختلفت مع دراسة (زبيدة، ٢٠٠٧) التي بينت وجود فروق لصالح الذكور على مقياس تقدير الذات.

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة على مقياس تقدير الذات وفق متغير نوع الكلية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار T.TEST للمجموعة المستقلة لحساب الفروق وفق نوع الكلية، وتم التوصل إلى النتائج المدونة والمبينة في الجدول الآتي:

جدول (١٢) الفروق بين أفراد العينة على مقياس تقدير الذات تبعاً لمتغير نوع الكلية

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	T	الدلالة
نوع الكلية	كلية أدبية	74.60	11.20	0.030	0.004
	كلية علمية	77.05	10.48		

يتبين من الجدول (١٢) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس تقدير الذات تبعاً لمتغير نوع الكلية، بحيث إن قيمة T بلغت (0.03) ومستوى الدلالة (0.004) وهي أصغر من

(0.05)، أي أنه توجد فروق بين أفراد العينة على مقياس تقدير الذات وفق متغير نوع الكلية لصالح الكلية العلمية بمتوسط حسابي بلغ (77.05)، وما يفسر هذه الفروق أن أصحاب الشهادة العلمية يقدرن ويحترمون ذاتهم أكثر وذلك لطبيعة المجتمع الذي يقدر الشهادة العلمية عن الأدبية، وأن طلاب الكليات العلمية يرون في أنفسهم خصائص تميزهم عن سواهم في المكانة المجتمعية ونتيجة الخبرات العملية والدراسية التي يكتسبونها فيظهرون إشراقاً وتوجهاً أكثر نحو احترامهم لذاتهم.

### خلاصة النتائج:

من خلال إجراءات البيانات ومعالجتها في البحث الحالي توصل الباحث إلى جملة من النتائج، وهي كالآتي:

- وجود علاقة سلبية عكسية بين قلق المستقبل وتقدير الذات.
- وجود علاقة سلبية عكسية بين النظرة السلبية اتجاه المستقبل وتقدير الذات.
- عدم وجود علاقة بين تقدير الذات والقلق من الأحداث الضاغطة.
- لا توجد فروق على مقياس قلق المستقبل وفق متغير الجنس والمؤهل العلمي.
- لا توجد فروق على مقياس تقدير الذات وفق متغير الجنس.
- توجد فروق على مقياس تقدير الذات وفق متغير المؤهل العلمي لصالح الشهادة العلمية.

### التوصيات والمقترحات:

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث فإن الباحث يوصي ويقترح الآتي:

- الاهتمام ببرامج قلق المستقبل وتقدير الذات الموجهة للشباب.
- تدريب الشباب على تجاوز الأزمات في المستقبل من خلال برامج تأهيلية وتدريبية.
- تأمين فرص عمل مناسبة لكل فرع جامعي يحقق طموح الشباب.
- إجراء مزيد من البحوث حول قلق المستقبل على متغيرات إضافية.
- إجراء مزيد من البحوث على فئات أخرى كالعمال - والمعلمين.

## المراجع

- أبو الديار، مسعد نجاح الرفاعي، (٢٠٠٤). *التعاطف وتقدير الذات وعلاقتها بالتنمر الإلكتروني لدى عينة من المراهقين*، المجلة النفسية للدراسات النفسية، مج ٣١، ع ١١٠.
- أبو حويج، مروان، (٢٠١٣). *المدخل إلى علم النفس العام*، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو علام، رجاء محمود، (٢٠٠٦)، *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*، ط5، القاهرة، دار النشر للجامعات.
- أحمد، بدوي حامد محمد، (٢٠١٨). *الأمن النفسي وعلاقته بتقدير الذات لدى عينة من طلاب الجامعة*، كلية التربية، جامعة حلوان، دراسات نفسية وتربوية، مج ٢٤ ع ٤.
- آمال، بوراوية، (٢٠٢١)، *قلق المستقبل لدى الطلبة الجامعيين المقبلين على التخرج في ظل جائحة كورونا (كوفيد ١٩)*، دراسة وبائية بجامعة سطيف ٢، مجلة الروائز، مج ٥، ع ٢.
- بلكيلاني، إبراهيم محمد، (٢٠٠٨). *تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى الجالية العربية المقيمة بمدينة أوسلو بالنرويج*، رسالة ماجستير، جامعة الاكاديمية العربية في الدنمارك.
- بن شعلال، عبد الوهاب، (٢٠٠٩). *أثر الرضى المهني وتقدير الذات على الدافعية للإنجاز عند معلمي التعليم الابتدائي*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
- الحديبي، مصطفى عبد المحسن، (٢٠٠٩). *القلق وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة*، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط.
- الحر، عبد العزيز، (٢٠١٠). *أدوات مدرسة المستقبل - التنمية المهنية*، ط٢، المكتبة العربية لدول الخليج.
- حنتول، أحمد موسى محمد، (٢٠١٢). *فاعلية برنامج إرشادي نفسي مقترح لتخفيف قلق المستقبل وأثره على دافعية الإنجاز ومستوى الطموح لدى طلاب كلية المجتمع بجامعة جازان*، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة جازان، السعودية.
- دبار، حنان، موسى، عبد الوهاب، (٢٠٢٠). *قلق المستقبل وعلاقته بتقدير الذات لدى الطلبة المقبلين على التخرج - دراسة ميدانية على طلبة السنة الثانية ماستر علوم اجتماعية بجامعة الوادي*، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مج ٤ ع ٦٤.

- الدوسري، ساره، (٢٠٠١). إدراك القبول والتحكم الوالدي لدى طالبات الجامعة وعلاقتها بتقدير الذات والفعالية الذاتية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- الرشيدى، بنيان باني دغش القلاوي، (٢٠١٧). قلق المستقبل والفاعلية الذاتية لدى طلبة كلية المجتمع في جامعة حائل في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٧٤ الجزء الثاني.
- السباعوي، فضيلة عرفان محمد، (٢٠٠٧). قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل.
- سرور، أميمة موريد اقلاديوس، (٢٠١٦). فاعلية التنمية المهنية للمعلم الثانوي الفني في محافظة بورسعيد، رسالة ماجستير، جامعة بور سعيد.
- السفاسفة، محمد إبراهيم محمد، (٢٠١٧). قلق المستقبل وعلاقته بالتوجهات الهدافية والكفاءة الذاتية المدركة لدى الطلبة الخريجين في جامعة مؤتة، بحوث ومقالات، البلقاء للبحوث والدراسات، مج ٢٠، ع ٢٤.
- سيلف إستيم، برايد فس، (٢٠٢٢). الفرق بين الفخر واحترام الذات، [arweblogographic.com](http://arweblogographic.com).
- شقير، زينب محمود، (٢٠٠٥). مقياس قلق المستقبل، مكتبة النهضة، القاهرة.
- شما، يمان، (٢٠١٥). القلق الاجتماعي وعلاقته بتقدير الذات - دراسة ميدانية على تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مدينة حمص، مجلة جامعة البعث، مج ٣٧ ع ٦.
- سرداوي، نزي، (٢٠٠٨). المحددات غير الذهنية للتفوق الدراسي - دراسة مقارنة بين المتفوقين والمتأخرين دراسياً من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس والتربية، جامعة الجزائر.
- عثمان، محفوظ، (٢٠٠٠). يوم دراسي بعنوان الصدمة النفسية وآثارها، كلية التربية، جامعة الأقصى.
- العجمي، نجلاء محمد، (٢٠٠٤). بناء أداة لقياس قلق المستقبل لدى طلاب وطالبات جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
- العطيات، وائل عبد الرزاق، (٢٠٢١). تقدير الذات وعلاقته بأخلاقيات الوظيفة لدى العاملين والمتقاعدين في الأردن، بحوث ومقالات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مج ٤، ع ١٤.

- الفحل، نبيل محمد، (٢٠٠٠). *دراسة تقدير الذات والدافعية للإنجاز*، مجلة علم النفس، مج ٨ ع ٥٤.
- فراج، محمد أنور إبراهيم، (٢٠٠٦). *قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلاب كلية التربية*، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية.
- فطوم، بازه، (٢٠١٥). *تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص توجيه وإرشاد تربوي*، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، الجزائر.
- كرميان، صلاح، (٢٠٠٨). *سمات الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى العاملين بصورة مؤقتة من الجالية العراقية في أستراليا*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الاكاديمية العربية المفتوحة.
- مالهى، وانجين سنج، ريزر، روبرت دبليو، (د.ت). *تعزيز تقدير الذات - إعادة بناء وتنظيم نفسك للنجاح في الألفية الجديدة*، ط ١، مكتبة جرير للنشر والتوزيع، السعودية.
- محي، رغد فاضل، (٢٠١٨). *قلق المستقبل لدى طلاب كلية التربية*، بحث علمي لنيل شهادة البكالوريوس، جامعة القادسية.
- محي، رغد فاضل، (٢٠١٨). *قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية*، رسالة ماجستير، جامعة القادسية.
- مروان، محمد، (٢٠١٨). *تقدير الذات*. <https://mawdoo3.com>
- مزرارة، نعيمة، (٢٠٠٨). *أثر صعوبة تعلم القراءة على تقدير الذات عند تلاميذ التعليم الابتدائي - دراسة مقارنة بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ذوي صعوبة تعلم القراءة*، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.
- المشيخي، غالب بن محمد، (٢٠٠٩). *قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى.
- معشي، محمد علي، (٢٠١٢). *قلق المستقبل لدى الطالب المعلم وعلاقته ببعض المتغيرات*، دراسات تربوية نفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع ٧٥٤.
- ملص، زينب، (٢٠٠٧). *العلاقة بين الرهاب الاجتماعي وتقدير الذات لدى عينة من طلاب الجامعة الأردنية*، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- ناصر، سلوى سعيد، يوسف، هالة صبري عبد الحليم، (٢٠١٨). *قلق المستقبل المهني وعلاقته بمفهوم الذات والحاجات النفسية لدى طلاب كلية الاقتصاد المنزلي*، جامعة المنوفية، مج ٣٣

عدد خاص.

- الهاشمي، رشيد ناصر خليفة، (٢٠٠١). قلق المستقبل وعلاقته بالاتجاه المضاد للمجتمع لدى **طلبة الجامعة** (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة بغداد.
  - ويح، محمد عبد الرزاق، (٢٠٠٣)، **منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة**، دار الفكر العربي.
- المراجع الأجنبية

- Al-kreimeen, raed and Murad, Odeh, Using Moodle in University Courses and Its Impact on Future Anxiety and Psychological Happiness, Al Balqa Applied University, v 20, n 2.
- Alqalsy, Lama, (2016). Personal Traits and their Relationship with Future anxiety and Aceleve meant, Eric, Vol 10, no 3.
- Auerbach, R.P. mortier, P, Bruffaerts, R. Alonso, J. Benjet, C, & Kessler, R.C, (2018). The WHO world Mental Health Surveys International College Student Project: Prevalence and Distribution of Mental Disorders. Journal of Abnormal Psychology.
- Heredia, R.S, Arocena F.L & Garate. DI, (2012). Psychological Hardiness and Self-Esteem of Students at University, Journal of Employment Counseling, 16 (1). USA.
- Islam, Nurul, (2021). Study Habits Self Esteem and academic among Public and Private Secondary School Students in Bangladesh, Eric, no 3.
- Keable, D, (1997). The management of anxiety, a guide for Therapists, Second edition, New York Churchill Livingstone.
- M.meral kizilaslan, aydin kizilasan, (2018). Anxiety in Visually Impaired Students About the Future, International Journal of Evaluation, v 7, no2.
- Mruk,c.j.(2006). Self- esteem research, Theory, and practice: Toward a positive psychology of Self- esteem. (3ed). New York: Springer.
- Nehmy, T. d, (2010). School – based prevention of depression and anxiety in Australia: Current state and future directions. Clinical Psychologist, 14(3), 74-83.
- Rosellini, A. & Brown, T (2011). The NEO five- factor Inventory: latent structure and relationships with Dimensions of anxiety and Depressive Disorders in large Clinical sample. Assessment. 18(1), 27-38.
- Çakar, Savi Firdevs, Tagay, Özlem (2017). The mediating role of self-esteem: The effects of social support and subjective well-being on adolescents' risky behaviors, Educational Sciences: Theory & Practice,

## الملاحق

لا تنطبق	أحياناً	تنطبق	العبارات	
			أشعر بخيبة الأمل كلما فكرت في المستقبل	. ١
			أخشى الفشل في المستقبل	. ٢
			أشعر بقلق شديد من نتيجة ما يحدث من عنف وتطرف وارهاب	. ٣
			أشعر بالعصبية والتوتر وعدم الاستقرار	. ٤
			أشعر بالضعف العام ونقص الطاقة الحيوية	. ٥
			تنتابني حالة من التوتر وعدم الارتياح عندما أفكر في المستقبل	. ٦
			أشعر بأن آمالي وطموحاتي لن تتحقق	. ٧
			يزعجني ازدياد تكاليف وأعباء الزواج	. ٨
			أشعر بعدم القدرة على الصعوبات التي تواجهني	. ٩
			أشعر بالخمول وتوتر العضلات	. ١٠
			تفكيري المستمر في المستقبل هو مصدر قلقي	. ١١
			ينتابني شعور بأن الأيام القادمة غير سعيدة	. ١٢
			أشعر بقلق من ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة	. ١٣
			أشعر بالشك والارتباك والحيرة عندما أفكر في المستقبل	. ١٤
			أعاني دائماً من بعض الاضطرابات في المعدة	. ١٥
			أشعر بالقلق من سرعة مرور الوقت دون تحقيق أهدافي	. ١٦
			أخشى من أن تتغير حياتي إلى الأسوأ في المستقبل	. ١٧
			أخشى الدخول في علاقات جديدة خوفاً من الفشل	. ١٨
			أجد صعوبة في التخطيط للمستقبل	. ١٩
			أعاني من ضيق في التنفس	. ٢٠
			أشعر بعدم الأمان كلما فكرت في المستقبل	. ٢١
			نظرتي للحياة مليئة بالتشاؤم	. ٢٢
			يزعجني ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع	. ٢٣
			أشعر بضعف التركيز وشروء الذهن	. ٢٤
			أعاني من اضطراب في النوم	. ٢٥
			مشاكل الحياة المستقبلية تفرض نفسها على تفكيري	. ٢٦
			تلازمني فكرة الموت في كل وقت	. ٢٧

٢٨.	أشعر بضغوط نفسية لقلق أهلي الدائم على مستقبلي		
٢٩.	أشعر بأنني لن أستطيع تحقيق ذاتي		
٣٠.	أشعر بسرعة نبضات القلب		
٣١.	أشعر أن المستقبل لا يحمل أي صورة مشرقة		
٣٢.	أخشى من وقوع بعض المصائب في المستقبل		
٣٣.	يشغلني التفكير في مستقبلي الدراسي		
٣٤.	أشعر بالضيق والحزن وانشغال الفكر		
٣٥.	أعاني من صداع مستمر		
٣٦.	يسيطر عليّ شعور بالخوف من المستقبل		
٣٧.	أشعر أن المستقبل يحمل في طياته كثير من الصعوبات		
٣٨.	أخشى قلة فرص العمل بعد التخرج		
٣٩.	أشعر بعدم القدرة على اتخاذ القرارات		
٤٠.	يتسبب مني العرق دون سبب واضح		
٤١.	أشعر بأنني لن أحقق السعادة في حياتي المقبلة		
٤٢.	يشغلني كثرة متطلبات الحياة والتزاماتها المادية المتزايدة		
٤٣.	أعاني من ارتفاع في ضغط الدم		

### مقياس قلق المستقبل

### مقياس تقدير الذات

م	العبارات	غالبًا	أحيانًا	نادرا
١.	تنقصني الثقة بالنفس			
٢.	أشعر بالرضى عن حياتي الحالية			
٣.	أشعر بالرضى إزاء مستقبلي المشرق			
٤.	إنني غير راض عن أصدقائي			
٥.	أشعر بعدم الرضى عن مظهري الخارجي			
٦.	لا أحظى باحترام الناس بالدرجة التي تليق بي			
٧.	لا أشعر أنني فرد مؤثر في أسرتي			
٨.	أنا راض عن الأعمال التي أقوم بها			

			أكره التواضع الذي يشعرني بالدونية	٠٩
			أفكاري تحظى بتقدير الآخرين	٠١٠
			دائماً ما يفقدني الآخرون	٠١١
			أنا مطمئن لتحقيق طموحي	٠١٢
			إن زملائي ينصتون إلى ما أقوله باهتمام	٠١٣
			أشعر بأن ليس لوجودي قيمة كبيرة في المجتمع	٠١٤
			أشعر بالقدرة على تحقيق أهدافي	٠١٥
			أشعر بأنني أقل من زملائي في القيمة الاجتماعية	٠١٦
			أنا أحتاج إلى من يساعدني فيما أقوم به من أعمال	٠١٧
			أنا أعتقد أن أفكاري في الحياة تقودني إلى النجاح	٠١٨
			أستمع بوقت فراغي	٠١٩
			أشعر بالهوان وتأنيب الضمير	٠٢٠
			أحترم نفسي	٠٢١
			أحمل نفسي على ما يليق بها من تقدير واحترام	٠٢٢
			أشعر بالفشل قبل اقتحامي المواقف	٠٢٣
			أنا أشعر بأنني جدير باحترام الآخرين لي	٠٢٤
			ينتابني الغرور في بعض المواقف	٠٢٥
			قدراتي وثقتي تمكنني من اقتحام المواقف الجديدة	٠٢٦
			أضع نفسي في المكان المناسب	٠٢٧
			ينتابني الشعور بأنني لا أصلح لشيء	٠٢٨
			أعتاب نفسي كلما تذكرت عيوبي	٠٢٩
			أنا لست راضياً عن علاقاتي بوالدي لأنهما لا يقدراني	٠٣٠
			أنا أبغض الآخرين من حولي	٠٣١
			يسعدني اكتساب الخبرات الجديدة	٠٣٢
			أواجه فشلي بروح رياضية	٠٣٣





أثر التوزيعات النقدية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة  
"دراسة تطبيقية على الشركات المدرجة في سوق عمان المالي"

إعداد

د. عبد الحكيم المصري

### ملخص البحث:

تختبر هذه الدراسة تأثير نسبة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق عمان المالي، باختلاف القطاع (الصناعة) الذي تعمل به، المالي والصناعي والخدمي خلال الفترة (٢٠٠٩-٢٠١٧).

أُجريت دراسات كثيرة وتوصلت إلى نتائج متضاربة، ما انعكس على آراء الباحثين، إذ رأى الباحثان (Modigliani and Miller, 1969) أن قيمة الشركة لا تتأثر بسياسة التوزيعات المتبعة في الشركة وإنما بقيمة تدفقاتها النقدية وتوقيتها، بينما رأى (Gordon and Lintner, 1963) أن قيمة الشركات تتأثر إيجاباً بالتوزيعات، بينما رأى أنصار نظرية التفضيل الضريبي أن التوزيعات تؤثر سلباً في القيمة السوقية للشركات (Weston and Brigham, 1993, p668).

وهذا يعني وجود عوامل مختلفة تؤدي إلى تضارب النتائج، ويعتقد الباحث أن اختلاف القطاع (الصناعة) من هذه العوامل، لذلك تم إجراء الدراسة على الشركات المدرجة في سوق عمان ولكل قطاع (صناعة) على حدة، ونتيجة الاختبارات تبين أن التوزيعات تؤثر إيجاباً وبشكل معنوي في القيمة السوقية للشركات المالية والخدمية بينما لا يوجد أي تأثير في القيمة السوقية للشركات الصناعية. كما استنتج أن هناك بعض المتغيرات المستقلة كنسبة المديونية كان لها تأثير مختلف في القيمة السوقية للشركات باختلاف القطاع (الصناعة).

**كلمات مفتاحية:** سوق عمان المالي - التوزيعات - القيمة السوقية - الصناعة.



## The effect of cash dividends on the market value of companies by industry

### An applied study on the companies listed in the Amman Stock Exchange

Preparation by:

Dr. Abdul Hakim Al-Masry

#### **Abstract:**

This study tests the impact of Dividends on the market value of companies listed on the Amman Stock Market, depending on the sector (industry) in which they operate, financial, industrial and service, during the period (2009-2017). Many studies did this and ended up with conflicting conclusions. This has also reflected the views of the researchers, who held (Modigliani and Miller, 1969) that the value of the company is not affected by the company's Dividends policy but by the value and timing of its cash flows, while (Gordon and Lintner, 1963) considered that corporate value was positively affected by Dividends, while proponents of the theory of tax preference felt that Dividends negatively affected the market value of companies (Weston and Brigham, 1993, p. 668).

This means that there are different factors that lead to conflicting conclusions. The researcher believes that the different sector (industry) is one of these factors, so the study was conducted on the companies listed on the Amman Stock Exchange and on each sector (industry). The results of the tests show that Dividends have a positive and strong impact on the market value of financial and service companies, while there is no impact on the market value of industrial companies. It was also concluded that there were some independent variables as Debt Ratio of Independents that had a different impact on the market value of firms by sector (industry).

**Keywords:** Amman Financial Market - distributions - market value - industry

## **Nakit temettülerin sektörlere göre şirketlerin piyasa değerine etkisi Amman Borsasında işlem gören şirketler üzerine uygulamalı bir çalışma**

Hızırlayanlar:

Dr. Abdul Hakim El Masri

### **Araştırma Özeti:**

Bu çalışma, Amman Finansal Piyasasında işlem gören şirketlerin, faaliyet gösterdikleri sektör (Endüstri), finans, sanayi ve hizmetlere bağlı olarak (2009-2017) döneminde temettü oranının piyasa değeri üzerindeki etkisini test etmektedir.

Birçok çalışma yapılmış ve çelişkili sonuçlara ulaşılmış ve bu durum araştırmacıların görüşlerine de yansımıştır. Araştırmacılar (Modigliani ve Miller, 1969), şirketin değerinin şirketin izlediği temettü politikasından etkilenmediğine, ancak daha ziyade nakit akışlarının değerine ve zamanlamasına göre. Gordon ve Lintner (1963) şirketlerin değerinin temettülerden olumlu etkilendiğini görürken, vergi tercihi teorisini destekleyenler ise dağıtımların şirketlerin piyasa değerini olumsuz etkilediğini görmüştür (Weston ve Brigham, 1993, s668).

Bu, çelişkili sonuçlara yol açan farklı faktörlerin olduğu anlamına gelir ve araştırmacı sektör (endüstri) farklılığının bu faktörlerden biri olduğuna inanmaktadır, bu nedenle çalışma Amman pazarında listelenen şirketler üzerinde ve her sektör (endüstri) için ayrı ayrı yürütülmüştür. Test sonuçları, dağılımların finans ve hizmet şirketlerinin piyasa değeri üzerinde pozitif ve anlamlı bir etkiye sahip olduğunu, sanayi şirketlerinin ise piyasa değeri üzerinde herhangi bir etkisinin olmadığını göstermektedir. Ayrıca borç oranı gibi bazı bağımsız değişkenlerin sektöre (endüstri) bağlı olarak şirketlerin piyasa değeri üzerinde farklı etkiye sahip olduğu sonucuna varılmıştır.

**Anahtar Kelimeler:** Amman Finansal Piyasası - dağıtımlar - piyasa değeri - üreticiler

## ١- المقدمة:

تهدف إدارة الشركة إلى اتخاذ قرارات مختلفة هدفها الأساسي تعظيم قيمة الشركة، وتتجلى أهمية هذه القرارات في القرارات الاستثمارية، التي تحدد سياسة الشركة الاستثمارية، إضافة للقرارات التمويلية التي تحدد سياسة الشركة المالية.

وأصبحت دراسة السياسات المالية والاستثمارية للشركات وعلاقتها بقيمتها السوقية من القضايا المهمة في المجال المالي في الوقت الراهن (Cho,1998; Aggarwal and kyow, 2006).<sup>2</sup>

تعدُّ سياسة توزيع الأرباح من أهم السياسات التمويلية في الشركات نظراً لعلاقتها المباشرة بالمساهمين وانعكاساتها على سعر السهم في السوق. وتختلف الآراء بتأثير سياسة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات، حيث يرى (Modigliani and Miller,1958) أن قيمة الشركة لا تتأثر بالتوزيعات وإنما بقيمة وتوقيت تدفقاتها النقدية، وأما نظرية تفضيل التوزيعات والتي تُسمى نظرية عصفور باليد فترى أن التوزيعات النقدية الحالية تؤثر إيجاباً في القيمة السوقية، بينما نظرية التفضيل الضريبي ترى أن المستثمرين يفضلون عدم إجراء توزيعات نقدية حالية، لأن الضريبة على الأرباح الرأسمالية أقل من الضريبة على التوزيعات، وبالتالي فهي تؤثر سلباً في القيمة السوقية للشركة، وكما أن النظريات اختلفت في وجهات النظر كذلك اختلفت نتائج الدراسات والأبحاث من سوق لأخرى ومن فترة لثانية. وهذا يعني وجود عوامل خاصة بكل شركة وكل قطاع وسوق قد تؤدي إلى اختلاف النتائج.

يرى الباحث أن تأثير التوزيعات في القيمة السوقية للشركات قد يختلف باختلاف الصناعة، لذلك تم إجراء هذه الدراسة على الصناعات المختلفة للشركات المدرجة في سوق عمان المالي ومقارنة النتائج للتأكد من ذلك.

## ٢- مشكلة البحث:

من المعلوم أنّ سياسة التوزيعات تؤثر في القيمة السوقية للشركات، إلا أن نتائج الدراسات والأبحاث التي جرت حول هذا الموضوع توصلت إلى نتائج متباينة ومختلفة، وأصبحت هذه النتائج محط أنظار كثيرين لمعرفة أسباب اختلافها بين الدراسات، لذلك تتوقع هذه الدراسة أن النتائج قد تختلف باختلاف

<sup>2</sup>Aggarwal.R. and kyow .NNA 2006 leverage investment opportunities and firm value , AGlobal perspective on the influence of financial development , MH Cho · 1998 · Cited by 1696 — By Myeong-Hyeon Cho; Ownership structure, investment, and the corporate value: an empirical analysis. , journal of finance Economic 47 ( 1998 ) , 103,121.

الصناعة (القطاع) الذي تعمل فيه الشركات، لذلك سيتم إجراء الدراسة على الشركات المدرجة في سوق عمان المالي حسب الصناعة.

وبسبب عدم وجود صورة واضحة عن العلاقة بين سياسة التوزيعات وقيمة الشركة في السوق، قامت هذه الدراسة على اختبار هذه العلاقة لإعطاء تفسير عملي وواضح لها في سوق عمان المالي لكل صناعة على حدة. فلذلك سيقوم الباحث بتقديم تفسير لهذه العلاقة بالإجابة عن السؤال الآتي:

هل يختلف تأثير سياسة التوزيعات للشركة في قيمتها السوقية باختلاف القطاع الذي تعمل فيه؟ وقد تم إضافة عدة متغيرات مستقلة ضابطة، وهي معدل نمو حقوق الملكية وربح السهم العادي ونسبة المديونية وحجم التداول والتي يعتقد الباحث أن لها تأثيراً في القيمة السوقية للشركات باختلاف القطاع الذي تعمل فيه. وبالتالي يمكن معرفة تأثيرها بالإجابة على الأسئلة الآتية:

- ١- هل يؤثر معدل نمو حقوق الملكية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة؟
- ٢- هل يؤثر ربح السهم العادي بشكل مختلف في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة؟
- ٣- هل تؤثر نسبة المديونية بشكل مختلف في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة؟
- ٤- هل يؤثر حجم التداول بشكل مختلف في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة؟  
يعبر عن إجمالي القيمة السوقية للأسهم التي تم تداولها خلال العام ويعكس حجم السيولة في سوق الأوراق المالية (فضل معيوف الحباشنة وآخرون، ٢٠١٤).<sup>٣</sup>
- ٥- هل يؤثر حجم الشركة ممثلاً بالقيمة الدفترية لإجمالي الموجودات بشكل مختلف في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة؟

### ٣- فرضيات الدراسة:

ويتم تحقيق هدف الدراسة من خلال اختبار الفرضيات الآتية:

- الفرضية الأولى:  $H_0$ : لا يؤثر معدل نمو حقوق الملكية في القيمة السوقية للشركات.
- الفرضية الثانية:  $H_0$ : لا يؤثر ربح السهم في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.
- الفرضية الثالثة:  $H_0$ : لا تؤثر نسبة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.

<sup>٣</sup> الحباشنة، فضل وآخرون، العوامل المؤثرة على سعر السهم السوقي في بورصة عمان خلال الفترة ١٩٨٤-٢٠١١، ٢٠١٤.

- **الفرضية الرابعة:  $H_0$  لا** تؤثر نسبة المديونية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.
  - **الفرضية الخامسة:  $H_0$  لا** يؤثر حجم التداول في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.
  - **الفرضية السادسة:  $H_0$  لا** يؤثر حجم الشركة ممثلاً بالموجودات في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.
- سيتم تطبيق هذه الفرضيات على الشركات كاملة وحسب الصناعة (المالية والصناعية والخدمية) ومقارنة النتائج.

#### ٤ - هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر سياسة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق عمان المالي، وهل هذا التأثير يختلف باختلاف الصناعة؟ إضافة إلى معرفة طبيعة هذه العلاقة، وذلك من خلال:

- ١- دراسة أثر سياسة التوزيعات النقدية في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.
- ٢- تقييم أهمية تأثير كل متغير مستقل من هذه المتغيرات في القيمة السوقية للشركات المدرجة في سوق عمان المالي باختلاف الصناعة، وبالتالي معرفة قوة العلاقة وعلى نحوٍ دقيق وواضح بين سياسة التوزيعات في الشركة وقيمتها السوقية.
- ٣- تفسير وبيان فيما إذا كان اختلاف النتائج في تأثير المتغيرات المستقلة موضوع الدراسة للشركة في قيمتها السوقية يُعزى إلى اختلاف الصناعة، للوصول إلى تحليل موضوعي وتفسير منطقي لهذه العلاقة بما يساعد في فهم واضح لهذه العلاقة وأهميتها في اتخاذ القرارات الاستثمارية والمالية المناسبة.

#### ٥ - أهمية الدراسة:

تهدف إدارة الشركة من خلال سياساتها وخصوصاً سياسة التوزيعات إلى تعظيم القيمة السوقية للشركة، وتعدّ هذه السياسات جوهر عمل الشركات والتي تؤثر على استمراريتها، وبالتالي فإن ربط سياسة التوزيعات والسياسات الأخرى مع القيمة السوقية للشركات يمكن أن يساعد المديرين والمستثمرين باتخاذ القرارات الصحيحة التي تخفّض التكلفة المرجحة لرأس المال، وبالتالي تزيد في

القيمة السوقية للشركات وبما يتوافق مع تفضيلات المساهمين تجاه التوزيعات، وبالتالي المساهمة في دفع عجلة التطور الاقتصادي في البلد الذي تعمل فيه الشركة. وستظهر أهمية الدراسة من خلال النتائج التي سيتم التوصل إليها والتي قد تكون مهمة ولها قوة توجيهية في تحديد السياسات الواجب اتخاذها من إدارات الشركات لتعظيم ثروة المساهمين، وعدم المخاطرة باتخاذ أي قرارات تنعكس سلباً على أداء الشركة. وتزداد أهمية الدراسة أنها ستبحث في أثر سياسات الشركة مجتمعة في قيمتها السوقية باختلاف الصناعة، خلال الفترة من 2009-2017، واستنتاج فيما إذا يختلف تأثير سياسات الشركات المالية والاستثمارية في قيمتها السوقية باختلاف الصناعة.

#### ٦- مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة وعينتها من الشركات المدرجة في سوق عمان المالي، وعددها 234 شركة موزعة كما يأتي: 111 شركة مالية و67 صناعية و56 خدمية، وقد تم استبعاد: أربع عشرة شركة مالية وأربع عشرة شركة صناعية وثمانية شركات خدمية بسبب عدم توفر كامل بياناتها المالية خلال فترة الدراسة.

٧- محددات الدراسة: أخذت الدراسة عدة متغيرات لدراسة تأثيرها في القيمة السوقية للشركة، وليس هناك إمكانية لأخذها كاملة، ما جعل الدراسة تقتصر على عدد محدد من المتغيرات، وهذا يعني وجود عوامل أخرى تؤثر في القيمة السوقية للشركات. كما تم حذف بعض الشركات بسبب نقص في بياناتها المالية. لذلك يوصي الباحث أخذ هذه العوامل بالحسبان في الدراسات القادمة لمعرفة تأثيرها في القيمة السوقية للشركات.

#### ٨- منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتفسيرها وصولاً إلى تعميمات مقبولة يمكن تطبيقها على واقع بيئة الدراسة، وكذلك عرض وتحليل أهم الدراسات التي تناولت تأثير سياسة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات، وذلك لاستخلاص النتائج المستفادة، ما يساعد على تقديم مقترحات للشركات.

تم الحصول على البيانات الثانوية من القوائم المالية للشركات المنشورة على موقع سوق عمان المالي، وقد تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS لتحليل هذه البيانات.

#### ٩- الدراسات السابقة:

• **مقدمة:** تؤثر التوزيعات على نحو عام سلباً في القيمة السوقية للشركات إذا كانت السوق كفوّة، لذلك من الأفضل عدم إجراء توزيعات نقدية إذا كان لدى الشركة فرص استثمارية مجدية اقتصادياً، ولكن إن لم يكن لديها فرص استثمارية مستقبلية ناجحة، فمن الأفضل للشركات إجراء توزيعات مرتفعة لحملة الأسهم حتى لا يبقى أي مبالغ تحت تصرف المديرين الذين قد يقومون بتنفيذ مشاريع استثمارية قيمتها الحالية الصافية سالبة أو الإسراف في الإنفاق على بناء المكاتب والأثاث، وبالتالي عدم القدرة على الحصول على ديون جديدة (Rozeff, 1982; and Easrenbrook, 1984) ، لقد تم إجراء عددٍ من الدراسات التي بحثت في العلاقة بين التوزيعات والقيمة السوقية للشركة وكانت النتائج متضاربة، وقد تم تبويب الدراسات السابقة حسب تأثير سياسة التوزيعات في القيمة السوقية للشركات وهي كما يأتي:

**أولاً عدم وجود علاقة (عدم ملائمة التوزيعات):** اتفقت بعض الدراسات مع نظرية Modigliani (Miller, 1958) التي تفترض عدم وجود علاقة بين سياسة التوزيعات وقيمة الشركة السوقية في ظل السوق الكفوّة، ومن هذه الدراسات: ودراسة (El Khouri and Al mwalla, 1997) التي أجريت على سوق عمان المالي، ودراسة (Bran, et al, 2005) التي أجريت في الاقتصاد الأمريكي لفترة خمسين عاماً. ودراسة (Ghosh and Ghosh, 2005) التي جرت على الشركات المسجلة في مؤشر ستاندرد آند بورز S&PCNX500 خلال الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٢ بينما وجدوا أن العلاقة سلبية بالنسبة لشركات المنافع في روسيا، ودراسة (قاسم، ٢٠١٥) التي أجريت على الشركات المدرجة في سوق عمان المالي التي استمرت بالتوزيع خلال الفترة ٢٠٠٩ - ٢٠١٣ بأنه لم يكن لكل

<sup>4</sup> Easterbrook, F. H., 1984. "Two Agency Cost Explanations of Dividends". American Economic Review 74, 650-659.

Rozeff, M., 1982. "Growth, Beta and Agency Cost as Determinant of Dividend Payout Ratios".

Journal of Financial Research 5, 249-259.

<sup>5</sup> Modigliani, F. and Miller, M.H.1958. The Cost of Capital, corporate finance and the Theory of Investment, American Economic Review, 48, 261-97.

<sup>6</sup> El-Khouri, R., and Almwalla, M. 1997. "The Effect of Dividend Changes on Security Prices:The Case of Jordanian Companies", Abhath Al-Yarmouk 13, pp.87-94.

<sup>7</sup> Brav, Alon & Graham, John R. & Harvey, Campbell R. & Michaely, Roni, 2005, " [Journal of Financial Economics](#), Elsevier, vol. 77(3), pages 483-527, September .

<sup>8</sup> Ghosh . S. and Ghosh .A. 2005, do leverage, dividend policy and profitability influence the Future Value of Firm, evidence India.

<sup>٩</sup> قاسم ، عدنان ، تحليل سياسات المقسوم النقدي للأرباح وأثره على سعر السهم، دراسة تطبيقية على عينة من الشركات المسجلة في بورصة عمان للأوراق المالية في بورصة عمان للأوراق المالية للفترة من ٢٠٠٩-٢٠١٣.

متغير مستقل تأثير على سعر السهم بشكل معنوي بمعزل عن المتغيرات الأخرى، وإنما هنالك علاقة تأثير معنوية للمتغيرات مجتمعة على سعر السهم.

**ثانياً- وجود علاقة سلبية:** توصلت دراسات أخرى إلى وجود علاقة سلبية بين سياسة التوزيعات والقيمة السوقية للشركات، وتتفق مع نظرية التفضيل الضريبي Tax Preference Theory، التي تقول إنه على نحو عام في حال كانت السوق كفوّة فإن سعر السهم سوف يهبط بمقدار التوزيعات، ومنها دراسة (Chung and Wright, 1998) <sup>10</sup> التي أجروها على الشركات الصناعية المدرجة في سوق نيويورك، ودراسة (Naceur and Goaid, 2002) <sup>11</sup> التي جرت على الشركات المدرجة في سوق تونس المالي، وكذلك (Thomsen, 2004) <sup>12</sup> وجد بأن التأثير المباشر للتوزيعات المرتفعة سلبي في القيمة السوقية للشركات، وقد تكون التوزيعات المرتفعة إشارة بأن الشركة ناجحة، كما أن دراسة (المصري، 2010) التي أجريت على الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان وجد أن نسبة التوزيعات تؤثر إيجاباً في الشركات إذا كانت نسبة Tobin's q (دالة الاستثمار) أكبر من الواحد بينما تتأثر القيمة السوقية سلباً بنسبة التوزيعات في حال كانت نسبة Tobin's q (دالة الاستثمار) أصغر من الواحد، بينما (Hooi, et al, 2015) <sup>13</sup> وجدوا أن التوزيعات تؤثر سلباً في القيمة السوقية في الدراسة التي أجروها على 319 شركة مدرجة في سوق كوالا لامبور، ودراسة (المشكور، 2018) <sup>14</sup> التي أجريت على مجموعة شركات مصرفية في العراق خلال الفترة من 2011-2015.

**ثالثاً- وجود علاقة إيجابية:** قد توصلت دراسات أخرى إلى أن التوزيعات الحالية تزيد في قيمة الشركة وتتفق مع نظرية التوزيعات الحالية أكثر أمناً التي يؤيدها كل من (Gordon and Lintner, 1956) <sup>15</sup> والتي تدعى نظرية عصفور باليد، كدراسة (Bradley, et al, 1998) <sup>16</sup> التي جرت على الشركات

<sup>10</sup> Chung. K.H and Wright.p, 1998, corporate policy and Market Value: A q Theory Approach, Review of Quantitative Finance and Accounting 11, 293-310.

<sup>11</sup> Naceur and Goaid, 2002, The relationship between dividend policy, financial structure, profitability and firm value, applied Financial Economics, 843-849.

<sup>12</sup> Thomsen.S.2004, Block holder Ownership, Dividends and firm value in continental Europe, this paper is prepared for presentation at ISNIE2004.

<sup>13</sup> sew eng Hooi, Mohamed, Albalty, Ahmad Ibn Ibrahimy, Dividend policy and share price volatility 2015. No. 4, Proceedings of 15th Annual Conference of the Western Finance Association, June 19-21, 1980, San Diego, California. (Nov. 1980), pp. 855-869.

<sup>14</sup> مشكور، سعود، العلاقة بين سياسة توزيع الأرباح والقيمة السوقية للسهم وأثرها في تحديد قيمة الشركة، 2018.

<sup>15</sup> Gordon M. & Lintner, J, (1956) "Distribution of Incomes of Corporations Among Dividends, Retained Earnings, and Taxes," American Economic Review, 46(2), 97-113 (1956).

<sup>16</sup> Bradley.M., Copozza and Seguiin, 1998, Dividend policy and Cash flow Uncertainty, JEL Classifications: L1, G31, J33, L85.

الاستثمارية العقارية في ثماني دول منها بريطانيا وجنوب إفريقيا وغيرها، ودراسة (Travlos, Trigrorgis, and Vafea, 1999)<sup>17</sup> التي أُجريت على الشركات المدرجة في سوق قبرص المالي خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩٥. كما أن<sup>18</sup> (Chung and Wright, 1998) توصلوا لنفس النتيجة في دراستهم التي أُجريت على الشركات الصناعية المدرجة في سوق نيويورك المالي. وكذلك دراسة (Sawicki, 2001)<sup>19</sup> التي أُجريت في ثماني دول من شرق آسيا خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٨، ودراسة الباحثين (عبد العزيز والمقيصد، ٢٠٠٢)<sup>20</sup> في دراستهم التي أُجريت على عينة من الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية خلال الفترة ١٩٩٧-٢٠٠١، إضافة إلى دراسة (أبو حشيش، ٢٠٠٣)<sup>21</sup>، وقد استنتج في دراسته التي هدفت في تحديد أهم المتغيرات التي تؤثر في أسعار الأسهم في سوق عمان المالي أن سعر السهم يرتبط طردياً مع عائد السهم، إضافة إلى دراسة (عبد القادر والفضل، ٢٠٠٣)<sup>22</sup> التي جرت على عينة من الشركات الأردنية والعراقية، ودراسة<sup>23</sup> (Fama and French, 1998; Kostyuk, 2006)<sup>24</sup> وقد استنتجوا بأن التوزيعات تؤثر إيجابياً في القيمة السوقية للشركات، كما أن (Kostyuk, 2006)<sup>25</sup> استنتج في الدراسة التي أجراها على الشركات الصناعية المدرجة في سوق أوكرانيا إلى نفس النتيجة. ودراسة (زعر وشراب، ٢٠٠٧)<sup>26</sup> التي جرت على سوق فلسطين المالي، ودراسة (Karacaer and Ozek, 2009)<sup>27</sup> التي أُجريت على الشركات المدرجة في سوق إسطنبول، وملك دراسة (دادن، بديدة وآخرين، ٢٠١٢)<sup>28</sup>، وقد توصلوا لنفس النتائج في دراستهم على مدى تأثير سياسة توزيع الأرباح على قيمة مؤسسات المؤشر

<sup>17</sup> Travlos. N, Trigrorgis. L, and Vafeas. N., 1999, shareholder Wealth Effects of Dividend policy changes in an Emerging Stock Market: The case of Cyprus.

<sup>18</sup> Chung. K. H And Wright, 1998, corporate Policy and Market Value: A q Theory Approach, Review of Quantitative Finance and Accounting 11, 293-310.

<sup>19</sup> Sawicki. J, 2001 An Investigations into the Dividend policy of firms in East Asia, working paper www.SSRN.com

<sup>20</sup> عبد العزيز والمقيصد، ٢٠٠٢، العلاقة بين التوزيعات النقدية وقيمة الشركات، دراسة تطبيقية على سوق الكويت المالي.

<sup>21</sup> أبو حشيش، خليل عواد، دور المعلومات المحاسبية المنشورة في التنبؤ بأسعار الأسهم في بورصة الأوراق المالية في المملكة الأردنية الهاشمية: دراسة تطبيقية، ٢٠٠٣.

<sup>22</sup> عطية، عبد القادر محمد. و الفضل، مؤيد، العلاقة بين توزيعات الأرباح والعوائد السوقية غير العادية للأسهم ومدى تأثيرها بربحية الشركة وحجمها ودرجة مخاطرتها اللانظامية: دراسة ميدانية مقارنة بين الشركات المساهمة العامة العراقية والأردنية. (٢٠٠٣)،

<sup>23</sup> Kostyuk, 2006, Former reference

<sup>24</sup> Fama and French, 1998, Former reference

<sup>25</sup> Kostyuk. D., 2006, Dividend Payout: It's Impact on Value, A master Thesis, National "kyiv-Mohyla Academy".

<sup>26</sup> زعر وشراب، ٢٠٠٧، أثر الإعلان عن توزيع الأرباح على أسعار أسهم الشركات المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية ص ٥٥٧-٥٧٩.

<sup>27</sup> Karacaer, Semra & Ozek, Pelin. (2009). How do firm characteristics affect the market reaction to investment announcements: ISE case. Investment Management and Financial Innovations. 6. 156-162.

<sup>28</sup> دادن، بديدة وآخرون، ٢٠١٢، تأثير سياسة توزيع الأرباح على قيمة المؤسسة المسعرة، مجلة الباحث، العدد ١٠.

CAC40 في بورصة باريس، كما أن دراسة (Zakaria, Muhammad, and Zulifli,2012)<sup>29</sup> على شركات البناء والمواد الأولية المدرجة في سوق ماليزيا المالي وجدت أن ٤٣% من تغير قيمة الشركات السوقية سببه سياسة التوزيعات، وقد توصل (Khan,2013)<sup>30</sup> إلى أن القيمة السوقية تتأثر إيجاباً بالتوزيعات في دراسته على الشركات الطبية المدرجة في مؤشر KSE-100 Index في سوق باكستان المالي خلال الفترة من ٢٠٠١-٢٠١٠. كما أن (Ajayi, Seyingbo,2015)<sup>31</sup> توصل في دراستهم على شركات القطاع المصرفي المدرجة في سوق نيجيريا المالي إلى نفس النتيجة، بينما قام كلٌّ من (Maharshi, Malik,2015)<sup>32</sup> بإجراء دراسة على الشركات المشككة لمؤشر BSE - SENSEX الذي يضم ٣٠ شركة مدرجة في بورصة بومباي للأوراق المالية، وقد استنتجت بأن الإعلان عن التوزيعات يؤثر إيجابياً في القيمة السوقية للشركات، ودراسة (Budagaga,2017)<sup>33</sup> وجد أن التوزيعات النقدية تؤثر إيجاباً في القيمة السوقية للشركات بالدراسة التي أجراها على ٤٤ شركة مدرجة في سوق إسطنبول. وكذلك دراسة (Ismawati,2018)<sup>34</sup> التي أجريت على الشركات المدرجة في سوق ماليزيا المالي، ودراسة (Enebrand, and Magnusson, 2018)<sup>35</sup> أجريت على الشركات ذات رأس المال المتوسط والمرتفع خلال الفترة ٢٠٠٧-٢٠١٧ المدرجة في سوق استوكهولم المالي، ودراسة (مشكور وسعود، زهور، ٢٠١٩)<sup>36</sup> التي أجريت على المصارف في سوق العراق المالي. ودراسة (Ramirez and Ferrer, 2021)<sup>37</sup> في دراستهم على الشركات المدرجة في سوق الفلبين، كل هذه الدراسات استنتجت بأن التوزيعات تؤثر إيجاباً في القيمة السوقية للشركات.

<sup>29</sup> Zakaria, Muhammad, and Zulifli,2012, The Impact of Dividend Policy on The share price volatility.

<sup>30</sup> Shamus Khan , Saying Meritocracy and Doing Privilege,2013

<sup>31</sup> Ajayi, Seyingbo,2015, Dividend Policy and Share price volatility in Nigerian banking industry.

<sup>32</sup> Karan Malik - Head of Air Content & Pricing – Jetabroad Sydney, New South Wales, Australia - Head of Air Content & Pricing - Jetabroad Karan Malik | Sydney, New South Wales, Australia | Consulting | Strategy | Product Analytics ... Apr 2015 - Nov 2015 8 months ... Maharshi Dayanand University.

<sup>33</sup> Akram Budagaga, Dividend Payment and its Impact on the Value of Firms Listed on Istanbul Stock Exchange: A Residual Income Approach, 2017.

<sup>34</sup> Linna Ismawati, The Influence of Capital Structure and Dividens Policy to Firms Value Listed at Indonesian Stock Exchange, Program Studi Manajemen, Universitas Komputer Indonesia, Bandung, Indonesia Available Online November 2018.

<sup>35</sup> Adam Enebrand, T. Magnusson, Dividend policy and its impact on firm valuation, Published 2018.

<sup>36</sup> مشكور،سعود، وصادق، زهور، العلاقة بين سياسات توزيع الأرباح والقيمة السوقية للسهم وأثرهما على حجم التداول، جامعة المثنى ، مجلة الدنانير، العدد ١٥، ٢٠١٩.

<sup>37</sup> Franklin S. Ramirez, Rodiel C. Ferrer,The mediating role of dividend policy on the impact of capital structure and corporate governance mechanisms on firm value among publicly listed companies in the Philippines from 2013 to 2016 using structural equation model, Ramon V. Del Rosario College of Business, DLSU Business & Economics Review 31(1) 2021, p. 95-111.

## ثانياً - الإطار النظري للدراسة:

### ١ - المقدمة

يُعد قرار توزيع الأرباح من القرارات المالية المهمة والصعبة التي تتخذها الإدارة، لما لهذا القرار من أثر مباشر على الشركة وحملة الأسهم والمستثمرين المحتملين، وتأثيرها في سعر السهم في السوق، كما أن قيمة الشركات تتحدد بالقيمة الحالية للتوزيعات المستقبلية المتوقعة.

إن الشركات الناجحة تحقق أرباحاً قد يعاد استثمارها، أو تسديد ديون، أو اتخاذ قرار بتوزيع هذه الأرباح على نحوٍ كامل أو نسبة منها على حملة الأسهم، وإذا قررت الإدارة دفع توزيعات على المساهمين عليها أن توازن بين التوزيعات الحالية ونمو الشركة مستقبلاً.

وعموماً إذا لم يكن لدى الشركة مشاريع استثمارية مستقبلية مجدية فمن الأفضل لها دفع توزيعات مرتفعة لحملة الأسهم حتى لا يبقى أي نقود تحت تصرف المدراء والوقوف في مشكلة الاستثمار أعلى من المعدل، (overinvesting) وهي القيام بإنشاء مشاريع استثمارية جديدة قد تكون قيمتها الحالية الصافية سالبة أو الإسراف بالإنفاق على المكاتب والأثاث وغيره، وبالتالي عدم القدرة على الحصول على ديون جديدة وذلك حسب (Rozeff, 1982)<sup>38</sup> ودراسة (Easrenbrook, 1984)<sup>39</sup>.

هناك عددٌ من الدراسات التي بحثت في هذا المجال وتوصلت إلى نتائج متضاربة، وعموماً إذا كانت السوق كفوّة فإن سعر السهم يهبط بمقدار التوزيعات، حيث استنتج (Naceur & Goaid, 2002) أن العلاقة سلبية بين التوزيعات والقيمة السوقية للشركة في دراستهم على الشركات المدرجة في سوق تونس المالي، بينما توصل آخرون إلى نتائج مخالفة وأن التوزيعات تؤثر إيجابياً في القيمة السوقية للشركة حسب (Fama & French, 1998)<sup>41</sup>، في حين توصل آخرون إلى أن القيمة السوقية للشركات غير مرتبطة بسياسة التوزيعات وأن قرار التوزيع مستقل عن القيمة السوقية للشركات، وذلك حسب (Modigliani and miller, 1959)<sup>42</sup>، بينما وجد آخرون أن التوزيعات ترتبط إيجابياً مع القيمة السوقية للشركات التي استثمارها أعلى من المعدل (Over Investing)، أي نسبة

<sup>38</sup> Rozeff, Michael S., Growth, Beta and Agency Costs as Determinants of ... 249-259, Fall 1982.

<sup>39</sup> Easrenbrook, 1984 , , Former reference

<sup>40</sup> Samy Ben Naceur & Mohamed Goaid, The relationship between dividend policy, financial structure, profitability and firm value , 2002.

<sup>41</sup> Fama . E and French. K.,1998, Former reference.

<sup>42</sup> Modigliani and miller,1958, Former reference.

Under Tobins` q منخفضة وسلبياً مع القيمة السوقية للشركات التي لها استثمار أقل من المعدل Investing أي نسبة Tobins` q مرتفعة (Chung and Wright,1998).

٢- سياسة التوزيعات المثالية: هي السياسة التي توازن بين التوزيعات الحالية والنمو المستقبلي للشركة وبالتالي زيادة سعر السهم في السوق، ولكن لم تستطع الدراسات والأبحاث على الرغم من تعددها وتنوعها تحديد سياسة توزيعات مثالية بسبب عدم وجود شركات تتشابه في كل شيء باستثناء سياسة التوزيعات. كل هذا أدى إلى ظهور نظريات عديدة تعكس وجهات نظر المستثمرين.

### ٣- نظريات سياسة التوزيعات:

١) نظرية (Modigliani and Miller (1958): رأى (Modigliani and Miller,1958) بأن قيمة الشركة السوقية لا ترتبط بسياسة التوزيعات وإنما تتحدد قيمتها بتدفقاتها النقدية وتوقيتها ودخلها المتحقق وليس كيف يتم تقسيم هذا الدخل بين التوزيعات والأرباح المحتجزة، وذلك في ظل فرض أن السوق كفؤة، وعدم وجود تكاليف عمولات، وعدم وجود ضرائب. وحسب هذه النظرية فإن كل مستثمر يضع سياسة التوزيع الخاصة به، فإذا قامت الشركة بدفع توزيعات نقدية ولم يكن المستثمر بحاجة إلى النقد فإنه يقوم بشراء أسهم بقيمة التوزيعات التي حصل عليها، وإذا لم تدفع الشركة توزيعات نقدية وكان المستثمر بحاجة للنقد فإنه يقوم ببيع جزء من أسهمه ويحصل على النقود التي يحتاجها، وهكذا فإن كل مساهم يضع سياسة التوزيع الخاصة به، وإن قيمة الشركة السوقية لا تتأثر بسياسة التوزيعات.

ولكن الواقع يختلف، إذ لا يوجد عالم من دون عمولات وضرائب، كما أن فرضية السوق الكفؤة مستحيلة في الحياة العملية. لذلك فإن هذه النظرية تعرضت لعددٍ من الانتقادات، نظراً لعدم واقعية الافتراضات التي قامت عليها، خاصة الافتراضات المتعلقة بالمنافسة التامة وعدم وجود تكاليف تمويل، وعدم وجود ضرائب، واستحالة توفر نفس المعلومات لكل المستثمرين ووصولها لكافة أطراف المصلحة بتوقيت واحد وأن المعلومات لدى الإدارة هي نفس المعلومات لدى المستثمرين.

وكننتيجة لهذه الانتقادات قدم (Gordon,1963) أفكاراً بديلة للنتائج التي جاءت بها نظرية موديللياني وميلر، وقدم بعض الأدلة التي تناقض هذه النظرية، إذ يرى أن الزيادة في الأرباح الموزعة يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي على ثروة المساهمين، بسبب عدم كفاية المعلومات ولا يمكن أن تكون المعلومات لدى الإدارة هي نفسها لدى المستثمرين أو أن تصل للجميع في لحظة واحدة، وحالة عدم التأكد في

<sup>43</sup> Modigliani and Miller,1958, Former reference.

السوق (زلوم والشعار، ٢٠١٥، ص ٣٤).

(٢) **نظرية تفضيل التوزيعات الحالية:** بين كل (Gordon and Lintner)<sup>٤٤</sup> بأن تكلفة رأس المال تتخفض بازدياد نسبة التوزيعات وبالتالي يزداد سعر السهم في السوق، وذلك أن المستثمرين يعدّون قيمة التوزيعات النقدية المستلمة حالياً هي أعلى من المبالغ النقدية التي يتم استلامها كأرباح رأسمالية لدى بيع السهم، ( الربح الرأسمالي هو الفرق بين سعر شراء السهم وسعر بيعه)، كما أن المستثمر ليس متأكداً بأنه سيستلم الربح الرأسمالي وبالتالي فإن خطر التوزيعات الحالية أقل من خطر الأرباح الرأسمالية، وتدعى هذه النظرية بنظرية عصفور باليد (Bird In Hand) وبالتالي فحسب هذه النظرية يزداد سعر السهم في السوق بازدياد التوزيعات.

(٣) **نظرية التفضيل الضريبي:** حسب هذه النظرية يفضل المستثمرون عدم إجراء أية توزيعات حالياً، لأن الضرائب على التوزيعات النقدية أكبر من الضريبة على ربح السهم الرأسمالي والتي لا تُدفع أيضاً إلا عند بيع الأسهم بينما ضريبة التوزيعات تدفع فوراً، كما أنه إذا بقي السهم في ملكية حامله حتى وفاته فإنه ينتقل بالوراثة دون أن يترتب عليه دفع ضريبة وبالتالي حسب هذه النظرية يزداد سعر السهم بانخفاض التوزيعات.

(٤) **نظرية الفائض:** ترى هذه النظرية أن تقوم الإدارة بدفع توزيعات للمستثمرين بعد أن يتم تمويل الفرص الاستثمارية الجديدة، والتي يكون العائد المطلوب عليها جيداً يتناسب مع المخاطر، بحيث يكون عائدها أعلى من العوائد على الاستثمارات المشابهة.

(٥) **نظرية الإشارة:** كما ذكرنا سابقاً فإن (Modigliani and Miller, 1958)<sup>٤٥</sup> افترضوا بأن السوق كفؤة، وبالتالي فإن المعلومات عن الشركات المتوفرة لدى المستثمرين هي نفس المعلومات لدى الإدارة وإن توقعات كافة المستثمرين حول أرباح وتوزيعات أي شركة مستقبلاً متشابهة، ولكن الواقع العملي يختلف إذ إن المستثمرين لديهم وجهات نظر مختلفة عن مستقبل الشركات، كما أن المعلومات التي لدى الإدارة أفضل من المعلومات التي يعرفها المستثمرون، لذلك يعتقد مؤيدو هذه النظرية والتي تسمى نظرية الإشارة Signaling Theory بأن الإدارة تزيد التوزيعات إذا كانت الأرباح المتوقعة مرتفعة والعكس صحيح، وبالتالي فإن إعلان دفع التوزيعات يتضمن معلومات يستقبلها المستثمرون وبالتالي تنعكس إيجابياً في سعر السهم.

44 Gordon and Lintner, Former reference.

45 Modigliani and Miller, 1958, Former reference.

وقد رأى آخرون بأن مجموعات المستثمرين يفضلون سياسة توزيعات مختلفة فمنهم من يفضل التوزيعات الحالية وخاصة المتقاعدين، بينما آخرون يفضلون عدم إجراء أية توزيعات وخاصة في الفترة التي تحقق فيها الشركة أرباحاً عالية وغير عادية، بينما مجموعات أخرى من المستثمرين يفضلون عدم إجراء توزيعات بسبب عدم حاجتهم للنقد، وإذا استلموا التوزيعات سيدفعون عليها ضرائب وسيعيدون استثمارها ما يترتب عليه دفع عمولات، بينما إذا لم تدفع الشركة توزيعات فإن فئة المستثمرين التي ترغب بالتوزيعات سيضطرون لبيع جزء من الأسهم لتأمين الأموال اللازمة لهم، إذاً على الإدارة أن تراعي مجموعات المستثمرين لديها وتفضيلاتهم عند اتخاذ قرار توزيع العوائد، وهنا تكون العلاقة بين التوزيعات والقيمة السوقية غامضة، وسيقوم المستثمرون بتحويل استثماراتهم إلى شركات أخرى إذا كانت سياسة التوزيع غير مناسبة لهم، ما يترتب عليه أعباء بيع الأسهم التي بحوزتهم وإعادة شراء أسهم شركات أخرى تتناسب سياستها التوزيعية مع المستثمر. وإذا قررت الإدارة دفع توزيعات إلى حملة الأسهم فيجب الأخذ بالاعتبار أن يكون الهدف تعظيم ثروة المساهمين من خلال زيادة القيمة السوقية للشركة، وإن النقد الموجود في الشركة تعود ملكيته لحملة الأسهم وعليها أن تعيد استثمار هذه الأموال إذا كان لديها مشاريع استثمارية ناجحة لتحقيق أرباح أعلى من الأرباح التي قد يحققها المستثمرون في مشاريع مشابهة ولها نفس الخطر، وفي حال عدم توفر مثل هذه الفرص على الإدارة أن توزع الأرباح للمساهمين.

#### ٤ - مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من الشركات المدرجة في سوق عمان المالي والبالغ عددها ٢٣٤ شركة موزعة كما يأتي: ١١١ مالية و ٦٧ صناعية و ٥٦ خدمية، وقد تم استبعاد ١٤ شركة مالية و ١٤ صناعية و ٨ خدمية بسبب عدم توفر كامل بياناتها خلال فترة الدراسة. فيصبح عدد الشركات في العينة ١٩٨/ شركة. لقد تم اختيار عينة الدراسة بحيث تحقق بعض الشروط ومنها:

١- توفر البيانات اللازمة خلال فترة الدراسة.

٢- ألا يكون قد تم اندماج الشركة أو تمت تصفيتها أو تم تأسيسها خلال فترة الدراسة.

١- عدم توزيع أسهم أو تمت تجزئة أسهم الشركة خلال فترة الدراسة.

ويشكل حجم العينة ٨٤,٦٪ من عدد الشركات المدرجة في سوق عمان. تم إجراء الدراسة خلال فترة تسع سنوات للفترة من عام ٢٠٠٩ ولغاية عام ٢٠١٧، وقد تم تقسيم عينة الدراسة إلى ثلاث مجموعات: الأولى: تتضمن شركات القطاع المالي والثانية شركات القطاع الصناعي (الإنتاجي)

والثالثة شركات القطاع الخدمي.

وبعد ذلك تم فحص الارتباط بين القيمة السوقية للشركة ومتغيرات سياسة الشركة خلال فترة تسع سنوات اعتباراً من ٢٠٠٩-٢٠١٧ لكل مجموعة على حدة باستخدام Cross - Sectional association وفترة تسع سنوات تعدّ فترة كافية لمعرفة الارتباط بشكل واقعي، وخاصة إذا علمنا بأننا كلما زدنا فترة الدراسة يقل عدد الشركات ضمن العينة التي تتوفر بياناتها على نحو كامل، وقد ترتبط القيمة السوقية للشركة بقيمتها الدفترية، وافترضنا في هذه الدراسة بأن الانحراف في قيمة السوق عن القيمة الدفترية للشركة يعكس فيما إذا كانت سياسات الشركة المالية والاستثمارية مثالية أم لا.

وتم استخدام النموذج الذي استخدمه (Chung, Wright, 1998)<sup>46</sup> وهو بشكله النهائي:

$$LnMVi, t = a0 + a1GREi, t + a2RPSi, t + a3DIVi, t + a4DRi, t + a5LnTVi, t + a6LnBVi, t + \epsilon_{i,t}$$

حيث إن:  $LnMVi, t$ : القيمة السوقية للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$GREi, t$ : معدل نمو حقوق الملكية للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$RPSi, t$ : ربح السهم العادي للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$DIV_{i,t}$ : نسبة التوزيع للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$DEBT_{i,t}$ : نسبة المديونية للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$LnTVi, t$ : حجم التداول للشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$LnBVi, t$ : حجم الشركة ممثلاً بالقيمة الدفترية لإجمالي موجودات الشركة  $i$  في السنة  $t$ .

$\epsilon_{i,t}$ : معامل الخطأ.

تم إدخال متغيرات ضابطة في النموذج قد يكون لها تأثير في القيمة السوقية للشركات وهي: حجم الشركة، وهناك عدة طرق لقياس الحجم ولكن عموماً تستخدم الدراسات إجمالي الموجودات أو مبيعات الشركة بينما ستستخدم هذه الدراسة حجم الموجودات. كما تم إدخال ربح السهم في المعادلة ليس لمعرفة أثر الربحية في القيمة السوقية فقط وإنما أيضاً لضبط الارتباط المزيّف في حالة وجوده، كما تم الأخذ بالاعتبار حجم التداول لأنه يدل على نشاط الشركة لأنه ينتج عن الطلب على أسهم الشركة، وقد تم أخذ معدل نمو حقوق الملكية كمتغير مستقل لأنه يعكس سياسة التوزيعات والأرباح المحتجزة ونموها يعني زيادة الاستثمار.

<sup>46</sup> Chung. K.H and Wright.p ,1998, Former reference.

سنختبر فيما إذا كان هناك تأثير على نحوٍ مختلف لهذه المتغيرات في القيمة السوقية للشركات حسب القطاع. فقد قمنا بتطبيق النموذج على كامل الشركات وبنحوٍ منفصل على كل مجموعة من الشركات وذلك حسب القطاع لمعرفة فيما إذا هناك اختلاف في تأثير سياسات الشركات في قيمتها السوقية باختلاف القطاع (مالي، صناعي، خدمات).

**المتغيرات وطرق قياسها:** اعتمدت الدراسة مجموعة من المتغيرات ذات الصلة بقيمة الشركة السوقية وقد تكون سبباً لها.

١- **القيمة السوقية للشركة:** يتم قياسها سنوياً سعر الإغلاق للسهم العادي في نهاية الدورة المالية مضروباً بعدد الأسهم المتداولة. وقد أخذنا اللوغاريتم لها للتخلص من القيم المتطرفة وتصبح أقرب للتوزيع الطبيعي.

٢- **معدل النمو:** يُقاس بمعدل نمو القيمة الدفترية لحقوق الملكية، وهي طرح قيم حقوق الملكية خلال السنة السابقة من قيمتها خلال السنة اللاحقة مقسوماً على حقوق الملكية خلال السنة السابقة.

٣- **ربح السهم العادي:** يقاس بقسمة الأرباح الصافية بعد طرح نصيب الأسهم الممتازة مقسوماً على عدد الأسهم العادية.

٤- **نسبة التوزيعات:** تحسب بقسمة التوزيعات لكل سهم على أرباح كل سهم.

**نسبة المديونية:** تقاس بنسبة إجمالي الالتزامات إلى القيمة الدفترية لإجمالي الموجودات (Frank and Goyal, 2004).<sup>٤٧</sup>

٥- **حجم التداول:** قيمة الأسهم أو العقود التي يتم مداولتها في سوق الأوراق المالية لشركة معينة خلال فترة زمنية معينة، وقد تم أخذ اللوغاريتم لها للتخلص من القيم المتطرفة، وتصبح موزعة طبيعياً.

٦- **حجم الشركة:** يتم قياس حجم الشركة بالقيمة الدفترية لإجمالي الموجودات، وقد تم أخذ اللوغاريتم لهذه المبيعات للتخلص من القيم المتطرفة، وتقترب من التوزيع الطبيعي.

## ٢- أساليب جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على جمع البيانات الثانوية من القوائم المالية المنشورة، وقد تم الحصول عليها من خلال دليل الشركات والنشرات الإحصائية اللتين تصدران عن سوق عمان المالي ومن موقع السوق

<sup>47</sup> Frank and Goyal, 2004, the effect of market conditions on capital structure adjustment, finance research letters, 47-55.

الإلكتروني. (<https://exchange.jo/ar>).

### ٣- أساليب تحليل البيانات:

- تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS, and Minitab) في عملية التحليل للأغراض الآتية:
- ١- اختبار التوزيع الطبيعي لكل من المتغيرات: الموجودات الثابتة، القيمة السوقية للشركات، حجم التداول.
  - ٢- اختبار معامل الارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع مع اختبارها إحصائياً.
  - ٣- اختبار الانحدار المتعدد لمعرفة تأثير المتغيرات المستقلة في المتغير التابع.
  - ٤- اختبار F لفحص مدى ملائمة النموذج وكيفية وتأثير العوامل المستقلة مجتمعة في المتغير التابع، أي معرفة درجة معنوية المعادلة.
  - ٥- اختبار Variance Inflation Factor (VIF): وذلك للتأكد من أن نتائج النموذج ليست ناتجة عن وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة في النموذج.
  - ٦- اختبار (D.W) لمعرفة فيما إذا كان الخطأ عشوائياً. لقد تم اختبار التوزيع الطبيعي باستخدام اختبار Durbin-Watson وتبين أنّ كلاً من الموجودات الثابتة والقيمة السوقية وحجم التداول لا تخضع للتوزيع الطبيعي، لذلك قمنا بأخذ اللوغاريتم وأصبحت تخضع للتوزيع الطبيعي.

### رابعاً- نتائج التحليل الإحصائي:

نستعرض نتائج التحليل الإحصائي للبيانات، حيث ستقوم هذه الدراسة بوصف خصائص العينة، ولمعرفة العلاقة بين القيمة السوقية للشركات كمتغير تابع والمتغيرات سياسة التوزيعات وسياسة التمويل وعائد السهم وحجم التداول وحجم الشركة ومعدل نمو حقوق الملكية كمتغيرات مستقلة سنستخدم مبدأ تحليل الانحدار المتعدد.

سيتم رفض أو قبول فرضيات الدراسة اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي، والتوصل إلى تفسير واضح للنتائج ومعرفة فيما إذا كان يختلف تأثير سياسات الشركة في القيمة السوقية للشركات باختلاف الصناعة.

### ١- وصف البيانات:

- متوسط لوغاريتم القيمة السوقية للشركات كاملة هو ٩.٦١٥٠، بينما متوسط لوغاريتم القيمة السوقية للشركات المالية ٩.٥٠١٧ وللشركات الخدمية ١٠.٠١٤١، بينما بلغ ٩.٤٧ للشركات الصناعية. وقد لا يكون هناك اختلاف بين متوسطات القيمة السوقية للشركات باختلاف القطاع.

- متوسط معدل نمو حقوق الملكية للشركات كاملة هو ٢.٧٩، بينما بلغ في الشركات المالية ٥.٤٦ وللشركات الخدمية ٦.٦٠٤٢، بينما بلغ - ٠.٤١ للشركات الصناعية. ومن خلال هذه النتيجة نتوقع ألا يكون لمعدل نمو حقوق الملكية للشركات نفس التأثير في القيمة السوقية باختلاف القطاع.

- متوسط ربح كل سهم للشركات كاملة هو ٩.٦٥، بينما بلغ في الشركات المالية ٣.٣٩ وللشركات الخدمية ٢٦.١٣٤٣، بينما بلغ ٨.٢١ للشركات الصناعية. لذلك قد يختلف تأثير ربح السهم في القيمة السوقية للشركات باختلاف القطاع.

- متوسط نسبة التوزيعات للشركات كاملة هو ٢٠.٤٥٥١، بينما بلغ في الشركات المالية ٩.٢١٣٤ وللشركات الخدمية ٢٠.٨٣٦٩، بينما بلغ ٤٠.٣٥ للشركات الصناعية. وبهذا قد يكون التأثير مختلفاً في القيمة السوقية للشركات باختلاف القطاع.

- متوسط نسبة المديونية للشركات كاملة هو ٣٠%، بينما بلغ في الشركات المالية ١٩.٣٢% وللشركات الخدمية ٤٦.٣٣٥٦%، بينما بلغ ٣٤.٧٥% للشركات الصناعية. وبالتالي قد نجد اختلاف تأثر القيمة السوقية للشركات بنسبة المديونية باختلاف القطاع.

- متوسط لوغاريتم حجم التداول للشركات كاملة هو ٧.٣٧٥٣، بينما متوسط بلغ في الشركات المالية ٧.٦٩٨٨ وللشركات الخدمية ١٢.٩٩، بينما بلغ ٦.٩٢ للشركات الصناعية، وهذا قد يؤدي إلى عدم اختلاف تأثر القيمة السوقية بهذا المتغير باختلاف القطاع.

- لوغاريتم متوسط حجم الشركات ممثلاً بقيمة إجمالي الموجودات للشركات كاملة هو ١٠.٢٥٧١، بينما متوسط بلغ في الشركات المالية ١٠.٤٠٧٧ وللشركات الخدمية ١٤.٤٠، بينما بلغ ٩.٨٢ للشركات الصناعية. وبهذا قد لا يختلف تأثر القيمة السوقية للشركات بهذا المتغير باختلاف القطاع.

٢- تحليل الانحدار المتعدد: لدراسة العلاقة بين القيمة السوقية للشركات مع كل من حجم الشركة ممثلاً بالقيمة الدفترية لإجمالي الموجودات ونسبة المديونية ونسبة التوزيعات وربح السهم ومعدل نمو حقوق الملكية وحجم التداول:

يهتم تحليل الانحدار المتعدد بدراسة وتحليل أثر عدة متغيرات مستقلة كمية على متغير تابع كمي، ويتم من خلاله تفسير التباين في المتغير التابع، وكلما كانت المتغيرات المستقلة المستخدمة في قياس الانحدار المتعدد ذات ارتباط قوي مع المتغير التابع زادت درجة التفسير، لذلك عند اختيار المتغيرات المستقلة يجب أن تتوفر لدينا المعرفة بوجود ذلك الارتباط، كما يجب ملاحظة أن كل متغير مستقل لا يقدم وحده التفسير على نحو دقيق لوجود عوامل كثيرة يمكن أن تلعب دوراً بالتأثير في المتغير

التابع.

إنّ العلاقة بين المتغيرات تظهر على شكل معادلة، وهذه المعادلة هي عبارة عن علاقة بين متغير تابع واحد  $y$  مع متغير مستقل واحد أو أكثر  $x_1, x_2, \dots, x_n$  يأخذ الشكل:

$$y_i = a_0 + a_1x_{1i} + a_2x_{2i} + \dots + a_nx_{ni} + \varepsilon_i$$

حيث:  $a_0, a_1, a_2, \dots, a_n$  تدعى معاملات الانحدار، وتحدد عن طريق البيانات المعطاة. المعادلة التي تملك متغيراً مستقلاً واحداً فقط تدعى معادلة انحدار بسيط، والمعادلة التي تحتوي على أكثر من متغير مستقل تدعى معادلة انحدار متعدد.

في البداية وحتى يمكننا استخدام تحليل الانحدار المتعدد يجب جعل جميع متغيرات الدراسة تخضع للتوزيع الطبيعي، ولذلك تم إجراء اختبار التوزيع الطبيعي للمتغيرات باستخدام برنامج SPSS، بالاختبار وحسب اختبار Durbin-Watson وُجد أن كلاً من القيمة الدفترية لإجمالي الموجودات والقيمة السوقية وحجم التداول موزعة بشكل غير طبيعي، وليتم تحويلها إلى التوزيع الطبيعي تم أخذ اللوغاريتم لكل منها على حدة.

استُخدم معامل ارتباط بيرسون لمعرفة علاقة الارتباط البسيط بين القيمة السوقية للشركات كمتغير تابع، وحجم الشركة ممثلاً بالقيمة الدفترية لإجمالي الموجودات ونسبة التوزيعات ومعدل نمو حقوق الملكية وربح السهم ونسبة المديونية وحجم التداول كمتغيرات مستقلة، وذلك قبل البدء بدراسة الانحدار المتعدد لتحديد المتغيرات التي كان لها التأثير الفردي الأكبر على القيمة السوقية للشركات.

### ٣- تحليل الارتباط (ارتباط بيرسون):

كانت نتائج ارتباط بيرسون كما هو واضح في الجدول رقم (٥):

- ١- لوحظ أن الارتباط بين القيمة السوقية للشركات مع نمو حقوق الملكية ضعيف وجوهري للعينة كاملة وللشركات أياً كان القطاع الذي تعمل فيه الشركة.
- ٢- تبين أن الارتباط بين القيمة السوقية للشركات وربح السهم قوي وجوهري للشركات كاملة وباختلاف القطاعات.
- ٣- أظهرت النتائج أن الارتباط ضعيف بين قيمة الشركة السوقية ونسبة التوزيعات بالنسبة للشركات كاملة ولمجموعة الشركات في القطاع المالي والخدمي، بينما لا يوجد ارتباط مع الشركات في القطاع الصناعي.
- ٤- تظهر النتائج ارتباطاً بين القيمة السوقية للشركة ونسبة المديونية وحجم التداول وحجم الشركة

لكامل عينة الشركات وللشركات باختلاف القطاعات.

وفيما يلي جدولٌ يتضمن مقارنة الارتباط بين المتغير التابع (القيمة السوقية للشركات) والمتغيرات المستقلة لإجمالي العينة ولمجموعات الشركات باختلاف القطاع.

**جدول رقم (٥): مقارنة نتائج الارتباط بين القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة**

المتغير المستقل	كامل العينة	المالية	الصناعية	الخدمية
نمو حقوق الملكية	الارتباط سالب غير معنوي ( $r=-0.033$ ;	الارتباط سالب غير معنوي ( $r=-.065$ ; $p<0.10$ )	موجب غير معنوي ( $r=0.060$ )	موجب غير معنوي ( $r=.09$ ; $p<0.10$ )
ربح السهم	الارتباط معنوي ( $r=-0.42$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.372$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.566$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.336$ ; $p<0.01$ )
نسبة التوزيعات	موجب ومعنوي ( $r=0.156$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.223$ ; $p<0.01$ )	موجب غير معنوي ( $r=0.086$ ; $p<0.10$ )	موجب غير معنوي ( $r=0.362$ ; $p<0.01$ )
نسبة المديونية	موجب ومعنوي ( $r=0.176$ ; $p <0.01$ )	موجب ( $r=0.107$ ; $p<0.01$ )	سالب ومعنوي ( $r=-0.16$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.404$ ; $p<0.01$ )
حجم التداول	موجب وغير معنوي ( $r=0.352$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.412$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.334$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.24$ ; $p<0.01$ )
حجم الشركة	موجب معنوي ( $r=0.862$ ; $p<0.01$ )	موجب وقوي ( $r=0.884$ ; $p<0.01$ )	موجب ومعنوي ( $r=0.814$ ; $p<0.01$ )	قوي موجب ومعنوي ( $r=0.842$ ; $p<0.01$ )

#### ٤- تحليل Variance Inflation Factor (VIF)

من خلال الاطلاع على جداول الارتباط بين المتغيرات نلاحظ أن المتغيرات المستقلة ترتبط فيما بينها، لذلك سنقوم بإجراء اختبار Variance Inflation Factor (VIF) للتأكد من أن نتائج النموذج ليست ناتجة عن وجود ارتباط عالٍ بين أي متغيرين من المتغيرات المستقلة في النموذج (معدل نمو حقوق الملكية، وربح السهم العادي، ونسبة التوزيعات، ونسبة المديونية، وحجم التداول، وحجم الشركة مثلاً بالقيمة الدفترية لإجمالي الموجودات).

وعموماً لا توجد قاعدة ثابتة لتحديد أهمية هذا التحليل ( VIF ) ولكن بين (أبو بدر، ٢٠١٩)<sup>٤٨</sup> في كتابه بأنه إذا كانت قيمة VIF أكبر من (١٠) فإن ذلك يعني وجود ارتباط قوي وذو أهمية بين أي

<sup>٤٨</sup> أبو بدر، سليمان، ٢٠١٩، استخدام الأساليب الإحصائية في بحوث العلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

متغيرين مستقلين، بينما إذا كانت القيمة أقل من ذلك فإن ذلك يعني عدم وجود ارتباط جوهري بين المتغيرين، وتظهر نتائج التحليل بأن قيمة VIF بين أي متغيرين من المتغيرات المستقلة في النموذج هي أقل من (٢) في كافة القطاعات، وبالتالي فإن الارتباط بين المتغيرات المستقلة ضعيف وليس ذا أهمية إحصائية، والنتائج التي ستظهر نتيجة التحليل غير ناجمة عن وجود ارتباط بين المتغيرات المستقلة وبالتالي يمكن استخدامها في النموذج. كما هو واضح في الجداول من رقم ٦ - ١٠.

#### ٥- استخدام تحليل الانحدار المتعدد:

سيتم دراسة العلاقة بين القيمة السوقية للشركات مع كل من معدل النمو في حقوق الملكية و ربح السهم ونسبة التوزيعات ونسبة التمويل بالدين وحجم التداول وحجم الشركة ممثلاً بإجمالي الموجودات في أربع حالات: الشركات المدرجة في سوق عمان كاملة وبعد ذلك يتم تقسيم الشركات حسب القطاع مالية وصناعية وخدمية.

#### ١- تحليل الشركات كاملة: ويمكن كتابة المعادلة كما يأتي:

$$\ln MV = 2.039 - 0.00006 \text{ GRE } i.t + 0.006 \text{ RPS } i.t + 0.002 \text{ DIV } it + 0.0001 \text{ DR } i.t + 0.0351 \ln TV + 0.703 \ln BV$$

الجدول رقم (٦) - نتيجة تحليل الانحدار للشركات كاملة

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.	Collinearity Statistics		
	B	Std. Error	Beta			Part	Tolerance	VIF
(Constant)	2.039	.115		17.77	.000			
GREi.t	-6.252E-5	.000	-.003-	-.219-	.827	-.003-	.996	1.004
RPSi.t	.006	.001	.119	9.423	.000	.110	.852	1.174
DIVit	.002	.000	.078	6.503	.000	.076	.952	1.051
DRi.t	.000	.000	.008	.653	.514	.008	.937	1.067
LNTVt	.035	.008	.056	4.401	.000	.051	.835	1.198
LNBVt	.703	.012	.789	57.12	.000	.665	.711	1.406

$$R = 0.873, \text{ Adjusted } R \text{ Square} = 0.761$$

أظهرت النتائج أن النموذج معنوي وأن ٧٦٪ من التغير في القيمة السوقية للشركات تفسره هذه المتغيرات المستقلة.

واعتماداً على جدول تحليل التباين ومعامل فيشر يتبين أن المعادلة معنوية ( $F=935.5; P<0.01$ )، وأيضاً أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ( $P>0.05$ ).

بدراسة المتغيرات المستقلة كلاً على حدة واعتماداً على معامل ستيندنت لاختبار معنوية المعاملات الداخلة بالمعادلة نجد أن الثابت وربح السهم والتوزيعات وحجم التداول وحجم الشركة هي المتغيرات المعنوية القوية داخل المعادلة ( $P<0.01$ )، بينما معدل نمو حقوق الملكية تأثيره سالب وغير معنوي، ونسبة المديونية تؤثر إيجاباً وبشكل غير معنوي.

بالنتيجة: هنالك علاقة خطية قوية بين القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة بحالة كافة الشركات جدول رقم (٦).

## ٢- تحليل شركات القطاع المالي:

بيّنت النتائج أن القيمة السوقية للشركات في القطاع المالي تتأثر إيجاباً بكل من المتغيرات: الثابت والتوزيعات وحجم التداول وحجم الشركة معنوية وقوية ( $P<0.01$ ) وتؤثر نسبة المديونية سلباً وبشكل معنوي في القيمة السوقية لشركات القطاع المالي ( $P<0.01$ )، بينما يؤثر ربح السهم إيجاباً ولكن التأثير ضعيف ( $P<0.10$ )، بينما يؤثر معدل نمو حقوق الملكية سلباً ولكن التأثير ضعيف وغير معنوي، ويتبين أن ( $A R \text{ Square}=0.81$ ) ويمكننا تفسيره بالشكل أن ٨١٪ من تغير القيمة السوقية للشركات يعود إلى تلك المتغيرات كما هو مبين في الجدول رقم ٧ ويمكن كتابة المعادلة بالشكل الآتي:

$$\begin{aligned} \text{Ln MV} = & 1.607 - 0.00079 \text{ GRE it} + 0.003 \text{ RPS it} + 0.004 \text{ DIVit} \\ & - 0.006 \text{ DR it} + 0.097 \text{ Ln TVit} + 0.692 \text{ LnBVit} \end{aligned}$$

الجدول رقم (٧) - نتيجة تحليل الانحدار لشركات القطاع المالي

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	Part	VIF
	B	Std. Error	Beta				
(Constant)	1.607	.145		11.119	.000		
GREi.t	7.928E-5	.000	.005	.354	.723	.005	1.014
RPSi.t	.003	.002	.031	1.825	.068	.027	1.312
DIVit	.004	.001	.088	5.481	.000	.081	1.181
DRi.t	-.006-	.001	-.100-	-6.258-	.000	-.092-	1.180
LNTVit	.097	.011	.142	8.619	.000	.127	1.252
LNBVit	.692	.016	.829	44.593	.000	.658	1.588

$R = 0.901$ , Adjusted R Square = 0.81

### ٣- تحليل شركات القطاع الصناعي:

أظهرت النتائج أن النموذج معنوي ( $Adjusted R Square = 0.72$ )، أي أن 72% من التغير في القيمة السوقية للشركات تفسره هذه المتغيرات المستقلة. واعتماداً على جدول تحليل التباين ومعامل فيشر يتبين أن المعادلة معنوية ( $F=205.4; P<0.01$ )، وأيضاً أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي ( $P>0.05$ ).

$$\ln MV = 2.094 - 0.001 \text{ GRE it} + 0.008 \text{ RPS it} + 0.0001 \text{ DIVit} \\ - 0.005 \text{ DR it} + 0.002 \text{ Ln TVit} + 0.758 \text{ LnBVit}$$

الجدول رقم (٨) - نتيجة تحليل الانحدار لشركات القطاع الصناعي

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.	Collinearity Statistics		
	B	Std. Error	Beta			Part	Tolerance	VIF
(Constant)	2.094	.283		7.391	.000			
GREi.t	-.001	.001	-.044	-1.805	.072	-.044	.980	1.021
RPSi.t	.008	.001	.225	7.776	.000	.188	.704	1.421
DIVit	.000	.000	.019	.742	.459	.018	.928	1.078
DRi.t	-.005	.001	-.090	-3.464	.001	-.084	.870	1.149
LNTVit	.002	.015	.004	.154	.878	.004	.810	1.234
LNTAit	.758	.030	.715	24.852	.000	.602	.710	1.409

بدراسة المتغيرات المستقلة كلاً على حدة واعتماداً على معامل ستيودنت لاختبار معنوية المعاملات الداخلة بالمعادلة نجد أن الثابت وربح السهم ونسبة المديونية وحجم الشركة هي المتغيرات المعنوية القوية داخل المعادلة ( $P < 0.01$ )، بينما معدل نمو حقوق تأثيره سالب ضعيف ومعنوي ( $P < 0.10$ )، ونسبة المديونية تؤثر إيجاباً وبشكل غير معنوي. بالنتيجة: هنالك علاقة خطية قوية بين القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة في حالة الشركات الصناعية.

#### ٤ - تحليل شركات القطاع الخدمي:

أظهرت النتائج كما هو واضح في الجدول رقم ٨ أن النموذج معنوي ( $Adjusted R Square =$

(0.747)، وتفسير ذلك أن 74,7% من التغير في القيمة السوقية للشركات تفسره هذه المتغيرات المستقلة واعتماداً على جدول تحليل التباين ومعامل فيشر يتبين أن المعادلة معنوية (F=205.05; P<0.01)، وأيضاً أن البواقي تتوزع بشكل طبيعي (P>0.05).

$$\ln MV = 1.381 + 0.001 \text{ GREit} - 0.006 \text{ RPSit} + 0.005 \text{ DIVit} + 0.001 \text{ DRit} - 0.017 \text{ LnTVit} + 0.840 \text{ LnBAit}$$

الجدول رقم (٨) - نتيجة تحليل الانحدار لشركات القطاع الخدمي

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.	Collinearity Statistics		
	B	Std. Error	Beta			Part	Tolerance	VIF
(Constant)	1.381	.296		4.666	.000			
GREi.t	.001	.002	.011	.432	.666	.011	.980	1.021
RPSi.t	-.006	.002	-.106	-3.706	.000	-.091	.741	1.349
DIVit	.005	.001	.130	5.010	.000	.123	.898	1.113
DRi.t	.001	.001	.041	1.477	.141	.036	.776	1.289
LNTVit	-.017	.017	-.028	-1.040	.299	-.026	.863	1.158
LNTAit	.840	.034	.849	24.907	.000	.614	.523	1.914

$$R = 0.864, \text{ Adjusted } R \text{ Square} = 0.747$$

بدراسة المتغيرات المستقلة كلاً على حدة واعتماداً على معامل ستيودنت لاختبار معنوية المعاملات الداخلة بالمعادلة نجد أن الثابت وربح السهم ونسبة التوزيعات ونسبة المديونية وحجم الشركة هي المتغيرات المعنوية القوية داخل المعادلة (P<0.01)، بينما معدل نمو حقوق الملكية وحجمه لا تؤثر في القيمة السوقية للشركات الخدمية. بالنتيجة: هنالك علاقة خطية قوية بين القيمة السوقية والمتغيرات المستقلة في حالة الشركات الخدمية.

٤- نتائج التحليل الإحصائي: الجدول رقم (٩) - مقارنة نتائج تحليل الانحدار للشركات

المستقل	كامل العينة	المالية	الصناعية	الخدمية
المقطع الثابت	موجب معنوي (r=2.039; p<0.01)	موجب معنوي (r=1.607; p<0.01)	موجب معنوي (r=2.094; p<0.01)	موجب معنوي (r=1.381; p<0.01)
نمو حقوق الملكية	سالِب غير معنوي (r=-) .00062	سالِب غير معنوي (-0.00079)	سالِب معنوي ضعيف (r=-0.001; p<0.10)	موجب غير معنوي (r=.001)
ربح السهم	موجب معنوي (r=0.006; p<0.01)	موجب ومعنوي ضعيف (r=0.003; p<0.10)	موجب ومعنوي (r=0.008; p<0.01)	سالِب ومعنوي (r=-0.006; p<0.01)
نسبة التوزيعات	موجب ومعنوي (r=0.002; p<0.01)	موجب ومعنوي (r=0.004; p<0.01)	غير معنوي (r=0.001)	موجب معنوي (r=0.005; p<0.01)
نسبة المديونية	غير معنوي (r=-0.001)	سالِب معنوي (r=-.006; p<0.01)	سالِب ومعنوي (r=-0.005; p<0.01)	غير معنوي (r=0.001)
حجم التداول	موجب معنوي (r=0.035; p<0.01)	موجب معنوي (r=.097; p<0.01)	غير معنوي (r=0.002)	غير معنوي (r=-0.017)
حجم الشركة	موجب معنوي (r=0.703; p<0.01)	موجب معنوي (r=0.692; p<0.01)	موجب ومعنوي (r=0.758; p<0.01)	موجب ومعنوي (r=0.840; p<0.01)

من خلال الجدول رقم (٩) يتبين أن:

- ١- المقطع الثابت يؤثر إيجاباً ومعنوياً في القيمة السوقية للشركات لكل الصناعات.
- ٢- نمو حقوق الملكية يختلف تأثيره في قيمة الشركات السوقية باختلاف الصناعة.
- ٣- ربح السهم يؤثر إيجاباً في الشركات كاملة وفي شركات القطاعين المالي والصناعي، بينما يؤثر سلباً وبشكل معنوي في حالة شركات القطاع الخدمي، ولكن تختلف قوة التأثير من قطاع لآخر.
- ٤- يختلف تأثير التوزيعات في قيمة الشركات السوقية حسب القطاع إذ كان موجباً ومعنوياً في شركات القطاعين المالي والخدمي، بينما غير معنوي في حالة القطاع الصناعي.
- ٥- يختلف تأثير نسبة مديونية الشركات في قيمتها السوقية باختلاف الصناعة إذ كان موجباً ومعنوياً في حالة الشركات المالية، بينما تأثرت الشركات الصناعية سلباً، بينما لم تتأثر الشركات الخدمية.
- ٦- حجم التداول كان له تأثير إيجابي ومعنوي في الشركات المالية، بينما ليس له أي تأثير في الشركات الصناعية والخدمية.
- ٧- كان لحجم الشركة ممثلاً بالقيمة الدفترية للشركة تأثير إيجابي ومعنوي في الشركات أيّاً كان القطاع الذي تعمل فيه.

**٥- التوصيات:**

- في ضوء النتائج التي توصلت لها الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:
- ١- أن تأخذ إدارة الشركة بعين الاعتبار الصناعة التي تعمل بها الشركة عند الإعلان عن التوزيعات، لاختلاف تأثيرها في القيمة السوقية باختلاف الصناعة.
  - ٢- الأخذ بالاعتبار تفضيلات المستثمرين ورغباتهم تجاه التوزيعات النقدية، لأهميتها وعلاقتها المباشرة مع المساهمين.
  - ٣- البحث عن متغيرات أخرى قد يكون لها تأثير في القيمة السوقية للشركات، لتتمكن الإدارة من اتخاذ القرارات المناسبة والتي تحسّن من قيمة الشركة والأداء.
  - ٤- الأخذ بالاعتبار التمويل بالدين إذ اختلفت النتائج، وقد كان تأثيره سلبياً، وهذا يعني أن تكلفة الديون قد تكون أعلى من العائد، وقد يُعزى ذلك لاستخدام الديون على نحو غير فعّال.

## • المراجع العربية:

- ١- أبو بدر، سليمان، ٢٠١٩، استخدام الأساليب الإحصائية في بحوث العلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- ٢- الحباشنة، فضل؛ وشحاتيت، محمد؛ والبذور، جابر؛ والعمارين، زينة، العوامل المؤثرة على سعر السهم السوقي في بورصة عمان خلال الفترة ١٩٨٤-٢٠١١، ٢٠١٤.
- ٣- الزبيدي، حمزة محمود، والكيلاني، قيس، ٢٠٠٥، إعادة هيكلة نظم الإدارة المالية باستخدام معيار القيمة الاقتصادية المضافة، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد ٠٨، العدد ٠١، عمان، الأردن.
- ٤- القرعان، محمد، ٢٠٠١، بورصة عمان، نشأتها، تطورها، نظامها القانوني، دراسة مقارنة، بحث غير منشور، جامعة مؤتة، الأردن.
- ٥- الكلوت، سامر، العوامل المؤثرة على سياسة توزيع الأرباح، رسالة ماجستير، ٢٠١٤.
- ٦- المشعل، ياسر، وتقلة، سهير، والدكي، ورنيم غازي، ٢٠١٥، أثر تقلبات عائد السهم على حجم التداول في الأسواق المالية، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين م٢٠٢٤.
- ٧- المصري، عبد الحكيم، سياسات الشركة وتأثيرها في القيمة السوقية للشركات باختلاف نسبة Tobin's q، دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان المالي، أطروحة (دكتوراه، ٢٠١٠).
- ٨- الموعد، محمود عبد الله، ٢٠٠٥، العوامل المؤثرة على أسعار الأسهم بالتطبيق على بورصة عمان للأوراق المالية، رسالة ماجستير في المحاسبة والتمويل، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
- ٩- بقله، بسام خليل، وسامر، محمد عكور، أثر خصائص الشركة وإدارة الأرباح على القيمة السوقية: دليل في الشركات الصناعية والخدمية المدرجة في سوق عمان المالي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢، ٢٠١٨.
- ١٠- بكير، أيمن، أثر تجزئة الأسهم على القيمة السوقية وحجم التداول للأسهم في بورصة الأوراق المالية المصرية، مجلة جامعة الأزهر، العدد ١، ٢٠١٤.
- ١١- بو حلاوة، عبد الكريم، أثر اختيار الهيكل المالي على قيمة المؤسسة - دور سياسات توزيع الأرباح في تحديد القيمة السوقية للسهم، دراسة ماجستير، جامعة قسنطينة، ٢٠١٢.

- ١٢- حداد، فايز سليم، ٢٠٠٩، الإدارة المالية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية.
- ١٣- حسين، هاشن، العوامل المؤثرة على سياسة توزيع الأرباح في الشركات المساهمة، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٢٠٠٨، ١٧.
- ١٤- دادن، بديدة، وبديدة، حورية، تأثير سياسة توزيع الأرباح على قيمة المؤسسة المسعرة، مجلة الباحث، العدد ١٠، ٢٠١٢.
- ١٥- زلوم، نضال، أثر توزيعات الأرباح على القرار الاستثماري في ضوء جودة التقارير المالية، جامعة البلقاء ٢٠١٥.
- ١٦- شراب، صباح، أثر الإعلان عن توزيع الأرباح على أسعار أسهم الشركات المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية ص ٥٥٧-٥٧٩، ٢٠٠٦.
- ١٧- عبد القادر، بريش، محددات سياسة توزيع الأرباح في المؤسسات الخاصة الجزائرية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ١٠، ٢٠١٣
- ١٨- عجلوني، أحمد، تحليل انعكاس أرباح الشركات الصناعية الاردنية على الأسعار السوقية لأسهمها خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٦، جامعة عمان، ٢٠٠٩.
- ١٩- قاسم، عدنان، تحليل سياسات المقسوم النقدي للأرباح وأثره على سعر السهم دراسة تطبيقية على عينة من الشركات المسجلة في بورصة عمان للأوراق المالية في بورصة عمان للأوراق المالية للفترة من ٢٠٠٩-٢٠١٣.
- ٢٠- مشكور، سعود كايد، وصادق، زهور عبد السلام، ٢٠١٩، العلاقة بين سياسات توزيع الأرباح والقيمة السوقية للسهم وأثرها على حجم التداول، دراسة عينة من المصارف المسجلة العراق للأوراق المالية، مجلة هويار، العدد ١٥.
- ٢١- مشكور، سعود، العلاقة بين سياسة توزيع الأرباح والقيمة السوقية للسهم وأثرها في تحديد قيمة الشركة، كلية الادارة، جامعة المثنى، العدد ٥٠، ٢٠١٨.
- ٢٢- مشكور، سعود، وصادق، زهور، العلاقة بين سياسات توزيع الأرباح والقيمة السوقية للسهم وأثرهما على حجم التداول، جامعة المثنى، مجلة الدنانير، العدد ١٥، ٢٠١٩.
- ٢٣- يوسف، دانة، تحديد العوامل المؤثرة على عائد الأسهم في سوق عمان المالي، دراسو ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٠٨.

• المراجع الأجنبية:

- 1- Abdur Rouf ,The Relationship Between Corporate Governance and Value of the Firm in Developing Countries: Evidence from Bangladesh, The International Journal of Applied Economics and Finance ,Year: 2011 , Volume: 5 Issue: 3 | Page No.: 237-244.
- 2- Adam Enebrand, T. Magnusson, Dividend policy and its impact on firm valuation, Published 2018
- 3- Ajayi, M A, Seyingo, A O, DIVIDEND POLICY AND SHARE PRICE VOLATILITY IN NIGERIAN BANKING INDUSTRY, 2015.
- 4- Akram Budagaga, Dividend Payment and its Impact on the Value of Firms Listed on Istanbul Stock Exchange: A Residual Income Approach.
- 5- Ankur Shrestha, Dividend Policy and its impact on share Price, Study on Nepalese commercial banks, 2013.
- 6- Ayla Kayhan, Firms Histories and Their Capital Structure, 2003.
- 7- Dr. Niharika Maharshi, Sarika Malik (2015). The Impact on Dividend policy on the stock market price of the shares and growth of joint stock companies covered in senex.
- 8- Fedel Habashneh, M Shhatet, J Al-Bdor, Z Amareen , Factors influencing the share price in Amman stock exchange during the period 1984-2011.
- 9- Franklin S. Ramirez, Rodiel C. Ferrer,The mediating role of dividend policy on the impact of capital structure and corporate governance mechanisms on firm value among publicly listed companies in the Philippines from 2013 to 2016 using structural equation model, Ramon V. Del Rosario College of Business, DLSU Business & Economics Review 31(1) 2021, p. 95-111.



- 10- Husam aldin Nizar al Malkawi, dividend policy a review of Theories and Empirical Evidence, 2010.
- 11- Kanwal Iqbal Khan, Effect of Dividends on Stock Prices, A Case of Chemical and pharmaceutical of Pakistan, 2019.
- 12- Linna Ismawati, The Influence of Capital Structure and Dividens Policy to Firms Value Listed at Indonesian Stock Exchange, Program Studi Manajemen ,Universitas Komputer Indonesia,Bandung, Indonesia Available Online November 2018.
- 13- Md. Bellal Hossain Raju, A.H.M Asaduzaman, The Impact of Dividend Policy on Stock Price: A Study of Fuel, Power and Cement Industry in Bangladesh, 2017.
- 14- Misbah Sadiq, Muhammad Jamil Anjum, Muhammad Suliman, Saif Khan, J. S. Ismail Stock Price Volatility in Relation to Dividend Policy; A Case Study of Karachi Stock Market,2013.
- 15- Nader Alber, Ahmad Alhabtour, Determinats of Dividend Policy in Saudi Listed Companis, 2014.
- 16- Qamar, Rabia, Akbar, Imad-ud-din, Study of Factors Affecting Dividend Yield and Dividend Payout Ratio, 2013.
- 17- Sew Eng Hooi, Mohamed Albaity and Ahmad ibn Ibrahimy, Dividend policy and share price volatility, 2015.
- 18- Shrikant Panigrahi, Dividend policy Decisions, Theoretical Views and Relevant Issue, 2015.
- 19- Tembile Kulati ,Multilevel Dynamics in Universities in Changing Research Landscapes Arie Rip, 2014.
- 20- Zuriawati Zakaria<sup>1</sup>, Jorah Muhmmad , THE IMPACT OF DIVIDEND POLICY ON THE SHARE PRICE VOLATILITY: Malaysian Construction and



Material Companies , 2012.

21- Khalil Wahla, Zahid Hussai, Syed Zulfiqar Ali Shah, Home Econ Entrepreneurial Economics Ownership, Impact of Ownership Structure on Firm Performance Evidence from Non-Financial Listed Companies at Karachi Stock Exchange, 2012.

22- Michael C. Jensen, Agency Costs of Free Cash Flow, Corporate Finance, and Takeovers,1986.



مفهوم المكر في القرآن  
دراسة موضوعية

إعداد:

أ. مؤمنة رياض السّكّعة د. ماجد عليوي

### ملخص البحث:

يتناول البحث لفظ المكر في القرآن الكريم، واختلاف دلالاته بحسب السياق القرآني، ومقارنته مع ألفاظ أخرى وردت في القرآن قد يشتبه معناها معه كالكيد والخداع والتبويت والحيلة والخبال والمحال، وذكر الفرق بين هذه الألفاظ والمكر من حيث المعنى، وضرب الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم عن المكر، كمكر الأقوام السابقة بأنبيائهم والصالحين من أقوامهم الذين دعواهم إلى الطريق القويم، فما كان تعاملهم معهم إلا بالمكر والخديعة، فتناول البحث بعضاً من طرق مكرهم بمن دعاهم إلى الحق، وتعرض البحث أيضاً لنسبة المكر لله واختلافه عن مكر العبد من حيث المقابلة والقوة والطريقة اعتماداً على ما ورد في القرآن، وتناول البحث أيضاً بعضاً من أسباب هذا الخلق الذميمة المنسوبة للعبد، وذكر أنواع المكر بحسب السياق الوارد في القرآن، وذكر سبل الوقاية منه وعلاجه. وانتهى بذكر نتائج وتوصيات فيما يخص التفسير الموضوعي.

**كلمات مفتاحية:** الكيد - المكر - التبويت - المحال - الخداع - الحيلة - الخبال - مكر الله.

## The concept of deception in the Holy Quran Objective study

Preparation by:

Miss. Momena Ryad ALSakaa      Dr. Majed elewe

### Abstract:

The research deals with the word deceit in the Holy Qur'an and its different meanings according to the Qur'anic context, and compares it with other words mentioned in the Qur'an whose meaning may be suspected, such as AL makr, AL Kaid, AL Khida'a, AL Tabeit, AL Hila, AL Khobal and AL Mihal, and mentions the difference between these terms and deception in terms of meaning.

And he gave the examples mentioned in the Holy Qur'an about deception, of the peoples who preceded their prophets and the righteous among their people who called them to the right path.

This research also deals with the percentage of God's deception and its difference from the servant's deception in terms of confrontation, strength, and method, depending on what is stated in the Qur'an.

The research also dealt with some of the causes of this reprehensible character attributed to the servant, and mentioned the types of deception according to the context contained in the Holy Qur'an, and mentioned ways to prevent and treat it.

It ended with the results and recommendation regarding objective interpretation.

**Keywords:** maliciousness - deception - fraud - impossibility - deception - trickery - deception, God's deception.

## Kur'an kerimde mekirlik anlamı

### Konu çalışması

Hızırlayanlar:

Mümine Riyad el sakaâ Dr. Maçed elewe

#### Araştırma özeti:

Bu araştırma kur'an kerimde mekirlik telaffuzundan, kur'an kerim ayetlerine göre anlamların farklarından ve kur'an kerimde geçen sözlerle karşılaştırma yapmaktan bahsediyor ve bu sözler mekirlik anlamına benzer ( keid , khidâ , tebiit , hile , khibal ve mihal) kelimelri gibidir. Ayrıca bu araştırma mekirlik anlamı ile bu sözlerin anlamı arkasındaki farklardan bahsediyor."Eski milletler peygamberlere ve salihlere mekirlik ile nasıl davranmış" kur'an kerimden mekirlik hakkında bu örneği veriyor. Buna ek olarak araştırma kur'an kerimde geçen khidâ ve mekirlik yöntemlerinden bahsedip Allah tarafından gelen mekirlik anlamı ile kullarının mekirliği arasındaki farkları açıklıyor,

Bunların hepsi ile mekirlik sebepleri ,türleri ve tedavisinden bahseden kur'an kerime dayanır.

**Anahtar Kelimeler:** kötü niyetlilik - aldatma - sahtekarlık - imkansızlık - aldatma - hile - aldatma, Allah'ın aldatması.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد تعددت أساليب المفسرين في محاولة الغوص في معاني كتاب الله للوصول إلى جواهره، فمن تفسير فقهي إلى تفسير إشاري وحديثاً تفسير موضوعي: وهو أفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعاً واحداً وهدفاً واحداً، بالدراسة والتفصيل، بعد ضمّ بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسةً متكاملةً مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع<sup>(٤٩)</sup>. ونظراً لجدة التفسير الموضوعي، ورغبةً في التعرف عليه هذا الباب من التفسير أحببت أن أتناول موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم في هذه الدراسة.

### أولاً: أهمية البحث وسبب اختياره:

تكمّن أهمية البحث في:

- اتصاله بمنهج التفسير الموضوعي الذي وضح علوماً في القرآن لم تكن نلتقت إليها سابقاً.
  - كونه يوضح لنا عقوبة المكر وجزاء الماكرين في الدنيا والآخرة.
  - صلة المكر بالنفس الإنسانية وارتباط المكر بالواقع الذي نعيش فيه.
  - تعدد المعاني للمكر واختلاف هذه المعاني بحسب السياق القرآني.
  - نسبة المكر لله في القرآن.
- أما سبب الاختيار: فهو صلة المكر بوقتنا الحالي فلا يخلو مجتمع من ماکرٍ يمكر به أو له.

### ثانياً: إشكالية البحث:

تكمّن الإشكالية في تعدد لفظ المكر وتداخل ألفاظ أخرى تحمل معاني قريبة من معناه، فكان السؤال الذي حاولت الإجابة عليه هو: هل جاءت الصيغ المختلفة للمكر بمعنى واحد أم جاءت هذه الألفاظ المختلفة بمعانٍ أخرى غير المكر، وإن اتفقت معه بالمعنى؟ هل يذكر المكر في القرآن ويراد به المكر

(٤٩). التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج عنه/أحمد بن عبد الله الزهراني/الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة/ر.ط/١٤١٣هـ/١٢/١).

الحسن؟ هل نسبة المكر إلى الله في القرآن الكريم تختلف في نسبتها إلى الإنسان؟

#### ثالثاً: صعوبات البحث:

لم أصادف - والله الحمد - صعوباتٍ جمّةً في البحث، ولكنّها الصّعوبات الاعتيادية التي تصادف كلّ طالب علمٍ يحاول أن يضع قدمه على بداية طريق البحث العلمي الصّحيح، هذا إضافة إلى التّعامل لأوّل مرّة مع التّفسير الموضوعيّ الذي لم أكن أعلم عنه شيئاً، هذا الأمر جعل الخوض في هذه التّجربة بالنسبة إليّ تجربةً تتصف بالجدّة، أشبه ما تكون برحلةٍ علميةٍ نورانيةٍ في رحاب القرآن الكريم، والذي جعلني أتعامل مع القرآن بأسلوبٍ جديدٍ.

#### رابعاً: الدراسات السابقة:

لم أعتز على رسائل أو موضوعات سابقة كتبت في المكر إلا رسالة للدكتور زياد الدغامين بعنوان: ((منهجية البحث في التفسير الموضوعي)) والتي كان فيها بحثٌ تطبيقيٌّ عن المكر ساعدني في توضيح بعض النّقاط، وعلى حلقة بحثٍ لنيل درجة الماجستير في أصول الدّين في كلية الدّراسات العليا من جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس فلسطين للطالبة إيمان فايز عبد الوهاب بإشراف الدكتور خضر سوندك بعنوان المكر، وكانت الرّسالة عن طريق الإنترنت، ووجدت فيها كثيراً ممّا تعلّمته، فكان الجديد في بحثي هذا زيادة على بحث الطالبة إيمان عبد الوهاب الدلالات البيانية في ورود صيغة المكر بالفعل الماضي والمضارع والمصدر، وتفصيل خلاف المفسرين بين مكر الله ومكر العبد فالحمد لله أولاً وآخراً، وعند نهاية كتابة بحثي علمت ببحث بعنوان ((المكر والماكرون بين النصوص القرآنية والسنن الكونية)) للدكتور رمضان الغريب ولم أستطع العثور إلا على ملخص له على الشابكة.

#### خامساً: منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث استقرأت الآيات الواردة فيها لفظ المكر استقراءً كاملاً، ثمّ اعتمدت على توضيح الأفكار والتأكيد عليها من كتاب الله وتفسير المفسرين ومن السنّة النبويّة وأسباب النزول. وتناولت قصصاً لأنبياء والمكر الذي واجهوه من قومهم كما يشمل البحث المكر الحسن ومعنى المكر الذي يليق بجلال الله تعالى.

### سادساً: منهج الكتابة والتوثيق:

- ١- وثقت كل فكرة بذكر المصدر والجزء والصّفحة.
- ٢- قمت بتوثيق الآيات في المتن فقط.
- ٣- خرّجت ما ورد من الحديث النبوي من الكتب المعتمدة في الحديث وذكرت حكم الحديث الوارد في غير الصحيحين.
- ٤- اعتمدت في البحث على تفاسير القرآن وكتب الحديث وقواميس اللغة وكتب في التفسير الموضوعي.
- ٥- ذكرت في فهرس الآيات جزءاً من الآية واسم السّورة والصّفحة التي وردت فيها في البحث.

### سابعاً : خطة البحث:

- قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة
- الفصل الأول: التعريف بالمكر ودلالته في السّياق القرآني، ويتضمن:
- المبحث الأول: التعريف بالمكر وذكر نظائره في القرآن.
  - المبحث الثاني: معاني المكر التي وردت في القرآن
  - المبحث الثالث: المكر في قصص القرآن
  - المبحث الرابع: لفتات ولطائف
- الفصل الثاني : المكر في القرآن الكريم ويتضمن: المبحث الأول: أسباب المكر وأنواعه.
- المبحث الثاني: عواقب المكر وعلاجه.
- الخاتمة والتوصيات.
- الفهارس.

## الفصل الأول : تعريف المكر ودلالته في السياق القرآني

ويقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التعريف بالمكر وذكر نظائره في القرآن.

المبحث الثاني: معاني المكر في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المكر في قصص القرآن.

المبحث الرابع: لفتات ولطائف.

لا بد قبل الشروع في أي بحث من التعريف بمفرداته لغة واصطلاحاً ليتسنى لنا الإحاطة بمعاني المكر في اللغة، وكذلك دلالاته في الاصطلاح.

## الفصل الأول: التعريف بالمكر ودلالته في السياق القرآني:

المكر لفظ عربي يحتاج للرجوع لكتب العربية حتى نتعرف على أوجه استعمال العرب لهذا اللفظ.

المبحث الأول: التعريف بالمكر وذكر نظائره في القرآن.

للتعرف على المكر على نحوٍ دقيق لا بد من معرفة لفظ (المكر) وأصل معنا في اللغة العربية:

### أولاً: التعريف بالمكر لغة واصطلاحاً:

المكر لغةً: هو الخداع والاحتتيال أو هو حُسْنُ خدالة السّاقين، وقيل: بأنّ المكر احتيالٌ في الخفية<sup>(٥٠)</sup>، وقيل: إنّ المكر هو المغرّة؛ أي: التّخضب. ووصفت السّوق بالمكر؛ لكثرة المكر والخداع فيها. وقيل: "ولا أنكر أن يكون من المكر الذي هو الخديعة"<sup>(٥١)</sup> وقيل أيضاً: "إن مكر مكرًا من باب قتل خدع"<sup>(٥٢)</sup>.

(٥٠). مادة مكر/لسان العرب/ جمال الدين ابن منظور، ت (٧١١) هـ / دار صادر - بيروت / ط ٣/١٤٤١ هـ / (٤٧/٤٢٤٧)، والقاموس المحيط/ مجد الدين الفيروزآبادي، ت (٨١٧) هـ/ تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط ٨/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م / (٢/٢٦٩)، ومعجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس، ت (٣٩٥) هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الفكر - دمشق/ ر. ط. / ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / (٥/٣٤٥).

(٥١). لسان العرب لابن منظور (١٨٣/٥-١٨٤)، وتهذيب اللغة/ أبو منصور الأزهرى، ت (٣٧٠) هـ/ تحقيق: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط ١/ ٢٠٠١ م / (١٠/٢٤٠)، والحكم والمحيط الأعظم/ ابن سيده المرسي، ت (٤٥٨) هـ/ تحقيق: عبد الحميد هندواوي/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط ١/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م (٧/٣١)، وتاج العروس/ مرتضى الزبيدي، ت (١٢٠٥) هـ/ دار الهداية - بيروت/ ر. ط. / ط (١٤٧/١٤٨).

(٥٢). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أبو العباس الفيومي، ت (٧٧٠) هـ/ المكتبة العلمية - بيروت/ ر. ط. / ط (٢/٥٧٧).

والمكر أخذ من التقاف الغصون بعضها على بعض التقافاً بحيث لا تستطيع إن أمسكت ورقة أن تعلم هذه الورقة لأيّ غصنٍ، وقال: لا يمكر إلا الضّعيف<sup>(٥٣)</sup>.

ويتضح لنا مما سبق أنّ المكر فيه معنى التّغطية والسّتر، وفيه نوعٌ من حسن التّدبير والسّبك والتّظيم.

### المكر اصطلاحاً:

يفرق العلماء بين المكر من طرف العبد والمكر من طرف الله، فالمكر من طرف العبد: احتيال في الخفية<sup>(٥٤)</sup>.

وعرفه الأصفهاني: "بصرف العبد عما يقصده بحيلة"<sup>(٥٥)</sup>.

وعرفه الجرجاني بـ: "إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر"<sup>(٥٦)</sup>.

أما المكر من طرف الله: فهو إرداف النّعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الكرامات من غير جهدٍ، والمعنى استمرار عطاء الله على العبد مع عصيانه وغفلته بحيث يبقى على حاله رغم مخالفته لأمر ربه، وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "من وسّع عليه دنياه ولم يعلم أنّه مُكر به فهو مخدوعٌ في عقله، وقيل: ايقاعُ بلائه بأعدائه دون أوليائه"<sup>(٥٧)</sup>.

وجاء إسناد المكر لله تعالى في قوله تعالى في سورة آل عمران: (وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤]

وقوله تعالى (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩].

في قوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠].

<sup>(٥٣)</sup>. تفسير الشعراوي/محمد متولي الشعراوي، ت (١٤١٨) هـ/ مطابع أخبار اليوم-مصر. ر. ط. ت. ط. / (٣٩١٥/٧).

<sup>(٥٤)</sup>. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب/أبو بكر السجستاني، ت (٣٣٠) هـ/تحقيق: محمد أديب جمران/دار قتيبة - سورية/ ط١/ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م / (٥٠٩/١)، وغريب القرآن/ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت (٢٧٦) هـ/تحقيق: أحمد صقر/دار الكتب العلمية- بيروت. ر. ط. / ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨ م / (١٩٥/١).

<sup>(٥٥)</sup>. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٧٧٢/١)

<sup>(٥٦)</sup>. التعريفات/ الشريف الجرجاني، ت (٨١٦) هـ/دار الكتب العلمية- بيروت/ ط١/ ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م / (٢٢٧/١)

<sup>(٥٧)</sup>. المصدر السابق (٢٢٧/١)، ولسان العرب لابن منظور (١٨٣/٥)، وعاب قول من قال: إنه استدراج للعبد في طاعته، فقال إنها مردودة المعنى.

وفي قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُنِيَ الدَّارُ) [الرعد: ٤٢].

وورد بلا تصريح بلفظ الجلالة في قوله تعالى: (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٥٠].

اختلف العلماء في هذه النسبة:

\* فمنهم من رأى أنها على سبيل المشاكلة: وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته<sup>(٥٨)</sup>. وذلك لأن الله تعالى لم يستعمل المكر في حقه كحال الخداع والاستهزاء فهي لا تنسب إلى الله ابتداءً. فتكون على سبيل المشاكلة، واستدلوا بوقوع المشاكلة في مواضع عدة من القرآن. والمعنى هنا إهلاك الكفار من حيث لا يشعرون، ففيه تشبيه الإهلاك بالمكر لأنه إضرار وتدبير في الخفاء.

وقد ذكر صاحب ((بغية الإيضاح في شرح علوم المفتاح)): وهو من باب تسمية المسبب باسم السبب أن هذا على معهود العرب في الخطاب كما فهم من قول الشاعر:

ألا لا يجهل أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي: لا يقيم أحد يتصرف الجاهلين فنعاقبه عقاباً شديداً<sup>(٥٩)</sup>.

وذكر البغوي في تفسيره لقوله تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤]: أن المكر المنسوب للعبد هنا هو الحيلة والخديعة والخبث، بينما المكر المنسوب لله هو الاستدراج والأخذ بغتة كما قال تعالى: (فَدَرْنِي وَمَنْ يُكَدِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) [القلم: ٤٤]<sup>(٦٠)</sup>. لكن المكر الوارد في قوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

(٥٨). مفتاح العلوم/يوسف بن أبي بكر السكاكي، ت (٦٢٦)هـ/ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور/دار الكتب العلمية، بيروت/ ط ٢/١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م/ (٤٢٤/١)

(٥٩). انظر: بغية الإيضاح للتليخيص المفتاح في علوم البلاغة/ عبد المتعال الصعيدي، ت (١٣٩١)هـ/مكتبة الآداب-مصر/ط ١٧/١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م/ (٤٦٧/٣)

(٦٠). انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي/محيي السنة، البغوي، ت (٥١٠) هـ/تحقيق: عبد الرزاق المهدي/دار إحياء التراث العربي - بيروت/ط ١/١٤٢٠ هـ/ (٤٤٥/١)

[الأعراف: ٩٩] منسوبٌ لله وحده دون نسبته للعبد<sup>(٦١)</sup>. وقد أجاب ابن عاشور عن هذا الإشكال أنه من باب المشاكلة التقديرية<sup>(٦٢)</sup>: وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا<sup>(٦٣)</sup>.  
\*ومنهم من يرى أن المكر المنسوب لله هو على سبيل المجازة: فيكون المعنى في قوله: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩]: أفأمنوا جزاء مكرهم. كما في قوله تعالى: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشورى: ٤٠]، وقوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) [البقرة: ١٩٤].

فسمى الجزاء مكرًا وإن لم يكن مكرًا، والجزاء سيئة وإن لم تكن سيئة.

قال الماتريدي: "ألا ترى أنه لم يجز أن يسمى مكرًا، ولو على حقيقة المكر لسمي بذلك، فدلّ على أنه جزاء، وجائز أن يكون المراد من مكره جزاء مكرهم، سمي الجزاء باسم المكر لأنه جزاؤه، وكما في قوله تعالى: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشورى: ٤٠] فالثانية ليست سيئة"<sup>(٦٤)</sup>. وذكر الزجاج: أن مكر الله هو جزاء مكرهم لأنه في مقابله كما في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) [النساء: ١٤٢] وقوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) [البقرة: ١٥].

وقد ذكر ابن الهائم في كتابه ((التبيان)) الفرق بين مكر الله ومكر العبد في قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ} [آل عمران: ٥٤]: "اختلف فيه في حقّ الله تعالى، فقيل: هو من المتشابه، وقيل: لأوجه:

الأول: أنه عبارة عن الاحتيال في أفعال الشرّ، وذلك على الله - سبحانه - محالّ، وذكروا في تأويله وجهين: أحدهما: أنه سمّي جزاءً ومكرًا استهزاءً بهم.

والثاني: أن مقابله لهم شبيهة بالمكر.

(٦١). انظر: العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير/محمد الأمين الشنقيطي، ت (١٣٩٣)هـ/تحقيق: خالد السبت/إشراف: بكر بن عبد

الله أبو زيد/دار عالم الفوائد - مكة المكرمة/ط٢/١٤٢٦ هـ/ (٧/٤)

(٦٢). انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/محمد الطاهر ابن عاشور، ت (١٣٩٣)هـ/الدار

التونسية - تونس/ ١٩٩٨ هـ/ (٢٥٧/٣)

(٦٣). بغية الإيضاح للصعدي (٥٨٨/٤)

(٦٤). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)/ أبو منصور الماتريدي، ت (٣٣٣)هـ/تحقيق: د. مجدي باسلوم/دار الكتب العلمية - بيروت/ط١/

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م/ (٣٨١/٢)

والوجه الثاني: أن المكر عبارة عن التدبير المُحْكَم الكامل، ثم اختصَّ في العُرف بالتدبير في أفعال الشرِّ إلى الغير، وذلك في حقِّ الله- تعالى- لا يمتنع<sup>(٦٥)</sup>.

وذكر محمد أبو زهرة: أن مكر الله ليس على سبيل المشاكلة؛ لأن المكر هو التدبير الذي يجتهد صاحبه في إخفائه عن يمكر به؛ ولذا نسب المكر إلى الله تعالى ولا يمكن أن يكون عمل الله تعالى إلا خيراً ولذا وصف مكر غيره بالسيِّئ في قوله تعالى: ( وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ) [فاطر: ٤٣]، فدل على أن مطلق المكر لا يعد سيئاً، وما هو إلا عمل عدل، ولكن سمي به للتماثل بين الفعلين في الواقع ليتحقق الدفاع العادل<sup>(٦٦)</sup>.

\* ومنهم من يرى أنه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه: ومثال ذلك ما قال ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ( أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ) [الأعراف: ٩٩]: "من باب إضافة المخلوق إلى الخالق كما نقول: ناقة الله"<sup>(٦٧)</sup>. وذكر صاحب ( الدر المصون )): "أنها من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، والمراد به فعل يعاقب به الكفرة، وأضيف إلى الله لما كان عقوبة الذنب، فإن العرب تسمي العقوبة على أي جهة ذنباً"<sup>(٦٨)</sup>.

\* ومنهم من يرى هي من باب إضافة الصفة إلى الموصوف: قال صاحب ((أضواء البيان)): "والتحقيق أن المكر صفة أطلقها الله على نفسه، ولا يجوز إطلاقها على الله إلا في الموضع الذي يُطلقها هو على نفسه أو رسوله ﷺ، وقد أجمع جميع العلماء أنه لا يجوز أن يُشتق له منها اسم، فلا تقل: من أسمائه الماكر؛ لأن ذلك لا يجوز إجماعاً"<sup>(٦٩)</sup>.  
والمقصود أن المكر وصف لله، وصفه لذاته فذكر أنه (خير الماكرين) وأن كيده متين كما قال: (وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِين) [القلم: ٤٥].

(٦٥). التبيان في تفسير غريب القرآن/ ابن الهائم، ت (٨١٥) هـ/تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد/دار الغرب الإسلامي - بيروت/ ط١/ ١٤٢٣ هـ/ (١٢٥/١).

(٦٦). انظر: زهرة التفاسير/محمد أبو زهرة، ت (١٣٩٤) هـ/دار الفكر العربي-مصر. ر. ط. ت. ط. (١٢٤٠/٣).

(٦٧). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ابن عطية الأندلسي، ت (٥٤٢) هـ/تحقيق: عبد السلام محمد/دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١/ ١٤٢٢ هـ/ (٤٣٣/٢).

(٦٨). انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/السمين الحلبي، ت (٧٥٦) هـ/تحقيق: د. أحمد محمد الخراط/دار القلم- دمشق/ ر. ط. ت. ط. (٣٩٣/٥).

(٦٩). العذب المنير من مجالس الشنقيطي (٧/٤).

فالمقصود أنها صفة كمال؛ لأن صفات الله صفات كمال، فعلى هذا القول لا يجوز وصف الله بالمكر على سبيل الإطلاق إلا عندما يكون الوصف في مقابل مكر العبد. وكل الأقوال السابقة جائزة. بعد الفراغ من تعريف المكر والتفريق بين مكر العبد ومكر الله تعالى لا بد من الوقوف قليلاً مع مفردات تحمل معنى قريباً لمعنى المكر حتى نتبين الفروق بينها وبين المكر.

### ثانياً: نظائر المكر في القرآن الكريم:

اختلف العلماء في قضية الترادف في القرآن على قولين:  
الأول: الترادف موجود في القرآن، ومنهم ابن السكيت، ت (٢٤٤) هـ.  
الثاني: لكل لفظ في القرآن الكريم دلالة الخاصة التي يتميز بها عن الألفاظ التي تطلق على معنى واحد وهو مذهب ابن فارس، ت (٣٩٥) هـ<sup>(٧٠)</sup> وبالتالي لا ترادف في القرآن الكريم. ولقد قال الزركشي في كتابه ((البرهان)): "فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وإن اتفقوا على جوازه في الأفراد"<sup>(٧١)</sup>.

سأذكر أهم الألفاظ التي تتلاقى مع لفظ المكر:

#### ١ - الكيد:

الكيد لغة: المكر والخبث، والحيلة والحرب<sup>(٧٢)</sup>.

وذكر ابن فارس: "كيد) أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة"<sup>(٧٣)</sup>.

الكيد اصطلاحاً: هو "إرادة مضرة الغير خفية. وهو من الخلق الحيلة السيئة، ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق"<sup>(٧٤)</sup>.

تتضح صلة المكر مع الكيد يتلاقى المكر مع الكيد بجامع أن كلاهما لا يكون إلا بعد تفكير وتدبر

<sup>(٧٠)</sup>. انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، ت (١٤١٩) هـ/دار المعارف- مصر/ط٣/ت.ط/ (٢١١/١)

<sup>(٧١)</sup>. البرهان في علوم القرآن/بدر الدين الزركشي، ت (٧٩٤) هـ/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه- القاهرة/ط١/ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م/ (٧٨/٤).

<sup>(٧٢)</sup>. لسان العرب لابن منظور (٣٨٣/٣) مادة كيد.

<sup>(٧٣)</sup>. مقاييس اللغة لابن فارس (١٤٩/٥).

<sup>(٧٤)</sup>. التعريفات للجرجاني (١٨٩/١).

حتى أنّ صاحب ((مقاييس اللغة)) قال: "وإنّهم يُسمّون المكر كيداً"<sup>(٧٥)</sup>. وذكر أنّ الكيد معناه المعالجة بشدة بينما المكر هو الاحتيال والخداع<sup>(٧٦)</sup>.

وعرّفه صاحب ((المفردات)) اصطلاحاً فقال: "الكَيْدُ: ضربٌ من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإنّ كان يُستعمل في المذموم أكثر، وكذلك الاستدراج والمكر، قال: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِين) [القلم: ٤٥] قال بعضهم: أراد بالكيد العذاب<sup>(٧٧)</sup>، والصّحيح: أنّه هو الإملاء والإمهال المؤدّي إلى العقاب<sup>(٧٨)</sup> ويعدّ الكيد أقوى من المكر، لأنّ الكيد يتعدى بنفسه، بينما المكر يتعدى بالحرف، وما يتعدى بنفسه أقوى فهو يتعدى باللام، ليدلّ على التّدبير الخفيّ الحسن، ويتعدى بحرف الجر (على)، ليدلّ على التّدبير الخفيّ السيء ومنه: ما نُقل عن النبي ﷺ من دعاء: "ربّ امكّر لي ولا تمكّر علي"<sup>(٧٩)</sup>. والكيد: إيقاع الضرر بالآخر قهراً سواء علم أم لم يعلم، بينما المكر: إيقاع الضرر بالآخر من غير علم<sup>(٨٠)</sup>، والكيد ما يقرب إيقاع المقصود به من المكروه، بينما المكر ما يجتمع به من المكروه<sup>(٨١)</sup>. وقد يأتي الكيد بمعنى المكر كما ورد في قوله تعالى: (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) [طه: ٦٩]

حيث نكر الطّبريّ في معرض تفسيرها: "إنّ الكيد هو المكر والخدعة، فالساحر مكره وخدعته من سحرٍ يُسحر، ومكّرُ السحر وخدعته: تخيله إلى المسحور، على خلاف ما هو به في حقيقته، فالساحر كائدٌ بالسحر بطريق التخيل، فالإيها أضفت الكيد فهو صواب"<sup>(٨٢)</sup>.

ونسب الله الكيد لنفسه فقال تعالى: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِين) [القلم: ٤٥] وفسره الطّبريّ قائلاً: "إنّ

(٧٥). انظر مقاييس اللغة لابن فارس (١٤٩/٥).

(٧٦). انظر: المصدر السابق (٣٤٥/٥).

(٧٧). الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٦١٨/٣).

(٧٨). انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٧٢٨/١).

(٧٩). هو جزء من حديث طويل أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عباس. انظر: سنن ابن ماجه/كتاب الدعاء/دعاء رسول الله ﷺ/برقم

(٣٨٣٠)، وسنن أبي داود/كتاب الصلاة/باب ما يقول الرجل إذا أسلم/برقم (١٥١٠)، وسنن الترمذي/باب الدعوات/برقم (٣٥٥١)، وذكر

الترمذي أنّه حديث حسن صحيح.

(٨٠). انظر: معجم الفروق اللغوية للعسكري (٥٠٨/١)

(٨١). انظر: معجم الفروق اللغوية للعسكري (٥٠٨/١)، ومنهجية التفسير الموضوعي/زياد الدغامين/دار البشير-عمان/ط١/١٤١٦هـ-١٩٩٥م/

(٥٢/١).

(٨٢). جامع البيان في تأويل القرآن/محمد بن جرير الطبري، ت (٣١٠) هـ/تحقيق: أحمد محمد شاكر/مؤسسة الرسالة-بيروت/ط١/١٤٢٠ هـ

- ٢٠٠٠ م/ (٣٣٧/١٣)

الكيد هو المكر<sup>(٨٣)</sup>. ووصف الله مكره بالشدة والقوة بينما وصف الله الكيد من الشيطان بأنه ضعيف، فقال: ( إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ) [النساء: ٧٦]

وفرق الدامغاني بينهما بقوله: "الكيد على سبعة أوجه: العذاب والقتل والمكر والحيلة والصنع والإحراق بالنار والخنق، والمكر على خمسة أوجه: تكذيب الأنبياء وفعل الشرك، وقول الشرك وإرادة القتل، والحيلة"<sup>(٨٤)</sup>.

ومع تقارب المعنى بين الكيد والمكر إلا أنّ الله لم ينسب لذاته صفة الكيد فلم يقل خيرُ الكائدين أو أحسن الكائدين بينما قال: خير الماكرين وذلك والله أعلم، لأنّ المكر يكون للخير ويكون للشر بينما الكيد لا يكون إلا بقصد الضرر، فالله تعالى ذكر الكيد عند قوله: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) [الطارق: ١٥] (وَأَكِيدُ كَيْدًا) [الطارق: ١٦] (فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق: ١٧] فقوله: (فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ) للدلالة على أنّ هذا الكيد واقع على الكافرين وبقصد الضرر بدليل الإمهال<sup>(٨٥)</sup>، وذكر الرازي في نسبة المكر لله في هذا الموضوع وجوهاً، منها: أنه بمعنى دفعه تعالى كيد الكفرة عن محمد ﷺ ويقابله الكيد بنصرة الله تسمية لأحد المتقابلين كما في قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٩]<sup>(٨٦)</sup>. يتلاقى المكر مع الكيد في أنه لا يكون إلا مع التدبر والتفكير، لكن الكيد أقوى<sup>(٨٧)</sup>.

## ٢ - التبييت:

التبييت لغة: من بيّت، وبيّت الأمر إذا عمله ليلاً أو دبره ليلاً<sup>(٨٨)</sup>. والتبييت كذلك يدخل تحت مفهوم المكر، فالبيات والتبييت أن تأخذ العدو ليلاً وكأنتك أخذته من بيته فيقال: بيّت الأمر إذا دبره ليلاً، وإن كان لا يُعدّ مرادفاً له لكنّه -والله أعلم- مرحلة من مراحل المكر إذ فيه تبييت النية بقصد إيقاع الشر بالغير، وخاصة إن كان مكر جماعة من الناس بشخص أو أكثر وكان هذا الاتّفاق أو ايقاع

(٨٣). جامع البيان للطبري (٢٨٨/١٣).

(٨٤). إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن/الحسين بن محمد الدامغاني، ت (٤٨٧)هـ/تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل/دار العلم للملايين- بيروت/ط٣/١٩٨٠م/ (٤٣٩/١).

(٨٥). انظر: المصدر السابق (٣٦٣/٢٤)، ومفاتيح الغيب/ فخر الدين الرازي، ت (٦٠٦)هـ/دار إحياء التراث العربي - بيروت/ط٣/ ١٤٢٠ هـ/ (١٢٣/٣١).

(٨٦). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٢٣/٣١).

(٨٧). انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٢٥٩/١).

(٨٨). لسان العرب (١٦/٢) مادة بيت.

الشّر ليلاً، ومنه قوله تعالى حكايةً على لسان قوم صالح: (قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [النمل: ٤٩].

وكان المقصد من ذكر التبييت أحياناً الإشارة إلى وقت إيقاع المكر<sup>(٨٩)</sup>، وقد وصف الله تبييتهم هذا بالمكر، فقال: (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٥٠] (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) [النمل: ٥١].

وقد يعني التبييت التغيير كما نجد هذا المعنى في تفسير المفسرين لقوله تعالى: (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء: ٨١].

بمعنى غير جماعة منه ما تقول، وكل عمل عملاً ليلاً فقد بيئت<sup>(٩٠)</sup>، ولم يكن هذا التغيير والله أعلم إلا بنية المكر والغدر.

### ٣- الخداع:

ورد في تعريف بالمكر اصطلاحاً أنه هو الاحتيال والخداع، إلا أن الخداع لغة: تغير من حال إلى حال، يقال: خدع فلان، تخلق بغير خلقه<sup>(٩١)</sup>.

والخداع اصطلاحاً: إنزال الغير عمّا هو بصدهه بأمرٍ بيديه على خلاف ما يخفيه<sup>(٩٢)</sup>، فهو تخلق بغير الخلق السائد بين الناس؛ لجر المخدوع لما يريده المخادع.

ذكر ابن فارس نقلاً عن الخليل: أن الخداع هو إخفاء الشيء<sup>(٩٣)</sup>.

يختلف الخداع عن المكر بأن الممكور به يتوقع المكر من الماكر لكن المخادع عداوته ظاهرة بينة، فالمخدوع ينتظر السوء ويتحسب له من طريق فينال منه المخادع من طريق أخرى<sup>(٩٤)</sup>، كما أنّ الله

(٨٩). انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١/٣٢٥).

(٩٠). انظر: جامع البيان للطبري (٨/٥٦٢)، وتفسير الراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢) هـ/تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسبوني/كلية الآداب - جامعة طنطا/ط١/١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م/ (٣/١٣٤٧).

(٩١). لسان العرب لابن منظور (٨/٦٤) مادة خدع.

(٩٢). انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (١/٢٧٦).

(٩٣). انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/١٦١).

(٩٤). لسان العرب (٥/١٨٣).

تعالى وصف المنافقين بالخداع، لأنهم يتلونون ويتغيرون من حال إلى حال، فيظهرون الإيمان أمام المؤمنين والكفر فيما بينهم. ووصف المشركين والكفار بالمكر، والخداع يُقصد منه التّمويه والإضلال، ويُقصد منه المنافق التّستر عن الأعين، وذكر صاحب ((الفروق)): "أنّه لا يحتاج دائماً إلى تدبر وتفكر"<sup>(٩٥)</sup>، ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦٢].

والضّمير هنا يعود على الكفار<sup>(٩٦)</sup>، فهم يشبهون المنافقين في الخديعة، وفي قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٩]، حيث فسر الخداع هنا بالمكر حيث قال السعدي: "والمخادعة: أن يُظهر المخادع لمن يخادعه شيئاً، ويُبطن خلافه لكي يتمكن من مقصوده ممّن يخادع، فهؤلاء المنافقون، سلكوا مع الله وعباده هذا المسلك، فعاد خداعهم على أنفسهم، فإن هذا من العجائب"<sup>(٩٧)</sup>. فالخداع: هو إظهار ما يبطنُ خلافه أراد اجتلاب نفع أو دفع ضرر، وليس بالضرورة أن يكون بعد تفكير ونظر<sup>(٩٨)</sup>، فكان القصد من الخداع يتفق مع القصد من المكر وهو إرادة الضرر والأذى إن كان من جانب البشر.

#### ٤ - الحيلة:

الحيلة لغة: من الحيلة وهي ما أُحيلَ به عن وجهه فيُجلب به نفع أو يدفع به ضرر، فالحيلة بقدر النّفع والضرر من غير وجهٍ وإنما سُمّي ذلك حيلةً؛ لأنّه شيءٌ أُحيل من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى ويُسمّى تدبيراً أيضاً<sup>(٩٩)</sup>.

والحيلة اصطلاحاً: استنفاد طريقة أو طرق، لتحويل المرء عما يكرهه إلى ما يحبه<sup>(١٠٠)</sup>.

وتفتقر الحيلة عن المكر بأنّ من الحيلة ما يعدّ مكرّاً، ومنها ما ليس كذلك، فما كان الهدف منه جلبُ نفعٍ أو دفعُ ضررٍ فهو لا يعدّ مكرّاً، أمّا المكر المنسوب للعبد فلا يُقصد منه نفعٌ ولا يُقصد منه إلا

(٩٥). انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٢٥٨/١).

(٩٦). انظر: المخر الوجيز لابن عطية (٥٤٨/٢).

(٩٧). انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ السعدي، ت (١٣٧٦هـ/تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق/مؤسسة الرسالة- بيروت/ ط١ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م/ (٤٢/١).

(٩٨). انظر: معجم الفروق اللغوية للعسكري (٢٦٠/١).

(٩٩). لسان العرب لابن منظور (١٨٧/١١).

(١٠٠). التعريفات للجرجاني (٩٤/١).

الضرر بالآخرين، كما أنّ المكر بهدف ضرر الغير من غير أن يُعلم به وسواءً كان من وجهه أو لا، والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه، والله لم يُسم هذا الفعل حيلةً بل سمّاه مكرًا، وذكر صاحب ((الفروق)) فرقاً بين الحيلة والمكر فقال: "الحيلة قد تكون لإظهار ما يعسر من الفعل من غير قصد إلى الإضرار بالعبد بينما المكر: حيلة على العبد تُوقعه في مثل الوهق<sup>(١٠١)</sup>". وقد ذكر الرازي تفسيراً لقول الله تعالى: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٢٦] أنّ مكر هؤلاء كان عبارة عن حيلة احتالوها على الناس<sup>(١٠٢)</sup>. وقد تسمى الحيلة مكرًا، لأنها قيلت على خلاف الرشد<sup>(١٠٣)</sup>.

فالحيلة أقرب ما تكون والله أعلم لتكون وسيلة فعلية لمكر الماكرين بالممكور بهم.

#### ٥- المحال:

وردت صيغة المحال وهي تحتل معنى المكر في قوله تعالى: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) [الرعد: ١٣]

وذكر الرازي: أنّ المعنى أنّه شديد المكر بأعدائه يهلكهم بطرقٍ وأساليب لا يتوقعونها<sup>(١٠٤)</sup>. والمحال: لغة: هو الكيد والمكر، والمحال هو المكر بالحق<sup>(١٠٥)</sup>.

أما اصطلاحاً: الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة، وعلى هذا النحو وُصِفَ بالمكر والكيد لا على الوجه المذموم، تعالى الله عن القبيح<sup>(١٠٦)</sup> وهو وصفٌ خاصٌّ بالله عز وجل وصف به ذاته. وقد قيل في قوله تعالى ( وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ) [الرعد: ١٣] بمعنى شديد المكر والعقوبة<sup>(١٠٧)</sup>.

فعلى هذا يشترك المحال الذي نسبه الله لنفسه مع المكر في الجزاء والعقوبة، فكانت عقوبة الله شديدة

(١٠١). الفروق اللغوية للعسكري (٢٠٦/١).

"الوهق: الحبل يرمى في أنشودة فتؤخذ به الدابة والانسان". انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٠٧/١).

(١٠٢). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٤/١٩).

(١٠٣). انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٢٦٠/١).

(١٠٤). مادة محل/لسان العرب لابن منظور (٦١٩/١١).

(١٠٥). المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٢٦٧/١).

(١٠٦). انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس/ أبو بكر الأنباري، ت (٣٢٨) هـ/تحقيق: د. حاتم صالح الضامن/مؤسسة الرسالة - بيروت/ط١/١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ (٩/١)، والكشاف للزمخشري (٥٢٠/٢).

(١٠٧). انظر: جامع البيان للطبري (٤٥٣/٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣٦/٨)، وتفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، ت (٧٧٤) هـ/تحقيق: سامي بن محمد سلامة/دار طيبة للنشر والتوزيع/ط١/٢ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م/ (٤٦/٢).

ومكره عظيماً.

من هنا نصل أنّ المكر أنه تدبير للغير بخفية، بقصد السوء إن صدر من إنسان، وبقصد الجزاء إن صدر من الإله.

بعد التعرض لنظائر المكر في القرآن ينبغي لنا ذكر معاني المكر الواردة في القرآن الكريم:

### المبحث الثاني: معاني المكر في آيات القرآن الكريم:

بما أن البحث دراسة موضوعية عن لفظ المكر في القرآن لا بد من ذكر الآيات التي جاء فيها لفظ المكر في القرآن الكريم حتى نتمكن من الإحاطة بالمعنى المقصود من اللفظ. ومن أبرز هذه المعاني:

#### ١- المكر بمعنى الاستدراج:

\* قوله تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤] أي: ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل، ويدلنا على ذلك سياق الآية وسباقها، حيث قال الله تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ٥٢] وقال: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران: ٥٣]

نلاحظ من الآية أنّ عيسى عليه السلام أحسّ من قومه الكفر، فسأل عن أعوانه وأنصاره<sup>(١٠٨)</sup>، وقد ذكر الله ذلك بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنت طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) [الصف: ١٤]

وكان مكر قومه مؤاطاة بعضهم بعضاً على الفتك بعيسى عليه السلام وقتله.

أمّا مكر الله بهم فهو إلقاءه شبهة عيسى عليه السلام على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى عليه السلام وهم يحسبون أنه عيسى عليه السلام، فكان استدراجاً من الله لهم فأخفى ما أعدّ لهم<sup>(١٠٩)</sup>.

ذكر ابن عاشور: أن مكر الله بهم هو تمثيل لإخفاق الله تعالى مساعيهم في حال ظنهم نجاحها،

(١٠٨). انظر: جامع البيان للطبري (٤٥٣/٦).

(١٠٩). انظر: المصدر السابق (٩٣/١٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٩٥/١٣).

وإضافة المكر إلى الله من باب المشاكلة<sup>(١١٠)</sup>.

وذكر الفراء أن المكر من الله استدراج، لا على مكر المخلوقين<sup>(١١١)</sup>.

وقد ورد قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) [الأعراف: ١٨٢]

وقال الله تعالى: ( وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ) ولم يقل أشد أو أقوى، إما للتنبيه على أن مكرهم يبطل في مقابلة مكر الله، وإما لأن مكر الله في ذاته خيرٌ وحسنٌ، وإما أن مكرهم لو كان فيه خير لكان مكر الله أحسن<sup>(١١٢)</sup>.

\* ومثله قوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩]

جاءت الآية في سياق الكلام عن حال الأقوام مع أنبيائهم بدءاً من قوم نوح عليه السلام وانتهاء بشعيب عليه السلام وكيف كان هلاكهم بالاستئصال وإما بفقدان النعم والوقوع في الشدائد والبلاء، بين الله العلة في ذلك وهي رفضهم دعوة أنبيائهم فقال عليه السلام: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) [الأعراف: ٩٤].

(ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [الأعراف: ٩٥].

وذكر بعد ذلك طريق النجاة من هذا البلاء بقوله: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: ٩٦].

أعاد تهديدهم بالإفناء والاستئصال فقال: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) [الأعراف: ٩٧] (أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ) [الأعراف: ٩٨]

فجاء بعد هذا التحذير قوله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩] ليخبرهم أنهم آمنوا أن يأتيهم العذاب وهم لا يشعرون به، فكان مكر الله هو استدراج

(١١٠). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٦/٣).

(١١١). معاني القرآن/ الفراء، ت (٢٠٧) هـ/تحقيق: أحمد يوسف النجاني / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي/دار المصرية - مصر/١ ط. /١ ط. (٢١٨/١).

(١١٢). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٧٢/١٥).

العبد وأخذه من حيث لا يشعر، وجاء نسبة المكر إلى الله على وجه التحذير وسمّاه مكرًا توسعاً، لأنّ الواحد منا إن أراد المكر بصاحبه أخذه من حيث لا يشعر<sup>(١١٣)</sup>.

ويعدّ ابن عاشور أنّ المكر هنا استعارة للإمهال والإنعام في حال الإمهال، فشبه حال الإنعام مع الإمهال وتعقيبه بالانتقام بحال المكر<sup>(١١٤)</sup>.

جاء لفظ المكر بصيغة المصدر والذي يدل والله أعلم على ثبات هذا الحال في الناس إلا ما ندر.

\* (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١]

ذكر المكر هنا ٣ مرات، نسب الأول للكافرين، والمرّة الثانية مضافاً لله، والمرّة الثالثة لبيان تسجيل الملائكة لمكرهم.

جاءت الآية في سياق الحديث عن شبهات المشركين في إنكار نبوته ﷺ فطالبوه بأية أخرى غير القرآن، فكان هذا مكرهم، وأنزل الله ادعاءهم هذا بقوله: (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لَلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) [يونس: ٢٠]

فكان جوابه أنّ الغيب لله، فبيّن الله أنّ من عادة القوم الكفر واللجاج والإنكار والطعن في الآيات والاحتيال في دفعها، فمهما جاءتهم البيّنات فلن يؤمنوا، فعندما أنعم الله على أهل مكة بأسباب الرفاهية ورغد العيش بطروا وتمردوا وطالبوا بالآيات لأجل تلك النعم. فجاء مكر الله بهم بمعنى الاستدراج أو العقوبة على المكر<sup>(١١٥)</sup>. فهو أشدّ استدراجاً أو أسرع عقوبة. ويتناسب سياق الآية مع ما تقدم من قوله تعالى: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [يونس: ١٢]

إلا أنه تعالى زاد أمراً في هذه الآية أنهم يمكرون عند وجود الرحمة فبيّن عادة الكفار اللجاج والعناد

(١١٣). انظر: جامع البيان للطبري (٣٣/١٣)، والجامع لأحكام القرآن/ شمس الدين القرطبي، ت(٦٧١) هـ/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط٢/ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م / (٢٦٠/٧)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤٥٣/٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠/٩).

(١١٤). التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/٩).

(١١٥). انظر: جامع البيان للطبري (٦٩/١٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤٣٥/٢).

والإنكار<sup>(١١٦)</sup>. وربما دل على ذلك استعمال لفظ المكر بصيغة المصدر الذي يدل على الحدث مجرداً عن الزمن للدلالة على عادتهم في ذلك وكذلك عادة من يأتي بعدهم. ثم جاءت الآية بعدها لتعطي مثلاً عن مقابلتهم نعم الله بالكفران والجحود وهو: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [يونس: ٢٢] (١١٧).

وقال الماوردي عند قوله تعالى: (وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١]: "فيه وجهان:

أحدهما: أن المكر ها هنا الكفر والجحود.

الثاني: أنه الاستهزاء والتكذيب.

ويحتمل ثالثاً: أن يكون المكر ها هنا النفاق، لأنه يظهر الإيمان ويبطن الكفر<sup>(١١٨)</sup> مكرّاً بالناس. والله تعالى يصف الكفار والمشركين بالمكر ويصف المنافقين بالخداع ومنه قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٩] والمنافق مكر، لأنه يبطن الكفر ويظهر الإيمان ويرتقب الفرص حتى يطعن من حوله ويحيك الدسائس، ولا أدل على ذلك من مكر المنافقين برسول الله ﷺ حين غدروا به في غزوة أحد<sup>(١١٩)</sup> وعندما تأمروا مع اليهود حتى بينوا مسجد الضرار<sup>(١٢٠)</sup> وغيرها كثير.

ذكر أبو السعود في تفسيره لقوله تعالى: (وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١].

قال: "أي: بالطعن فيها وعدم الاعتداد بها والاحتيال في دفعها"<sup>(١٢١)</sup> ويكون بإلقاء الشبه، وتخليط

(١١٦). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٣١/١٧).

(١١٧). انظر: المصدر السابق (٢٣٢/١٧).

(١١٨). النكت والعيون/ الماوردي، ت (٤٥٠) هـ/تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم/دار الكتب العلمية - بيروت/ر.ط/ت.ط/ (٤٣٠/٢).

(١١٩). انظر: الرحيق المختوم/ صفي الرحمن المباركفوري، ت (١٤٢٧) هـ/دار الهلال - بيروت/ ط١/ت.ط/ (٢٢٩/١).

(١٢٠). انظر: المصدر السابق (٣٩٥/١).

(١٢١). إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٣٣/٤).

الأمر على الناس. وذكر الرازي: سمى الله تكذيبهم بآيات الله مكرًا، لأنهم يحتالون لدفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه<sup>(١٢٢)</sup>.

وقال الله تعالى: ( قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ) فهم لما قابلوا نعمة الله بالمكر، قابل الله مكرهم بمكر أشد، وهذا المكر إما بما أعد الله لهم يوم القيامة من العذاب الشديد والفضيحة والخزي في الدنيا، وإما أن الملائكة تكتب مكرهم ويحفظونه وتعرض عليهم يوم القيامة فتكون سبباً للخزي والعياذ بالله<sup>(١٢٣)</sup>.

جاء لفظ المكر هنا مقترناً بـ(إذا) الفجائية لبيان لون من ألوان مكرهم، وهو أنهم سارعوا إلى مقابلة عطاء الله لهم ورحمته بهم بعد الضراء والضيق الذي مسهم بالطعن في تلك النعم ونسبتها لآلهتهم<sup>(١٢٤)</sup>. وجاء المكر المضاف إلى الله تعالى في سورة مكية على سبيل المشاكلة والمقابلة، فعلى الرغم من كون مكرهم كان سريعاً مفاجئاً بعد ما أصابهم من الضيق إلا أن مكر الله بهم كان أسرع<sup>(١٢٥)</sup>.

وذكر المضارع في (تمكرون) للدلالة على أن الكتابة تتجدد بتجدد مكرهم<sup>(١٢٦)</sup>.

## ٢- المكر بمعنى الفساد:

في قوله تعالى: (وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبْرًا) [نوح: ٢٢]

جاءت الآية في ذكر كفر قوم نوح عليه السلام بدعوته ومدى مكرهم بها، واختلف المفسرون بنوع مكرهم هذا، فمنهم من قال: إنهم قالوا قولاً عظيماً عندما نسبوا الإلهية لآلهتهم من الحيلة لاستمرارهم على عبادتها كما عبدها آبائهم، فلو انصرفوا عن عبادتها إلى إله نوح فكأنهم اعترفوا على أنفسهم وعلى آبائهم بالجهل والضلال، فكأنهم أشاروا إلى هذا المعنى بلفظ (آلهتكم) ليصرفوا قومهم عن عبادة إله نوح، فلأجل هذه الحيلة سمى الله عملهم نكراً، وكذلك تغريهم الناس بما أوتوا من المال والولد فقالوا أن آلهتكم وهبتك الولد والمال بينما لم يهبكم إله نوح هذا<sup>(١٢٧)</sup>.

(١٢٢). انظر: جامع البيان للطبري (٥٠/١٥)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٣٢/١٧).

(١٢٣). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٣٢/١٧).

(١٢٤). انظر: فتح القدير/ الشوكاني، ت (١٢٥٠) هـ/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق/ ط١/ ١٤١٤ هـ/ (٤٩٤/٢).

(١٢٥). انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الربيب/ الطيبي، ت (٧٣٤) هـ/ المكتبة الوطنية-الأردن/ ط١/ ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م/ (٤٥٦/٧).

(١٢٦). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٤/١١).

(١٢٧). انظر: جامع البيان للطبري (٤٥٤/٦)، ومفاتيح الغيب للرازي (٦٥٦/٣).

وذكر الرازي أن مكرهم كان عن طريق الفعل القبيح لإفساد الناس<sup>(١٢٨)</sup>.

وذكر ابن الجوزي في تفسير الآية: "ومعنى «المكر»: السعي في الفساد: وذلك أن الرؤساء منعوا أتباعهم عن الإيمان بنوح عليه السلام"<sup>(١٢٩)</sup>.

وجاءت الآية التالية لتوضح هذا المكر الكبير فقال الله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح: ٢٣]

جاء لفظ المكر بصيغة المصدر الموصوف ب(كباراً) وهي صيغة مبالغة من (كبير) للدلالة على أن تحريشهم سفلتهم على أذية نوح عليه السلام والدعوة إلى عبادة آلهتهم عموماً وما ذكر القرآن خصوصاً هو أكبر أنواع المكر<sup>(١٣٠)</sup>. وعظم مكرهم يتلاقى مع قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٤٦] الذي وصف مكرهم بأنه عظيم تزول منه الجبال.

### ٣ - الشرك:

(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٢٦].

جاءت الآية في سياق الحديث عن عواقب إضلال المشركين وصددهم السائلين عن القرآن والإسلام، وذكر أن ما وقع بالأقوام السابقة من العقاب والعذاب لاحقاً بهم مع أنهم لم يبلغوا بصنعهم مبلغ من كان قبلهم، وبما أن فعلهم هذا وقولهم عن القرآن (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ آسَاطِيرِ الْأُولِينَ) [النحل: ٢٤].

وصفه الله بالمكر؛ لأنهم أظهروه بمظهر النصح والإرشاد مع حرصهم على ملازمة الكفر<sup>(١٣١)</sup>، وذكر أن الأقوام السابقة راموا مغالبة الله ببناء بنوه، وراموا إلحاق الضرر بمن يريدون المكر به<sup>(١٣٢)</sup>. فكان عقابهم الاستئصال في الدنيا ولهم العذاب والخزي في الآخرة فقال: (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَنْ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ)

(١٢٨). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦٥٦/٣).

(١٢٩). زاد المسير/ ابن الجوزي، ت (٥٩٧هـ)/تحقيق: عبد الرزاق المهدي/دار الكتاب العربي - بيروت/ط١/١٤٢٢ هـ / (٣٤٤/٤).

(١٣٠). انظر: حاشية الشهاب الحفاجي على تفسير البيضاوي/دار صادر-بيروت/ (٢٥٣/٨).

(١٣١). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٣/١٤).

(١٣٢). انظر: جامع البيان للطبري (٢١٢/١٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧٥/٤).

[النحل: ٢٧].

وقال السمعاني في معنى المكر هنا قال: "مَعْنَاهُ: قد أشرك الذين من قبلهم، وَقِيلَ: الْمَكْرُ هُوَ التَّدْبِيرُ الْقَاسِدُ" (١٣٣).

وذكر البيضاوي أنهم صنعوا شباكاً ليمكروا برسول الله، فكان مكرهم هنا بمعنى تقديم أسباب المكر ومقدماته (١٣٤).

وهذا نظير قوله تعالى في مكر قوم صالح به عندما قال: (وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٥٠]

وجاءت هذه الآية متناسبة مع مطلع السورة التي تنهى عن الاستعجال وخاتمها التي تأمر بالصبر، وكان الله يأمرنا بالصبر على مكر الماكرين والتحلي بالصبر حتى يحكم الله فيهم.

#### ٤ - القول السيئ:

(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) [يوسف: ٣١].

وردت في قصة يوسف ومراودة امرأة العزيز، وافتضاح أمرها بين الناس عندما بلغها قول النسوة فيها: (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حُباً إنا لنراها في ضلالٍ مبين) [يوسف: ٣٠] فكان قولها الذي ذكره الله: (قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) [يوسف: ٣٢]

وكان مكرهن هو قولهن تراود عبدها مكرأ بها لتريهن يوسف أو أفشين لها سراً استكتمتهن، وقد سُمي فعلهن مكرأ حيث أنهن أظهرن إنكار منكر، وقصدن إثارة غيظها أو غيبتهن إيها حتى يتوصلن لرؤية يوسف ﷺ، وسمى فعلهن مكرأ لأنهن أخفينه كما يخفي المكر مكره (١٣٥) فالمكر هنا تزيين

(١٣٣). تفسير السمعاني/ منصور بن محمد بن عبد الجبار، ت (٤٨٩) هـ/تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ دار الوطن-الرياض

ط/١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م/ (١٦٧/٣).

(١٣٤). انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٣٢٥/٥).

(١٣٥). انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (١٦٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧١/٩).

القول للوصول لهدف معين<sup>(١٣٦)</sup>.

#### ٥- العمل السيئ:

(أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٤٥].

ومعناها: أفامن الذين ظلموا المؤمنين فراموا أن يفتنوهم عن دينهم أو يمكرون بالناس في دعائهم إليها وحملهم على السيئات<sup>(١٣٧)</sup>.

جاءت هذه الآية بعد نكر مساوي المشركين وأفعالهم وكيدهم، وبعد تهديدهم بيوم القيامة تصريحاً وخزي الدنيا تعريضاً، خصص نوعاً من العذاب الدنيوي وهو الخسف جزاء مكرهم. والعمل القبيح نوع من أنواع المكر<sup>(١٣٨)</sup>.

حيث قال السمعاني في ذلك: "مكروا السيئات" يعني: فعلوا السيئات، وذلك جردهم التوحيد وعبادتهم غير الله، وعملهم بالمعاصي، وقد قالوا: إن المكر في هذا الموضوع هو السعي بالفساد، وما قلناه أفسد الفساد<sup>(١٣٩)</sup>.

وضرب الله مثلاً على قارون الذي عاقبه الله تعالى بالخسف بقوله تعالى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) [القصص: ٨١]

وفي قوم لوط عندما عاقبهم الله فجعل عاليها سافلها فقال: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ) [هود: ٨٢].

\***ومنه قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٤٦]**  
أي: المكر هنا تأييد الكفر وبطلان الإسلام، ويكون بتبنييت فعل السوء بالغير، ومكرهم مسجل عند الله تعالى، وإن كان مكرهم من العظمة بحيث تزول منه الجبال أو لا يتجاوز مكر أمثالهم فلا تزول منه الجبال، وفيه تشبيهه لقلب المؤمن، وكيف أن إيمانه يشبه الجبال الراسخات فلا يؤثر فيه مكر الماكرين<sup>(١٤٠)</sup>. وقد جاءت الآية بعد نكر سكن المشركين في مساكن الأقبام السابقة، وتنبية الله لهم

(١٣٦). انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٨/٣).

(١٣٧). انظر: جامع البيان للطبري (٣٢٥/١٧)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (١٠٤/٣).

(١٣٨). انظر: معالم التنزيل للبعوي (٨٠/٣).

(١٣٩). تفسير السمعاني (١٧٤/٣).

(١٤٠). انظر: جامع البيان للطبري (١٩٤/١٧) ومفاتيح الغيب للرازي (١٩٨/٢٠).

وتحذيرهم عاقبة الذين من قبلهم، فقال الله تعالى: (وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ) [إبراهيم: ٤٥].

ناسبت هذه السورة نهاية سورة الرعد التي سبقتها عندما قال الله تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٤٢].

\*ومنه قوله تعالى: (اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً) [فاطر: ٤٣].

ومكر السَّيِّئِ هو اجتماعهم على الشرك وقتلهم النبي<sup>(١٤١)</sup>. جاءت الآية بعد ذكر الله تعالى قولهم السَّيِّئِ: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً) [فاطر: ٤٢] زعم المشركون أنهم لو جاءهم نبي وعلموا صدقه لاتبعوه، فلما جاءهم نبي الله أنكروا نبوته ورفضوا دعوته، وما كان هذا النفور والإنكار إلا لاستكبارهم في الأرض، ومكروا المكر السَّيِّئِ حين أضرموا القتل لأنبيائهم<sup>(١٤٢)</sup>.

ذكر الواحدي أن المصدر (مكر السَّيِّئِ) من باب إضافة المصدر إلى الصفة كقوله تعالى: (أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَحْسَفَ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٤٥] فتقديره مكروا المنكرات السيئات، إلا أنك إن أضفت إلى السَّيِّئِ قدرت الصفة وصفاً لشيء غير المكر فيكون معناه مكر الشرك السَّيِّئِ<sup>(١٤٣)</sup>. بينما الرازي جعله عاماً في كل مكر مَكْرُوهِ<sup>(١٤٤)</sup>.

من تتبع آيات المكر في هذه السورة نلاحظ تناسب هذه الآية مع مطلع السورة عندما ذكر في بدايتها (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) [فاطر: ١٠] وختمها بقوله تعالى: (اسْتَكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر: ٤٣] [٤٥].

(١٤١). انظر: جامع البيان للطبري (٤٨٣/٢٠)، ومعالم التنزيل للبعوي (٧٠٠/٣).

(١٤٢). انظر: معالم التنزيل للبعوي (٧٠٠/٣)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٤٧/٢٦).

(١٤٣). انظر: التفسير البسيط للواحدي (٤٤١/١٨).

(١٤٤). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٤٦/٢٦).

(١٤٥). مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع/جلال الدين السيوطي، ت (٩١١) هـ/مكتبة دار المنهاج-الرياض/ط١/١٤٢٦ هـ/ (٦٠/١).

\* (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) [النمل: ٥٠-٥١].

جاءت الآية في سياق ذكر تأمر كفار قريش بالنبي ﷺ الوارد في قوله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠] فضرب لهم مثلاً تأمر قوم صالح عليه السلام، وكيف كانت عاقبة مكرهم. فقال: ومكروا مكرهم أي: غدرهم وما أظهروا من الموافقة لصالح وعقرهم الناقة خفية. وسماه مكرًا لأنه تدبير ضر للغير في خفاء<sup>(١٤٦)</sup>.

أما مكر الله تعالى فقد ذكر الرازي: أن مكر الله هو إهلاكهم، سماه مكرًا على سبيل المجاز والاستعارة أو بمعنى إخفاء الله تعالى مكره إذ ورد أن الله تعالى أعلم نبيه بمكرهم فتحرز منهم أو إنزاله ملائكة ترميهم بالحجارة أمام بيته ولا يرون رامياً<sup>(١٤٧)</sup>.

ومن أليم مكره انتشار الصيت الحسن بين الناس والعمل بالسر بخلاف ما يتوهم به وتزيين ذلك في أعينهم<sup>(١٤٨)</sup>.

\* ومنه قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٤٢].

وردت الآية في سياق طلبهم الأدلة على صدق الرسول ﷺ مظهرين شكهم في صدقه وهم يخفون تصميمهم على تكذيبه، فخرجوا من إبطان المكر إلى المجاهرة بما أبطنوا، فجاءت الآية بعد قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [الرعد: ٤١] إنذار ووعيد لأنهم طلبوا الآيات مع أنهم مصررون على التكذيب والإنكار، فشبه عملهم هذا بالمكر ويعمل من كان قبلهم<sup>(١٤٩)</sup>.

(١٤٦). التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٤/١٩).

(١٤٧). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥٦١/٢٤).

(١٤٨). انظر: معالم التنزيل للبعوي (٥١٢/٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٩/٦).

(١٤٩). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٣/١٣).

(فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) فله المكر جميعاً؛ أي: أسباب المكر بيده<sup>(١٥٠)</sup>. وذكر ابن عطية: أنها العقوبات<sup>(١٥١)</sup>.

وذكر الواحدي في تفسير هذه الجملة: أن مكر جميع الماكرين له ومنه فهو حاصل بتخليقه وإرادته، فالمكر لا يضر إلا بإذن الله، وفيه تسلية لقلب النبي وأمان له من مكرهم، وناسبها ما بعدها (يعلم ما تكسب كل نفس) فإله يعلم كسب كل عبد<sup>(١٥٢)</sup>.

سبقت هذه الآية بقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [الرعد: ٤١].

للدلالة على أن نقص الأرض من مكر الله بهم جزاء مكرهم ولذلك أعقبها بقوله: (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٤٢] <sup>(١٥٣)</sup>.

\* (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) [النحل: ١٢٧].

وردت الآية حين مثل المشركون بقتلى المسلمين في معركة أحد: "بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم" فوقف رسول الله ﷺ على حمزة بن عبد المطلب ﷺ وقد مثل به فقال: "أما والذي أحلف به لئن أظفرتي الله بهم لأمثلن بسبعين مثلك". فنزل قوله تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) [النحل: ١٢٦-١٢٧-١٢٨]، فكفر عن يمينه وكفر عما أراده<sup>(١٥٤)</sup>. فأوصاه الله بالصبر وعدم الضيق من مكرهم. ويذكر السامرائي أن الله تعالى حذف النون من قوله: (ولا تك) أي: لا يكن في صدرك ضيق عليهم مهما قل<sup>(١٥٥)</sup>.

<sup>(١٥٠)</sup> انظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)/أبو البركات حافظ الدين النسفي، ت (٧١٠)هـ/تحقيق: يوسف علي بديوي/راجعته وقدم له: محيي الدين ديب مستو/دار الكلم الطيب، بيروت/ط١/١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م/ (١٧٩/٢)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٠/١٣).

<sup>(١٥١)</sup> انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣١٩/٣).

<sup>(١٥٢)</sup> انظر: التفسير البسيط/الواحدي، ت (٤٦٨)هـ/جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض/ط١/١٤٣٠ هـ/ (٣٨٦-٣٨٥/١٢).

<sup>(١٥٣)</sup> انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧٣/١٣).

<sup>(١٥٤)</sup> انظر: أسباب نزول القرآن/أبو الحسن، الواحدي، ت (٤٦٨)هـ/تحقيق: عصام الحميدان/دار الإصلاح - الدمام/ط٢/١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م/ (٢٨٣/١).

<sup>(١٥٥)</sup> أسرار البيان في التعبير القرآني/د. فاضل السامرائي/موقع إلكتروني.

\* (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَفْكُرُونَ) [النمل: ٧٠] أي: لا تحزن ولا تهتم لتمامهم على كيدك ورد ما جئت به وتكذيبك وإعراضهم عنك<sup>(١٥٦)</sup>.

سقت هذه الآية بمعرض المحاجة في البعث بعد الموت فقال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) [النمل: ٦٧-٦٨-٦٩] فذكر الله حال الأقوام السابقين عندما أنكروا البعث، وكيف سيكون حال من سار على نهجهم، فلما علم به النبي ﷺ تحركت الشفقة في نفسه، فربط الله على قلبه بهذا التشجيع أن لا يحزن عليهم إن أصابهم ما أندروا به<sup>(١٥٧)</sup>. وهذا ورد في القرآن كما في قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) [الكهف: ٦].

جاءت الصيغة بالمضارع (يمكرون) للدلالة على تجدد مكرهم بكل من يدعوهم لطريق الحق والصواب.

#### ٦ - الإغواء والصد عن سبيل الله:

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سبأ: ٣٣] جاءت الآية في سياق حديث جدال الرؤساء مع الضعفاء حيث قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) [سبأ: ٣١].

وأصل الكلام: يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكانوا مؤمنين إذ تأمرونا بالليل والنهار أن نكفر بالله، وقد يكون المعنى بل مكرم بالليل والنهار فحذف المضاف<sup>(١٥٨)</sup>. ومكر الليل والنهار: بمعنى الكيد والمنع القوي عن الإيمان، وتأتي بمعنى الاحتيال، وجاءت بالإضافة إلى الليل والنهار، لتدل على الدوام والعمل الدؤوب والملازمة<sup>(١٥٩)</sup>.

ويعد الإغواء طريقة متبعة في صد الناس عن دين الله مكرراً بهم حيث قال الزمخشري: "أي: تكزون

(١٥٦). انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٤٢١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٢٥/٢٠٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٢/٢٠٨).

(١٥٧). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠/٢٦).

(١٥٨). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٥/٢٠٨).

(١٥٩). انظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٤٤٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/٣٣٢).

الإغواء مكرًا دائبًا لا تقفرون عنه" (١٦٠).

#### ٨- المكر بمعنى الخداع:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)  
[الأنعام: ١٢٣]

أي: كما جعلنا في الأقوام السابقة أكابر مجرميها يصدون أهلها عن الخير، كذلك جعلنا أكابر مجرمي قريش يصدون أهل مكة عن الخير إما بغرور من القول أو بباطل من الفعل، وقد نسب الله الإغواء والإضلال للمترفين من الأقوام السابقة فذكر الله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء: ١٦] (١٦١).

وذكر ابن كثير في تفسيره: أن المكر هنا هو دعاؤهم غيرهم إلى الضلالة بزخرف من القول أو الفعل (١٦٢).

وما يحيق مكرهم إلا بأنفسهم فالمكر هنا هو الكلام الخبيث أو الخديعة (١٦٣).

وسبقت هذه الآية بقوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٢]

فكان قوله عطفًا على (كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهو بيان سبب آخر لاستمرار المشركين في ضلالهم، وهو مكر أكابره بالرسول ﷺ وكان مكرهم كمكر أكابر الأقوام السابقين، وقد يكون قوله: (لِيَمْكُرُوا فِيهَا) متعلقًا بـ(جعلنا) والمعنى ليحصل المكر، ففيه تشبيه على أن مكرهم ليس بعظيم الشأن. وفي هذه الآية تسلية لقلب النبي ﷺ (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) الواو للحال، أي: هم في مكرهم إنما يضررون أنفسهم، وما يشعرون بلحاق عاقبة مكرهم بهم.

وكما ذكر القرطبي أن عاقبة مكرهم ووباله عائد عليهم من الله عز وجل وهو العذاب الأليم (١٦٤).

(١٦٠). الكشاف للزمخشري (٣/٥٨٥).

(١٦١). انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٣٣١).

(١٦٢). انظر: المصدر السابق (٣/٣٣١).

(١٦٣). انظر جامع البيان للطبري (٢/٩٥-٩٧)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٣/١٣٧).

(١٦٤). انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٣٤١)، وجامع الأحكام القرآن للقرطبي (٧/٧٩).

وَاتَّبِعْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَلَمْ عَلَّمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) [الأُنعام: ١٢٤] لبيان شيء من أحوال أكابر مجرمي مكة، فهم لم يرضوا بالقرآن معجزة؛ بل أرادوا معجزة كمعجزات الأنبياء السابقين، والله أعلم بأهل رسالته، فتوعدهم الله بالذل والهوان والعذاب الشديد، لأنهم كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل غروراً لأهل الدين وطاعته أو هو هنا الكذب والخداع والكيد<sup>(١٦٥)</sup>.

\*وكذلك قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [الأعراف: ١٢٣]

الآية في قصة دعوة موسى عليه السلام لقومه وسجود السحرة عندما ظهر صدق دعوته، فألقى فرعون شبهتين على العوام، إحداهما: أن إيمان السحرة لم يكن لقوة الدليل؛ بل لمواطأة وتشاور بينهم وبين موسى عليه السلام، والثانية: أن هدفهم من المواطأة الاستيلاء على مصر<sup>(١٦٦)</sup>، كقوله عز وجل: (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) [طه: ٧١].

فقول فرعون إنما كان تدليساً على قومه حتى يبقوا على طاعتهم له كما في قوله تعالى: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَّاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الزُّحُف: ٥٤] <sup>(١٦٧)</sup>.

فالمكر هنا بمعنى الخديعة. فهو تدبير في الخفاء.

\* (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠].

أي: يمكرون بك باجتماعهم في دار الندوة فهم احتالوا في إبطال دين محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى نصره وقواه، ومكر الله: هو الجزاء على المكر بالاستدراج، والله خير الماكرين إما بمعنى أقوى وأشد أو مكر

<sup>(١٦٥)</sup>. انظر جامع البيان للطبري (٥٧٨/١٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٢٢/١٤).

<sup>(١٦٦)</sup>. انظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية/خالد بن سليمان المزيني/دار ابن الجوزي-

الدمام/ط/١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م / (٥٦١/١). وانظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري/ عبد الكريم القشيري، ت (٤٦٥) هـ/تحقيق:

إبراهيم البسيوني/الهيئة المصرية العامة - مصر/ط/٣، ت.ط/ (٦٢٠/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٣٣٩/١)، ومدارك التنزيل للنسفي (٦٤٢/١)

<sup>(١٦٧)</sup>. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٨/٣).

الله خَيْرٌ في نفسه أو أنفذ وأبلغ تأثيراً<sup>(١٦٨)</sup>.

الآية في ذكر قصة تأمر قريش على النبي قبيل هجرته من مكة، ومع ذلك جاء بالفعل المضارع في موضع الماضي كون الحدث وقع ومضى مع (إذ) لاستحضار الحالة التي دبروا فيها المكر في قوله تعالى: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورِ) [فاطر: ٩] <sup>(١٦٩)</sup>.

\*ومنه قوله تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) [النحل: ١٢٧] أي: اصبر ولا يضيق صدرك مما يحتالون من الخدع في الصد عن سبيل الله<sup>(١٧٠)</sup>.

#### ٩ - المكر بمعنى التآمر:

\*ومنه قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) [يوسف: ١٠٢]

أي: يمكرون بيوسف بإلقاءه في الجب، وقيل: يمكرون بيعقوب حين جاؤوا بالقميص ملطخاً بالدم، وقيل: تآمرهم على أخيه<sup>(١٧١)</sup>.

\*ومنه قوله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآ مَكْرُوا وَحَاقَ بِالِإِيمَانِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥].

جاءت الآية في ذكر الرجل المؤمن من قوم فرعون الذي كان يدعو قومه للإيمان برسالة موسى عليه السلام فأنكروا دعوته وأصروا على كفرهم، وراموا به كيداً ويتضح لنا هذا الكيد بقوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) [غافر: ٤١] وقوله تعالى: (تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ) [غافر: ٤٢] (لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَإِنِّي لَأَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ) [غافر: ٤٣].

<sup>(١٦٨)</sup> انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ناصر الدين البيضاوي، ت (٦٨٥) هـ/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/دار إحياء التراث العربي - بيروت/ط١/ ١٤١٨ هـ / (١٠٩/٣)، وتفسير المنار تفسير القرآن الحكيم/ محمد رشيد رضا، ت (١٣٥٤) هـ/الهيئة المصرية العامة/ر.ط. / ١٩٩٠ م / (٢٧٤/١١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٤/١١).

<sup>(١٦٩)</sup> انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٢٧/٩).

<sup>(١٧٠)</sup> انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥٦١/٢٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٤/١٩).

<sup>(١٧١)</sup> انظر: جامع البيان للطبري (٤٦٧/١٦) أنوار التنزيل للبيضاوي (١٨٩/٣).

(فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [غافر: ٤٤].

يتضح من سياق الآية نوع المكر الذي تعرض له العبد المؤمن، وهو محاولة صرفه عن الإيمان ودخوله في الكفر<sup>(١٧٢)</sup>، ورجح الرازي أن مكرهم محاولة قتله فهرب إلى الجبل<sup>(١٧٣)</sup>. فحماه الله تعالى من تأمرهم عليه لقتله وما أرادوا به من شر<sup>(١٧٤)</sup>.

\*ومثله قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) [فاطر: ١٠]

أتى المكر هنا بمعنى المؤامرة والكيد والخديعة وتأتي بمعنى المراءاة<sup>(١٧٥)</sup>. والمراد به مكر القوم الذين اجتمعوا في دار الندوة يتآمرون على النبي ﷺ<sup>(١٧٦)</sup>.

ويكون المعنى مكروا المكرات السيئات ويصح أن يكون معناه الذين يعملون السيئات<sup>(١٧٧)</sup>، (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) قال الرازي: "والمكر هو العمل السيء"<sup>(١٧٨)</sup>.

#### ١٠ - المكر بمعنى الكيد:

\*منه قوله تعالى: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَضُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الرعد: ٣٣].

أي: مكرهم هو كيدهم للإسلام بشركهم أو تمويههم ثم خالوها حقاً وتماديهم في الضلال<sup>(١٧٩)</sup>.

سبقت الآية بقوله تعالى: (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) [الرعد: ٣٢] وذلك عندما طلب المشركين من الرسول ﷺ المعجزات على سبيل الاستهزاء

(١٧٢). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٧/٥٢١٩).

(١٧٣). انظر: المصدر السابق (٢٧/٥٢١).

(١٧٤). انظر: معالم التنزيل للبعوي (٥/١٥٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/٣٠٧).

(١٧٥). انظر: جامع البيان للطبري (٢٠/٤٨٣)، ومعالم التنزيل للبعوي (٣/٧٠٠).

(١٧٦). انظر: الكشف للزمخشري (٣/٦٠٣).

(١٧٧). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٦/٢٢٧)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧/١٤٦).

(١٧٨). المصدر السابق (٢٦/٢٢٧)، والمصدر السابق (٧/١٤٦).

(١٧٩). انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٩/٥٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٣٣٥).

والسخرية، فكان ذلك يحزن النبي ﷺ ويشق عليه، فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية تسلياً لقلب النبي ﷺ بأن هذا دأب الأقسام السابقة مع أنبيائهم فأصابهم ما أصابهم من عذاب الله، ثم وَبَّخَ اللهُ المشركين لتمسكهم بألهتهم بتذكيرهم بأن الله علم بكل المخلوقات يحيطها بعنايته، فكيف يستوي مع آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع؟ (١٨٠).

وذكر ابن عاشور أن المكر هنا هو إخفاء وسائل الضرر، لأن أئمتهم وضعوا لهم الأصنام وحسّنوا لهم عبادتها، ومنهم عمرو بن لحي (١٨١).  
يتضح مما سبق أن المكر في القرآن جاء بمعانٍ متعددة تختلف باختلاف السياق.

وبما أن المكر لفظ ذكره القرآن فينبغي التعرف على قصص الأقسام السابقة وكيف كان مكرهم بأنبيائهم.

### المبحث الثالث: المكر في قصص القرآن:

عندما ننظر في التاريخ نجد المكر مرافقاً للإنسان منذ وجوده، فبدأ المكر مع إبليس عندما كاد لآدم وذريته وتعهده بدوام الكيد والمكر وتزيين الفتنة لبني آدم ما دامت السماوات والأرض، هذا المكر الذي وصفه الله تعالى بالضعف والعجز والقصور، فقال الله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا يُعَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُعَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء: ٧٦].

وتوالى المكر بعدها بالأنبياء والصالحين مثل:

### أولاً: المكر في قصة نوح عليه السلام:

قضى نوح عليه السلام تسعة وخمسين عاماً يحاول مع قومه بأساليب شتى، ولكن ما أثمرت جهوده إلا بإيمان قلة من قومه، فلجأ إلى ربه تعالى بمناجاة مؤثرة يشرح حال قومه وعصيانهم رغم أنه ما ادّخر جهداً في دعوته بالترغيب والتذكير بنعم الله طوراً وبالترهيب من عذابه تارة أخرى، ولكنهم سلكوا سبيل العناد واتبعوا سادتهم وكبراءهم، ومكر هؤلاء المتنفذين باتباعهم الضعفاء وحاولوا صرفهم عن دعوة نوح، فزينوا لهم الكفر وعبادة الأصنام فضلوا وأضلوا، فذكر الله ذلك في سورة نوح فقال تعالى: (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَنْزِرْ آلِهَتَكُمْ

(١٨٠). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٤/١٩).

(١٨١). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٣/١٣).

وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا [نوح: ٢١-٢٢-٢٣-٢٤].

هذا المكر الذي وصفه الله عز وجل بـ(كُبَارًا)، وقد اختلف المفسرين في تفسيرها: فمنهم من قال: "يعني مكرًا عظيمًا، ويقال: مكروا مكرًا كبيرًا، ويعني قالوا: كلمة الشرك" (١٨٢)، ومنهم من قال: "المكر السعي بالفساد وذلك بمنع الرؤساء أتباعهم في الإيمان بنوح عليه السلام" (١٨٣).

و(وَمَكْرُوا) معطوف على (من) في قوله تعالى: (مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ) وهم الرؤساء، واختلف في مكرهم، فقيل: تحريشهم سفلتهم على قتل نوح، وقيل: هو تعزيزهم الناس بما أوتوا من مال وولد، وقيل: مكرهم كفرهم، وقيل: هو قول سادتهم (١٨٤)، و(كُبَارًا) صيغة مبالغة من الكبير.

الدعوة إلى الشرك هي من أعظم الكبائر التي لا يغفرها الله سبحانه وتعالى، وقد سميت مكرًا، لأنهم زينوا لقومهم عبادة الأصنام وأنها دين آبائهم، وهي التي تعطيهم المنافع، وحذروا قومهم من ترك عبادتهم، وقد ذكر الله سبحانه ذلك، فقال: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح: ٢٣].

وقد ذكر الله هذه الأصنام الخمسة لكونها من أكبر أصنامهم (١٨٥). وأقرب الآراء في معنى المكر أنه إخفاء العمل أو الرأي الذي يُراد به ضرر الغير، أي: مَكَّرُوا بنوح بإضمار الكيد لهم حتى يقعوا في الضَّرِّ (١٨٦).

ثانياً: المكر في قصة يوسف عليه السلام:

عانى نبي الله يوسف من نوعين من المكر، الأول منهما: كان من إخوته غيراً من مقامه عند أبيه، والثاني: كان من مكر امرأة العزيز التي تربي في حجر زوجها، ومكر النسوة اللاتي أفشين سرها طمعاً بروية يوسف، فجاء ختام القصة بـ(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ

(١٨٢). بحر العلوم/أبو الليث السمرقندي، ت (٣٧٣) هـ/د.ط.ت.ط.ر.ط./ (٤٠٨/٣).

(١٨٣). الوسيط في القرآن المجيد/أبو الحسن الواحدي، ت (٤٦٨) هـ/تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د.

أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس/قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي/دار الكتب العلمية-

بيروت/ط١/١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م/ (٣٥٩/٤).

(١٨٤). انظر: الكشف للزمخشري (٦٠٧/٤)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٤٠٠/٥).

(١٨٥). انظر: تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان/ نظام الدين النيسابوري، ت (٨٥٠) هـ/تحقيق: الشيخ زكريا عميرات/دار الكتب العلمية -

بيروت/ط١/١٤١٦ هـ/ (٣٦٥-٣٦٤/٦).

(١٨٦). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠٧/١٤).

وَهُمْ يَمْكُرُونَ) [يوسف: ١٠٢] متناسباً مع بداية السورة (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) [يوسف: ٣].

ويتناسب مع مكيمة إخوة يوسف به حيث قال الله تعالى: (إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [يوسف: ٨] وذكر الله قول يعقوب عليه السلام ليوسف وتحذيره من كيد إخوته، فقال الله تعالى: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [يوسف: ٥]، فظهر مكرهم وكيدهم برغبتهم في قتله أو طرحه في الأرض أو رميه في البئر لكن الله حفظه ورعاه.

وذكر الواحدي في كتابه ((الوسيط)) في قوله تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [يوسف: ٣٠]: أن مكر النسوة كان في التعريض بها حتى تريهم إياه<sup>(١٨٧)</sup>.

وذكر الزمخشري في كتابه ((الكشاف)) عن كلمة (مكرهن): أي: اغتياهن وسوء قالتهن وقولهن<sup>(١٨٨)</sup>، أما مكر إخوة يوسف فكان بمعنى الكيد به سراً، فدبروا الذي في خفية من المكر وهو القتل<sup>(١٨٩)</sup>. وذكر الشوكاني في عود الضمير في (يمكرون) في قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) [يوسف: ١٠٢] أن قوله تعالى: (يمكرون)؛ أي: يمكرون بيوسف في هذا الفعل، وقيل: الضمير ليعقوب حين جاؤوه بقميص يوسف.

ويبدو أن حذف الضمير هنا ليشمل المكر السيئ على أخيهم وأبيهم<sup>(١٩٠)</sup>.

### ثالثاً: في مكر قوم موسى عليه السلام:

دعا موسى عليه السلام قومه وعلى رأسهم فرعون لعبادة الله وحده، وآتاه الله المعجزات كدليل على صدقه فما كان منهم إلا اتهامه بالسحر وعقدوا مباراة بينه وبين السحرة من قومه، فلما جرت المباراة وظهر الحق على الباطل وسجد السحرة وآمنوا بالله، فعَدَّ فرعون هذا الأمر مكرًا مكره موسى مع السحرة، فتوعدهم

(١٨٧). انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (١/٦٦٠-٦٦١).

(١٨٨). انظر: الوسيط / د. وهبة بن مصطفى الزحيلي/دار الفكر - دمشق/ط١/١٤٢٢ هـ / (٢/٦١٠).

(١٨٩). انظر: الكشاف للزمخشري (٢/٤٤٥).

(١٩٠). انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ أبي بكر البقاعي، ت (٨٨٥) هـ/دار الكتاب الإسلامي - القاهرة/ر.ط/ت.ط/

(١٠٦/٤).

بالعذاب الشديد والموت فقال الله تعالى حكاية عنه: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) [الأعراف: ١٢٣]، والمكر هنا "صنعاً صنعتموه في ما بينكم وبين موسى" (١٩١). وقيل: المكر هنا المواطأة فقال القرطبي: "إن جرت بينكم وبينه مواطأة في هذا لتستولوا على مصر" (١٩٢).

وظهر مكر حاشية فرعون بالرجل المؤمن الذي وردت قصته في سورة غافر عندما دعاهم للإيمان واتباع موسى ﷺ وأظهر لهم البيئات والدلائل، فأرادوا الشر به فحفظه الله من مكرهم، فقال الله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥].

وكلمة (فوقاه) مشعرة بأن هذا المكر كان خافياً فلم يشعر به هذا الرجل المؤمن، ومما يلاحظ دخول (ما) المصدرية مع الفعل الماضي (مكروا) والمعنى: سيئات مكرهم، وأضاف كلمة (سيئات) إلى المصدر وتسمى هذه الإضافة بيانية وهي في قوة إضافة الصفة إلى الموصوف، لأن المكر سيئ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن جميع السيئات باعتبار تعدد أنواع المكر التي بيتوها (١٩٣).

#### رابعاً: مكر قوم عيسى ﷺ:

في سورة آل عمران ذكر الله تعالى قصة خلق عيسى ﷺ ودعوته إلى التوحيد، ونفي الولد، والتأكيد على أن عيسى نبي من أنبياء الله تعالى وهو بشر مثلهم، وقد ختم الله القصة بقوله عز وجل: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤] (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ إِلَيْنَا مَا نَشَاءُ مِنَ الْكِتَابِ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْقُدُسَ مِنْ سَمَاءِ رَبِّكَ فَانزِلْ بِهِ الْبُرُوقَ نَزَّاعَةً مِنْ سَمَاءٍ مِثْلَ الْقَوَائِمِ لَنْ يُؤْمِنَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كُنَّا نُؤْتِيهِمْ آيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ لَكُنَّا نَسُفُّنَهَا فِي السَّمَاءِ نَسْفًا نَسْفًا) [آل عمران: ٥٥].

تعددت آراء المفسرين في تفسير (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤]، فقيل: إن اليهود عندما أرادوا قتل عيسى ﷺ دخل بيتاً فيه كوة-وهي الشعب في الحائط- فرفعه الله إليه، وعندما دخل رجل من اليهود ليقول عيسى ﷺ ألقى شبه عيسى عليه، فلما خرج الرجل ظنوه عيسى فقتلوه، والمكر من الله استدراج لا كمكر المخلوقين (١٩٤).

(١٩١). انظر: زهرة التفاسير/ محمد أبي زهرة، ت (١٣٩٤) هـ/ دار الفكر العربي-دمشق/ ط. ١/ (٣٨٦٦/٧).

(١٩٢). انظر: بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٦١).

(١٩٣). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/١٥٧).

(١٩٤). انظر: جامع البيان للطبري (٦/٤٥٣)، ولطائف الإشارات للقشيري (١/٢٤٥) ومفاتيح الغيب للرازي (٨/٢٣٥).

وقيل: مكر الله هو مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء<sup>(١٩٥)</sup>.

فالمكر: فعل يقصد به ضرر أحد في هيئة تخفى عليه أو تلبس فعل الإضرار بصورة النفع، فمكر اليهود بعيسى عليه السلام وتآمرهم لقتله قابله مكر الله وذلك بإخفاق مساعيهم وفشل مخططاتهم أو مكر الله هو استدراجهم كان شبيهاً بالمكر من حيث كونه حسن الظاهر سيئ العاقبة هو ضرر محض، ولكنه يترتب عليه إصلاح عام<sup>(١٩٦)</sup>.

وقد ذكر الله أيضاً مكر قوم ثمود بنبي الله صالح حين تمالؤوا على قتله، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (قَالُوا نَعَّاسُمَا بِاللَّهِ لِنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [النمل: ٤٩] وكان المقصد من ذكر التبييت هنا الإشارة إلى وقت إيقاع المكر.

#### خامساً: مكر الكافرين:

ومنه مكر السادة من الكفار والمشركين باتباعهم، هذا المكر الدؤوب ليلاً ونهاراً ليعبدوهم عن الدخول في دين الإسلام بتزيين عبادة الأصنام وزعمهم أن الرسول ساحر أو مجنون، هذا المكر الذي ذكره الله تعالى حكاية عن حالهم فقال: (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سبأ: ٣٣]، ومنه مكر فرعون بقومه حين هددهم بعد إيمانهم بالعذاب الجسدي حتى يبعدهم عن دين الله كما ذكر الله تعالى ذلك: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَتُلْعَمَنَّ أَيْنَا أَشَدَّ عَذَاباً وَأَبْقَى) [طه: ٧١].

ومكر كفار قريش بنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم عندما عذبه ونكلوا باتباعه ومنعوا الناس من الاستماع إليه بادعائهم جنونه أو نعتة بالشاعر والساحر، ولم يكتفوا بذلك، بل تأمروا على قتله، ومن ثم تكالبوا عليه بالجيوش وغيرها، ثم بناء مسجد في مدينته لتكون منبراً للتجسس عليه، فواساه الله عز وجل بقوله: (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) [النمل: ٧٠].

#### المبحث الرابع: لفتات بيانية ولطائف:

١ - في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ

<sup>(١٩٥)</sup>. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٨/٤).

<sup>(١٩٦)</sup>. انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٥٦/٣-٣٥٧).

وَمَا يَشْعُرُونَ) [الأنعام: ١٢٣]

حيث ذكر ابن عاشور فائدةً للام في قوله تعالى: (ليمكروا) فقال: "واللام في ليمكروا لام التعليل، فإن من جملة مراد الله تعالى من وضع نظام وجود الصالح والفاقد، أن يعمل الصالح للصالح، وأن يعمل الفاسد للفاسد، والمكر من جملة الفساد، ولام التعليل لا تقتضي الحصر، فلهذا تعالى في إيجاد أمثالهم حكم جمّة، منها هذه الحكمة، فيظهر بذلك شرف الحق والصالح ويسطع نوره، ويظهر اندحاض الباطل بين يديه بعد الصّراع الطويل ويجوز أن تكون اللام المسمّاة لام العاقبة، وهي في التحقيق استعارة اللام لمعنى فاء النّقرع" وقال أيضاً: " (ليمكروا) متعلّق بـ(جعلنا) أي: ليحصل المكر، وفيه على هذا الاحتمال تنبيهٌ على أنّ مكرهم ليس بعظيم الشأن" (١٩٧).

٢- السيئات في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ) [فاطر: ١٠] صفةٌ لمحذوفٍ وليس مفعولاً به لـ(يمكرون) والتقدير: أي: المكرات السيئات أو أصناف المكرات السيئات على أنّ السيئات صفةٌ لمحذوفٍ وليس مفعولاً به لـ(يمكرون) لأنّ (مكر) فعلٌ لازمٌ، وجوز أن يكون مفعولاً على تضمين يقصدون أو يكسبون، وعلى الأول فيه مبالغةٌ للوعيد الشديد على قصد المكر أو هو إشارةٌ إلى عدم تأثير مكرهم (١٩٨).

٣- (يمكرون) في قوله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠] أي: يرد مكرهم ويجعل عاقبته عليهم أو يجازيهم عليه أو يعاملهم معاملة الماكرين (١٩٩).

إذا كانت جملة (يمكرون) حالية من جملة (كفروا) فقوله: (يمكر الله) هي الفائدة من الحال، وما قبله تمهيد على أن مكرهم يقارن مكر الله، وأتى الله تعالى بصيغة المضارع لـ(يمكرون ويمكر الله) بدلاً من الماضي لاستحضار حالة التي دبوا فيها المكر (٢٠٠). وإما أن تكون الجملة ليست حالية، بل هي للعطف الصوري والمقصود من الفعل فيها الدوام، أي مكروا بك وما يزالون يمكرون، وجملة يمكرون ويمكر الله لاستحضار حالة مكر الله وقت مكرهم.

(١٩٧). التحرير والتنوير لابن عاشور (٤٩/٨).

(١٩٨). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/شهاب الدين الألوسي، ت (١٢٧٠هـ)/تحقيق: علي عبد الباري عطية/دار الكتب

العلمية - بيروت/ط١/١٤١٥ هـ/ (٣٤٩/١١).

(١٩٩). انظر: روح المعاني للألوسي (١٨٥/٥).

(٢٠٠). التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٢٨/٩).

عبر بقوله: (يمكر) و(يمكرون) بصيغة المضارع، وهي صيغة الحدوث والتجدد لتدل والله أعلم على تجدد وتنوع وسائل المكر بتنوع الزمان والمكان، ولم يصرح بالاسم الظاهر واكتفى بالضمير ليوحي بخفاء مكرهم وضعفه كضعف الضمير أمام الاسم الظاهر بينما أضاف المكر لاسمه الجليل صراحة ولم يقابله بإعادة الضمير للتفريق بين مكرهم الضعيف ومكر القوي، وذكر (خير الماكرين) استحضاراً لعظمته تعالى في إحداث الفعل وتطميناً لقلوب المؤمنين وإظهاراً لعظمة مكره سبحانه بموجب ألوهيته، وقابل مكرهم الضعيف بالجملة الفعلية فكلماً تجدد مكرهم قابله بمكره العظيم<sup>(٢٠١)</sup>.

(والله خير الماكرين) وصف مكره بالخيرية فأفادت الثبات والديمومة فلا قيمة لمكرهم أمام مكر الله المركب الإضافي لله سبحانه وتعالى إن كان مكره تعالى أنفذ وأبلغ تأثيراً بالإضافة للتفضيل، لأن للمكر تأثيراً في الجملة، أما إن كانت إضافته للدلالة على أن مكر الله هو الحق وكان مما يستحقه الممكور به، فلا شركة لمكر الغير فيه بالإضافة للاختصاص لانتقاء المشاركة<sup>(٢٠٢)</sup>.

٤- (تمكرون) في قوله تعالى: (وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَّسْتَهُمِ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١].

عبر بالمضارع في قوله تعالى: "يمكرون" للدلالة على التكرار، فكلماً تكررت كتابتهم كلما تكرر مكرهم، وليس فيها التفات من الغيبة إلى المخاطب لاختلاف معادي الضميرين<sup>(٢٠٣)</sup>.

٥- (كباراً) في قوله تعالى: (وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا) [نوح: ٢٢] حيث قال الألوسي: "وإذا اعتبر التنوين في مكرًا للتفخيم زاد أمر المبالغة في مكرهم، أي: كبيراً في الغاية"<sup>(٢٠٤)</sup>.

٦- نلاحظ أن كل لفظ دال على المكر الواقع بالأنبياء أو الدعاة إلى شرع الله قد مضى وانتهى لذلك جاء بلفظ الماضي ما عدا آية بلفظ المكر (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠]، (ويمكر) الأولى هنا استحضار للحالة التي دبروا فيها المكر، والواو في قوله تعالى: (ويمكرون) إما أن تكون حالية والجملة ال من (الذين كفروا) فنكون جملة (ويمكر الله) هي الفائدة من الحال، وما قبلها تمهيد لها، والمعنى أن مكرهم يقارنه مكر

(٢٠١). دلالة بيانية في قوله تعالى: "ويمكرون ويمكر الله" د. عبد الله التهاوي/موقع إلكتروني.

(٢٠٢). التفسير الوسيط للقرآن الكريم/محمد سيد طنطاوي/دار تحفة مصر - القاهرة/ط١/١٩٩٨م/١٩٦/٨٦.

(٢٠٣). التحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١٣٤).

(٢٠٤). انظر: روح المعاني للألوسي (١٥/٨٥).

الله بهم، والجملة (ويمكرون ويمكر الله) لاستحضار حالة المكر، أو الواو هنا للاعتراض أو العطف الصوري والمراد بالفعل المعطوف الدوام، أي: هم مكروا ولايزالون يمكرون، وتكون جملة (ويمكرون) معترضة، و(يمكر الله) عطوفة على (واذ يمكر بك)، وجملة (ويمكرون) للاستقبال والمضارع في (ويمكر الله) لاستحضار حالة مكر الله في وقت مكرهم (٢٠٥).

وشبيه ذلك قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق: ١٥-١٦]، ولفظ المكر والكيد الخاصة بالكافرين في الآيتين السابقتين بصيغة المضارع التي تدل على التجدد والاستمرار ربما للدلالة على أن مكر الماكرين بهذا الدين مستمر وباق إلى يوم القيامة وأن مكر الله لمكرهم بالمرصاد (٢٠٦).

٧- قوله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِالِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥] ذكر ابن عاشور أن (ما) مصدرية والمعنى سيئات مكرهم، وهو في قوة إضافة الصفة إلى الموصوف، فكان المكر كله سيئاً مهما تعددت أنواعه (٢٠٧).

٨- قوله تعالى: (وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٤٦]. اللام في (لتزول) إما هي لام الجحود و(إن) نافية، والمعنى وما كان مكرهم مهما بلغ من الإحكام والتدبير أن تزول لأجله الجبال الراسخات، وإن كانت اللام للتعليل فتكون (إن) هنا شرطية، والمعنى الله محيط بتدبيرهم وإن كان مكرهم عظيم تزول من هولته الجبال (٢٠٨).

نلاحظ أن المكر الوارد في الآيات، وإن كان يدل على تدبير الضرر بالغير خفية، يؤدي معاني أخرى بحسب السياق.

## الفصل الثاني: المكر في القرآن الكريم

ويقسم إلى:

المبحث الأول: أسباب المكر وأنواعه.

(٢٠٥). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٩/٣٢٧-٣٢٨).

(٢٠٦). انظر: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للدغامين ص ٦٦.

(٢٠٧). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/١٥٧).

(٢٠٨). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٩/١١٠).

## المبحث الثاني: عواقب المكر وعلاجه.

بما أن المكر صفة عندما تتسبب لله على سبيل المشاكلة، وعندما تذكر للعبد تكون مذمومة غالباً، فلا بد من معرفة أسبابها وأنواعها.

## المبحث الأول: أسباب المكر وأنواعه:

### أ- أسباب المكر:

يجعل الله تعالى المكر المذموم من طرف المشركين، وطالما أنه من صفات العبد فلا بد له من أسباب تتعلق بهذا العبد، ومن أبرز أسبابه:

١- البعد عن الله تعالى والغفلة عن ذكره رأس كل خطيئة، فعندما يبتعد الإنسان عن ذكر الله يغلب عليه جانب النفس الأمارة بالسوء، وهذا ما نراه في الضعف النفسي الذي ذكره العزيز ونسبه إلى النساء على نحو عام، هذا الضعف الذي ألجأهن إلى الكيد والمكر للوصول إلى ما يُرذنه كما قال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) [يوسف: ٢٨].

٢- الاستكبار في الأرض والغرور جعل فرعون يبني بناءً يريد الوصول إلى إله موسى الذي نازعه على حدّ زعمه في الألوهية<sup>(٢٠٩)</sup>، فقال الله تعالى مثلاً على الأول: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنَ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٢٦].

ومثال الثاني قوله تعالى حكاية عن فرعون: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) [القصص: ٣٨].

وقد يكون السبب الحسد والغيرة اللذين جعلوا إخوة يوسف له دفعهم إلى المكر به بإلقاءه في الجب، وحتى يخفوا جرمهم هذا مكروا بأبيهم وأحضروا له قميصاً بدم كذب ويقول الله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) [يوسف: ١٠٢].

وكذلك وصف الله مكر الكافرين بأنّ الجبال تزول لعظيم مكرهم وهوله<sup>(٢١٠)</sup> فقال: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٤٦].

(٢٠٩). انظر: جامع البيان للطبري (١٩٢/١٧)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٣/١٤).

(٢١٠). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٠/١٣).

كذلك إخوة يوسف عندما رأوا معاملة أبيهم ليوسف، حتى خشي أبوهم إن علموا برؤيا يوسف أن يكيدوا له<sup>(٢١١)</sup>، وقد ذكر الله تعالى ذلك على لسان يعقوب عليه السلام: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [يوسف:٥].

٣- العجز عن مقارعة الحجّة بالحجّة فيلجأ الإنسان للمكر حتى يتخلص الإنسان من خصمه اللدود الذي عجز عن دفع حجّته كيّد قوم ابراهيم به عندما عجزوا عن مواجهة حجّته الدامغة على عجز ألّهتهم عن الانتصار لنفسها فضلاً عن الانتصار لهم، فمكروا به وكادوا له بإرادتهم حرقه، فنجاه الله تعالى: (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) [الأنبياء:٧٠].

٥- رغبة الإنسان في الوصول لما حرّم الله عليه، فالإنسان عبدٌ لرغباته، وهذا ما دفع امرأة العزيز حتى تصل ليوسف العفيف فلجأت للمكر به وكان مكرها به أن هيأت الوسائل والأسباب حتى تصل لما تريد، وقد ذكر الله تعالى ذلك: (وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [يوسف:٢٣].

### ب- أنواع المكر:

والمكر بحسب الفعل يقسم إلى قسمين:

١- مكرٌ محمودٌ: ويكون ذلك بتحري الفعل الجميل، أي: يكون المكر بهدف حسن، ومثله:

أ- القضاء على الشرك وعبادة غير الله تعالى مثل إبراهيم عليه السلام الذي احتال على قومه ليقتنعهم بعدم جدوى أصنامهم فادعى السقم ليفر من الاحتفال بعيدهم كما ذكر ذلك الله تعالى بقوله: (فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) [الصافات:٨٨] (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) [الصافات:٨٩] (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ) [الصافات:٩٠] (فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) [الصافات:٩١] (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ) [الصافات:٩٢] (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) [الصافات:٩٣]، فلما رأوا ألّهتهم قد تحطمت أخذوا يتساءلون عن هوية هذا المجترئ على هذا الفعل، فظنّوا أنه إبراهيم نظراً لعيبه ولومه المستمر لهم على تقديسهم لها، فأقبلوا إليه، يقول الله تعالى: (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء:٥٩] (قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُعَالَىٰ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء:٦٠] (قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) [الأنبياء:٦١] (قَالُوا أَنْتَ

(٢١١). انظر: جامع البيان للطبري (٥٥٨/١٥).

فَعَلَتْ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمَ [الأنبياء: ٦٢] (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء: ٦٣]، وهذه كانت حيلة إبراهيم عليه السلام لإيقاظ قومه وفتح بصائرهم ليدركوا مدى عجز آلهتهم وأن الإله الجدير بالعبادة هو الله الواحد الأحد.

ب- وقد يكون الهدف هو استعادة الحق لأهله وكف يد الظالم عن ظلمه كما احتال يوسف عليه السلام لضم أخيه إليه وتخليصه من ظلم إخوته، وتنبيه إخوته حتى يكفوا عن ظلمهم حيث ذكر الله تعالى ذلك في محكم تنزيله، فقال جل من قائل: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) [يوسف: ٧٠] (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَآذَا تَقْعُدُونَ) [يوسف: ٧١] (قَالُوا نَقْعُدُ صُورَةَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) [يوسف: ٧٢] (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) [يوسف: ٧٣] (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) [يوسف: ٧٤] (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [يوسف: ٧٥]، وبعد هذا التدبير لابد من إنهاء هذه الحيلة فقال الله عز وجل تأكيداً لذلك: (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [يوسف: ٧٦] فجاء هذا الختام ليؤكد أن هذا الكيد الذي كاده يوسف هو من كيد الله تعالى ألهمه إلى يوسف وهذا ما أكده المفسرون: "كذلك كدنا ليوسف) أي: مثل ذلك الكيد العجيب. (كدنا ليوسف) يعني علمناه إياه وأوحيناه إليه، والكيد مبدؤه السعي في الحيلة والخديعة، ونهايته إلقاء المخدوع من حيث لا يشعر في أمر مكروه لا سبيل إلى دفعه" (٢١٢).

٢- مكر مذموم: يتحرى بذلك الفعل القبيح، ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر: ٤٣]. وكذلك قوله تعالى: (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) [يوسف: ٣١].

فهو مكر باعتبار القصد والغاية (٢١٣)، وبما أنه صفة ذميمة لم يوصف المؤمن بالمكر في القرآن مطلقاً إلا على لسان أحد أعدائه، وهو فرعون عندما قال الله تعالى حكاية عن فرعون: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)

(٢١٢). انظر: فتح القدير/ الشوكاني، ت (١٢٥٠) هـ/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت/ ط ١/ ١٤١٤ هـ/ (٥١/٣).

(٢١٣). انظر: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للدغامين ص ٥٢

[الأعراف: ١٢٣].

ومنه مكر إخوة يوسف به في قوله تعالى: (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) [يوسف: ٩].

ويقسم المكر بحسب مصدره إلى قسمين:

١- مكر العبد ويوصف بأنه يصدر من أكابر مجرمي القبيلة أو المجتمع فهم أهل المكر كما أنه يصدر ممن يضر نفسه بمكره وهو لا يدري، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [الأنعام: ١٢٣].

٢- مكر الله وسمي مكرًا على سبيل المشاكلة والمجاز، ويوصف مكر الله بالسرعة والعظمة وذلك لأنه متيقن الوقوع فهو آت لا محالة ومن حيث خفاؤه له وتدبيره الذي لا يعلمه أحد<sup>(٢١٤)</sup> كما قال الله تعالى: (وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْنُتُهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١].

أما من حيث طبيعة التدبير أو الماهية فهو العدل كل العدل<sup>(٢١٥)</sup>، ومنه قوله تعالى: (وَمَكُرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٥٠]، ويتجلى بالاستدراج، والعقوبة بالمثل، والخسف. كما يوصف بأنه مكر العليم؛ لأنه يعلم السر وأخفى. والكتابة كذلك تكتب مكر الماكرين وكيد الكائدين كما في الآية السابقة ليدل على عقوبة الماكر في الآخرة، كما أن مكر الله سبحانه وتعالى لا يوازيه مكر الماكرين فكل مكر هو دون مكره<sup>(٢١٦)</sup> (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٤٢]، حيث فسرها المفسرون بأسباب المكر: "فله أسباب المكر جميعاً، وبيده وإليه، لا يضر مكر من مكر منهم أحداً إلا من أراد ضره به"<sup>(٢١٧)</sup>.

كما يصف الله تعالى ذاته بأنه خير الماكرين، ولم يقل أفضل الماكرين تمييزاً لمكره وتدبيره عن مكر العبد، حيث وصفه بالخيرية، أي: أنه والله أعلم لا يكون إلا لخير للعبد الممكور به ليتنبه إلى عظيم

(٢١٤). انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١١٢/٣).

(٢١٥). انظر: منهجية البحث في التدبير الموضوعي للدغامين ص ٥٢.

(٢١٦). انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (١٩٠/٣).

(٢١٧). جامع البيان للطبري (٤٩٩/١٦).

ذنبه مع الله تعالى.

### ج- وسائل المكر:

أشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى وسائل المكر عند المشركين وسأقسمها إلى نوعين:  
أولاً: إذا كان موجهاً لشخص معين كمكر قوم عيسى عليه السلام به عندما أرادوا قتله لما أحس منهم الكفر وهذا ما ذكرته الآية الكريمة: (وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤]، فنفهم من سياق الآية أن وسائل المكر التي ذكرها بصورة مباشرة وموجهة لشخص بعينه لا تعدو أكثر من ثلاث حالات:

١- القتل وصورة ذلك تأمرهم لقتل النبي ﷺ وكذلك مكر فرعون بالرجل المؤمن الذي كان من حاشيته عندما أرادوا قتله، فأنجاه الله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥].

ومصادقه ما حدث مع إبراهيم عليه السلام عندما عجزوا عن مقارعة حجته بحجة ألقوه في النار تعذيباً له، وهذا ما ذكره الله تعالى بقوله: (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) [الصافات: ٩٨] سمّاه الله كيداً، لأنهم دبروه خفية على غفلة منه<sup>(٢١٨)</sup>.

٢- الإثبات: وهو الحبس والقيود فهي تدل على دوام الشيء<sup>(٢١٩)</sup> أو بمعنى يجرحوك جراحة لا تقوم معها<sup>(٢٢٠)</sup>، ويدخل ضمن ذلك التعذيب الجسدي كما عذب المشركون رسول الله ﷺ وكما عذب فرعون السحرة بعد إيمانهم وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأعراف: ١٢٤].

٣- النفي من الأرض: وقد ذكر الله تعالى أن مكر قوم شعيب بمن آمن منهم كان اتباع دين الكفار أو النفي من الأرض: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَانُوا مِنْكُمْ كَرِهِينَ) [الأعراف: ٨٨].

(٢١٨). التحرير والتنوير لابن عاشور (١٠٧/١٧).

(٢١٩). انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٩١/١٤)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٩/١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٢٧/٩).

(٢٢٠). انظر: لسان العرب لابن منظور (١٩/٢)، وانظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٥٧/٣).

وكذلك في سورة إبراهيم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) [إبراهيم: ١٣].

### ثانياً: وسائل أخرى ذكرها القرآن بصورة غير مباشرة وموجهة لجماعة معينة:

١- التشويش على آيات الله ونسبتها إلى غيره وقد ذكر الله تعالى في سورة يونس (٢٢١). (إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) [يونس: ٢١].

٢- الإنفاق المالي وقد ذكر الله تعالى ذلك: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) [الأنفال: ٣٦] فهم ما أنفقوا أموالهم إلا مكرًا بعباد الله وإيقاعاً للشبهات في قلوبهم (٢٢٢).

٣- القيام بأمر يوصف بالجرأة أو بالعظمة، ومثال الأول: تأمرهم على قتل صالح عليه السلام وتبرئتهم من هذه الجريمة بقولهم لوليه: ما شهدنا هلاك أهله ولا مكان هلاكهم (٢٢٣)، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٥٠].

ومثال الثاني: كما ذكر الله تعالى كناية عن شدة إحكامهم لهذا المكر أو ذلك الفعل العظيم الذي فعلوه حيث ذكر في تفسير هذه الآية فعلاً عظيماً فعله بعض الماكرين، فكان مكرهم معداً لتسوية الجبال وإزالتها (٢٢٤).

والآية هي: (وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) [إبراهيم: ٤٦]

٤- إلباس المكر والعجز لباس الموضوعية (٢٢٥)، وهو مكر فوق المكر كما ذكر الله تعالى حكاية عن حالهم: (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) [الأنعام: ١٢٤] والصغار من

(٢٢١). انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢٣١/١٧).

(٢٢٢). انظر: جامع البيان للطبري (٥٢٩/١٣).

(٢٢٣). انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٩٠/٦).

(٢٢٤). انظر: جامع البيان للطبري (٣٨/١٧ وما بعدها)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥٨/٥).

(٢٢٥). منهجية البحث في التفسير الموضوعي للدغامين ص ٦٩.

صَغُرَ وهو ضد الكبر ومنه صغار بالفتح، ويقصد به هنا الصغارة في القدر والذل والضميم<sup>(٢٢٦)</sup> فهم يطالبون بأن يوحى إليهم كما يوحى لرسول الله.

المبحث الثاني: عواقب المكر السيئ ونتائجها:

أولاً: عواقب المكر السيئ:

بعد التحذير من المكر السيئ وبيان وسائله وأنواعه، والتذكير بقصص الأنبياء، لا بد من بيان عواقب الآخرة، وتتجلى عواقب المكر بعقوبات دنيوية وعقوبات أخروية:

١- العقوبة الدنيوية:

١- أن ينال الماكر من ذات مكره الذي مكره وهذا ما حصل مع بني اسرائيل عندما تأمروا على عيسى بقتله فأذاقهم الله من ذات الكأس، فألقى الله شبه عيسى على رجل منهم فصلب مكان عيسى فكان هذا مكر الله بهم كما وضحت سابقاً في قسم المكر في قصص القرآن، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤].

٢- وقد يكون مكر الله بهم بتمويه مكرهم فيظنونهم حقاً<sup>(٢٢٧)</sup>، وقد ذكر الله تعالى صورة عن ذلك بقوله: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الرعد: ٣٣].

٣- وقد يكون بتركهم على ما هم عليه من الزيغ والضلال كما قال الله تعالى: (أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩]، فلا يكون بآمن من عذاب الله إلا الكافرون الخاسرون، وقد ذكر الحسن البصري أن "المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن"<sup>(٢٢٨)</sup>.

٤- أن يعاجلهم الله بعقوبة من عنده قبل أن يقطعوا ثمار مكرهم وصورته قصة قوم صالح حين

(٢٢٦). انظر: مادة صغر/لسان العرب لابن منظور (٤/٤٥٩)، وتاج العروس للزبيدي (١٢/٣٢٤).

(٢٢٧). انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٣/١٨٩).

(٢٢٨). انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٥١).

عاجلهم الله بعقوبة (وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) [النمل: ٥٠-٥١].

أو يكون مكر الله مصاحباً لمكرهم في أثناء تخطيطهم كما ذكر الله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: ٣٠]، وقد يكون مكر الله سابقاً في الوجود على مكرهم فيكون قد دبر عقابهم قبل أن يدبروا كيدهم<sup>(٢٢٩)</sup>، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) [يونس: ٢١].

#### ٤ - الاستئصال والإزالة على نحو كامل:

ويكون ذلك بإنهاء الماكرين إنهاءً كاملاً، بعد تأمرهم على قتل صالح عليه السلام فذكر الله تعالى كيف كانت عاقبة مكرهم: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [النمل: ٥٢].

ومن الاستئصال أيضاً الخسف والعذاب، وهم يكيّدون ويمكرون فيكون الخسف وهم غافلون عن ربهم كما أصاب قوم لوط حين صار عاليها سافلها<sup>(٢٣٠)</sup>، كذلك ما أصاب بابل، وقد ذكر الله عز وجل ذلك بقوله: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٤٥].

أو الأخذ إما في حال التقلب؛ أي: حال انشغالهم بأمور معيشتهم وتجارتهم، أو حال انتظارهم للعذاب<sup>(٢٣١)</sup> كما في قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) [النحل: ٤٦].

وإما حال التخوف، وهنا بمعنى التنقص؛ أي: حال نقصانهم نتيجة لتفشي الأمراض والفقير والجوع<sup>(٢٣٢)</sup>، وقد ذكر الله تعالى ذلك على صورة التهديد والنذير في قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [النحل: ٤٧].

(٢٢٩). أنوار التنزيل للبيضاوي (١٠٩/٣).

(٢٣٠). انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٢٨/٣).

(٢٣١). انظر: المصدر السابق (٢٢٨/٣).

(٢٣٢). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٥/١٤-١٦٧).

ومن الاستئصال عقوبة الغرق كما كانت عقوبة فرعون وحزبه عندما مكروا بالمؤمن فعاقبهم الله تعالى بالغرق<sup>(٢٣٣)</sup>، وهذا ما وضحه قوله تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٥].

## ٢- العقاب الأخروي:

وللعقوبة الأخروية أنواع منها:

### أولاً: عذاب القبر:

وعذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة<sup>(٢٣٤)</sup>، وقد أكد الله تعالى على إلحاق عقوبة عذاب القبر بأهل المكر، ومنهم فرعون وحزبه فقال: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) [غافر: ٤٦] وقد أوردها البخاري كنموذج عن عذاب القبر<sup>(٢٣٥)</sup>.

### ثانياً: الخزي:

عندما قال الله تعالى: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) [النحل: ٢٦] أتبعه بقوله: (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) [النحل: ٢٧] ليذكر لنا أن عاقبة الماكرين الخزي، وهذا ما وضحه من تعجيل العذاب لهم، والانتقام بكفرهم، وجحودهم وحدانيتهم، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم، فمذلمهم بعذاب أليم<sup>(٢٣٦)</sup>.

وذكر ابن كثير: "يُظْهِرُ لِلنَّاسِ مَا كَانُوا يُسِرُّونَهُ مِنَ الْمَكْرِ، وَيُخْزِيهِمُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ"<sup>(٢٣٧)</sup>.

### ثالثاً: الصغار والذلل:

الصغار : هو أشد الذلل<sup>(٢٣٨)</sup>.

(٢٣٣). انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٦٢).

(٢٣٤). انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الأذري، ت (٧٩٢) هـ/ تحقيق: أحمد شاکر/وزارة الشؤون الإسلامية-الرياض/١/١٤١٨ هـ/ (٢/٥٧٢).

(٢٣٥). صحيح البخاري /كتاب الجنائز/ باب ما جاء في عذاب القبر/برقم ١٣٧٢.

(٢٣٦). انظر: جامع البيان للطبري (١٧/١٩٥).

(٢٣٧). انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٥٦٧).

(٢٣٨). انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (١/٤٨٥).

ذل في الدنيا يحصل أثره أمام الناس من زال السيادة والهزيمة، والعذاب الشديد في الآخرة<sup>(٢٣٩)</sup> ذكر الله تعالى ذلك بقوله: (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) [الأنعام: ١٢٤].

#### رابعاً: النار وبئس المصير:

وهي عقوبة كل خارج عن طاعة الله وكل من صد عن اتباع منهج الله تعالى، وما يؤكد ذلك عقوبة من تجبر وطعاً ومكر بعباد الله فقال جل من قائل: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ) [إبراهيم: ٤٧-٤٨-٤٩-٥٠].

بما أن المكر الصادر من العبد يعد صفة ذميمة ومرضاً يحتاج لعلاج:

#### المبحث الثاني: علاج المكر السيئ وطرق الوقاية منه:

بما أن المكر صفة مذمومة ينبغي التخلص منها فلا بد من علاجها:

أولاً: علاج المكر السيئ:

يكون علاج المكر السيئ بـ:

١- التوبة : فالمكر كما رأينا خلق سيئ، يدفع صاحبه إلى الوصول إلى غضب الله ونقمته. وككل خلق سيئ لا بد من التوبة منه والإنابة إلى الله عز وجل، فالله قابل التوب وهو القائل في محكم تنزيله (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [التوبة: ١٠٤] والقائل: (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) [النجم: ٣٢]، ويعرف الجرجاني التوبة بقوله: "التوبة: الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب"<sup>(٢٤٠)</sup>. وقد أمرنا الله بالتوبة والرجوع إليه.

٢- الانشغال بذكر الله وطاعته: يقال إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل، كما بين صاحب ((التفسير القرآني للقرآن)): "فذكر الله يطهر القلب ويجعل الانسان راضياً بما قسم الله له حيث أن

(٢٣٩). انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦/٨).

(٢٤٠). انظر: التعريفات/ الجرجاني، ت (٨١٦هـ)/ الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط ١/ ١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م / (٧٠/١)

ذكر الله يقيم الإنسان على الإيمان بالله، ويمسك به في مجال العمل الصالح، فيحيا حياة طيبة، يجد فيها الأمن والسكينة، فإذا كانت الآخرة، وجد ما عمل من صالحات حاضراً، فيسعد به ويهنأ<sup>(٢٤١)</sup>.

### النتائج والتوصيات:

بعد هذه الجولة السريعة في رحاب آيات القرآن الحاوية على لفظ المكر نستخلص النتائج الآتية:

- ١- المكر هو مصطلح قرآني يتغير معناه بحسب مصدره، فإن أضيف للعبد كان بمعنى الاحتيال والخداع، ولا يوصف به الله إلا مشاكلة، وله أيضاً معانٍ أخرى ولكن أشهرها هو ما ذكرنا.
- ٢- المكر كتعريف اصطلاحى يميز فيه مكرّاً من طرف العبد ومكرّاً من طرف الله تعالى على سبيل المشاكلة.

٣- المكر لا يوصف به الله ابتداءً ولا يوصف بالمكر السيئ أبداً.

٤- المكر نوعان: مكر محمود ومكر مذموم، وذلك بحسب الغاية والقصد.

٥- المكر بوصفه خلقاً نميماً له أسباب، من أهمها البعد عن الله تعالى والتعلق بالدنيا.

٦- اللفظ القرآني الواحد يفيد أكثر من معنى، وإن جاء باللفظ نفسه في مواضع مختلفة.

٧- استعمال المكر في القرآن الكريم في السور المكية أو السور المدنية التي تخاطب أهل مكة.

٨- المكر كمفهوم له وسائل وأساليب مختلفة استعملها الإنسان منذ وجوده على الأرض.

٩- المكر له عواقب سيئة في الدنيا والآخرة

١٠- المكر سلوكٌ فرديٌّ أو جماعيٌّ ناتجٌ عن مرضٍ نفسيٍّ من أمراض القلوب التي أمرنا الله بتطهير النفس منها.

### التوصيات:

- ١- فيما يخص هذا اللون من التفسير: الإكثار من الدراسات في التفسير الموضوعي، لأنه يفتح لنا أبواباً من الفهم في كتاب الله لم نستطع الإحاطة بها بوجه كامل في الأنواع الأخرى.
- ٢- السعي لإقامة الندوات والمحاضرات العلمية بهدف التعريف بالتفسير الموضوعي على نحوٍ أوسع.
- ٣- التحذير من المكر بشتى أنواعه عن طريق الإكثار من المؤلفات فيه.
- ٤- بيان عواقب المكر على الفرد والجماعة.

(٢٤١). التفسير القرآني للقرآن/ لعبد الكريم يونس الخطيب/ دار الفكر العربي- القاهرة/ ط.ت.ط (١١٠/٧).

## فهرس المصادر والمراجع:

- أسباب نزول القرآن/أبو الحسن، الواحدي، ت (٤٦٨)هـ/تحقيق: عصام الحميدان/ دار الإصلاح - الدمام/ط٢/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- أسرار البيان في التعبير القرآني/د. فاضل السامرائي/موقع إلكتروني.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ لأبو السعود العمادي/ دار إحياء التراث العربي- بيروت/ر.ط/ت.ط.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق/عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطيء، ت (١٤١٩)هـ/دار المعارف-مصر/ط٣/ت.ط.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن/الحسين بن محمد الدامغاني، ت (٤٨٧)هـ/تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل/دار العلم للملايين-بيروت/ط٣/١٩٨٠م.
- أنوار التنزيل/للبيضاوي/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار احياء التراث العربي- بيروت/ ط١/ ١٤١٨ هـ.
- كتاب الأفعال/ للسعدي/ عالم الكتاب-بيروت/ ط١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- البرهان في علوم القرآن/بدر الدين الزركشي، ت (٧٩٤)هـ/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه- القاهرة/ط١/ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ لابن عجيبة/ تحقيق: أحمد عبد الله رسلان/ من منشورات د. حسن زكي- القاهرة/ر.ط/ ١٤١٩ هـ.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)/ أبو منصور الماتريدي، ت (٣٣٣)هـ/تحقيق: د. مجدي باسلوم/دار الكتب العلمية - بيروت/ط١/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥.
- تاج العروس/ لمرتضى الزبيدي/ دار الهداية-بيروت/ر.ط/ت.ط.
- التبيان في تفسير غريب القرآن/لابن الهائم المصري/تحقيق: د.ضاحي عبد الباقي/محمد دار الغرب الإسلامي- بيروت/ ط١/ ١٤٢٣ هـ.
- التفسير الموضوعي ونماذج منه/أحمد الزهراني/الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة/ر.ط/١٤١٣هـ/ تفسير الشعراوي - الخواطر/للشعراوي/ مطابع أخبار اليوم-مصر/ر.ط/ت.ط.
- تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ تحقيق: سامي سلامة/ دار طيبة-بيروت/ ط٢/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تفسير المنار/لرشيد رضا/ الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر/ر.ط/ ١٩٩٠م.

تفسير السمعاني/للمعاني/تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ دار الوطن - الرياض / ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

التفسير القرآني للقرآن/لعبد الكريم يونس الخطيب/دار الفكر العربي - القاهرة/ر. ط/ت. ط.

التحرير والتنوير/ لمحمد الطاهر بن عاشور/ الدار التونسية للنشر - تونس / ١٩٨٤ م.

التعريفات/ للجرجاني/ دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

تهذيب اللغة/ لأبي منصور الأزهري/تحقيق: عبد السلام هارون/الدار المصرية-القاهرة/ر. ط/ت. ط.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/عبد الرحمن السعدي/تحقيق: عبد الرحمن اللويحق/

مؤسسة الرسالة-بيروت/ط١/١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

جامع البيان في تأويل القرآن/ للطبري/تحقيق: أحمد شاكر/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٠ هـ -

٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي/تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية -

القاهرة/ ط ٢ / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي/ دار الفكر - بيروت.

الرحيق المختوم/ لصفي الدين المباركفوري/ دار الهلال - بيروت/ ط ١.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لشهاب الدين الألوسي/ تحقيق: علي عبد

الباري عطية/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط ١ / ١٤١٥ هـ.

زاد المسير/ لابن الجوزي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي/ دار الكتاب العربي - بيروت/ ط ١ / ١٤٢٢ هـ

الزاهر في معاني كلمات الناس/ لأبو بكر الأنباري/ تحقيق: د. حاتم الضامن/ مؤسسة الرسالة -

بيروت/ ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٢ م.

صفوة التفسير/ لمحمد علي الصابوني/ دار الصابوني للطباعة والنشر - القاهرة/ ط ١ / ١٤١٧ هـ -

١٩٩٧ م.

العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير/ محمد الأمين الشنقيطي، ت (١٣٩٣) هـ/تحقيق:

خالد السبت/إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد/دار عالم الفوائد - مكة المكرمة/ ط ٢ / ١٤٢٦ هـ

غريب القرآن/ للسجستاني/تحقيق: محمد أديب جمران/ دار قتيبة - سورية/ ط ١ / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

غريب القرآن/ لابن قتيبة/ تحقيق: أحمد صقر/ دار الكتب العلمية - بيروت/ر. ط. / ١٣٩٨ هـ -

١٩٧٨ م.

- فتح القدير/ للشوكاني/ دار ابن كثير ودار الكلم الطيب- دمشق-بيروت/ ط١/ ١٤١٤ هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن فناع الريب/ الطيبي، ت (٧٣٤ هـ)/ المكتبة الوطنية-الأردن/ ط١/ ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م.
- القاموس المحيط/ للفيروز آبادي/ تحقيق: مكتب تحقيق التراث/ مؤسسة الرسالة- بيروت/ ط٨/ ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.
- الكامل في ضعفاء الرجال/ الجرجاني/ تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري/ دار الكتاب العربي- بيروت/ ط٣/ ١٤٠٧ هـ.
- لسان العرب/ لابن منظور/ دار المعارف- القاهرة/ ر. ط/ ت. ط.
- لطائف الإشارات/ للقسيري/ تحقيق: أحمد البسيوني/ الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر/ ط٣.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية/ تحقيق: عبد السلام محمد/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤٢٢ هـ.
- المكر/ رسالة ماجستير للباحثة إيمان عبد الوهاب/ بإشراف د. خضر سوندك/ كلية النجاح الوطنية-جامعة نابلس.
- مدارك التنزيل/ للنسفي/ تحقيق: يوسف علي بديوي/ دار الكلم الطيب-بيروت/ ط١/ ١٤١٩ هـ-١٩٩٨.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع/ جلال الدين السيوطي، ت (٩١١ هـ)/ مكتبة دار المنهاج-الرياض/ ط١/ ١٤٢٦ هـ.
- معاني القرآن/ للفراء/ تحقيق: أحمد يوسف النجاتي- محمد علي النجار- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي/ دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر/ ط١.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ لأحمد الفيومي/ المكتبة العلمية-بيروت/ ر. ط/ ت. ط.
- مفتاح العلوم/ يوسف بن أبي بكر السكاكي (٦٢٦ هـ)/ ضبطه وكتبه هومشه وعلق عليه: نعيم زرزور/ دار الكتب العلمية، بيروت/ ط٢/ ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.
- المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني/ تحقيق: صفوان الداوودي/ دار القلم- بيروت/ ط١/ ١٤١٨ هـ.
- مفاتيح الغيب/ للرازي/ دار إحياء التراث العربي- بيروت/ ط٣/ ١٤٢٠ هـ.
- مقاييس اللغة/ لابن فارس/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الجيل- بيروت/ ط١/ ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.

- معالم التنزيل/للبلغوي/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي/ دار إحياء التراث العربي -بيروت/ط/١/١٤٢٠هـ.  
معجم الفروق اللغوية/للعسكري/تحقيق: بيت الله ببيات/مؤسسة النشر الاسلامي-عمان/ط/١/١٤١٢هـ.  
منهجية البحث في التفسير الموضوعي/للدكتور زياد الدغامين/دار البشير- عمان/ط/١/١٤١٦هـ-  
١٩٩٥م.  
النكت والعيون/للماوردي/تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم/دار الكتب العلمية -  
بيروت/ت.ط/ر.ط/.  
ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن/لابن الهائم/تحقيق: محمد يعقوب التركستاني/مكتبة العلوم  
والحكم- المدينة المنورة/ط/١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.





القسم المسبوق بالأداة (أما) في شعر مجنون ليلى وابن الدُمينة  
دراسة بلاغية مقارنة

إعداد

أ. جابر فرحان السلامة      د. ضياء الدين عبد الغني القالش

## ملخص البحث:

يدرس هذا البحث أنماط القسم المسبوق بأداة الاستفتاح (أما) في شعر كل من الشعارين مجنون ليلى (قيس بن ذريح) وعبد الله بن الدُمينة، فيبين أنواع القسم بإيجاز، من قسم صريح مظهر أو قسم صريح مضمر، أو قسم غير صريح، مع ذكر أمثلة مناسبة واضحة، ثم يبين المقصود بالمقام ونظرة اللغويين والبلاغيين إليه، ثم يقف عند القسم المقصود بالدراسة لدى كل من الشعارين؛ فيبين نمطه وغرضه وأثره في السياق ويبين كيف تلاءم القسم مع الموقف الذي جاء ليعبر عنه، ثم يقف عند مواضع هذا النوع من الأقسام، ثم يُجري مقارنة بين أنماط الأقسام عند كليهما، ويظهر خصوصية المُقسَم به عندهما، ويبين أثر وجود (أما) في هذه الأقسام، ثم ينتهي إلى نتائج البحث.

فهو يهدف إذاً إلى إظهار الأنماط التي جاء عليها أسلوب القسم المسبوق بالأداة (أما)، والمقامات التي وردت فيها عند الشعارين، والفروقات في استعمال هذا القسم بين الشعارين من حيث الشكل والغرض، وإلى إظهار أثر تنوع القسم في تنوع الغرض، وأثر الأداة (أما) في هذا النمط من القسم.

وينتهج في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج.

**كلمات مفتاحية:** مجنون ليلى-ابن الدُمينة-علم المعاني-القسم - أما-المقام-دراسة بلاغية.



## The swearing preceded by (ama) in the poetry of Majnoon Layla and Ibn al-Dumainah

### A comparative rhetorical study

prepared by:

Mr. Jaber Farhan Salameh      Dr. Dia Al-Din Abdul Ghani Al-Qalesh

#### Abstract

This research studies the patterns of the swearing preceded by the initiation tool (ama) in the poetry of each of the poets Majnun Layla (Qais bin Dharih) and Abdullah bin Al-Dumayna, it shows the types of swearing briefly, from an explicit swearing in appearance, an implicit swearing, or an indistinct swearing, with examples A clear occasion, then shows what is meant by the shrine and the linguists and rhetoricians look at it, then stops at the swearings intended for study by each of the poets; It shows its pattern, purpose and impact in the context and shows how the oath fits with the situation that came to express it, then stands at the locations of this type of swearings, then compares the patterns of the swearings with each of the poets, shows the specificity of the swear by them, and shows the effect of the presence of (ama) in These swearings, then end up with the search results.

It aims, then, to show the patterns that came in the style of the oath preceded by the tool (ama), and the stations in which these stations were mentioned by the poets, and the differences in the use of this swearings between the two poets in terms of form and purpose, and to show the impact of the diversity of the oath on the diversity of purpose, and the role of the tool (ama) in this style of swearings.

He follows the descriptive-analytical approach, which is based on describing a phenomenon, to arrive at the causes of this phenomenon and the factors that control it, and to draw conclusions.

**Keywords:** Majnoun Layla - Ibn al-Dumainah - Ilm al-Ma'ani - al-Qassem - As for al-Maqam - a rhetorical study.

## Mecnun Leyla ve İbnü'd-Dumainah'ın şiirlerinde (ama)'dan önce gelen yemini

### Karşılaştırmalı bir retorik çalışma

Hızırlayanlar:

Öğr. Jaber Farhan Salameh

Dr. Dia Al-Din Abdul Ghani Al-Qalesh

### Araştırma Özeti

Bu araştırma, Mecnun Leyla (Qais bin Dharih) ve Abdullah bin Al-Dumeyna şairlerinin her birinin şiirlerinde erginleme aracı (ama) ile başlayan küfür kalıplarını inceler, küfür türlerini kısaca, açık bir küfürden gösterir. görünüşte zımnen bir küfür veya örneklerle belirsiz bir küfür Açık bir durum, daha sonra türbeden ne kastedildiğini gösterir ve dilbilimciler ve belagatçılar ona bakar, sonra şairlerin her birinin incelemesi amaçlanan yeminlere durur; Biçimini, amacını ve etkisini bağlam içerisinde ortaya koyarak yeminin kendisini ifade etmeye gelen duruma nasıl uyduğunu gösterir, ardından bu tür yeminlerin yerlerinde durur, ardından her bir şairle yemin kalıplarını karşılaştırır, Onlar tarafından yapılan yeminin özgüllüğünü gösterir ve Bu yeminlerde (ama) varlığının etkisini gösterir, ardından arama sonuçları ile sonuçlanır.

Ardından, (ama) aracının önüne geçen yemin üslubunda ortaya çıkan kalıpları ve bu makamların şairler tarafından zikredildiği makamları ve bu yeminlerin ikisi arasındaki kullanım farklılıklarını göstermeyi amaçlamaktadır. Şairlerin şekil ve amaç bakımından, yemin çeşitliliğinin amaç çeşitliliği üzerindeki etkisini ve bu tür yeminlerde aracın (ama) rolünü ortaya koymaktır.

Bir fenomeni betimlemeye, bu fenomenin nedenlerine ve onu kontrol eden faktörlere varmaya ve sonuçlara varmaya dayanan betimsel-analitik yaklaşımı takip eder.

**anahtar kelimeler:** Mecnun Leyla - Ibn al-Dumainah - Ilm al-Ma'ani - al-Qassem - al-Maqam'a gelince - retorik bir çalışma .

## مقدمة:

أسلوب القسم في العربية من أهم وسائل التوكيد، وهو توكيد ورد في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام السلف الصالح، وخطب أهل البلاغة، ونظم الفحول من الشعراء، ومن سار على هذا النهج البهي، وهو أسلوب عامّ كغيره من أساليب العربية من حيث قابلية التنوع والتعدد بحسب السياق والمقام والغرض، فيتغير نمطه بين حال وحال، فيزيد فيه المتكلم أو يُنقص بحسب ما يراه مناسباً معبراً ملائماً ما يبتغي إيصاله إلى سامع كلامه أو قارئ كتابته، وهذا المبتدأ ينتظم هذا البحث، فيقف عند أسلوب قسم واحد هو القسم المسبوق بالأداة (أما) عند شاعرين مشهورين من عصر بني أمية، فيظهر تلك الأنماط التي جاء عليها هذا الأسلوب القسمي، ويبين المقامات التي جاءت فيها، والفروق في الاستعمال بين هذين الشاعرين ليكون محاولة أخرى من المحاولات الكثيرة التي يسعى بها محبّو هذه اللغة الكريمة لإظهار جمالها وألقها وحسنها وروعة تعبيرها، هذه اللغة التي اختارها المولى لتكون وعاء الرسالة الخالدة الباقية إلى يوم يبعثون.

يحدد البحث بالقسم المسبوق بالأداة (أما) في شعري الشاعرين الأمويين: مجنون ليلى وابن الدُمينة، ويفترض فيه الباحث أن القسم المسبوق بالأداة (أما) عند ابن الدُمينة له مزية خاصة تفرضها خصوصية تجربة الشاعر، وأنّ أنماط هذا القسم عند الشاعرين قد تكون متماثلة أو متقاربة في ظاهرها، لكن لكلّ شاعر خصوصيته في استعمال هذا القسم، فيفترض أداء مختلفاً لأنماط القسم المقصود بحسب السياق الذي ورد فيه، وتتجلى إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

- ما أنماط القسم المسبوق بـ (أما) في شعر مجنون ليلى وشعر ابن الدُمينة؟ وما الفروق فيما بينها؟
- ما المقامات التي جاء فيها القسم المسبوق بـ (أما) في شعر مجنون ليلى وشعر ابن الدُمينة؟
- ما الأثر البلاغي الذي أحدثه ورود (أما) قبل القسم في شعر مجنون ليلى وشعر ابن الدُمينة؟
- ما أثر تجربة كلّ من الشاعرين في خصوصية هذا الأسلوب؟

أمّا منهج البحث فهو المنهج الوصفيّ التحليلي الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج، وإنني لم أقف على دراسة تحمل هذا العنوان، والدراسات التي تناولت شعرَ الشاعرين توجّهت إلى الناحية الأدبية، أو إلى أبواب أخرى من أبواب البلاغة.

ويجري هذا البحث وفق الخطة الآتية:

الملخص، فالمقدمة وتتضمن (أهداف البحث-حدود البحث-فرضية البحث-إشكالية البحث-منهج البحث-الدراسات السابقة) ثم تعريف الشاعرين: مَجْنُون لَيْلَى وابن الدُّمَيْنَةَ وتعريف القسم وأشهر أنواعه، والأداة (أما) وورودها قبل القسم، ومفهوم المقام، ثم أبيات القسم مقاماتها وأنماطها عند الشاعرين، فنظرة مقارنة لأنماط القسم، ثم الحديث عن المُقسَم به في هذه الأساليب، ثم أثر ورود الأداة (أما) قبل القسم، فخاتمة ونتائج، فالمصادر والمراجع.

الدراسة:

تعريف الشاعرين:

مَجْنُون لَيْلَى (توفي نحو ٦٨ هـ = ٦٨٨ م):

اسمه قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيّمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً وإنما لُقّب بذلك لهيامه في حبّ ليلي بنت سعد، قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه يُنشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وُجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحُمِل إلى أهله، وقد جُمع بعض شعره في ديوان، وكان الأصمعي يُنكر وجوده، ويراها اسماً بلا مسّى، وقال بعض أهل الأدب: ما ترك الناس شعراً مجهول القائل فيه ذكر ليلي إلا نسبوه إلى المجنون، وقيل إنّ حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عمّ له. [انظر ترجمته في: (الدينوري، (١٤٢٣هـ)، ج ٢/ ص: ٥٤٩) / (الأصفهاني، (٢٠٠٨م)، ج ٢/ ص: ٥) / (الزركلي، (٢٠٠٢م)، ج ٥/ ص: ٢٠٨)].

ابن الدُّمَيْنَةَ (توفي نحو ١٣٠ هـ = نحو ٧٤٧ م):

عبد الله بن عبّيد الله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله، من خثعم، أبو السريّ، والدُّمَيْنَةَ بنت حذيفة السلوليّة أمّه، وأميمة التي في شعره امرأته، شاعر بدويّ، من أرق الناس شعراً، أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر، قلّ أن يُرى مادحاً أو هاجياً، كان العباس بن الأحنف الشاعر يطرب ويترنّح لشعره، وهو من شعراء العصر الأموي، اغتاله مصعب بن عمرو السلوليّ، وهو عائد من الحج لأنّه قتل أخاه مُزاجماً بسبب هجاء، وذلك في تبالّة (بقرب بيشة للذاهب من الطائف) أو في سوق العبلاء (من أرض تبالّة)، له ديوان شعر، من صنع ثعلب وابن حبيب. [انظر ترجمته في: (الدينوري،

(١٤٢٣هـ)، ج٢/ص: (٧٢١) / (الأصفهاني، ٢٠٠٨م)، ج١٧/ص: (٧١) / (الزركلي، ٢٠٠٢م)،  
ج٤/ص: (١٠٢)]

### تعريف القسم وأشهر أنواعه:

للقسم ضربان عند العرب: الأول القسم الصريح الذي تدلّ ألفاظه على أنّه قسم وهو نوعان:  
- النوع الأول من القسم الصريح: القسم المظهر: وتكون جملة القسم فيه ظاهرة من خلال الحرف  
أو الفعل أو الاسم، كالقول: أحلف بالله لأفعلنّ، والله لأفعلنّ، لعمر ك لأفعلنّ، أما الجملة الاسمية فمثل  
صيغة (لعمرك الله) وصيغة (يمين الله) وما شابهها.

- النوع الثاني من القسم الصريح: القسم المضمّر / المقدر: وهو القسم الذي حذف فيه جملة القسم  
ولم يبقَ منها شيء، وإنما يُستدلُّ عليه بجملة الجواب، من خلال (اللام) و (نون) التوكيد، أو ما دلّت  
عليه (اللام) و (قد)، أو ما دلّت عليه (لئن)، تقول مثلاً: (لأطيعنّ والديّ - لقد أطعت الله - لئن  
قدرت لأساعدنّ الضعيف).

والثاني القسم غير الصريح: وهو القسم الذي لا يُعلم من خلال لفظه بل من معناه أنّه قسم  
نحو (علم الله) و (عاهدت) و (واتقت)، و (عليّ عهد الله)، و (في ذمتي ميثاق)، وليس بمجرد النطق  
بشيء من هذا الكلام يُعلم كونه قسمًا، بل بقرينة كذكر جواب بعده يكون جواب قسم. (انظر: ابن  
مالك، ١٩٩٠م)، ج٣ / ص: ١٩٥، وما بعد، فيه تفصيلات كثيرة)، فنقول مثلاً: (علم الله لأكرمنّ  
المعلم - في ذمتي ميثاق لأحترمّنّ الأصحاب).

### الأداة (أما) قبل القسم:

تردّ (أما) بالفتح والتخفيف بوجهين، أحدهما: أن تكون للاستفتاح قبل القسم كثيراً، كقول أبي  
صخر الهذلي [الطويل]:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد تركنتني أحسد الوحش أن أرى أليقين منها لا يزوعهما الدعر

[(السكري، (بلا تاريخ)، ص: ٩٥٧) وفيه: أغبط، في موضع: أحسد. / (البصري، ١٩٩٩م)، ص:

(١٠٠٧) / (التادلي، ١٩٩١م)، ص: (٩٥٥)]

وقد تُبدل همزتها هاء (هَما) أو عينا (عَما) قبل القسم وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها فتصبح: (هم-عم)، كالقول: هما والله لأشكرتك، عما والله لأشكرتك، أو قد تحذف الألف مع ترك الإبدال: (أم) كالقول: أم والله لأقومن، وإذا وقعت (إن) بعد (أما) هذه كسرت كما تكسر بعد (ألا) الاستفتاحية.

والوجه الثاني: أن تكون بمعنى حقاً أو أحقاً، وهذه تفتح أن بعدها كما تفتح بعد حقاً، كقول الشاعر [الوافر]:

أحقاً أن جيرتنا استقلوا فبيننا ونبيهم فريق

[ورد الشاهد عند سيبويه بهذه الرواية، انظر: (سيبويه، (١٩٨٨م) ج ١/ ص: ١٣٦) / وفي الأصول نسبه إلى العبدى بالرواية ذاتها، انظر: (ابن السراج (بلا تاريخ)، ج ١/ ص: ٢٧٣) وكذلك في (السيرافي، (٢٠٠٨م)، ج ٣/ ص: ٣٥٦). وفي (الأصمعي، (١٩٩٣م)، ص: ٢٠٠): ألم تر أن جيرتنا، ونسب إلى المُفضَّل النُّكْرِي، ولا شاهد فيه على هذه الرواية، ونسب بهذه الرواية في: (الخالديان، (١٩٩٥م)، ص: ٤٩) للشاعر عامر بن معشر بن أسحم النُّكْرِي، وله أيضاً بالرواية ذاتها في: (البصري، (١٩٩٩م)، ص: ١٧٧)، وعدّها من المنصفات].

فجاءت (أن) بعدها مفتوحة [انظر: (ابن الشجري، (١٩٩١م)، ج ٢/ ص: ٢٩٦) / (ابن هشام، (١٩٨٥م)، ص: ٧٨) / (ابن هشام، (١٩٨٥م)، ص: ٩٥)]، وذهب الزجاجي (-٣٣٧ هـ) إلى أنها لا تقع إلا في افتتاح القسم (الزجاجي، (١٩٨٤م)، ص: ١١).

وفصل ابن الشجري (-٥٤٢ هـ) الأداة (أم) في: أم والله لأفعلن، ف (أم) مركب من همزة الاستفهام، ومن (ما) الزائدة للتوكيد، وعند وقوع القسم بعدها يكثر حذف ألفها، من أجل أن يدلوا على شدة اتصال الثاني بالأول، لأن الكلمة التي تبقى على حرف واحد لا تقوم بنفسها، ف (ما) لذلك تفتقر إلى همزة الاستفهام (ابن الشجري، (١٩٩١م)، ج ٢/ ص: ٢٩٦).

### مفهوم المقام:

قال أهل اللغة في الحديث عن المقام: "وتقول: قُمتُ قياماً ومقاماً، وأقمتُ بالمكان إقامةً ومقاماً. والمقام: موضع القَدَمَيْنِ، والمقامُ والمُقَامَةُ: الموضع الذي تقيم فيه" [(الفراهيدي، (بلا تاريخ)، ج ٥/ ص: ٢٣٢) / وانظر: (الهروي، (١٩٦٤م)، ج ٤/ ص: ٢١٤) / (الأزهري، (٢٠٠١م)، ج ٩/

ص: ٢٦٧) / (المريسي، (٢٠٠٠م)، ج ٦/ص: ٥٨٩) / (الإفريقي، (١٤١٤هـ) ج ١٢/ص: ٤٩٨)، وقالوا: "والمقامة بالضم: الإقامة. والمقامة بالفتح: المجلس، والجماعة من الناس. وأما المقام والمقام فقد يكون كل واحدٍ منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام" (الجوهري، (١٩٨٧م)، ج ٥/ص: ٢٠١٧). والمقام عند أهل العبادة: "المقام: ما يتحقق للعبد بمنزلته من الأدب مما يتوصل إليه بنوع تصرف" [(السيوطي، (٢٠٠٤م)، ص: ٢١٠) / وانظر: (التهانوي، (١٩٩٦م)، ج ٢/ص: ١٦٢٣)]، وقالوا: "المقام: على صيغة اسم الظرف عند السالكين هو الوصف الذي يثبت على العبد ويقوم فإن لم يثبت سمّي حالاً... وأما عند أهل المعاني فقول إنّه مرادف للحال وقيل هما متقاربا المفهوم...". (التهانوي، (١٩٩٦م)، ج ٢/ص: ١٦٢٣). وفي الدرس اللغوي الحديث يخلص تمام حسان إلى ما يسميه تعريفاً للمقام: "إنّ مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجاباً وسلباً، ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان هو ما أسميه المقام... فهو يضمّ المتكلم والسامع، أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر، ثم التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعات...". (حسان، (٢٠٠٦م)، ص: ٣٥١).

أما عند أهل البلاغة فالمقامات تعني الأغراض، قال السكاكي: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغيّر مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار ومقام البناء على السؤال يغيّر مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغيّر مقام الكلام مع الغبي، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثم إذا شرعت في الكلام فلكلّ كلمة مع صاحبها مقام، ولكلّ حدّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحُسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال...". (السكاكي، (١٩٨٧م)، ص: ١٦٨)، ويعلق التفتازاني: "والحال والمقام متقاربا المعنى، والتغاير بينهما اعتباري، فإن الأمر الداعي مقام باعتبار توهم كونه محلاً لورود الكلام فيه على خصوصية ما وحال باعتبار توهم كونه زماناً له، وأيضاً المقام تعتبر إضافته إلى المقتضى، فيقال: مقام التأكيد والإطلاق والحذف والإثبات والحال إلى المقتضى فيقال: حال الإنكار وحال خلوّ الذهن وغير ذلك، فعند تفاوت المقامات تختلف

مقتضيات المقام ضرورة أن الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك، واختلافها عين اختلاف مقتضيات الأحوال" (التفتازاني (٢٠٠٣)، ص: ١٥٣)، ويذهب ضياء الدين القالشي إلى أن: الحال والمقام إطاران يشتملان على جملة من القرائن... وهي على ثلاث جهات: أحوال المتكلم، وأحوال المخاطب، والظروف المحيطة بالكلام، ويفصل فيها تفصيلاً حسناً للمراجع (انظر: القالشي، (٢٠٢٢)، ص: ١٤١، وما بعد).

وفي هذا البحث يعتمد الباحث ما ذهب إليه أهل البلاغة.

### أبيات القسم مقاماتها وأنماطها عند الشعراء:

ورد القسم المسبوق بالأداة (أما) عند مجنون ليلى في ستة مواضع، والتقى موضعان عنده مع شعراء آخرين، أما ابن الدُمينة فورد عنده في ستة مواضع، وقد التقى هذا القسم في موضعين لدى الشعراء، وإيضاح ذلك في الآتي:

### مقامات أبيات القسم المسبوق بـ (أما) وأنماطها في شعر (مجنون ليلى):

قال مجنون ليلى مظهراً حبه<sup>٢٤٢</sup>:

أما وَالَّذِي أَرَسَى نَبِيرًا مَكَانَهُ  
وَمَا سَلَكَ الْمُؤَمَّةَ مِنْ كُلِّ جَسْرَةٍ  
لَقَدْ عَشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُجِبُّهَا  
عَلَيْهِ السَّحَابُ فَوْقَهُ يَتَنَصَّبُ  
طَلِيحٍ كَجَفَنِ السَّيْفِ تَهْوِي فَتَرْكَبُ  
أَخَا الْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ يَكْذُبُ

[مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ٤٠] / ونسبه إليه في: (الأصفهاني، (٢٠٠٨م)، ج ٢/ ص: ٣٦)]

يقف الشاعر في هذا السياق متغزلاً مظهراً شدة حبه وإخلاصه وصدقه للمحبة، ومبيناً الاستماتة في هذا الحب لأنه مخلص فيه، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي + اسم موصول معطوف عليه - الجواب: لقد + فعل ماضٍ). والمُقسَم به والمعطوف مفضَّلان في الصلة، ويُلاحظ التوكيد الإضافي في (لقد) وهو يقوي التوكيد الذي يعطيه القسم.

٢٤٢ يتنصب: يعلو. المؤممة: المفازة. الجسرة: الناقاة القوية. طليح: متعبة من كثرة السير.

وقال مخاطباً ليلي<sup>٢٤٣</sup>:

أما وَالَّذِي أَعْطَاكَ بَطْشاً وَقُوَّةً      وَصَبْرًا وَأَزْرَانِي وَنَقَصَ مِنْ بَطْشِي  
لَقَدْ مَحَضَ اللَّهُ الْهَوَى لَكَ خَالِصاً      وَرَكَّبَهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي بِلا غِشٍّ

(مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ١٣٥)

يتألم الشاعر وهو في مقام الشكوى من تدلّل المحبوبة عديمة الوصال في حبّهما، فيُظهر الضعف أمام حبّ ليلي مع إظهار قوة ليلي وجلدها في مقام الصبر على الحبّ على الرغم من الإخلاص الذي يُبديه ويبذله في سبيلها حتّى ليُظهر من حروف ألمه التعب والأسى من دون أن تُظهر المحبوبة أدنى رافة بهذا المعنى، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسّم به الاسم الموصول الذي-الجواب: لقد + فعل ماضٍ)، والمُقسّم به مفصّل في الصلة.

ونجده يحلف فيقول<sup>٢٤٤</sup>:

أما وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَارْتَمَى      لِمَرْضَاتِهِ شُعْتٌ طَوِيلٌ دَمِيلُهَا  
لِنَّ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ يَوْمًا أَدْرَنَ لِي      عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةٌ لَا أَقِيلُهَا

(مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ٢٥٣)

إنّه مقام التلذذ بعذابات الحبّ، فلقد صار هذا الألم الذي يعاني منه في الليل والنهار والجلوس

٢٤٣ في: (مجنون ليلى، (٢٠١١م)، ص: ٢٩٩): (وضعف من بطشي)، (لقد أمحض الله الهوى...)، (وركّنه في القلب...)،  
وذكر فيه أن الأبيات قد ضُمّنت في كتاب بعث به إلى ليلي بعد أن كانت أرسلت إليه مع غلام كتاباً.

٢٤٤ (ونسبته في الأشباه والنظائر إلى ابن الدمينية، انظر: (الخالديان، (١٩٩٥م)، ص: ٨٢)، وهو في ديوانه، انظر: (ابن  
الدُمينة، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٩٥) وروايته فيه:

أما وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَارْتَمَى      لِرِضْوَانِهِ شُعْتٌ طَوِيلٌ دَمِيلُهَا  
لِنَّ دَائِرَاتِ الدَّهْرِ يَوْمًا أَدْرَنَ لِي      عَلَى أُمِّ عَمْرٍو نَوْبَةٌ لَا أَقِيلُهَا

والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة يسيرة، وهي من كرام الإبل. الشُعْت: جمع أشعث: وهو المغبر التائر الشعر. الذميل: ضرب من سير الإبل، وقيل السير اللين. / قال المرزوقي في شرحه: "والمعنى: والله لئن جعلت نوائب الدهر لي دولة على أم عمرو لعددت ذلك ذنباً لا أقيلها منه. فالضمير من (لا أقيلها) يرجع إلى النائبات، كأن لذته [كانت] في الهوى، وأن يكون لتلك عليه البسطة في الأمر، والتمكّن من التصريف فيما يسوؤه أو يسره، فإذا تغير الأمر عن ذلك عده شقاء وضرراً فادحاً، وهذا الوجه حسن...". (المرزوقي، (٢٠٠٣م)، ص: ٨٦٧).

والقيام والحلّ والترحال هو الترياق الذي يبقيه حياً متلذّداً متنعماً في هذه الحياة، إنّه ذلك الشيء الرائع الذي يعطي للحبّ معناه عند أهل الهوى ويحمل هموم العاشقين، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسّم به الاسم الموصول الذي - اللام الموطئة + الشرط: إنْ وشرطها - الجواب: لا النافية + فعل مضارع). والمُقسّم به مفضّل في الصلة، والملاحظ أن (اللام) الموطئة تضيف طاقة توكيدية لهذا السياق تعوّض نقص التوكيد في الجواب (لا أقيلها)، إضافة إلى التركيب الإسنادي في (نائبات الدهر أدلن) الذي جعله على شكل تركيب اسمي وإنْ عدّه النحاة فعلياً محذوف الفعل، وفي ذلك توكيد بائن يعين توكيد القسم في السياق.

ويذهب الشاعر مرّة إلى موضع فيه واديان كان يسمو بينهما، فلما صار قريباً منهما أنشأ يقول قصيدة فيها لواعج قلبه ويظهر فيها تمسكه بحبّ ليلي، ومنها يقول:

أما والذي يتلو السرائر كلّها      ويعلّم ما تُبدي به وتغيّب  
لقد كنت ممن تصطفي النفس خلةً      لها دون خلان الصفاء حُجوبُ

[مجنون ليلي (بلا تاريخ)، ص: ٤٣] / (مجنون ليلي، (٢٠١١م)، ص: ٣١٣) وفيه: (أما والذي يبدي السرائر كلّها...) / ورؤي لابن الدمينة يخاطب فيها أميم، انظر ديوانه (ص: ١١٢) وهو لابن الدمينة أيضا في: (الخالديان، (١٩٩٥م)، ص: ٦٨) وكذلك في: (البصري، (١٩٩٩م)، ص: ١٢٠٠)

إنّه مقام الإخلاص في الحبّ والتذلّل غير المعلن للمحبوب، ومقام المسامحة غير المباشرة التي تليق بالعاشق الذي لم يحبّ يوماً غير هذه المحبوبة، فهي تستحقّ أن تكون مالكة قلبه وأميرة عقله، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسّم به الاسم الموصول الذي - الجواب: لقد + فعل ماض ناقص واسمه وخبره: كان)، والمُقسّم به مفضّل في الصلة، والملاحظ استعمال الفعل الناقص الذي يحمل الدلالة الزمانية من دون الحدث، وكأنّها إشارة من الشاعر إلى عدم تغيير الأحداث بالنسبة إليه مهما تقلّب الزمان.

وكان لمجنون ليلي عمّ يقال له يزيد، وكان شجاعاً بطلاً، فحلف بعد أن اشتهر حبّ قيس الليلي ألا يتزوج المجنون ليلي ولا أحد من الناس إلا قتله، وكانت العرب إذا شُهر رجلُ بحبّ امرأة لم يزوجها منه، فاشتدّ وجده وتراقى سورة عشقه، فيدعو المجنون على هذا الشيخ بالشقاء، ثم يقول:

أما وَالَّذِي أَبْلَى بِلَيْلِي بَلَيْتِي وَأَصْفَى لِلَيْلَى مِنْ مَوَدَّتِي الْمَحْضَا  
لَأَعْطَيْتُ فِي لَيْلَى الرِّضَا مَنْ يَبِيعُهَا وَلَوْ أَكْثَرُوا لَوْمِي وَلَوْ أَكْثَرُوا الْفَرَضَا

[مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ١٣٨] / (مجنون ليلى، (٢٠١١م)، ص: ٢٨١) وفيه: (فكم ذاكر ليلى تنفّس كربة)]

نحس أن الشاعر في مقام الغضب من عم ليلى الذي منعها من الزواج، ونراه منسجماً مع مقام الإخلاص لحب ليلى، مسائراً لمقام الحزن لحال ليلى التي يتحمل الشدائد في سبيلها، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المقسم به الاسم الموصول الذي-الجواب: اللام + فعل ماضٍ)، والمقسم به مفصل في الصلة، ويلاحظ في هذا النمط تخفيف التوكيد في جواب القسم فجاء بـ (اللام) وحدها دون (قد)، ولعل إحساس الشاعر بالعجز أمام السطوة الاجتماعية القاسية التي تزيد أثقال عبئه، وتضيف إلى همّه همّاً جديداً، وهو ما جعله يُناسب كلامه مع ضعفه وقلة حيلته على الرغم من غضبه من هذا الواقع الوجيع.

ونراه مخاطباً الحمامات التي هيّجت المشغوف الحزين الذي براه الحبّ مسائلاً إياه عمّن تشناق إليه وتحنّ، فيجعل حالها أحسن من حاله؛ إذ تستطيع الإعلان على حين لا يستطيع، ويظهر كيف كان طوعاً للمحبة ليلى، يذعن لما تريده ويمتثل لما تأمره منقاداً منصاعاً، فيقول خلال ذلك<sup>٢٤٥</sup>:

أما وَاللَّهِ غَيْرَ قَلْبِي وَبُغْضِي أَسِيرٌ وَلَمْ أَزَلْ جَزَعاً حَزِينَا  
لَقَدْ جَعَلْتُ دَوَاوِينُ الْغَوَانِي سِوَى دِيْوَانِ لَيْلَى يَمْحِينَا

(مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ٢٢٠)

إنّه في مقام الاشتياق للمحبة التي لا يستطيع نسيانها، لأنه يثق بحبّها الذي تكتمه عنه لكنّه يحسّ به ويستشعره، إنّه مع ذلك مقام للحزن من البعد والخوف من فراق من عادى الناس وخاصمهم لأجلها وفي سبيل الحفاظ على حبه إياها، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المقسم به اسم الله تعالى-اعتراض وعطف عليه-الجواب: لقد + فعل ماضٍ).

<sup>٢٤٥</sup> ويروي بصورة أخرى: (أما والله غير قلبي وبغض ولكن يا له جزعاً مبيّناً)

(مجنون ليلى، (٢٠١١م)، ص: ٢٣٧)

ويظهر للباحث بمقارنة الدواوين والمراجع أنّ بعض الأبيات التي تضمنت قسماً مسبوقة بـ (أما) ليست للمجنون، فيستثنيتها من البحث<sup>٢٤٦</sup>.

### مقامات أبيات القسم المسبوق بـ (أما) وأنماطها في شعر (ابن الدُمينة)

يقف ابن الدُمينة على الأطلال ثم يذكر الأحبة، ويخاطب أميمة، ويظهر لواجع القلب، ومكابدة آلام الشوق وعذابات الطبيعة على القلب المعذب، ويتغزل بفِي المحبوبة ويبيدي للسامعين عذوبته، وشهوة لذته، ثم يحنّ قائلاً<sup>٢٤٧</sup>:

أَجِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي لُمُسْتَهْتَرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ  
وَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا اسْتِهَارُكُمْ وَجَنِّي عَلَيْكَ الذَّنْبَ حِينَ تَغِيبُ

٢٤٦ أورد الوالبي في روايته أبياتا تضمنت أقساما مسبوقة بـ (أما) وقد وردت لغيره من الشعراء، فنجد في رواية أبي بكر الوالبي عن أبي عمرو الشيباني أن بعض أصحابه ذهب إليه في أثناء صيد الطباء فوجده في أراكة على حال حزينة، فتمثل ببعض شعره، فتنفس المجنون الصعداء فنفر الطباء عنه، ثم قال قصيدة يبين فيها حزنه وألمه من البعد والفرق وكيف أن الصخر يلين حاله، وكيف تنهال عيناه بالدمع، ثم يقول:

أَمَا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذَكَرَائِي مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَدْمَعًا  
بَلَى وَجَلَالِ اللَّهِ ذِكْرٌ لَوْ أَنَّهُ تَضَمَّنَهُ صُمْ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا

(مجنون ليلي، (٢٠١١م)، ص: ٢٨١)

وهذه الأبيات للشاعر الأموي الصِّمَّة القُشَيْرِي في تذكّر المحبوبة، انظر: (الجبر، (٢٠٠٣م)، ص: ١١١) / وانظر نسبتها إليه في: (الأصفهاني، (٢٠٠٨م)، ج٦/ ص: ٧ و٨)، والظاهر أنّها له، وفيهما:

أَمَا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذَكَرَائِي مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَدْمَعًا  
فَقَالَتْ بَلَى وَاللَّهِ ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمْ الصَّفَا تَصَدَّعَا

ويظهر للباحث بمقارنة الدواوين والمراجع أنّها ليست له.

ونجد قصته إذ كان يوماً يدور، فأبصر سرياً من الطباء وهي ترعى، فأنشأ يقول:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ  
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى أَلْيَقِينَ مِنْهَا لَا يَرَوْعُهُمَا الدَّعْرُ

[مجنون ليلي، (٢٠١١م)، ص: ٢١٤] / والمشهور أنّها لأبي صخر الهذلي، انظر: (السكري، (بلا تاريخ)، ص: ٩٥٧) وفيه: (أغبط الوحش)، وفيه (بروعهما الزجر) / (البصري، (١٩٩٩م)، ص: ١٠٠٧) / (التادلي، (١٩٩١م)، ص: ٩٥٥)].

٢٤٧ الواديان: في جبل السراة. رجل مُسْتَهْتَرٌ: لا يبالي ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شتم به. الاشتهار: الفضيحة. جنى عليه ذنبا: جرّه إليه، بمعنى: سببه له.

لَمَا شَمِلَ الْأَحْشَاءُ مِنْكَ عِلَاقَةً      وَلَا زُرْتَنَا إِلَّا وَأَنْتَ تَطِيبُ

(ابن الدُمينة، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٠٣)

إنه مقام خوف المحبوبة من هذا الحب وشفقتها على المحبوب، إنها تؤكد والتوكيد من لفظ الشاعر - من خلال القسم أنها تحبه، والشاعر هنا في مقام الرد على الغدال والخصوم الذين يعاتبونه على حبه لذات الفم الذي لا يخرج منه إلا ما يُسرّ القلب المُستهام المغرم، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسَم به اسم الله تعالى-الجواب: لولا وشرطها وجوابها). إن هذا الاشتراط بِ (لولا) يجعل القسم على التركيب كاملاً، فالمحبة تخاف على الحبيب، وتبين علة عدم الاكتراث به، وهي الخوف عليه، والقسم توكيد لهذا المعنى.

ثم يتساءل كيف لا يستطيع أن يسير أو يتحرك إلا وهو مراقب، ويبين الحسرات والآهات والآلام والحنين والعذاب كلما رأى مظاهر الطبيعة التي تذكره بالأحبة ولا تستطيع تحمل ما يتحمّله الشاعر، ويبين استعداده للذهاب إلى ديار الأحبة، وأنه يذكر هذا المحبوب أكثر من الاستغفار لله تعالى من الذنوب، ثم يعود ليطلب منها اللقاء والوصال لأنه مراقب في كل حين، يقول<sup>٢٤٨</sup>:

فَلَا تَمَنِّحِينِي الْبُخْلَ مِنْكَ وَتَعَجِّلِي      عَلَيَّ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ بِذُنُوبِ  
أَمَّا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا      فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ  
لَقَدْ كُنْتُ مِمَّنْ تَصْطَفِي النَّفْسُ حُلَّةً      لَهَا دُونَ خُلَاتِ الصَّفَاءِ نَصِيبُ  
وَلَكِنْ تَجَنَّبْتَ الذُّنُوبَ وَمَنْ يُرِدُ      يَجِدُ الْقُوَى تُقَدَّرُ عَلَيْهِ ذُنُوبُ

(ابن الدُمينة (١٣٧٩هـ)، ص: ١١٢)

إن هذا القسم قريب الشبه في ظاهره من أبيات مجنون ليلى التي مرّت بنا من قليل، والتي جاءت في (مقام الإخلاص في الحب والتذلل للمحبوب، ومقام المسامحة التي تليق بالعاشق الذي لم يحب يوماً غير هذه المحبوبة)، ولكن حين ننظر في سياق هذه الأبيات عند ابن الدُمينة نجد أنها في

٢٤٨ وتغيرت الرواية بين (خلات الصفاء) و (خلان الصفاء) / ورويت للمجنون كالاتي:

أما والذي يتلو السرائر كلها      ويعلم ما تبدي به وتغيب  
لقد كنت ممن تصطفي النفس حلة      لها دون خلان الصفاء حبوب

=انظر: (مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ٤٣) / (مجنون ليلى، (٢٠١١م)، ص: ٣١٣) وفيه: (أما والذي يبدي السرائر كلها...).

مقام طلب الوصال من المحبوبة التي كانت سبباً في اكتسابه الذنوب وملاحقة الناس إياه وخوفه منهم، إنه طلب المعاملة بالمثل، مع إظهار الضعف أمام تراكم هذه الجنايات، وفي حين يقف المجنون في سياق الأبيات التالية هذا القسم مخاطباً المحبوبة لا يحيد عنها نجد ابن الدُمينة مبتعداً قليلاً متحدثاً بصورة الغائب، وما يُدرى ما يقال، أهو شدة الحب عند المجنون حتى لا يستطيع البعد ولو في الكلام، أم شدة الحب عند ابن الدُمينة حتى لم يعد يطيق عذابات الذكر حتى خفف عن نفسه بترك خطاب من يهوى، وإن لكلّ حال شعوراً، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي- الجواب: لقد + فعل ماض ناقص واسمه وخبره: كان)، والمُقسَم به مفصّل في الصلة، ومرّ مثله عند المجنون.

ويدعو ابن الدُمينة للديار بالسُّقيا، ثم يخطر في باله وصال الأحبة الذي يداوي الفؤاد السقيم المتألم، ثم يقول<sup>٢٤٩</sup>:

أَمَّا	وَاللّٰهِ	ثُمَّ	اللّٰهُ	حَقًّا	يَمِينًا	ثُمَّ	أَتْبَعُهَا	يَمِينًا
لَقَدْ	نَزَلَتْ	أُمِيمَةً	مِنْ	فُؤَادِي	تِلَاعًا	مَا	أُبْحَنَ	وَمَا رُعِينَا
وَلَكِنَّ	الْخَلِيلَ	إِذَا	جَفَانَا	وَأَتْرَ	وَأَتْرَ	بِالْمَوَدَّةِ	أَخْرَيْنَا	أَخْرَيْنَا
صَدَدْتُ	تَكَرُّمًا	عَنْهُ	بِنَفْسِي	وَإِنْ	كَانَ	الْفُؤَادُ	بِهِ	ضَنِينًا

(ابن الدُمينة، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٥٩)

إن الشاعر هنا في مقام الإخلاص للمحبة الصّود، إنه يرى أن عدم الوصال بذاته جفاء؛ إذ لا يتوقع أنّها أحبّت غيره، ولكن هذا دين الواله الصبّ، فلا ينفك العاشق يتّهم الحبيب بالإعراض ويتّهمه بالجفاء ويرميه بالقطيعة بمجرد أن يُميل عنه النظر، ويعطف عنه الجيد، وينحّي البصر، إنه مع كلّ ذلك متشبّث بهذا الحبّ الذي أخذ منه الفؤاد، وأطال عليه تعاسة القلب، فهذا ما يجعله يدّعي المعاملة بالمثل، لكنّه لا يستطيع، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسَم به اسم الله تعالى-العطف بقسم آخر وتوكيد الجملتين-الجواب: لقد + فعل ماض).

٢٤٩ وفي رواية للبيت: (أما والله ثمّ الله فرداً يميناً برّة تتلو يميناً)

والتلاع: ما ارتفع من الأرض. أثره بالشيء: خصه به على وجه التفضيل. صددت: أعرضت. ضنين: بخيل.

ويخاطب المحبوبة بمقطوعة يقول فيها<sup>٢٥٠</sup>:

أَطَعْتَ الْأَمْرِيكَ بِقَطْعِ حَبْلِي      مُرِيهِمْ فِي أَحَبِّهِمْ بِذَلِكَ  
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوَعِيهِمْ      وَإِنْ عَاصَوْكَ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكَ  
أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ      وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ  
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي      وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكَ

[ابن الدُمينة، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٨٢) / (الأصفهاني، (٢٠٠٨م)، ج١٧/ ص: ٨٠)]

إنه مقام المعاندة في سبيل الحب، فهذا العشق الإنساني إذا تمكّن من النفوس، والتبس القلوب لا يُستطاع رده، ومن هذا المبدأ يدعو المحبوبة إلى صدّ المعارضين، وزجر المحتجّين، وليثبتها على هذا يُقسّم بالإبل الذاهبة إلى الحجّ من كلّ فجٍّ لما لها من عظمة، يقسم أنه لا يحبّ سواها، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسّم به الراقصات إلى الحجّ- الجواب: لقد + فعل ماض).

وفي بيتين مستقلّين يقول ابن الدُمينة<sup>٢٥١</sup>:

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَارْتَمَى      لِرِضْوَانِهِ شُعْتُ طَوِيلٌ دَوِيْلَهَا  
لَنْ دَائِرَاتُ الدَّهْرِ يَوْمًا أَدْرَنْ لِي      عَلَى أُمَّ عَمْرٍو نَوْبَةً لَا أُقْبِلَهَا

(ابن الدُمينة، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٩٥)

ولقد مرّ هذا القسم ذاته عند المجنون في مقام التلذذ بعذابات الحب، ولم تُرو مع هذين البيتين أبيات أخرى لدى أيّ من الشعارين، ولا عند أحد آخر فيما استطعت البحث فيه، ونمط القسم: (أما + واو القسم + المُقسّم به الاسم الموصول الذي -اللام الموطئة + الشرط: إنْ وشرطها -الجواب: لا النافية + فعل مضارع)، والمُقسّم به مفصّل في الصلة.

ونجد عند ابن الدُمينة في بيت واحد، قوله<sup>٢٥٢</sup>:

٢٥٠ ويروى: (أما والراقصات بذات عرق) وذات عرق موضع، أول تهامة إلى البحر وجدة. والفجّ: الطريق الواسع بين جبلين. نَعْمَانُ الْأَرَاكِ: وادي عرفة.

٢٥١ مرّ التعليق عليها في مبحث (أبيات القسم المسبوق بـ (أما) في شعر مجنون ليلى) لأنها نسبت إليه أيضا، انظر: (مجنون ليلى (بلا تاريخ)، ص: ٢٥٣).

٢٥٢ القطين: سكن الدار. الشلال: القوم المتفرقون.

أما وَالَّذِي حَجَّتْ فُرَيْشٌ قَطِينُهُ      شِلَالاً وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ

(ابن الدُّمَيْنَةَ، (١٣٧٩هـ)، ص: ٢١٠)

ولم أجد تكملته في أيّ موضع، لا لابن الدُّمَيْنَةَ ولا لغيره ولا لمجهول، ولقد بحثت في القصائد المتوافقة في البحر والقافية مع هذا البيت في شعر ابن الدُّمَيْنَةَ لعلّي أجد ما يصلح أن يكون جواباً للقسم في احتمال أن يكون جواباً لهذا القسم معدوم الجواب، ولم أجد إلا قوله:

لئن ساءني أن نلتني بمساءةٍ      لقد سرّني أنني خطرتُ ببالِكِ

(ابن الدُّمَيْنَةَ، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٧)

وقد استعمل ابن الدُّمَيْنَةَ أسلوب القسم الذي اعتُرض بين قسمه وجوابه بالشرط، وذلك في قوله الذي مرّ من قليل:

أما وَالَّذِي حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَارْتَمَى      لِرِضْوَانِهِ شَعْتُ طَوِيلٌ ذَوِيلُهَا  
لئن دائراتُ الدَّهْرِ يَوْمًا أَدْرَنَ لِي      عَلَى أُمَّ عَمْرٍو نَوْبَةً لَا أُقْبِلُهَا

(ابن الدُّمَيْنَةَ، (١٣٧٩هـ)، ص: ١٩٥)

والأسلوبان متقاربان، مأخوذان من الحجّ وتعظيم بيت الله تعالى، والحلف على أن الشاعر متعلّق بالمحبة ولا يتغير عنها حتى لو ناله الأذى بسبب حبه إياها، وإن صح ذلك فهو مقام الصبر على أذى المحبوب، والله تعالى أعلم، ولا يدخله الباحث لذلك في المقارنة بين الشعارين.

والذي يجده الباحث أن هذه الأقسام جاءت ضمن غرض عامّ هو غرض الغزل، وقد تنوّعت الأغراض الفرعية التي أداها القسم، فتنوّعت المقامات بحسب السياقات والمواقف المتنوّعة، فنجد بالنظر أن الشعارين استعملوا القسم المسبوق بـ (أما) في مقامات منها المتماثل ومنها غير ذلك، فالمتماثل (الصدق والإخلاص في الحبّ والتذللّ والمسامحة والتلذذ بعذابات الحبّ)، وفي حين يغضب المجنون لأجل المحبوبة يردّ ابن الدُّمَيْنَةَ على العذالّ والخصوم ويعاند في سبيل الحبّ، وحين يشكو المجنون من تدلّلّ المحبوبة يُخلص ابن الدُّمَيْنَةَ للمحبوبة الصّدود، وعندما يُظهر المجنون حزنه لحال ليلي وللبعد وخوفه من الفراق يُظهر ابن الدُّمَيْنَةَ خوف المحبوبة نفسها وشفقتها على محبوبها، وفي حين يُظهر المجنون صبره واشتياقه يُظهر ابن الدُّمَيْنَةَ ضعفه ويطلب الوصال من الأحبة.

نظرة مقارنة لأنماط القسم:

جاءت الأنماط القسمية المعنوية في مقامات متعددة عند كل من الشعارين يوضحها الجدول

الآتي المأخوذ من الكلام السابق ذكره:

م	النمط عند المجنون	مقاماته	النمط عند ابن الدُمَيْنة	مقاماته
١	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي -اللام الموطئة + الشرط: إنْ وشرطها -الجواب: لا النافية + فعل مضارع).	التلذذ بعذابات الحب	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي -اللام الموطئة + الشرط: إنْ وشرطها -الجواب: لا النافية + فعل مضارع).	التلذذ بعذابات الحب
٢	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي - الجواب: لقد + فعل ماض ناقص واسمه وخبره: كان).	الإخلاص في الحب والتذلل للمحبيب المسامحة	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي - الجواب: لقد + فعل ماض ناقص واسمه وخبره: كان).	الإخلاص في الحب والتذلل للمحبيب المسامحة
٣	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي + اسم موصول معطوف عليه - الجواب: لقد + فعل ماض).	شدة حبه وإخلاصه وصدقه للمحبيبة	- (أما + واو القسم + المُقسَم به اسم الله تعالى -الجواب: لولا وشرطها وجوابها).	خوف المحبوبة من هذا الحب وشفتها على المحبيب الرد على العذال والخصوم
٤	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي - الجواب: اللام + فعل ماض).	الغضب من والد ليلى الإخلاص لحب ليلى الحزن لحال ليلى	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الراقصات إلى الحج - الجواب: لقد + فعل ماض).	المعاندة في سبيل الحب

الإخلاص للمحبة الصدود	- (أما + واو القسم + المُقسَم به اسم الله تعالى-العطف بقسم آخر وتوكيد الجملتين-الجواب: لقد + فعل ماض).	الشكوى من تدلّل المحبة الصبر على الحبّ	- (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي- الجواب: لقد + فعل ماض).	٥
		الاشتياق للمحبة للحزن من البعد والخوف من فراق	- (أما + واو القسم + المُقسَم به اسم الله تعالى-اعتراض وعطف عليه-الجواب: لقد + فعل ماض).	٦

بالتمعن في أنماط هذه الأقسام عند الشاعرين نجد أنّهما في موضع واحد قد استعملتا أسلوباً واحداً لمقام واحد هو مقام التلذذ بعذابات الحب، والسبب الذي يعزو إليه الباحث ذلك هو قضية نسبة الأبيات، وقد أُشير إليها في الحلف (أما والذي حجّت له العيسُ لئن نائبات الدهر يوماً أدلنّ لي أمّ عمرو دولةً لا أقبلها)، وهو النمط القسمي الذي لم يرد في موضع آخر: (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي-اللام الموطئة + الشرط: إن وشرطها-الجواب: لا النافية + فعل مضارع).

فيرى الباحث بعد مراجعة الدواوين والمراجع المتوافرة التي أثبتت نسبة بعض الأبيات لكلا الشاعرين أنّ الأمر متعلق برواية مغلوط فيها عند الرواة الأوائل، فرؤي النصّ الواحد لكل من الشاعرين بسبب تجربة الحب العذري التي عاشها كلّ منهما، أو لعلّه التناص، فيكون بذلك ابن الدُمينة آخذاً عن مجنون ليلى، إذ وجد عنده ما يناسب تجربته الخاصة، وما يقوي هذا وجود الاختلاف في بعض الألفاظ عند الشاعرين، وبالمقارنة يرى الباحث أن هذا المقام أقرب إلى مقامات مجنون ليلى، وهذا أيضاً يقوي فكرة التناص.

ويجد الباحث أنّهما اتفقا في الأسلوب: (أما + واو القسم + المُقسَم به الاسم الموصول الذي-الجواب: لقد + فعل ماض ناقص واسمه وخبره: كان)، ولكنّ المجنون استعمله في مقام الإخلاص في الحب والتذلّل والمسامحة، في حين جعلها ابن الدُمينة في الحب والتذلّل للمحوب والمسامحة طالباً وصال المحبوبة في آن معاً، مظهراً ضعفه بسبب هذا الحب ليكون أكبر تأثيراً في المحبوبة الملجئة في الهجر، ولعلّ ابن الدُمينة قد تأثر بمجنون ليلى في ذلك، فهو احتمال وارد.

أما سائر الأساليب فاستعمل كلّ منهما أسلوباً يختلف عن الآخر في مقامات تختلف عن

مقامات الآخر، ويُلاحظ أن المُقسَم به الذي جاء اسماً موصولاً قد فُصِّل عند كلا الشاعرين في جملة الصلة، وربما عطف الشاعر على جملة الصلة جملة أخرى لزيادة الإيضاح.

وإذ ينظر الباحث نظرة متفحّصة في هذه الأقسام ومقاماتها يجد أن تجربة مجنون ليلى ومعاناته تتبدّى في حلفه ومقاماته، فهو أشدّ ولوجاً في قضية المعاناة من هذا الحبّ، ويغلب على موقفه الضعف أمام الحبيب حتّى لصار يدّعي أنه مستلذّب بهذا الوصب متنعم بهذا التعب، على حين يبدو ابن الدُمينة ذا نفس أكثر ثباتاً وأقدر على مواجهة الواقع الذي قد يحرم الإنسان أنفس ما يحبّ وأعزّ ما يريد وأعلق ما تصبو إليه روحه.

### المُقسَم به في هذه الأساليب

أقف في هذا المبحث عند المُقسَم به عند كل من الشاعرين لما له من خصوصيّة، فالمُقسَم به له اعتباره في سياق القسم، والمعلوم في الكلام البليغ أن أوله يوائم آخره، وإنّ شاعرين مبدعين كهذين يمكن أن يقف السامع عندهما ملياً ليمتّع آذانه ويسعد فكره في الإنصات، ولدينا الجدول الإيضاحي الآتي:

م	المُقسَم به عند المجنون	في مقام	المُقسَم به عند ابن الدُمينة	في مقام
١	وَأَذَى حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَأَرْتَمَى لِمَرْضَاتِهِ شُعْتُ طَوِيلٌ دَمِيئُهَا (الحلف بالله تعالى)	التلذذ بعذابات الحبّ	وَأَذَى حَجَّتْ لَهُ الْعَيْسُ وَأَرْتَمَى لِمَرْضَاتِهِ شُعْتُ طَوِيلٌ دَمِيئُهَا (الحلف بالله تعالى)	التلذذ بعذابات الحبّ
٢	وَأَذَى يَتَلَو السَّرَائِرَ كُلَّهَا وَيَعْلَمُ مَا تُبْدِي بِهِ وَتَغِيبُ (الحلف بالله تعالى)	الإخلاص في الحبّ والتذلّل للمحبيب المسامحة	وَأَذَى يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا فَيَعْلَمُ مَا يَبْدُو لَهُ وَيَغِيبُ (الحلف بالله تعالى)	الإخلاص في الحبّ والتذلّل للمحبيب المسامحة طلب الوصال من المحبوبة إظهار الضعف
٣	وَأَذَى أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ عَلَيْهِ السَّحَابُ فَوْقَهُ يَنْتَصِبُ وَمَا سَلَكَ الْمَوْمَاءَ مِنْ كُلِّ جَسْرَةٍ طَلِيحٍ كَجَفَنِ السَّيْفِ تَهْوِي فَتُرَكَّبُ الحلف بالله تعالى وبالركائب الحاجة بيته	شدة حبّه وإخلاصه وصدقه للمحبوبة	والله	خوف المحبوبة من هذا الحبّ وشفقتها على المحبوب الردّ على العذال والخصوم
٤	وَأَذَى أَبْلَى بِلَيْلى بِلَيْتى وَأَصْفَى لِلَيْلى مِنْ مَوَدَّتِي الْمَحْضَا	الغضب من والد ليلى	وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ	المعادنة في سبيل الحبّ

	(الحلف بالركائب الحاجة وبالمصلين عند عرفة)	الإخلاص لحب ليلي الحزن لحال ليلي	(الحلف بالله تعالى)
الإخلاص للمحبة الصدود	وَاللّٰهُ ثُمَّ اللّٰهُ حَقًّا يَمِينًا ثُمَّ أَتْبَعَهَا يَمِينًا (الحلف بالله تعالى حلفا مضاعفا مؤكدا بكلمة يمين مكررة)	الشكوى من تدلل المحبوبة الصبر على الحب	وَالَّذِي أَعْطَاكِ بَطْشًا وَقُوَّةً وَصَبْرًا وَأَزْرَانِي وَنَقَّصَ مِنْ بَطْشِي (الحلف بالله تعالى)
		الاشتياق للمحبة للحزن من البعد والخوف من فراق	٦ وَاللّٰهُ

بالنظر في المُقسَم به عند الشاعرين نجد اتّفاقهما في المُقسَم به في الأبيات التي رُويت لكليهما، والقسم في الغالب هو الله تعالى، وهو القسم الإسلامي الصحيح، ولكن نجد أن الشاعرين أقسما بمُقسَم به متغير حسب الحال.

فالمجنون يقسم بالله تعالى خالق كل شيء صاحب الاسم العظيم الذي لا يُفْرَج الكُرب سواه، ويقسم بعالم الغيب، فلا يعلم مكنون قلبه غير الله تعالى، ويقسم بالله الذي يبتلّي الإنسان، وبلية المجنون في الدنيا ليلي؛ فهي اختباره في هذه الحياة؛ أحبها ولا يستطيع لُقياها، ويقسم بالله الذي قدّر لليلي أن تكون قوّة باطشة بالحبّيب، فيظهر ضعفه أمام جبروت الحبيب، ويقسم بربّ العيس والشُعْث، فكأنه يريد أن يبين وجهته ومقصده إلى المحبوب كما يقصد الحجيج بالرحلة بيت الله الحرام، فكلّ بيتغي من حبّ، ويقسم بالله الذي تثبت الجبال ويعطف عليها بالركائب التي يفهم منها أنها التي للحجّ بناء على ما يحلف به في المقامات المماثلة، فكأنه يريد أن يبيّن ثبات حبه كثبات الجبال وأنه متّجه إليه في كلّ حال.

وابن الدُمينة يقسم بالله تعالى صاحب الاسم الأعظم الذي يصلح له أمر الدنيا والآخرة ويأنس بذكره المؤمنون، فهو إيناس للمخاطب، وإذا ما كُرّر الحلف به في السياق الواحد أعطى طمأنينة للقلب لا تتأتّى مع غيره للمتكلّم والمخاطب الذي يُراد له أن يكون على أحسن حال، ويقسم بالله تعالى الذي تسيّر الركائب إليه، يشير كالمجنون إلى أن وجهة قلبه وعقله هي محبوبة، ويقسم بالله تعالى عالم الغيب والإسرار؛ فلا يعلم حاله وإخلاصه ومسامحته إلا الله العليم الخبير بكلّ شيء، ويقسم بالراقصات إلى البيت الحرام تقصد المحبوب، ويقسم بمن صلّى وذاب قلبه في وصاله.

فالمُقَسَم به يتغير بحسب المقام الذي يريده كلّ من الشاعرين، إنّ المنعمَ بنظره ليجد لطف ما رقى إليه كلّ منهما.

### أثر ورود الأداة (أما) قبل القسم:

مرّ في تعريفها أن (أما) بمعنى حقّاً، وفي ذلك توكيد، لارتباطه بمعنى الحقّ، أو هي للاستفتاح، ولعلّ تركبها يُبتغى به تحقيق الانتباه الشديد، فهي مركّبة من الهمزة القويّة في السمع ثم الميم المجهور الذي درجته أخف من الهمزة لتسهيل الانتقال ثم الألف اللينة المديّة التي تعطي مدّى وفسحة زمنيّة لا تخلو من الصوت المسموع، فذلك له وقعه في إحداث الأثر البالغ وتهيئة السمع لخطاب قويّ يُراد له أن يكون مؤثراً في المخاطب، وإن ورود (أما) في هذه الأقسام لدى الشاعرين يعطي قوة توكيديّة للسياق تعين في تعزيز الأغراض التي لأجلها جاء في هذا المقام أو ذلك، ويرى الباحث أن هذه القوّة آتية من التهيئة التي تُحدّثها (أما).

### خاتمة ونتائج:

بعد الوقوف على حياة الشاعرين وأبيات القسم المسبوق بالأداة (أما) والأنماط التي جاء عليها هذه الأقسام والمقامات التي جاءت فيها، وبعد النظر المقارن بين الشاعرين من حيث الأسلوب المقصود يخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

- تعدّ هذه الأبيات عند كلّ من الشاعرين شواهد شعرية مهمّة على ورود (أما) قبل القسم.
- جاءت الأنماط القسمية كلّها أقساماً صريحة ظاهرة محذوفة فعل القسم، وكلّها مع أداة القسم (الواو).
- تنوعت أجوبة هذه الأقسام، فمنها ما كان شرطياً ومنها ما كان فعليّاً، والفعليّ اختلف في درجة توكيده، فمنه ما كان بلا توكيد، ومنه ما أكّد به (اللام) وحدها، ومنها ما أكّد به (لقد)، وذلك بحسب الموقف الذي كان الشاعر يعيشه والتجربة التي يخوضها.
- يضع الباحث احتمال تأثر ابن الدُمينة بمجنون ليلى في بعض أنماط القسم، فكلا الشاعرين متغزل عذريّ الهوى، وتجربة المجنون يمكن أن تلقى صدّى واسعاً لدى هؤلاء العذريّين، وفي الوقت ذاته يحتمل أن يكون الشاعران سائرين على نهج واحد متعارف في هذه الأغراض والمقامات.
- يظهر اتفاق كلّ من الشاعرين في المقامات في أحد أنماط الأقسام المسبوق به (أما)، وهو مقام

التلذذ بعذابات الحب.

-توجد اختلافات دقيقة بين الأنماط القسمية لدى كل من الشعارين عند التوظيف المقامي، فالنمط المستعمل لدى المجنون للإخلاص والتذلل للمحبوب والمسامحة عن المجنون يجعله ابن الدمينية فوق ذلك لإظهار ضعفه في هذا الحب ولطلب الوصال، وحين يستعمل المجنون نمطاً للغضب لأجل المحبوبة وإظهار الإخلاص لها والحزن لحالها، يستعمل ابن الدمينية نمطاً آخر للمعاندة في سبيل الحب، ونمطاً آخر لإظهار خوف المحبوبة وشفقتها على حبيبها وللرد على العُدال، ونمطاً لإظهار إخلاصه لها، وحين نجد نمطاً قسماً عند المجنون لإظهار الاشتياق للمحبوبة والحزن على فراقها والخوف من البعد عنها لا نجد عند ابن الدمينية شيئاً لمثل هذا المقام.

-كانت تجربة المجنون أشد عمقاً وأقدر تعبيراً عن خفايا نفس العاشق المتيمّ المتهيئ لكلّ مكروه في سبيل محبوبة.

-تغير المُقسّم به عند كل من الشعارين بحسب المقام والحال، وقد اختار كلّ منهما مقسماً به متلائماً مع السياق الذي اختاره لتأدية المقام، وكان أكثر الحلف باسم الله تعالى أو بوصفه سبحانه باسم موصول (الذي) أو حلفاً بالركائب الحاجّة ببيت الله تعالى، ونجد الحلف بالمصلين عند بيت الله تعالى في أقسام ابن الدمينية.

وآخر القول إن هذا جهد المُقلّ، وعسى الله أن يجعله نافعاً، وما التوفيق إلّا من الله تعالى.

## المصادر والمراجع:

- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (٢٠٠١م): تهذيب اللغة، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٢٠٠٨م): كتاب الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، لبنان، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة.
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصم (٩٩٣م): الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة.
- الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (٤١٤هـ): لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة.
- البصري، علي بن أبي الفرج (٩٩٩م): الحماسة البصرية، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.
- التادلي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (٩٩١م): الحماسة المغربية، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى.
- التقازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (٢٠١٣م): المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.
- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (٩٩٦م): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.
- الجبر، خالد عبد الرؤوف (٢٠٠٣م): الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره: جمع وتحقيق، الأردن، عمان، جامعة البترا، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (٩٨٧م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.

- حسان، تمام (٢٠٠٦م): اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة.
- الخالديان، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (١٩٩٥م): حماسة الخالديين، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، عام النشر.
- ابن الدُمينة، عبد الله بن عبيد الله (١٣٧٩هـ): ديوان ابن الدُمينة، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، مصر، القاهرة، مكتبة دار العروبة.
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٤٢٣هـ): الشعر والشعراء، مصر، القاهرة، دار الحديث.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (١٩٨٤م): حروف المعاني والصفات، أبو القاسم، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (٢٠٠٢م): الأعلام، لبنان، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (بلا تاريخ): الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (١٩٨٧م): مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين (بلا تاريخ): شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مصر، القاهرة، مكتبة دار العروبة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (١٩٨٨م): الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٠٠٨م): شرح كتاب سيبويه، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٢٠٠٤م): معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: محمد إبراهيم عبادة، مصر، القاهرة، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (١٩٩١م): أمالي ابن الشجري، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (بلا تاريخ): كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- القالش، ضياء الدين عبد الغني (٢٠٢٢م): القرائن في علم المعاني، الجمهورية اليمنية، صنعاء، مجمع العربية السعيدة.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الحبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (١٩٩٠م): شرح تسهيل الفوائد، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى.
- مجنون ليلى، قيس بن الملوح (٢٠١١م): ديوان أشعار مجنون بني عامر مع بعض أحواله، رواية أبي بكر الوالبي، تحقيق: هدى وائل عامر، الأردن، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى.
- مجنون ليلى، قيس بن الملوح (بلا تاريخ): ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، مصر، القاهرة، دار مصر للطباعة.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (٢٠٠٣م): شرح ديوان الحماسة، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (٢٠٠٠م): المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- الهوري، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي (١٩٦٤م): غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الهند، حيدر آباد، الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى.



ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين (١٩٨٥م):  
مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المحقق: د. مازن المبارك مع محمد علي حمد الله، دار  
الفكر، دمشق الطبعة السادسة.



أزمة الهوية وعلاقتها بحل المشكلات  
لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة

إعداد

أ. حسين الكنش      د. عبد الحي المحمود

### ملخص البحث:

البحث الحالي بعنوان: أزمة الهوية وعلاقتها بحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة، يهدف إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب الجامعة، والكشف عن مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري البحث الجنس والسنة الدراسية، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث المرجوة، حيث تم تطبيق مقياس الهوية لراسمونسن (١٩٩٤) ومقياس حل المشكلات لثوماس ديزريلا (٢٠٠٢) على عينة البحث المكونة من ٢٤٤ طالباً وطالبة، وقد أظهرت النتائج وجود ارتباط إيجابي ذي دلالة إحصائية بين أزمة الهوية وحل المشكلات، كما تبين عدم وجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس أزمة الهوية، ووجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس حل المشكلات لصالح الإناث، وعدم وجود فروق في أزمة الهوية وحل المشكلات تبعاً لمتغير لسنة الدراسة.

**كلمات مفتاحية:** أزمة الهوية، حل المشكلات، طلاب الجامعة.



## The identity crisis and its relationship to problem solving among Aleppo University students in the liberated areas

Preparation by

Mr. Hussein Al-Kanash      Dr. Abdul Hayy Al-Mahmoud

### **Abstract:**

The current research entitled Identity crisis and its relationship to solving problems among students of the University of Aleppo in the liberated areas , which aims to identify the nature of the relationship between identity crisis and problem solving among university students and to reveal the extent to which there are statistically significant differences due to the variable of gender and academic year , and the curriculum has been ,relied on Descriptive analytical to achieve the desired research objectives where Rasmussen identity scale 1994 and Thomas Desrella scale to solve problems 2002 were applied to the research sample consisting of 244 male and female students, and the results showed a positive statistically significant correlation between identity crisis and problem solving, as it was found that there are no differences between males and females on the Identity crisis scale, and there are differences between males and females in solving problems in favor of females, and no differences in identity crisis and problem solving according to the variable of the academic year

**Keywords:** Identity crisis \_ problem solving \_ university students

## Kurtarılmış bölgelerdeki Halep Üniversitesi öğrencileri arasındaki kimlik krizi ve bunun problem çözmeyle ilişkisi

Hazırlayanlar:

Hüseyin el-Kanash Dr. Abdul hay el-Mahmud

### Özeti:

Mevcut araştırma, üniversite öğrencileri arasında kimlik bunalımı ile problem çözme arasındaki ilişkinin doğasını belirlemeyi ve bu krizlerin ne ölçüde ortaya çıktığını ortaya koymayı amaçlayan Kurtarılmış Bölgelerdeki Halep Üniversitesi Öğrencileri Arasında Kimlik Krizi ve Sorun Çözme İlişkisi başlığını taşımaktadır. Araştırma değişkenlerini; cinsiyete ve öğrenim yılına atfedilen istatistiksel olarak anlamlı farklılıklar. Rasmussen'in (1994) kimlik ölçeği ve Thomas Disrella'nın (2002) problem çözme ölçeği 244 erkek ve kız öğrenciden oluşan araştırma örneğine uygulandığından, istenen araştırma hedeflerine ulaşmak için betimsel analitik yöntemle başvurulmuştur. Sonuçlar kimlik krizi ile problem çözme arasında istatistiksel olarak anlamlı pozitif bir ilişki olduğunu gösterdi. Ayrıca kimlik bunalımı ölçeğinde kadın ve erkekler arasında farklılık olmadığı, sorun çözme ölçeğinde ise kadın ve erkekler arasında kadınlar lehine farklılık olduğu, öğrenim yılı değişkenine göre kimlik bunalımı ve sorun çözme ölçeğinde ise kadın ve erkekler arasında farklılık olmadığı tespit edilmiştir.

**Anahtar Kelimeler:** kimlik bunalımı, problem çözme, üniversite öğrencileri.

## أولاً: مقدمة البحث

تسعى الشعوب والأمم جاهدة للإجابة عن تساؤل مركزي: من نحن؟ لمن ننتمي؟ من الآخر؟ وهذه المساعي تعكس أزمة هوية عالمية، وإذا كانت إشكالية الهوية بمثل هذه الأهمية على مستوى الشعوب والأمم، فإن الأمر ذاته ينطبق على الأفراد، فالإنسان يقضي حياته باحثاً عن هويته، وإذا كانت الهوية تمثل قضية مهمة في كل مراحل نمو الإنسان (Vignoles, 2019)، فإن أهميتها تزداد بدرجة كبيرة في مرحلة الشباب كمرحلة حرجة يمثل فيها تحقيق الهوية تحدياً ومطلباً أساسياً للنمو، على أنه من الخطأ أن نتوهم أن الهوية تتحقق مرة واحدة وإلى الأبد، بل ينبغي ألا يتحجر الإنسان في صورة ثابتة مطلقة، فالصيرورة والفاعلية والحركة مفاهيم رئيسة عند مناقشة قضية الهوية، فالإنسان الذي يكتشف هويته هو الإنسان الذي يجد بحق الإجابة الحاسمة عن أهم مشكلات الوجود: لماذا أعيش؟ ومن أنا؟ وما مهمتي؟ (الجزار، ٢٠١١، ص. ٣٧)

والقدرة على حل المشكلات هي متطلب أساسي في حياة الفرد، فكثيراً من المواقف التي تواجهنا في حياتنا هي أساساً مواقف تتطلب حل المشكلات، ويعدّ حل المشكلة أكثر أشكال السلوك الإنساني تعقيداً وأهمية. ويتعلم الطلاب حل المشكلات ليصبحوا قادرين على اتخاذ القرارات السليمة في حياتهم. (باهرمز، ٢٠١٢، ص. ٦٢)

مما سبق لا بد للباحث من تناول هذا الموضوع نظراً لأهميته لدى طلاب الجامعة.

## ثانياً: مشكلة البحث ومبرراته:

نظراً للأوضاع الصعبة التي يعاني منها طلاب جامعة حلب (الاعتراف بالجامعة وفرص التوظيف بعد التخرج والتعليم عن بعد)، والتي تشكل تحدياً قد يعيق قدرتهم على متابعة تعليمهم الجامعي، إضافة إلى إسهام تلك الأوضاع في طرح كثيرٍ من التساؤلات في أذهان الطلاب حول التخصص والمستقبل والمهنة والهوية، والذي قد يعزز ظهور أزمة الهوية لدى الطلاب المراهقين من ١٨ - ٢٢ وذلك استناداً إلى نظرية إريكسون في النمو النفسي، وقد تنير تساؤلاً حول مدى كفاءة الطلاب وقدرتهم على حل المشكلات الدراسية والمشكلات التي يمكن أن تعترض طريقهم في الوصول إلى هدف اكتشاف الهوية لدى الطلاب المراهقين.

وقد أسهمت دراسة الغصين (٢٠٠٨) حول النمو النفسي وعلاقته بقدرتهم على حل المشكلات الاجتماعية في صياغة مشكلة وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما طبيعة علاقة أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة؟

#### ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- تعرف طبيعة العلاقة بين أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة.
- ٢- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أزمة الهوية لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة تعزى لمتغير الجنس.
- ٣- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أزمة الهوية لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة تعزى لمتغير السنة الدراسية.
- ٤- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة تعزى لمتغير الجنس.
- ٥- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حل المشكلات لدى طلاب في جامعة حلب في المناطق المحررة تعزى لمتغير السنة الدراسية.

#### رابعاً: فروض البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الآتية:

- ١- لا توجد علاقة بين أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في أزمة الهوية تعزى لمتغير الجنس.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في أزمة الهوية تعزى لمتغير السنة الدراسية.
- ٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس.
- ٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في حل المشكلات تعزى لمتغير السنة الدراسية.

#### خامساً: أهمية البحث:

وتتلخص أهمية هذا البحث في:

##### ١- الأهمية النظرية:

- الإسهام في تطبيق منهج البحث العلمي على فئة طلاب الجامعة.
- فتح الباب أمام الباحثين لمزيد من الدراسات في ظلّ قلة الدراسات العلمية في هذا المجال.
- تشجيع الباحثين على دراسة أزمات النمو في المراحل العمرية من الطفولة إلى الشيخوخة.

##### ٢- الأهمية العملية:

- المساعدة في تحقيق الهوية لدى طلاب الجامعة من خلال دفع الطلاب لإثارة تساؤلات مثل من أنا؟

- تطوير قدرة الطلاب على حل المشكلات من خلال معرفة وتطبيق خطوات حل المشكلات.

#### سادساً: حدود البحث:

- الحدود الزمانية: أجري البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

- الحدود المكانية: جامعة حلب في المناطق المحررة.

- الحدود البشرية:

طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة من كلا الجنسين.

- الحدود الموضوعية: أزمة الهوية، حل المشكلات وقياسها من خلال أدوات البحث.

إنّ الاطلاع على الدراسات السابقة سواء العربيّة منها أو الأجنبية تعد ذات فائدة كبيرة، وذلك لدورها الفعّال في إغناء معلومات البحث حيث تسهم في تقديم الخلفية النظرية وفي إعداد منهجية البحث.

#### سابعاً: مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

##### 1 - أزمة الهوية:

حالة من الضياع النفسي التي يعيشها المراهق، فلا يعرف من هو؟ وماذا يريد؟ ولماذا جاء إلى هذا العالم؟ وما معنى حياته؟ فهو لا يتبنى مبادئ وقيماً ومعتقدات معينة، وليس لديه أهداف محددة يسعى لتحقيقها. (المعموري، ٢٠٠٩، ص ١٩).

التعريف الاجرائي لأزمة الهوية: هي مجموع درجات الطلاب على مقياس الهوية الذاتية لراسمونس

تعريب وتقنين عبد الله المنيزل.

ويرى الباحث أن أزمة الهوية هي حال من الارتباك وعدم اليقين حول الإجابة عن تساؤل من أنا؟ وهي نتيجة المرور بتغيرات كبيرة غالباً ما تظهر في مرحلة المراهقة.

## 2 - تعريف حل المشكلات:

### يعرّف حل المشكلات بأنه:

قدرة المراهق على إيجاد أفضل الحلول المعقولة للمشكلات البسيطة أو المعقدة التي تواجهه في حياته، سواء في البيت أو المدرسة أو أي مكان آخر بحيث تلبي هذه الحلول احتياجات المراهق النفسية والاجتماعية. (الغصين، ٢٠٠٨، ص.١١).

**التعريف الإجرائي لحل المشكلات:** هي مجموع درجات الطلاب على مقياس حل المشكلات الاجتماعية لثوماس ديزريلا والذي تم اعتماده في هذا البحث.

ويرى الباحث أن حل المشكلات هو عملية تحقيق الهدف من خلال التغلب على العقبات سواء البسيطة منها أو المعقدة.

**3 - طلاب الجامعة:** هم الأشخاص الذين يطلبون العلم ويسعون للوصول إليه والمسجلون في جامعة حلب للعام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ من جميع السنوات.

## الإطار النظري للبحث:

### ١- أزمة الهوية:

#### أولاً: مفهوم هوية الأنا:

يقصد بمفهوم هوية الأنا تحديد الفرد من سيكون في صورة تساؤل من أنا؟ ذلك التساؤل الذي يعد نقطة تحول في حياة المراهق، إذ يجب أن يعيش صراعاً وقلقاً ليحدد إجابة لسؤاله هذا. (Luyckx,2021)

وقد وجد إريكسون أن البحث عن الهوية يصبح استثنائياً وشديد الخطورة في مرحلة المراهقة، ويرتبط التوصل إلى مفهوم واضح للهوية بنجاح المراهق في إيجاد إجابات على تساؤلاته حول ذاته، وبذلك يتطور شعوراً بالهوية (Wan,2020)، ويترجم الشعور بالهوية سلوكياً من خلال الحصول على إجابات دقيقة لعدد من الأسئلة أهمها:

من أنا؟ وما أكون بالنسبة للمجتمع الذي أعيش فيه؟

ما المهنة أو الوظيفة التي أرغب أن أحصل عليها بعد أن أكبر وأنضج؟

ما القيم والمعتقدات التي تنظم تقود مسيرتي؟

ما النمط العام للحياة الذي أفضله عن غيره؟

ما طبيعة الجماعة التي أفضل أن أنتمي وأتعامل معها؟ (الشيخ وعطا الله، ٢٠٠٩، ص. ٢٨٤) ويكون للحياة معنى إذا استطاع المراهق توقع المستقبل بناءً على خبرات الماضي والحاضر، وأن تكون هذه الخبرات متصلة بحيث تحقق فرديته، ويكون قادراً على تقوية دوره الاجتماعي من خلال علاقاته بعالمه والآخرين. (الدوكالي، ٢٠١٠، ص. ٥٥).

ويسهم المجتمع في تطوير نمو الأنا ومساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائماً بقيم متضادة، لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائماً نافعة، والقيم التي يؤكدتها المجتمع تختلف بين الثقافات، والثقافة التي تشهد تصارعاً تؤثر كثيراً في ضعف تكوين الهوية. (عبد الرحمن، ٢٠١١، ص. ١٩٨).

**أزمة الهوية:** مفهوم اجتماعي يعني تحقيق المراهقين لأهداف عامة في مهمات التطور حيث ينشغلون بتشكيل الأهداف الشخصية، القيم، ويطورون الاستقلالية، ويعملون على تطوير قدراتهم وإرادتهم لاختيار وتوجيه مستقبلهم، كسمات مرحلة تشكيل الهوية. من خلال علاقات الأقران تطوير الضبط الجنسي - التمييز - قبول الراشدين لهم - إيجاد وضعية للقيم حول كيفية الحياة. (الجزار، ٢٠١١)، ص. ٨٣).

والفشل في هذه المهمة يؤدي به إلى الارتباك حول أدواره الاجتماعية كراشد ويطور لديه شعور بغموض الهوية، ويرى إريكسون بضرورة سماح الوالدين للمراهقين باستكشاف الأدوار، وتنوع الطرق للدور الواحد وألا يقوموا بإقحام هوية المراهقين وإجبارهم على اعتناقها. (أبو غزال، ٢٠١٦، ص. ٩١). كما أن تطور الهوية يواكب النمو المعرفي والاجتماعي للمراهق الذي يساعده في استكشاف الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم باختيار ما يناسبه منها وتجريبها، ويقرر الالتزام باختياراته من البدائل المتاحة. (أبو جادو، ٢٠٠٨، ص. ٤٣٤).

- وعلى العموم يرى إريكسون أن تفاعل المراهق مع الأدوار الاجتماعية المعروضة عليه يمكن أن يجعله يختبر بعضاً من أزمة الهوية التي تعدّ مرحلة نمائية تناضل الأنا خلالها لتجاوز

الاضطراب، (Ignoles, 2019)، والذي يأخذ من وجهة نظر إريكسون شكلين وهما:

أ- اضطراب الدور: وهنا يفشل المراهق في تبني أدوار وأهداف ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية، ويرتبط ذلك بدرجة عالية من القلق ومشاعر عدم الكفاية والسلوك المتعصب الجامد، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات، وسوء العلاقات الاجتماعية وضعف الالتزام بأدوار ثابتة.

ب- **تبني هوية سالبة:** ويرتبط هذا النمط بدرجة أعلى من التفكك الداخلي، إذ يدفع الفرد إلى ممارسة أدوار غير مقبولة اجتماعياً، تؤدي إلى آثار أكثر سلبية على حياته بصفة عامة، كالجنوح والإدمان. (الغامدي، ٢٠٠١، ص. ٢٢٦)

ويرى الباحث أن أزمة الهوية مفهوم معقد خاص متفرد بكل شخص، ويتأثر بالعوامل الداخلية للفرد، وربما يتأثر بالعوامل الخارجية المحيطة بالطلاب، ويكون نتيجة لتفاعل كل تلك العوامل، وهنا يمكن الوصول إلى والاستقرار النفسي من خلال التوفيق بين تلك العوامل وفقاً لتوجهات الشخص واحتياجاته وما يناسب شخصيته.

## ٢- حل المشكلات:

عرّف جيلفورد (١٩٥٩) حل المشكلات بأنها القدرة على إنتاج أنواع مختلفة من الأفكار التي ترتبط بموقف معين. (قندر، ومجيد. ٢٠٠٧. ص ١٤).

كما عرّفها اليوسفي (٢٠٠٩) بأنها نشاط عقلي يقوم الفرد خلاله باستحضار خبراته السابقة، وما لديه من مخزون معرفي من أجل أن يرتقي بالمعالجة الذهنية إلى أفضل صورة لعناصر الموقف، وبما يسمو له من الوصول إلى صور جديدة من التفكير تسهل عليه حل معضلة أو الوصول لهدف معين). (اليوسفي، ٢٠٠٩، ص. ١٨).

## خطوات حل المشكلات:

١- **تحديد المشكلة والتعرف عليها:** تحديد طبيعة المشكلة بدقة من أهم المراحل لضمان أن يأتي الحل المقترح بالنتائج المطلوبة، وإنّ اتباع هذا الأسلوب المنظم في تحديد طبيعة المشكلة يجعل المشاكل تختفي منذ اللحظات الأولى لمحاولة تحديدها، وهنا لا يمكن تعريف المشكلة إلا بالإحساس والوعي بها فتزداد قدرة الفرد تدريجياً على الإحساس بالأشياء التي تحتاج إلى تعديل وتطور. (الطالب، ٢٠٠٦، ص. ٧٦).

٢- **تحليل المشكلة:** في هذه المرحلة يجب جمع المعلومات والأسئلة التي يجب طرحها وانتقاؤها، حيث يجب التعرف على المسبب الحقيقي للمشكلة دون بذل الوقت والجهد للوصول إلى أدق التفاصيل (كيلي وتشانغ، ٢٠١١، ص. ٢٩).

٣- **جمع البيانات:** أي إعداد قائمة بالحلول وهي خطوة شبيهة بعملية العصف الذهني، حيث يعدّ العصف الذهني تكتيكاً من تكتيكات توليد الأفكار وتخيل مكانة رئيسة من أجل أكبر عدد ممكن من الحلول للمشكلة، وناتج عملية العصف الذهني يجب أن تتضمن أفكاراً غريبة، ويجب أن تحدد كيفية توظيفها حيث تبني على الأفكار القديمة والتقليدية من أجل معالجتها وتفعيل أدائها والتعديل عليها، ويعد العصف الذهني من أكثر الأساليب المستخدمة في تحفيز الإبداع والمعالجة الإبداعية للمشكلات في حقول التربية بما تتوصل إليه البحوث والدراسات العملية من تطبيقات ناجحة في حل المشكلات المعقدة التي نواجهها. (ابريي وستناس، ٢٠٠٦، ص.٥٧).

٤- **تحديد الخيار الأفضل واتخاذ القرار:** ويكون في هذه المرحلة اختيار حل واحد أو تقديم جميع الحلول وجميع قيم كل مرحلة والأكثر قيمة هو المناسب حيث يجب التركيز على البدائل التي تحقق الحد من الأضرار، ويمكن لكل حل وكل بديل من كل البدائل أن يؤدي إلى الحل، وقد يحقق كل منهما النتائج المطلوبة في إطار محددات الوضع القائم إلا أن اختيار البديل الأفضل يتوقف على أن العوامل المطلوبة في محصلة الحل يعد أكثر انسجاماً مع الظروف القائمة. (الطالب، ٢٠٠٦، ص.٧٨).

٥- **وضع خطة التنفيذ:** ويتضمن هذا العنصر الخاص بالتنفيذ مرحلتي إيجاد الحل والتقبل، ويستخدم هذا المكون لمساعدة الفرد على تحويل الأفكار إلى أفعال وإجراءات وذلك باختيار الأفكار الواعدة وتطويرها وتنقيحها (الأعر، ٢٠٠٧، ص ١٤٠).

٦- **المتابعة والتقييم والتعميم:** فمن المعلوم لا يمكن تعميم النتائج إلا بعد ثبوتها عدة مرات والتأكد من مطابقتها على جميع الحالات وتنفيذها وملاحظة المؤشرات للنجاح والفشل، بحيث يتم التأكد من انتهاء المشكلة واتخاذ القرارات والخطوات الوقائية لمنع تكرارها. (العدل، وعبد الوهاب، ٢٠٠٣، ص.١٨٧).

ويرى الباحث أن حلّ المشكلات هي مهارة يمكن تعلمها والتدرب عليها مع وجود قدر كبير من المرونة وافساح المجال للتفرد والابداع واحتمالية الوصول إلى نتائج جديدة مبتكرة وغير اعتيادية.

## دراسات سابقة:

المحور الأول دراسات تناولت أزمة الهوية وعلاقتها بمتغيرات أخرى:

١- دراسة آني (٢٠١٥) السويد.

عنوان الدراسة: Adolescent identity formation Aswedish case study of identity

تكوين هوية المراهقين دراسة سويدية لحالة الهوية.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٢٢٢) طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية.

أداة الدراسة: مقياس درجات حالة الهوية وتوزيعها.

أهم النتائج: لا توجد فروق على مقياس الهوية الفرعي تبعاً للجنس.

٢- دراسة أبو دقة (٢٠٠٨) غزة.

عنوان الدراسة: النمو النفسي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا وعلاقته بحل المشكلات.

أهداف الدراسة: كشف العلاقة بين النمو النفسي وحل المشكلات.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالباً وطالبة في المرحلة الأساسية.

أداة الدراسة: مقياس النمو النفسي لفاروق عثمان / مقياس ثوماس ديزريلا لحل المشكلات.

أهم النتائج: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في النمو النفسي وحل المشكلات تبعاً لمتغير الجنس.

٢- دراسة عطية (٢٠١٣) سورية.

عنوان الدراسة: أزمة الهوية وعلاقتها بصورة الجسد عند المراهقين.

أهداف الدراسة: كشف الفروق في أزمة الهوية تبعاً لمتغير الجنس.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٢٠١) من المراهقين والمراهقات من الصفوف الأولى والثاني

والثالث الثانوي في دمشق وريفها.

أداة الدراسة: مقياس النمو النفس اجتماعي للغامدي.

أهم النتائج: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بأزمة الهوية تبعاً لمتغير الجنس.

٣- دراسة عابدين (٢٠١٦) سورية.

عنوان الدراسة: الخبرات النفسية والاجتماعية في الطفولة وعلاقتها بتشكيل هوية الأنا لدى عينة من

طلبة المرحلة الثانوية العامة في محافظة دمشق.

أهداف الدراسة: كشف العلاقة بين الخبرات النفسية والاجتماعية وتشكيل هوية الأنا لدى طلبة المرحلة

الثانوية.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من ١٠٨٨ طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية.  
 أداة الدراسة: مقياس هوية الأنا من اعداد راسموسن نقله عبد الله المنيزل للعربية.  
 أهم النتائج: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تشكل هوية الأنا لصالح الذكور.  
 ٤- دراسة العطيان (٢٠٢٠) الرياض.

عنوان الدراسة: تشكيل هوية الأنا وعلاقتها بكل من تقدير الذات والتحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
 أهداف الدراسة: معرفة نوع العلاقة الارتباطية بين تشكيل هوية الأنا وتقدير الذات من جهة، وتشكيل هوية الأنا والتحصيل الدراسي من جهة أخرى لدى طلبة جامعة الإمام.  
 عينة الدراسة: تكونت العينة الكلية للدراسة من (٦٠٠) طالب وطالبة بكالوريوس، منهم (٣٠٠) طالب و(٣٠٠) طالبة، وقد تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين ١٩-٢٥ عاماً.  
 أداة الدراسة: مقياس هوية الأنا ومقياس تقدير الذات من إعداد الباحث.  
 أهم النتائج: طلاب الجامعة الذكور لديهم القدرة الأفضل على تشكيل هوية الأنا الصحية أكثر من أقرانهم الإناث.

#### المحور الثاني دراسات تناولت حل المشكلات:

##### ١- دراسة عبارة (٢٠١٨) حمص.

عنوان الدراسة: أساليب حل المشكلات وعلاقتها بتشكيل الهوية لدى المراهقين.  
 أهداف الدراسة: التعرف على العلاقة بين أساليب حل المشكلات وتكوين الهوية لدى المراهقين في مدينة حمص.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٤٥٠) طالباً وطالبة من طلاب الثانوية.

أداة الدراسة: مقياس أساليب حل المشكلات ومقياس تكوين الهوية.  
 أهم النتائج: توجد علاقة معنوية بين درجات الطلاب على مقياس أساليب حل المشكلات ودرجاتهم على مقياس أزمة الهوية.

##### ٢- دراسة أيسون (٢٠١٩) تركيا.

عنوان الدراسة: مهارات حل المشكلات لدى طلاب التمريض الجامعيين والعوامل المؤثرة عليهم.

أهداف الدراسة: تحديد مهارات حل المشكلات والعوامل المؤثرة عليهم.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (٢٣٣) طالباً وطالبة.

أداة الدراسة: مقياس حل المشكلات.

أهم النتائج: مهارة حل المشكلات عالية لدى طلاب السنة النهائية.

**التعقيب على الدراسات السابقة والاستفادة منها:**

أسهم الاطلاع على الدراسات السابقة في إغناء الجانب النظري للبحث، وتحديد متغيراتها والفئة التي سيتم تطبيق البحث عليها (الطلاب)، كما ساعد الاطلاع على الدراسات السابقة الباحث في تحديد أدوات البحث (مقياس الهوية الذاتية لراسمونس تعريب وتقنين عبد الله المنيزل والذي استخدمه عابدين ٢٠١٦ على البيئة السورية، ومقياس توماس ديزريلا لحل المشكلات) وكما أسهم في صياغة أهداف وأسئلته وتحديد المتغيرات التصنيفية المناسبة لعينة البحث (الجنس).

وقد اختلفت الدراسات السابقة حول وجود فروق بين أزمة الهوية تبعاً لمتغير الجنس، حيث بينت دراسة عطية (٢٠١٣) عدم وجود فروق بأزمة الهوية تبعاً لمتغير الجنس، كما بينت دراسة أن (٢٠٠٥) عدم وجود فروق، في حين بينت دراستا عابدين (٢٠١٦) ودراسة العطيان (٢٠٢٠) وجود فروق لصالح الذكور، كما بينت دراسة أيسون (٢٠١٩) وجود فروق في حل المشكلات لصالح السنة النهائية.

**منهج البحث وإجراءاته.**

**١- منهج البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرف بأنه: "نمط البحث الذي يسهم بتزويدنا بالمعلومات اللازمة لتقدير وضع الظاهرة المدروسة تقريراً موضوعياً، ومن ثم تحليل هذه المعلومات وتفسيرها للوصول إلى النتائج التي يمكن أن تسهم في تحقيق أهداف البحث المرجوة". (عبيدات، ٢٠١٢، ص. ٢٢٣).

**٢- مجتمع البحث وعينه:**

**١-٢- مجتمع البحث:**

تكون المجتمع الأصلي للبحث من طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة. حيث بلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي (٩٨٩٥) طالباً وطالبة بحسب الإحصائية الصادرة عن الجامعة للعام الدراسي ٢٠٢١. (جامعة في المناطق المحررة، ٢٠٢١).

**٢-٢- عينة البحث:**

لتحقيق أهداف البحث سحبت عينة عشوائية بلغت (٢٤٤) طالباً وطالبة، بنسبة (٢.٥%) تقريباً

من أفراد المجتمع الأصلي.

### ٣- أدوات البحث:

تم اختيار مقاييس البحث بعد الاطلاع على الدراسات السابقة.

#### ٣-١- مقياس الهوية لراسمونسن (١٩٩٤):

مقياس الهوية من إعداد لراسمونسن ونقله إلى العربية عبد الله المنيزل (٢٠٠٢) وفقاً لنظرية إريكسون، ويتألف المقياس من ٣ أبعاد لكل بعد ٤ عبارات (٢ إيجابي و٢ سلبي) وبذلك يكون مجموع عبارات المقياس  $3 \times 4 = 12$  عبارة، وكانت الإجابات على عبارات المقياس على النحو التالي: موافق تأخذ درجتين/ غير موافق درجة واحدة للعبارات الإيجابية، والعكس للعبارات السلبية موافق تأخذ درجة واحدة/ غير موافق درجتين.

#### ٣-١-١- دراسة معاملات الصدق لمقياس أزمة الهوية:

١- الصدق الظاهري: تم عرض مقياس أزمة الهوية على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالباً وطالبة من طلاب كلية التربية، وهي غير متضمنة في عينة البحث الأساسية، اختيرت عرضياً في الفترة الواقعة بين (٥-١٠/٩/٢٠٢٢)، حيث تم إجراء بعض التعديلات بناء على أسئلة أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية والذي يوضحه الجدول (١):

جدول (١) البنود التي تم إجراء التعديلات عليها في مقياس أزمة الهوية

بناء على أسئلة أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية

العبارات التي تحتاج إلى تعديل	العبارات بعد التعديل
من النادر جداً أن أتمنى أن يكون لي وجه أو جسم مختلف.	لا أتمنى أن يكون لي وجه أو جسم مختلف.
أنا قانع جداً بما أنا عليه.	أنا مقتنع بما أنا عليه.
في الحقيقة لا يوجد لدي أهداف أو خطط للمستقبل، وأنا قانع بأن اترك للمستقبل أن يقرر ذلك.	أنا مقتنع بترك أهدافي أو خططي المستقبلية للزمن.
أنا لست متأكدًا من المهنة التي أريدها، ولكن يوجد لدي خطط وأهداف محددة للسنوات القليلة القادمة.	أنا لست متأكدًا من المهنة التي أريدها.

## ٢- صدق الاتساق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للأداة بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات كل بند والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه هذا البند، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي Spss إصدار ٢٠، وقد اتضح أن جميع معاملات الارتباط بيرسون بين بنود الأبعاد والدرجة الكلية للبعد دالة إحصائياً عند مستوي معنوية (٠.٠١) (٠,٠٥).

٣-١-٢ دراسة معاملات الثبات للأداة: للتحقق من معاملات الثبات للأداة قام الباحث باستخدام الطرق الآتية:

### ١- ثبات ألفا كرونباخ:

تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، حيث وجد أن قيمة ألفا كرونباخ للمقياس الكلي يساوي (٠.٥٥) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات جيد. فيما تراوح ثبات الأبعاد ما بين (٠.٦١) كحد أعلى، و(٠.٤٨) كحد أدنى، ويتضح أن معامل الثبات ألفا كرونباخ بين الجزئين متقارب، كما يظهر معامل ثبات براون وجثمان درجة ثبات جيدة.

ويتضح مما سبق أن مقياس أزمة الهوية وفقاً لنظرية إريكسون، يتصف بدرجة جيدة من الصدق والثبات، وهذا يجعله صالحاً للاستخدام كأداة للبحث الحالي.

### ٣-٢-٢ مقياس حل المشكلات لثوماس ديزريلا (٢٠٠٢):

ترجمة سائدة الغصين، والتي قامت بتقنيه على البيئة العربية (٢٠٠٨)، ويشمل الأبعاد الآتية (تعريف المشكلة وتكوينها/ إيجاد الحلول البديلة/ اتخاذ القرار/ تطبيق الحلول والتحقق منها).

٣-٢-١- الصدق الظاهري: قام الباحث بتطبيق مقياس حل المشكلات على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالباً وطالبة من كلية التربية، وهي غير متضمنة في عينة البحث الأساسية، في الفترة الواقعة بين (٥-١٠/٩/٢٠٢٢) ثم تم إجراء بعض التعديلات بناء على أسئلة أفراد العينة الاستطلاعية وهذا ما يوضحه الجدول (٢):

جدول (٢) البنود التي تم إجراء التعديلات عليها في مقياس حل المشكلات

وفقاً لأسئلة أفراد العينة الاستطلاعية

العبارات التي تحتاج إلى تعديل	العبارات بعد التعديل
عند اتخاذ أي قرار أقوم باستخدام طريقة متسلسلة للحكم والمقارنة بين الخيارات.	عند اتخاذ أي قرار أقوم بالمقارنة بين الخيارات.

## ٢- صدق الاتساق الداخلي:

تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للأداة بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات كل بند والدرجة الكلية للمقياس، وقد اتضح أن جميع معاملات الارتباط بيرسون بين درجات الأبعاد والدرجة الكلية للبعد دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥) كما أن معظم معاملات الارتباط بيرسون بين درجات الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس كانت دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)

### ٣-٢-٢ دراسة معاملات الثبات للأداة:

#### ١- ثبات ألفا كرونباخ:

تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات، حيث وجد أن قيمة ألفا كرونباخ للمقياس الكلي يساوي (٠.٥٧٣) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات جيد. فيما تراوح ثبات الأبعاد ما بين (٠.٤٨٠) كحد أدنى، و(٠.٦٧٠) كحد أعلى، وهذا يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة ثبات جيدة. ويتضح مما سبق أن مقياس حل المشكلات، بصورته النهائية يتصف بدرجة جيد ومناسبة من الصدق والثبات، وهذا يجعله صالحاً للاستخدام كأداة للبحث الحالي.

وعليه فقد تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

١- معامل الارتباط بيرسون.

٢- معامل ألفا كرونباخ.

٣- المتوسطات الحسابية والتكرارات والنسب المئوية والانحراف المعياري.

٤- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

#### صعوبات البحث:

- صعوبة التطبيق على الطلاب نتيجة لظروف التحضير والتقديم للامتحانات.

#### نتائج البحث ومناقشتها

#### أولاً - نتائج فروض البحث وتفسيرها:

الفرض الرئيس: لا توجد علاقة بين أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة؟

ويتفرع عنه الفروض الآتية:

الفرض الأول: لا توجد علاقة بين أزمة الهوية وحل المشكلات لدى طلاب جامعة حلب في المناطق

المحررة؟

لبحث هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على مقياس أزمة الهوية من جهة، ودرجاتهم على مقياس حل المشكلات من جهة أخرى، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (٣):

**الجدول رقم (٣) معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على مقياس أزمة الهوية ودرجاتهم على مقياس حل المشكلات**

مستوى الدلالة	قيمة الدلالة	معامل الارتباط	حل المشكلات
٠.٠١	٠.٠٠٠٠	٢٧٢**	أزمة الهوية

ويتضح من الجدول (٣) وجود ارتباط إيجابي ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠.٠١ بين متوسط الدرجة الكلية لمقياس أزمة الهوية ومتوسط الدرجة الكلية لمقياس حل المشكلات بمعامل ارتباط (٢٧٢\*\*).

ويمكن تفسير تلك النتيجة بأن نجاح الطلاب في حل أزمة الهوية والإحساس بالوجود النفسي وإعادة النظر في مفهوم الذات واستجابة المجتمع له وشعور الفرد بمعرفة خطته وأهدافه قد يسهم إسهاماً كبيراً في زيادة مستوى حل المشكلات لدى الطلاب، كما أن التركيز على تحليل المشكلة وإيجاد البدائل واتخاذ القرار ربما يساعد بدرجة كبيرة في اكتشاف الهوية وتحديد توجهات الطلاب وتلبية احتياجاتهم بما يناسب البيئة الاجتماعية.

**الفرض الثاني:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في أزمة الهوية تعزى لمتغير الجنس.

وللتحقق من الفرضية تم إجراء اختبار (ت) ستودنت للعينات المستقلة وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٤):

**الجدول (٤) نتائج اختبارات الفرق بين متوسط درجات الطلاب على مقياس أزمة الهوية وفقاً لمتغير الجنس**

أزمة الهوية	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة الإحصائية
ذكر	١٢٢	١٩.٢٨	١.٥٩	٠.٣٠٣	٠.٢٧٦
أنثى	١٢٢	١٩.٢١	١.٧٨		

يتضح من بيانات الجدول (٤) أن نتيجة اختبار ت (٠.٣٠٣) بقيمة دلالة (٠.٢٧٦) وهي أكبر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وعليه نقرر أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس أزمة الهوية، ويمكن تفسير نتيجة عدم وجود فروق بين متوسط درجات الذكور والإناث في أزمة الهوية للتشابه في تحديد التوجهات الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية ووضوح الدور الجنسي وتكوين شبكة من الصداقات القوية التي تسهم إيجابياً في حل أزمة الهوية.

**الفرض الثالث: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في أزمة الهوية تعزى لمتغير السنة الدراسية.**

وللتحقق من الفرضية تم إجراء اختبار (ت) ستودنت للعينات المستقلة وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٥):

#### الجدول (٥) نتائج اختبارات الفرق بين متوسط درجات الطلاب

##### على مقياس أزمة الهوية وفقاً لمتغير السنة الدراسية

أزمة الهوية	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة الإحصائية
أولى وثانية	١٤٦	١٩.٢٣	٢٧.٩	-٠.١٤٧	٠.٠٧
ثالثة وما فوق	٩٨	١٩.٢٧	٢٨.٧		

يتضح من بيانات الجدول (٥) أن نتيجة اختبار ت (-٠.١٤٧) بقيمة دلالة (٠.٠٧) أكبر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وعليه نقرر أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات السنة الأولى والثانية ومتوسط درجات السنة الثالثة وما فوق، ويمكن تفسير عدم وجود فروق بين متوسط درجات السنة الأولى والثانية ومتوسط درجات السنة الثالثة وما فوق على مقياس أزمة الهوية لتوضيح الميول المهنية عند كلتا الفئتين.

**الفرض الرابع: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس.**

وللتحقق من الفرضية تم إجراء اختبار (ت) ستودنت للعينات المستقلة، وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٦):

**الجدول (٦) نتائج اختبارات الفرق بين متوسط درجات الطلاب على مقياس حل المشكلات وفقاً لمتغير الجنس**

حل المشكلات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة	الدلالة الإحصائية
ذكر	١٢٢	٥٢.٦١	٩.٠٦	-١.٣٥	٠.٠٤٨	دال إحصائياً
أنثى	١٢٢	٥٤.٣	١٠.٣٣			

يتضح من بيانات الجدول (٦) أن متوسط درجات الذكور على مقياس حل المشكلات بلغ (٥٢.٦١) بانحراف معياري (٩.٠٦) وهو أدنى من متوسط درجات الإناث على مقياس حل المشكلات البالغ (٥٤.٣) بانحراف معياري (١٠.٣٣)، كما كانت نتيجة اختبار ت (-١.٣٥) بقيمة دلالة (٠.٠٤٨) أصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وعليه نقرر أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس حل المشكلات لصالح الإناث الأعلى بمتوسط الدرجات، ويمكن تفسير وجود فروق في حل المشكلات لصالح الإناث لاختلاف طبيعة المشكلات التي يمكن أن تواجهها الإناث فالتعامل مع المشكلات البسيطة والمتوسطة يمنع شعوراً بالقدرة والكفاءة في مواجهة تلك التحديات.

**الفرض الخامس: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في حل المشكلات تعزى لمتغير السنة الدراسية.**

وللتحقق من الفرضية تم إجراء اختبار (ت) ستودنت للعينات المستقلة وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٧):

**الجدول (٧) نتائج اختبارات الفرق بين متوسط درجات الطلاب على مقياس حل المشكلات وفقاً لمتغير السنة الدراسية**

حل المشكلات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	قيمة الدلالة	الدلالة الإحصائية
أولى ثانية	١٤٦	٥٥	٩.٤٩	٣.٢	٠.٦٨	غير دال إحصائياً
ثالثة وما فوق	٩٨	٥١	٩.٦٤			

يتضح من بيانات الجدول (٧) أن نتيجة اختبار ت (٣.٢) بقيمة دلالة (٠.٦٨) أكبر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وعليه نقرر أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين

متوسط درجات السنة الأولى والثانية ومتوسط درجات السنة الثالثة وما فوق على مقياس حل المشكلات، ويمكن تفسير هذه النتيجة لنجاح الطلاب في تجاوز العقبات الشخصية والأسرية والاجتماعية والوصول إلى هدف الدخول في الجامعة ذلك لدى جميع الطلاب على حد سواء. من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة نلاحظ أن البحث الحالي يتفق مع دراسة عبارة (٢٠١٨) في وجود علاقة إيجابية بين حل المشكلات وأزمة الهوية لدى الطلاب. ويتفق البحث الحالي مع دراسة عطية (٢٠١٣) ودراسة آني (٢٠٠٥) في عدم وجود فروق في أزمة الهوية تعزى لمتغير الجنس. ويختلف البحث الحالي مع دراسة عابدين (٢٠١٦) والعطيان (٢٠٢٠) التي أظهرت وجود فروق في أزمة الهوية لصالح الذكور. كما يختلف البحث الحالي مع دراسة أبو دقة (٢٠٠٨) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في حل المشكلات تبعاً لمتغير الجنس. ويمكن تفسير الاختلاف في نتائج الدراسات لاختلاف عينة البحث واختلاف الظروف التي تحكم كل عينة. كما يختلف البحث الحالي مع دراسة أيسون (٢٠١٩) التي أوضحت أن مهارة حل المشكلات عالية لدى طلاب السنة النهائية.

#### التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يوصي الباحث بما يأتي:
- تصميم برامج تعليمية للطلاب حول أزمة الهوية.
- تزويد الأهالي والمربين ببعض الطرائق والتقنيات التي تسهم في تسهيل حل أزمة الهوية لدى الطلاب.
- أهمية مشاركة الطلاب في الأنشطة المختلفة ومنح الطلاب فرصة المشاركة في وضع الحلول للمشكلات التي يمكن أن يواجهها الطلاب في حياتهم الدراسية والاجتماعية.

### المقترحات:

- يقدم الباحث في ضوء نتائج البحث الحالي، واطلاعه على الدراسات السابقة، المقترحات الآتية:
  - إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين أزمة الهوية ومتغيرات أخرى مثل (التوافق النفسي، التوجه نحو الحياة، أساليب المعاملة الوالدية، التحصيل الدراسي).
  - إجراء دراسات لاكتشاف الفروق في أزمة الهوية بين أبناء المطلقين والعاديين، بين المراهقين ذوي الإصابات الحربية والعاديين).
  - إجراء دراسات حول أزمات النمو لدى الراشدين وكبار السن.
  - إجراء دراسات لمعرفة مستويات حل المشكلات في المراحل العمرية المختلفة من الطفولة إلى الشيخوخة.

### المراجع العربية:

- ابريري، بوب، وستاس، بوب. (٢٠٠٦). حل المشكلات بطريقة إبداعية. الطبعة الثانية. ترجمة عبد الناصر فخرو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو جادو، صالح محمد. (٢٠٠٨). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الطبعة الثالثة. دار المسيرة للنشر. عمان.
- أبو دقة، سائدة. (٢٠٠٨). النمو النفسي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا وعلاقته بحل المشكلات. الجامعة الإسلامية. غزة.
- أبو غزال، معاوية محمود. (٢٠١٦). نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية. الطبعة الرابعة. دار المسيرة للنشر. عمان. الأردن.
- الأعسر، صفاء. (٢٠٠٧). الإبداع في حل المشكلات. الطبعة الثالثة. دار قباء للطباعة والنشر.
- باهرمز، أسماء. (٢٠١٢). التفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرارات. دار سيبويه للطباعة والنشر.
- جامعة حلب في المناطق المحررة. (٢٠٢١). <https://uoaleppo.net/>.
- الجزائر، هاني. (٢٠١١). أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب. هلا للنشر والتوزيع.
- الدوكالي، زينب محمد. (٢٠١٠). أزمة الهوية وعلاقتها بمفهوم الذات السلبي وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب.
- الشيخ، فضل المولى عبر الرضى، وعطا الله، صلاح الدين فرج. (٢٠٠٩). أساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلبة الجامعات. شؤون اجتماعية. (١٠٢). السنة ٢٦.
- الطالب، هشام. (٢٠٠٦). دليل التدريب القيادي. الطبعة الثالثة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- العطيان، تركي محمد. (٢٠٢٠). تشكيل هوية الأنا وعلاقتها بكل من تقدير الذات والتحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة العلوم التربوية. مجلد ٣. عدد ٢٠. الرياض. السعودية.
- عابدين، رعد. (٢٠١٦). الخبرات النفسية والاجتماعية في الطفولة وعلاقتها بتشكيل هوية الأنا لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية العامة في محافظة دمشق. شبكة المعلومات العربية التربوية. سورية.

- عبارة، هاني محمد. (٢٠١٨). أساليب حل المشكلات وعلاقتها بتشكيل الهوية لدى المراهقين. المجلة التربوية. مجلد ٣٢. العدد ١٢٦. الكويت.
- عبد الرحمن، محمد السيد. (٢٠١١). نظريات النمو علم النفس النمو المتقدم. الطبعة الرابعة. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- عبيدات، ذوقان. (٢٠١٢). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. دار الفكر المعاصر. القاهرة.
- العدل، عادل، وعبد الوهاب، صلاح. (٢٠٠٣). القدرية على حل المشكلات ومهارات ما وراء المعرفة لدى العاديين والمتفوقين. مجلة كلية التربية. العدد ٢٧.
- عطية، ريم. (٢٠١٣). أزمة الهوية وعلاقتها بصورة الجسد عند المراهقين. شبكة المعلومات العربية التربوية.
- الغامدي، حسين عبد الفتاح. (٢٠٠١). علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة. المجلة المصرية للدراسات النفسية.
- الغصين، سائدة. (٢٠٠٨). النمو النفسي والاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا بغزة وعلاقته بقدرتهم على حل المشكلات. الجامعة الإسلامية. غزة.
- قلندر، سهيلة حسين، ومجيد، ياسر نظام الدين (٢٠٠٧). مفهوم حل المشكلات لدى طلبة جامعة الموصل. مجلة جامعة تكريت. المجلد (١٤) العدد (٦).
- كيلى، بي، وتشانغ، ريتشرد. (٢٠١١). حل المشكلات خطوة خطوة. الطبعة الثالثة. ترجمة هناء العمري. مكتبة العبيكان. الرياض.
- المعموري، راجح. (٢٠٠٩). أزمة الهوية وعلاقتها بالتمرد على السلطة الأبوية. نابو للدراسات والبحوث. العدد ١٤.
- اليوسفي، زكري، وعبد الحافظ، عبد الطيف. (٢٠٠٩). أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في حل المشكلات لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة تكريت.

#### المراجع الأجنبية:

- Aysun Cobadak Calt. (2019). " Problem solving skills of university ctors affecting them: A Cross-sectional study. Journal of the Pakistan Medical Association 69 (11): 1717-1720.
- I gnoles, V. L. )2019(. Quantitative approaches to researching identity processes and :motivational principles. In R. Jaspal & G. M. Breakwell Eds., Identity process theory

Identity, social action and social change pp.65-94.

- Luyckx, K. )2021(. Introduction: Toward an integrative view of identity. In S. J Schwartz, K. Luyckx, & Handbook of identity theory and research pp. 1-27.
- Any Susanne Bergh. (2015) Adolescent identity formation: aswedish study of identity status using. Goteborg University, Sweden.
- Vignoles, V. L. )2019(. Quantitative approaches to researching identity processes and :motivational principles. In R. Jaspal & G. M. Breakwell )Eds.(, Identity process theory Identity, social action and social change pp. 65-94.
- Wan, C. )2020(. Understanding cultural identification through intersubjective cultural representation. Journal of Cross-Cultural Psychology, 46, 1267-1272.

### الملحقات:

#### ملحق (١): مقياس الهوية:

الرقم	العبارة	موافق	غير موافق
١	يبدو أن لا أحد يفهمني.		
٢	أنا مقتنع بترك أهدافي أو خططي المستقبلية للزمن.		
٣	يمكن أن تسير أموري في الحياة بشكل أفضل لو كان مظهري أحسن.		
٤	لا أتمنى أن يكون لي وجه أو جسم مختلف.		
٥	يبدو أنني غير قادر على تقرير ما أريد أن أفعل في هذه الحياة.		
٦	أشعر بأن مظهري وأفعالي تمنعني من التقدم في الحياة.		
٧	لا يعترف الآخرون بفضلي عندما أقوم بعمل جيد.		
٨	أنا مقتنع بما أنا عليه.		
٩	لقد وجدت أن الأشخاص الذين أعمل معهم لا يفهمونني.		
١٠	يسيء الآخرون فهم طريقي في تأدية الأشياء.		
١١	أنا لست متأكدًا من المهنة التي أريدها.		
١٢	متأكد من أنني أعرف ما أود عمله في المستقبل.		

#### ملحق (٢): مقياس حل المشكلات:

الرقم	العبارة	أبدأ	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً
١	قبل أن أحاول حل مشكلة، أضع هدفاً رئيسياً.					
٢	قبل تنفيذ حل المشكلة، فإنني أجرب الحل.					
٣	عندما أحاول حل مشكلة فإنني أختار الحل الأفضل.					
٤	المشاكل الصعبة تجعلني متوتراً.					

					عند الفشل في حل المشكلة أحاول إيجاد الخطأ والمحاولة مرة أخرى.	٥
					عندما اضطر لاتخاذ قرار مهم أوزن النتائج.	٦
					في محاولتي لحل مشكلة يبقى الهدف الذي أريد الوصول إليه في عقلي طوال الوقت.	٧
					عندما اضطر لاتخاذ قرار ، أضع في اعتباري النتائج المحتملة لكل خيار.	٨
					عند اتخاذ أي قرار أقوم بالمقارنة بين الخيارات.	٩
					بعد تنفيذي حل مشكلة، أحاول تقييم مدى تغير الوضع للأفضل.	١٠
					عندما تواجهني مشكلة بحاجة لحل فأبني أقوم بجمع عديد من الحقائق حول المشكلة.	١١
					عندما تواجهني مشكلة بحاجة لحل فأبني أحاول تحديد الصعوبات التي تمنعني من حلها.	١٢
					عند التفكير في حل مشكلة أحاول البحث عن حلول مبتكرة وجديدة لها.	١٣
					في محاولتي لإيجاد حل لمشكلة، أعالج المشكلة من نواحٍ متعددة قدر الإمكان.	١٤
					عندما لا أستطيع فهم مشكلة، أحاول جمع معلومات حول المشكلة لتساعدني في فهمها.	١٥
					عندما أواجه مشكلة صعبة أتوجه لشخص آخر لمساعدتي في إيجاد حل.	١٦
					عند القيام بحل مشكلة فاني أختبر مدى تغير مشاعري نحو الأحسن.	١٧
					عندما أتخذ قراراً، فأبني أضع باعتباري النتائج الحالية والمستقبلية لكل خيار.	١٨
					عندما يتوجب على اتخاذ قرار أحاول توقع النتائج الإيجابية والسلبية لكل خيار.	١٩



العامل الاقتصادي وأثره في التنافس السوفيتي- الأمريكي في الخليج العربي بين  
عامي (١٩٧١- ١٩٧٣م)

إعداد

أ. أحمد ازعيتر      د. سهام هنداوي

### ملخص البحث:

تناول البحث دور العامل الاقتصادي في زيادة التنافس السوفيتي- الأمريكي، وخاصة بعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي في عام 1971م، الذي أوجد فراغاً سياسياً وأمنياً في منطقة لها أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية في الحسابات الإقليمية والدولية.

ولعل من أهم الأحداث التي شهدتها المنطقة، خلال الفترة المذكورة، التسابق السوفيتي- الأمريكي لتثبيت المصالح الخاصة لكل طرف، ومحاولة ملء الفراغ الحاصل في المنطقة، وخاصة من جانب الولايات المتحدة التي كانت تعدّ منطقة الخليج من المناطق الحيوية للمصالح الاقتصادية الأمريكية، لذلك عملت السياسة الأمريكية على إعادة ترتيب أوراقها، بما يتناسب مع حماية الموارد النفطية وطرق إمدادها، وصد الخطر السوفيتي الذي بدأ بالتوسع في المنطقة وفق استراتيجية جديدة.

وقد شكلت الأزمة النفطية في عام 1973م، بعد قيام الحرب العربية مع الكيان الصهيوني، نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الأمريكية- العربية، خاصة مع دول الخليج العربي التي قامت بقطع النفط عن الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة قيام هذه الدول بتقديم الدعم للكيان الصهيوني، وقد أثبتت الأحداث أهمية العامل الاقتصادي ممثلاً باستخدام النفط العربي كسلاح سياسي في وجه المؤامرات الخارجية ضد المصالح العربية.

**كلمات مفتاحية:** الاقتصاد، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة، التنافس، الأزمة النفطية.



## The economic factor and its impact on the Soviet-American .competition between (1971-1973)

Prepared by:

Mr. Ahmed Azaitar      Dr. Siham Hindawi

### Abstract:

The research dealt with the role of the economic factor in increasing the Soviet-American competition, especially after the British withdrawal from the Arab Gulf region in 1971, which created a political and security in a region that has economic and strategic importance in regional and international accounts.

Perhaps one of the most important events that the region witnessed during the mentioned period was the Soviet-American race to establish the special interests of each party, and an attempt to fill the vacuum in the region, especially on the part of the United States of America. Which used to consider the Gulf region as one of the vital areas, for the American economic interests.

The oil crisis in 1973, after the outbreak of the Arab war with the Zionist entity, constituted an important turning point in the history of American-Arab relations, especially with the Arab Gulf states that cut off oil from the other countries as a result of these countries providing support to the Zionist entity, the events proved the importance of the economic factor represented by the use of Arab oil as a political weapon in the face of Western conspiracies against Arab interests.

**Keywords:** the economy, the Soviet Union, the United States of America, competition, the oil crisis

## Ekonomik faktör ve yılları arasında Arap Körfezi'ndeki Sovyet- .Amerikan rekabetine etkisi (1971-1973)

Hızırlayanlar:

Ahmed Azaitar Dr. Siham Hindawi

### ÖZET:

Araştırma, özellikle İngilizlerin 1971'de Arap Körfezi bölgesinden çekilmesinin ardından, bölgesel ve stratejik açıdan ekonomik öneme sahip bir bölgede siyasi ve güvenlik boşluğu yaratan Sovyet-Amerikan rekabetini artırmada ekonomik faktörün rolünü ele aldı. Uluslararası hesaplarda.

Bahsedilen dönemde bölgenin tanık olduğu belki de en önemli olaylardan biri, Sovyet-Amerikan her iki tarafın özel çıkarlarını tesis etme yarışı ve özellikle Birleşik Devletler adına bölgedeki boşluğu doldurma girişimiydi. Körfez bölgesini Amerikan ekonomik çıkarları için hayati alanlardan biri olarak gören devletler, bu nedenle Amerikan politikası işe yaradı. Araştırma döneminde, belgelerini petrol kaynaklarının ve tedarik araçlarının korunmasıyla orantılı bir şekilde yeniden düzenlemek zorunda kaldı. Yeni bir stratejiye göre bölgede yayılmaya başlayan Sovyet tehdidini püskürtüler.

Arap savaşının Siyonist oluşumla patlak vermesinin ardından 1973 yılında yaşanan petrol krizi, başta ABD olmak üzere Batı ülkelerinden petrolü kesen Körfez ülkeleri başta olmak üzere Amerikan-Arap ilişkileri tarihinde önemli bir dönüm noktası oluşturmuştur. Bu ülkelerin Siyonist oluşuma destek sağlamasının bir sonucu olarak, olaylar, Arap çıkarlarına karşı yabancı komplolar karşısında Arap petrolünün siyasi bir silah olarak kullanılmasıyla temsil edilen ekonomik faktörün önemini kanıtlamıştır.

**Anahtar Kelimeler:** ekonomi, Sovyetler Birliği, Amerika Birleşik Devletleri, rekabet, petrol krizi

### - أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث من أهمية الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها منطقة الخليج العربي خلال فترة الدراسة، بدءاً من الانسحاب البريطاني، وصولاً إلى الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م، وتداعياتها الخليجية والإقليمية والدولية.

وبالتالي فإن البحث يهدف إلى توضيح أثر العامل الاقتصادي في التنافس الدولي ممثلاً بالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وأساليب ووسائل كل طرف منهما في السعي للسيطرة على المنطقة والتحكم بالموارد الاقتصادية فيها، وبالتالي إبراز أثر هذا التنافس والصراع الدولي على الأوضاع في الخليج العربي.

### - إشكالية البحث:

تعدّ الفترة الممتدة بين عامي (١٩٧١ - ١٩٧٣م)، مرحلة من أهم وأخطر المراحل في التاريخ العربي المعاصر، حيث شهدت تطورات سياسية واقتصادية وعسكرية، تمثلت بالتنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على مناطق النفوذ العالمية، ما كان له أكبر الأثر في تحديد معالم التاريخ السياسي والاقتصادي للوطن العربي عموماً، ولمنطقة الخليج العربي خصوصاً. ومع أن هناك عدداً من الدراسات والبحوث التي تناولت السياسة الخارجية للدول الكبرى، ودوافعها واتجاهاتها، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، إلا أنها لم تركز على أثر العامل الاقتصادي في زيادة حدة الصراع الدولي للسيطرة على المناطق الحيوية في العالم، ومنها منطقة الخليج العربي، لذلك جاءت تلك الدراسات من هذه الناحية موجزة ومقتضبة، وتطرح الإشكالية عدداً من التساؤلات، ومنها:

- هل كان التنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي يعبر عن المعتقدات السياسية والأيدولوجية حسبما يذكر علماء العلاقات الدولية؟ أم أنه جاء استجابة لأغراض اقتصادية وجغرافية بحتة؟
- هل عزز الخروج البريطاني من منطقة الخليج العربي المصالح المشتركة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على حد سواء؟ أم أنه رجع مصالح أحد الطرفين على حساب الآخر؟
- ما الموقف الأمريكي من الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م؟ وكيف تعاملت الولايات المتحدة مع سياسة استخدام النفط العربي كسلاح ضد المصالح الغربية؟

- هل حارب الاتحاد السوفيتي فكرة استخدام النفط كسلاح؟ أم أنه شجع هذه السياسة للإضرار بالمصالح الغربية؟

- **منهج البحث:**

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

- المنهج التاريخي، وذلك من خلال عرض الأحداث والتطورات التي شهدتها فترة الدراسة وفق تسلسلها الزمني، ومعرفة جذورها التاريخية وربطها ببعضها للخروج بدراسة واضحة تساعد في فهم مجرى الأحداث ووضعها في سياقها التاريخي الصحيح.

- المنهج الوصفي التحليلي: وهو أحد المناهج المتبعة في الدراسات التاريخية السياسية القائمة على دراسة الأحداث بالاعتماد على المصادر والمراجع ذات الصلة، وتجزئتها وتحليلها ونقدها، وبالتالي تقديم دراسة تحليلية مقارنة للتنافس السوفيتي- الأمريكي وسعيه بكافة الوسائل للسيطرة الاقتصادية على المناطق الأكثر حيوية في العالم، وإبراز دور العامل الاقتصادي في الصراع الدولي المحموم، وتوضيح نتائج هذه السياسة على الأوضاع الاقتصادية وما خلفته من آثار سلبية في منطقة الخليج العربي.

- **خطة البحث تتضمن:**

أولاً- مقدمة البحث:

ثانياً- التمهيد:

ثالثاً- العرض ويتضمن:

١- الانسحاب البريطاني وأثره على الخليج العربي.

٢- السياسة الأمريكية في الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني "مبدأ نيكسون".

٣- رد الفعل السوفيتي على الانسحاب البريطاني من الخليج العربي.

٤- ردود الفعل الإقليمية تجاه السياسة الأمريكية - السوفيتية في منطقة الخليج.

٥- الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م وتداعياتها الإقليمية والدولية.

٦- أثر الأزمة النفطية على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية.

٧- الموقف السوفيتي من الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م.

رابعاً: الخاتمة والاستنتاجات.

## أولاً: مقدمة البحث:

أمام الأهمية الجغرافية والاقتصادية للخليج العربي، شهدت المنطقة صراعاً محتدماً للسيطرة عليها، لما كانت تشكله من أهمية بالنسبة للقوى الكبرى، وخاصة بريطانيا، من الناحية الاستراتيجية، وزاد التنافس بعد الحرب العالمية الثانية، بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والتسابق على مناطق النفوذ بينهما، وقد شكل تغلغل النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي دافعاً قوياً للاتحاد السوفيتي لإعادة ترتيب أوراقه وتغيير سياسته تجاه المنطقة بما يتناسب مع تطور الأحداث الجارية والتفاعل معها، فزاد من نشاطه السياسي والعسكري في المحيط الهندي والخليج العربي، وخاصة بعد الخروج البريطاني من المنطقة.

ونتيجة لهذه التطورات والأحداث أصبحت المنطقة مسرحاً للتنافس الدولي، فشهدت أحداثاً كان لها أكبر الأثر في تغيير موازين القوى في المنطقة، وانعكست هذه الأحداث على الأوضاع السياسية والاقتصادية لدول الخليج العربي، ولعل هذه المتغيرات والأحداث الإقليمية المتسارعة التي شهدتها المنطقة، والتنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي للحصول على موطأ قدم في منطقة الخليج، أدى إلى تحولات مهمة وتغييرات سياسية واقتصادية كان لها أثرها في رسم خارطة المنطقة بما يتوافق مع المصالح الاستعمارية.

ولقد شكل العامل الاقتصادي المحور الأساسي في التنافس الدولي على المنطقة، وخاصة النفط، إذ تمتلك دول المنطقة أكثر من نصف الاحتياطي العالمي، ناهيك عن الكميات الضخمة من الغاز الطبيعي، في وقت أصبح فيه النفط عصب الحياة الاقتصادية للدول الغربية التي تفتقد في أغلبها لهذه المادة الحيوية، الأمر الذي يفسر سياسات الدول الكبرى في تعاملها مع دول المنطقة، ومحاولة بسط نفوذها وسيطرتها على الموارد الاقتصادية.

## ثانياً: التمهيد:

تعدّ منطقة الشرق الأوسط، وخاصة منطقة الخليج العربي، من أهم المناطق الحيوية على مستوى العالم، وذلك لما لها من تأثير جغرافي واقتصادي على مصالح الدول الكبرى. وخاصة المصالح الأمريكية - السوفيتية، والتي بدأت بالظهور بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، حيث شكلت هذه المرحلة بداية ظهور النفط في المنطقة، ما دفع بالولايات المتحدة إلى إيجاد موطأ قدم لها

في المنطقة، ومشاركة النفوذ البريطاني المسيطر على الساحل الغربي للخليج العربي، بينما اتجه السوفيت، ومنذ تشكيل دولتهم عام 1922م، نحو الساحل الشرقي للخليج، وبالتحديد إلى إيران، ويبدو أن الدوافع السوفيتية كثيرة في هذا الصدد، ومنها التصدي للنفوذ الغربي الطامع بموارد المنطقة وثرواتها. وقد أفرزت نهاية الحرب العالمية الثانية في عام 1945م نظاماً دولياً جديداً، عزز من القوتين الأمريكية والسوفيتية، مقابل انهيار القوى التقليدية ممثلة ببريطانيا وفرنسا.

وعلى الرغم من التحالف الذي ساد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، خلال فترة الحرب، إلا أن التناقضات السياسية والأيدولوجية سرعان ما طفت على السطح، لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع على النفوذ في مناطق مختلفة من العالم، وكانت منطقة الخليج العربي إحدى حلقات الصراع، وظهر جلياً أثر العامل الاقتصادي في زيادة حدة التنافس الدولي، خاصة وأن الخليج العربي من أغنى مناطق النفط في العالم. أضف إلى ذلك ما أحدثه التنافس من الآثار السلبية، وخاصة من الناحيتين السياسية والاقتصادية على دول المنطقة التي عانت ولا تزال من الأطماع الاستعمارية في مواردها وخيراتها.

#### - شرح بعض المفاهيم:

- (مبدأ نيكسون): أصدره الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام 1969، والذي ينص على أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم دول العالم الثالث في الدفاع عن نفسها دون التدخل الأمريكي المباشر، وعلى هذا الأساس ظهر مصطلح استراتيجية الدعامتين، وذلك بتقديم الدعم لكل من إيران والسعودية لتحقيق الاستقرار في منطقة الخليج العربي.

- (ثورة ظفار): قامت في إقليم ظفار التابع لسلطنة عُمان ضد السلطان سعيد بن تيمور بين عامي (1962-1975)، وشكلت ما عرف بجبهة تحرير ظفار وكانت مدعومة من الاتحاد السوفيتي، لذلك تأثرت بالأفكار الماركسية، وتم القضاء عليها في عهد السلطان قابوس بن سعيد عام 1975م.

- (يوم الغفران): هو اليوم الذي بدأت فيه الحرب العربية - الإسرائيلية 6 تشرين الأول عام 1973م، وهو يوم مقدس عند اليهود، لذلك أطلقوا عليه يوم الغفران.

ثالثاً: العرض ويتضمن:

### 1: الانسحاب البريطاني وأثره على الخليج العربي:

لا بد من الإشارة، إلى أن بريطانيا وصلت إلى أقصى توسعها في نهاية الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من احتفاظها بالنصر وجدت نفسها أول الخاسرين، بحيث أنها لم تستطع الاحتفاظ بكل هذه المستعمرات، وكان عليها القيام بتضحيات كبيرة لا يمكن أن يتحملها المواطن البريطاني ولا اقتصادها الذي كان في الحضيض، نظراً للإصابات والخسائر التي مُني بها، ورغم كل الخسائر التي لحقت ببريطانيا ظلت العقلية الاستعمارية لدى ساستها هي المسيطرة، وعدت المنطقة العربية سهلة القيادة، لوجود شعب متأخر فيها حسب زعمها، ناهيك عن أهميتها الاقتصادية لغناها بالنفط، إلا أن مقاومة الشعب العربي سواء في مصر أو جنوب اليمن وغيرها من المناطق الأخرى، جعل المخططين العسكريين البريطانيين يضطرون للمرة الأولى للتسليم بالعجز عن المحافظة على النظام الاستعماري القديم في وجه التحديات الجديدة المتواترة والمتزايدة (العيدروس، ٢٠٠٢، ٢٧٠).

ومن الجدير نكره، أن منطقة الخليج العربي كانت من أولى المناطق التي سيطرت عليها بريطانيا في الشرق الأوسط لأهميتها على طريق الهند، ولأسباب سياسية واقتصادية كانت آخر منطقة أعلنت الانسحاب منها في عام ١٩٦٨م، حيث أعلنت بريطانيا عن سياستها الخاصة بالانسحاب من منطقة الخليج العربي وفق خطة زمنية تنتهي بحلول عام ١٩٧١م (آل سعود، ٢٠٠٦).

لقد تركزت استراتيجية بريطانيا "شرق السويس على الخليج العربي، خاصة بعد ظهور دول صديقة للاتحاد السوفيتي في منطقة الجنوب العربي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية"، والتي أصبحت تدعو الأسطول السوفيتي للتزود بالمؤن، وكان من نتيجة ذلك استخدام قواعد الخليج العربي قوة رادعة ضد الحركات القومية، إلى جانب التحول الخطر الذي طرأ على السياسة البريطانية، وهو التغاضي الواضح عن الأهداف الإيرانية في المنطقة. غير أن بريطانيا في عام ١٩٦٧ أعلنت في كتابها الأبيض الذي أصدرته وزارة الدفاع البريطانية عن تخفيض قواتها العسكرية شرق السويس، ويبدو أنها وجدت في السيطرة العسكرية المباشرة أمراً لا جدوى منه، إذ لم تغلح في مقاومة الحركات التحريرية في عدن والجنوب العربي، وأنه من الضروري استبدال سياسة التفاهم بدل سياسة القسر، وإحلال معاهدات الصداقة بدلاً من السيطرة العسكرية (شاكر، ٢٠٠٣، ٨٥٦).

ولا بد من التنويه إلى أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية كانتا تخشيان من تنامي نفوذ قوى

غير مرغوب فيها، وخاصة الاتحاد السوفيتي، ولذلك قيل أن تعلن الحكومة البريطانية سياستها الخاصة بالانسحاب، قامت بالتحرك على مستوى الدول التي يهملها المستقبل السياسي والاقتصادي للخليج العربي، خاصة وقد أثرت في هذه الآونة عدة التساؤلات حول مشكلات الأمن الإقليمي والفراغ الاستراتيجي، وموقف الولايات المتحدة الأمريكية من الانسحاب، ومن أجل ذلك قام وزير الدولة للشؤون الخارجية روبرتس في مهمة استطلاعية لمنطقة الخليج، وكان هدف بريطانيا من هذه المهمة ترتيب قيام منظمة دفاع مشترك، بين إيران والكويت والسعودية، للدفاع عن منطقة الخليج عند الانسحاب البريطاني، لذلك حرص روبرتس على إقناع دول الخليج بالتعاون، لإقامة سياج من الأمن والصدقة، والعمل على مشروع اتحاد إمارات الخليج. ويبدو أن الأمور كانت مبشرة بنجاح مهمة روبرتس، نتيجة استياء بعض دول المنطقة وخاصة السعودية وإيران، من الزيارات المتكررة التي قامت بها قطع من الأسطول السوفيتي للموانئ العراقية، إضافة إلى التخوف من تحركات يسارية غير مرغوب فيها في الخليج العربي. ومع ذلك فإن مباحثات روبرتس قد وجدت في النهاية انعكاسات مختلفة أدت إلى فشل هذا المشروع ووضعه طي الكتمان (قاسم، 1996، 272-273).

ولعل من أهم الدوافع التي أدت إلى تخفيض القوات البريطانية ثم الانسحاب من الخليج نهائياً، أن بريطانيا وجدت نفسها في موقف ثانوي في إطار الصراع الأمريكي - السوفيتي العسكري، إذ وجدت أن دورها كحارس على نفط الخليج العربي أمر لا داعي له، بعد أن توسعت المصالح النفطية الأمريكية، كما أن قواعدها أصبحت مصدر استياء سكان المنطقة، إضافة إلى انخفاض قيمة الجنيه الاسترليني في تلك الفترة، وأن قواتها العسكرية أصبحت لا تشكل شيئاً أمام القوات الأمريكية، التي تعتمد الصواريخ بعيدة المدى المعتمدة على حاملات الطائرات، التي تمخر عباب البحر المتوسط (الأسطول السادس)، والمحيط الهندي (الأسطول السابع)، التي تعمل ضمن ما يُعرف بـ "Global Strategy" الاستراتيجية الشاملة، إضافة إلى التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على مجتمعات دول الخليج العربي، والتي ساعدت على تحول كبير في أنظمة الحكم لعدد من دول الخليج العربي (شاكر، 2003، 157).

ومن الطبيعي أن تقوم بريطانيا بدراسة شاملة لأوضاع المنطقة قبل الانسحاب، وتحديد أهدافها والأخطار المحيطة بالمنطقة والأعداء المحتملين، ويلخص جيفري هاريسون موقف البريطانيين في تلك الفترة في الخليج على أنه لتحقيق هدفين: الأول، هو تحقيق التزامات بريطانيا السياسية والعسكرية تجاه الدول التي لم تستقل بعد، والثاني حماية الكويت التي استقلت منذ عام 1961م، ويقول هاريسون:

إذا خرج البريطانيون من دون أن يهيئوا خلفهم ترتيبات أمنية معينة، فسوف تحل الفوضى من خلال دخول خطرين إلى دول الخليج، الأول، هو وقوع إمارات الخليج ضحية للتأثير السوفيتي أو التأثير السعودي، والثاني، هو تهديد وصول الإمدادات النفطية إلى الغرب، ويستمر السير هاريسون مفسراً سبب عدّه السعودية خطراً على إمارات الخليج قائلاً: ليس من مصلحة أحد أن يكون النفط كله في يد دولة واحدة تتحكم في الأسعار - يقصد السعودية - وأن العراق زال خطره بزوال قاسم، كما أن جمال عبد الناصر لن يسمح للعراق باحتلال الكويت، إن لناصر نفوذاً قوياً في الكويت (العجمي، ٢٠٠٦، ٣٣٥-٣٣٦).

لقد ساد نوع من الخوف والهلع بين دول المنطقة من تداعيات الانسحاب البريطاني، وقد عرض بعض حكام الخليج، وخاصة حكومتي أبو ظبي ودبي تغطية تكاليف الوجود العسكري البريطاني في المنطقة إذا كان هذا هو الدافع للانسحاب (قاسم، ١٩٩٦، ٢٨٥).

كما عارض الانسحاب البريطاني، الملك فيصل بن عبد العزيز لتخوفه من أن يملأ الفراغ الاستراتيجي العراق البعثي، أو إيران في عهد الشاه وأطماعه التوسعية، وقد بررت المملكة العربية السعودية موقفها، والتي وجدت أن القرار البريطاني بالانسحاب غير المدروس سيُخل بالتوازن العسكري في المنطقة لصالح إيران، وقد سعت السعودية إلى تولي دور قيادي في المنطقة، من خلال تقاربها مع الكويت وإمارات الخليج لحماية أمن المنطقة من التدخلات الإقليمية والدولية ( Holden, 1982, 67).

إلا أن ظهور النفوذ الأمريكي والسوفيتي، ومصالحهما الاقتصادية في المنطقة، وضغوط حركات التحرر العربي آنذاك بتوجهها القومي، كانت أحد العوامل الرئيسية التي دفعت بريطانيا إلى الانسحاب، أضف إلى ذلك فشل بريطانيا في إقامة اتحاد محميات الجنوب العربي، وقيام ثورة أطاحت بنظام الملكية الأمامية عام ١٩٦٢م. وانطلاق ثورة شعبية مسلحة في الجنوب عام ١٩٦٣، وتصاعد المقاومة في جنوب الجزيرة العربية، وانطلاق ثورة ظفار في عُمان، وحدث انشقاق في العائلة المالكة السعودية، والانقلاب على الملك سعود، وتنصيب الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً. وقد جاءت خطة الانسحاب البريطاني لتخفي بدائل استراتيجية أخرى غير الاحتلال المباشر للتعامل مع المنطقة، ويندرج هذا البديل في التحول من منطلق الاستعمار التقليدي المباشر وآلياته، إلى الهيمنة الإمبريالية الحديثة غير المباشرة، والتي تتخذ طريقاً إلى مؤسسات السلطة في الدولة الوطنية، وتكييف اتجاهات هذه السلطة وقراراتها بما يخدم المصالح والأهداف البريطانية في المنطقة (متى، ١٩٩٣، ٩٨).

## ٢- السياسة الأمريكية في الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية المستفيد الأول من الانسحاب البريطاني، إلا أنها لم تكن على استعداد آنذاك لكي ترث الوجود العسكري البريطاني في المنطقة، فقد حاولت الضغط على الحكومة البريطانية لكي تعدل عن قرارها أو إرجاءه. كما طلبت منها الإبقاء على بعض قواعدها العسكرية تحسباً للفراغ الذي سيعقب انسحابها. وفي هذا الصدد أعد مجلس الأمن القومي الأمريكي - الذي كان يرأسه هنري كيسنجر في عهد الرئيس نيكسون - مشروعاً للأمن الخليجي كان يقوم على خيارين: أولهما، أن تقوم الولايات المتحدة بنفس الدور الذي كانت تقوم به بريطانيا في المنطقة. والثاني، هو الاعتماد على قوة أو أكثر من القوى الإقليمية، تكون بمنزلة وكيل لتأمين المصالح الغربية في المنطقة، وقد استقر رأي الدوائر الأمريكية على الأخذ بالخيار الثاني، وكانت المؤشرات حينذاك تتجه إلى إيران، باعتبارها الجانب الأقوى في المنطقة، إضافة إلى تطلعاتها للهيمنة السياسية والعسكرية (قاسم، ١٩٩٧، ٦).

وهذا ما سيؤدي بدوره، إلى زيادة نفوذ إيران في منطقة الخليج العربي، وتوليها دور الشرطي المسؤول عن حماية المصالح الأجنبية والمصالح النفطية خاصة، وسد الفراغ الناتج عن الانسحاب لغلق الطريق أمام محاولات الاتحاد السوفيتي ومنعه من استغلال الفراغ. ولذلك سعت الولايات المتحدة إلى ترتيب أوراقها، ووضع الخطط لتسليح إيران وتقوية جيشها، والحقيقة أن الدور الذي أنيطت به إيران ينسجم مع أطماع الشاه التوسعية، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في الحفاظ على مصالحهما في المنطقة (سلمان، التميمي، ٢٠١٦، ٢٦٤).

ولابد من التنويه إلى أنه عندما قام الرئيس الأمريكي نيكسون ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجر بزيارة طهران في حزيران ١٩٧٢م، في طريق عودتهما من موسكو بعد الاجتماع مع بريجنيف هناك، وجدا نفسيهما يتحدثان مع شخص يفكر تماماً بنفس طريقتهما. وقد قدم لهما الشاه تحليلاً للموقف كما كان يراه، وهو شيء كان يجيد القيام به للغاية، معبراً عن نفسه بوضوح وقوة، وقد حاول الشاه أن يوضح لزازريه نقطتين أساسيتين:

الأولى: أن الاتحاد السوفيتي كان لا يزال مستمراً في محاولاته للوصول إلى مياه الخليج الدافئة. الثانية: أن السوفييت يطمعون في بترول إيران والخليج العربي، فأخر التقييمات للموقف حسب تقارير المخابرات المركزية الأمريكية، تبين أن الاقتصاد السوفيتي بحلول عام ١٩٨٥م، لا بد وأن يعتمد على نفط إيران أو أي مصادر أخرى في الشرق الأوسط (هيكل، ١٩٨٢، ١٣٣-١٣٤).

أما وجهة النظر الأمريكية فقد بدت متفقة مع وجهة النظر البريطانية، بأنهما سيعهدان لإيران والسعودية بالمسؤولية السياسية والعسكرية في المنطقة، بعد المشاورات والدراسات التي أجرتها بريطانيا. ومنذ إعلان بريطانيا عزمها على الانسحاب، ظهر ما يعرف في الخليج العربي بـ "النظريات الخاصة بأمن الخليج"، إذ أخذت إيران في تغيير سياستها السابقة في محاولة لمد جسور جديدة مع أقطار الخليج تمتاز بطابع الود والصدقة، وإيقاف الحملات الإعلامية العدائية ضد تلك الأقطار، وذلك أن إيران أرادت أن تطرح نفسها القوة الأكبر والحامية للمنطقة، وللمصالح الغربية، بعد الخروج البريطاني منه، وذلك بمباركة من السياسة الأمريكية والبريطانية، لذلك أخذت تُعلن في كل مناسبة عن استعدادها للتعاون مع بقية الدول الخليجية في حفظ أمن المنطقة (شاكر، ٢٠٠٣، ٨٦٠).

وبناءً على ما سبق، يتضح من السياسة التي انتهجتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في الخليج العربي، وذلك بتفضيلهما الاعتماد على القوة الإيرانية في المنطقة في حال الانسحاب البريطاني، وهي سياسة دأبت الولايات المتحدة الأمريكية على انتهاجها في تفضيل القوى غير العربية عند صياغة تحالفاتها الإقليمية، وهذا يخفي حقائق وأساليب استعمارية غربية، تسعى من خلالها إلى الاستمرار في الهيمنة على المنطقة العربية بوجه عام ومنطقة الخليج بوجه خاص، وأن تبقى هذه المنطقة ضعيفة من كافة النواحي وخاصة الناحية السياسية والعسكرية، ما يسهل إمكانية التحكم بها وبمصيرها. وأن الاعتماد على إيران في هذه السياسة يثبت ما ذهبنا إليه من مؤامرات السياسة الغربية تجاه الخليج العربي، أضف إلى ذلك الوفاق الكلي بين المصالح الإيرانية والغربية في الخليج العربي أدى إلى تعزيز السياسة الغربية، ودعمها لإيران في حفظ أمن المنطقة، ناهيك عن الدور الذي لعبته إيران في عهد الشاه، الذي أظهر التوافق في الرؤى الإقليمية لترتيب أوضاع المنطقة بما يتفق مع المصالح الإيرانية، وحماية المصالح الأمريكية، أضف إلى ذلك فإن إيران أبرزت تخوفها على المستوى الدولي من الظهور السوفيتي في المنطقة، وأنها سوف تقاوم هذا النفوذ بكل ما أوتيت من قوة، ما عزز الرأي لدى صانعي القرار السياسي الغربي بحسن اختيارهم لإيران شريكاً في حماية المصالح الحيوية وحفظ الأمن في المنطقة.

### ٣- رد الفعل السوفيتي على الانسحاب البريطاني من الخليج العربي:

كان أول ظهور للأسطول السوفيتي في المحيط الهندي في ربيع ١٩٦٨م، وذلك عندما أعلنت بريطانيا عن عزمها الانسحاب من شرق السويس ومنطقة الخليج، وقد انحصرت أهداف الاستراتيجية

السوفيتية في إبراز صورة الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية كبرى، وتوسيع رقعة النفوذ السوفيتي في المنطقة. إضافة إلى مواجهة النفوذ الغربي في منطقة ذات تأثير على المصالح القومية السوفيتية، ناهيك عن ممارسة ضغط على الدول الموجودة خارج المنطقة، والتي يرتبط سلامة اقتصادها بالخطوط البحرية التي تمر عبر المحيط الهندي، وقد سمح الانسحاب البريطاني للبحرية السوفيتية بزيادة قوتها في المحيط الهندي وتعزيز تواجدتها في المنطقة، ومن هنا كان العزم السوفيتي المتواصل لتثبيت سيطرتهم في المحيط الهندي والبحر الأحمر، وذلك عبر التحرك باتجاه المحيط الهندي من خلال العراق وإيران، وتحويل البحر الأحمر الذي يتصل بالمحيط الهندي إلى بحر حر يخضع لسيطرة السوفييت ومفتوح أمام حركة سفنه (متى، ١٩٩٣، ٢٦-٢٧).

ولا شك أن للسوفييت مصالح أمنية وسياسية واقتصادية في المنطقة، غير أن الموقع الاستراتيجي للمنطقة وما يمثله من أهمية لأمن الاتحاد السوفيتي كان في مقدمة المصالح السوفيتية، لذلك حاول السوفييت تكثيف وجودهم بعد الانسحاب البريطاني لحماية أمنهم القومي ضد أي تهديد غربي ينطلق من هذه المنطقة (زهرة، ١٩٨٢، ٩٣).

ومن الجدير ذكره في هذا السياق، أن الاتحاد السوفيتي عمل على دعم حركات التحرر الوطني، ومنها، الجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي في منطقة ظُفار، وحاولت هذه الجبهة مد نفوذها باتجاه إمارات الخليج العربي، وقد حاول السوفييت إدراج الحركات القومية والوطنية ضمن مخططاتهم الاستراتيجية، ولكنها لم تنجح كثيراً لعدم وجود دول ذات توجه شيوعي في المنطقة، ما يؤكد على وجود هوة عميقة بين نظام القيم المعمول به في المجتمعات الاشتراكية، والنظم السائدة في أغلب بلدان الخليج ما عدا العراق، وهذا ما دفع أغلب بلدان الخليج، وخاصة السعودية والإمارات إلى عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع موسكو، ما انعكس على الواقع الاجتماعي والاقتصادي وواقع النظم السياسية (متى، ١٩٩٣، ٩٨).

#### ٤ - ردود الفعل الإقليمية تجاه السياسة الأمريكية - السوفيتية في الخليج العربي:

عندما بدأت المناقشات بين الولايات المتحدة وإيران حول دورها الفعلي في المنطقة، بصفتها الدرع الواقعي الأساسي ضد التوسع السوفيتي في المنطقة، كان شاه إيران قد أوضح للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية السياسة الإيرانية تجاه التطورات في منطقة الخليج العربي، بأن إيران ليست بلداً عربياً، لذا فهي ليست جزءاً من الصراع العربي الإسرائيلي المتشابك، إلا أنها بلد إسلامي ويمكنها

أن تلعب دوراً قيادياً بالنسبة للدول الإسلامية الأخرى، ولكن شريطة أن تكون شريكاً لا تابعاً للولايات المتحدة. ولم يضع الشاه الوقت في إثبات أنه سيقوم بدوره كشرطي في الخليج العربي، وأنه حل مكان بريطانيا في المنطقة على نحوٍ عملي، وذلك عندما تحركت القوات الإيرانية واحتلت الجزر الإماراتية الثلاث، ذات الموقع الاستراتيجي عند مدخل مضيق هرمز (أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى)، وكذلك مشاركة القوات الإيرانية ودعمها لسلطان عُمان في قمع الثورة ذات الاتجاه الماركسي في ظُفار، والمدعومة من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (هيكل، ١٩٨٢، ١٣٤-١٣٥).

وقد تبنت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية تقوم على أساس مبدأ (نيكسون ١٩٦٩)، أو ما يُعرف باستراتيجية الدعامتين Twin pill، الذي يعتمد على إيران بالدرجة الأولى ثم السعودية في حفظ أمن الخليج، والوقوف في وجه الحركات القومية العربية المعادية للسياسات الغربية تجاه المنطقة، والمتمثلة بالدعم المصري والعراقي لها، ومحاولات التوسع السوفيتي في المنطقة، ولضمان تدفق نفط الخليج إلى الغرب. ولقد مثلت إيران في عهد الشاه الثقل العسكري في استراتيجية الدعامتين الأمريكية في المنطقة (إدريس، ٢٠٠٦، ٣٩٩).

ومن الجدير بالذكر، أن العراق تم استبعاده من المشاركة في استراتيجية الدعامتين، بسبب الإيديولوجية الراديكالية لحزب البعث العراقي، الذي دعم (ثورة ظُفار) ضد نظام الحكم في عُمان، وكان العراق في نظر السياسة الأمريكية والإيرانية والخليجية، يروج للقومية والراديكالية في المنطقة، لذلك وجد العراق نفسه معزولاً، فأبرم اتفاقية صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي في نيسان/١٩٧٣م، وتدهورت العلاقات العراقية - الإيرانية بسبب الخلاف على شط العرب، وقامت إيران بدعم أكراد العراق بزعامة الملا مصطفى البرزاني ضد الحكومة المركزية في بغداد، بموافقة الاستخبارات الأمريكية، وقد أوضح الشاه للرئيس نيكسون ومستشاره للأمن القومي كيسنجر لدى زيارتهم المذكورة أعلاه : أنه يريد تحييد العراق ليتفرغ لاحتواء الاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٧٤م، حاول العراق إعاقة فك الاشتباك الذي كانت الولايات المتحدة تحاول ترتيبه، بين مصر وسورية من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، وقد أكد كيسنجر للمصريين ألا يقلقوا من اعتراض العراق، فالشاه سيتولى الأمر (Mcdwall, 2005, 8).

يبدو أن المشاورات البريطانية السابقة، والأمريكية اللاحقة، قد استنتجت العراق من إطار مباحثاتها وتحركاتها الدبلوماسية الهادفة إلى إقامة حلف إقليمي من دول منطقة الخليج العربي، للحفاظ على أمن المنطقة، وبالتالي حفظ المصالح البريطانية والأمريكية في الخليج العربي، وربما يعود سبب هذا

الاستثناء إلى أن العراق كان يغرد خارج السرب الغربي في هذه المرحلة، أضف إلى ذلك العلاقات السوفيتية العراقية التي كانت مصدر قلق إقليمي ودولي، ناهيك عن الخلاف العراقي مع دول المنطقة، وخاصة إيران والسعودية والكويت، ما دفع بريطانيا إلى محاولة تشكيل حلف إقليمي من الدول الحليفة للمشروع الغربي، وبالتالي مقاومة المشروع السوفيتي وحلفائه في المنطقة، والحفاظ على المصالح البريطانية والغربية في الخليج العربي.

#### 5 - الأزمة النفطية عام 1973م وتداعياتها الإقليمية والدولية:

أدت عوامل وأسباب عديدة إلى دخول العرب لحرب جديدة ضد الكيان الصهيوني في 6/تشرين الأول/1973، وكان الهدف المعلن استعادة الأراضي العربية التي خسرها العرب في حرب حزيران 1967م. وقبل بداية الحرب اجتمع الرئيس المصري السادات مع الملك فيصل بن عبد العزيز سراً في الرياض، في محاولة لإقناع الملك فيصل باستعمال البترول العربي كسلاح في المعركة، وبعد مفاوضات بين الطرفين، تم التوصل إلى إمكانية توظيف النفط العربي كسلاح بشرط أن تكون قبله معركة جديّة تستغرق وقتاً كافياً لتنفيذ استخدام البترول في المعركة. (هيكل، 1992، 79).

وبعد بداية الأعمال العسكرية، وتأزم الموقف العربي نتيجة الدعم الأمريكي والغربي لإسرائيل، قرر وزراء النفط في الدول العربية المنتجة والأعضاء في منظمة الأوبك، بعد الاجتماع الذي انعقد في الكويت يوم 17/تشرين الأول 1973م، فرض حظر للصادرات النفطية على الدول المساندة لإسرائيل، وخفض الإنتاج بنسبة 5% شهرياً حتى تنسحب إسرائيل إلى خطوط ما قبل حرب عام 1967م (الجمال، إبراهيم، 1997، 107).

وقد شكّلت تفاعلات حرب عام 1973م، وما رافقها من أحداث متتالية، ظهور أبعاد جديدة للنفط العربي الخليجي، فشكل ذلك تحدياً صارماً لسياسة الولايات المتحدة التي تحولت إلى أسيرة لواردات النفط الأجنبية، ما سبب أثراً تدريجية هددت بتقويض الاقتصاد الأمريكي وخلخلته، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تدرك للمرة الأولى مدى الخطر الذي من الممكن أن تشكله المجموعة العربية، وفي مقدمتها دول الخليج التي تتربع على احتياطات ضخمة من البترول (الزيادي، 2013، 79-80).

أضف إلى ذلك، فإن الأزمة النفطية قد أدت إلى تغيير خارطة التحالفات الدولية في منطقة الخليج العربي، وبالتالي فقد عززت الولايات المتحدة من علاقاتها الوثيقة مع إيران بوصفها حليفاً استراتيجياً في المنطقة، وحامياً لـ 60% من احتياطي النفط في العالم، على العكس من المملكة العربية السعودية

ودول المنطقة، حيث دخلت معها الولايات المتحدة في معركة إعلامية ودبلوماسية فعلية (الجنابي، ٢٠٠٦، ٢٨).

وقد أشار الرئيس الأمريكي نيكسون في مذكراته، إلى التحالفات الجديدة في المنطقة بعد الأزمة النفطية بقوله: "كان الشاه قد رفض حظر النفط، وواصل اعترافه بإسرائيل، وتزويد أسطولنا في البحر المتوسط، ومنع العراق من القيام بدور مهم في حرب (يوم الغفران ١٩٧٣)، وذلك بتحريك قواته إلى الحدود العراقية- الإيرانية، وبتقديمه تغطية للقوات الكردية المتمردة". (نيكسون، ١٩٨٣، ٧٧).

وليس من المبالغة القول، إن أحداث حظر النفط مجتمعة، من تخفيض الإنتاج وارتفاع في الأسعار، قد أدت إلى صدمة كبيرة للدول الصناعية المستهلكة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ويشير الكاتب الأمريكي دانيال يركن إلى خطورة الأزمة النفطية على الاقتصاد الغربي بالقول: "إن الأزمة النفطية لعام ١٩٧٣، شكلت صدمة مفاجئة للدول المستهلكة، لأنها كانت متعلقة بالنفط الذي أصبح يمثل لديها بمثابة شريان الحياة للاقتصاد الغربي. في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين البلدان المنتجة وشركات النفط العالمية تواصل انهيارها" (Yargin, 1991, 235).

#### ٦: أثر الأزمة النفطية على الولايات المتحدة وطريقة التعامل معها:

ولا بد من الإشارة، إلى أن الأزمة النفطية قد بدت واضحة على الولايات المتحدة أكثر من غيرها من دول العالم، ما دفعها إلى إدراج أزمة الطاقة الناتجة عن الحظر النفطي من قبل الدول العربية ضمن التسلسل الأول في قائمة القضايا الأكثر أهمية، وقد دعا الرئيس الأمريكي إلى منح سلطات واسعة للحد من استهلاك البترول، وطلب من شعبه الاستعداد لتقديم التضحيات (الزيادي، ٢٠١٣، ٨٩-٩٠).

ولقد أدى الحظر النفطي العربي في عام ١٩٧٣م، إلى نشوء حركة إعلامية مضادة ومناوئة، وذلك بتحريض من اللوبي الصهيوني الأمريكي المؤيد لإسرائيل، فقد صدرت مقالة نشرتها مجلة New leader لـ والتر غودمان، صرح فيها بالقول: "إن الإدارة الأمريكية سوف تحقق انتصاراً داخلياً، إذا تدخلت عسكرياً وصادرت آبار النفط"، كما أن الكاتب جاك أندرسون قال في مقالة نشرتها Washington post: "إن احتلال آبار النفط في السعودية والخليج لا يتطلب سوى وحدات قليلة من قوات المارينز"، وفي مقالة تحت عنوان Thinking The Thinking التفكير في غير المتوقع،

نشرت مجلة News Week، دعت فيها إلى شن حرب أعصاب لإثارة الخصم العربي، والقيام بأعمال سرية لإرهاب الشيوخ العرب، والتدخل العسكري عن طريق عملية إنزال بالمظلات بدعم إسرائيل للسيطرة على آبار النفط العربية، وفي مقابلة أجرتها مجلة Business Week، مع وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر جاء فيها: "إننا نسمع أمراً واحداً من رجال الأعمال، وهو أنه على المدى البعيد فإن الجواب الوحيد لاحتلال النفط هو نوع من العمل العسكري" (الشراري، ٢٠١١، ٣٣).

ومن جانبها فقد عرضت "إسرائيل" على الولايات المتحدة خطة عسكرية بعنوان Oil files is military targets (آبار النفط كأهداف عسكرية) لاحتلال شريط النفط الخليجي من الكويت إلى مسقط في عام ١٩٧٥م، وذلك بتنفيذ من الجيش الإسرائيلي وبمظلة أمريكية، وهذه الخطة موجودة في مكتبة الكونغرس الأمريكي إلى الآن، وقد نوقشت في لجنة الدفاع في الكونغرس الأمريكي، وقد تحفظ الأمريكيان على هذه الخطة، خشية أن تحدث فوضى في المنطقة (النفيسي، ٢٠٠٠).

يتضح من المقولات المنشورة ووسائل الإعلام الأمريكية والغربية التي تعاملت مع الأزمة النفطية بجدية، أنه كان هناك شبه اتفاق في الدوائر الحكومية الرسمية والإعلامية، في إيجاد نوع من التحكم والسيطرة على منابع النفط الخليجي، وذلك خشية أن يتكرر استخدام البترول كسلاح ضد المصالح الغربية، فتصبح مصائر البلدان الصناعية في قبضة البلدان المنتجة، وهذا يدل بوضوح على أن النفط تجاوز مفهومه الاقتصادي ليصبح سلعة سياسية واستراتيجية، يمكن من خلالها التحكم في القرار السياسي لكثير من الدول التي هي بحاجة لهذه المادة، وهذا ما فهمته الولايات المتحدة، وعملت على تشديد قبضتها على منابع النفط، والتحكم بأسعاره وإنتاجه. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم تقم الولايات المتحدة بالسيطرة على منابع النفط، ومنع تكرار استخدامه كسلاح ضد المصالح الغربية؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن الولايات المتحدة رأت بأنه لا داعي لاحتلال شريط النفط مادامت دول الخليج تعطيها ما تريد ومتى تريد، ولكن نجد الإجابة الأكثر إقناعاً، وأقرب إلى الواقع، عند وزير النفط السعودي في تلك الفترة أحمد زكي يماني، فعند لقائه مع وسائل الإعلام الأمريكية، بعد الأزمة النفطية مباشرة، عبّر يماني عن حق دول الخليج في الدفاع عن نفسها واستخدام مقدراتها لحفظ أمنها، وعندما تمت الإشارة إلى احتمالية قيام الولايات المتحدة باحتلال المملكة العربية السعودية والسيطرة على منابع النفط!! أجاب من دون تردد: سنقوم بتفجير آبار النفط، ولن تحصل الدول الغربية واليابان على نفط المنطقة لسنوات عديدة، ما سيؤدي إلى انهيار اقتصادها، ولدى سؤاله عن خفض كمية الإنتاج إلى نسب متدنية، ما يشكل ضغطاً على الاقتصاد السعودي، أجاب: بأن خفض

الإنتاج سيؤدي إلى زيادة سعر البرميل الواحد من \$٤ إلى \$٢٠، ما يؤدي إلى ارتفاع الأرباح بنسبة ٢٠٪ لصالح دول الخليج العربي (يماني، ١٩٧٣).

ولا بد من الإشارة، إلى أن جوزيف سيسكو (أحد الدبلوماسيين الأمريكيين البارزين في وزارة الخارجية الأمريكية)، أعلن في سبتمبر عام ١٩٧٢م عن المبادئ التي شكلت المنطلقات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية في فترة السبعينيات، وذلك بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتشجيع التعاون الإقليمي من أجل السلام والتقدم، ومؤازرة الدول الصديقة في سعيها لتأكيد أمنها الذاتي، وقد شكلت هذه المبادئ الركائز الأساسية التي انطلقت منها الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج آنذاك، أي تحقيق الاستقرار في المنطقة دون تدخل عسكري أمريكي مباشر، والاعتماد على القوى الحليفة لتحقيق الأهداف الأمريكية (بسيوني، ٢٠٠٧، ص ٣).

ويمكن إجمال مصالح الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي بالآتي:

حماية النفط وضمان وصول الإمدادات النفطية إلى الغرب، نظراً لما يشكله النفط من مصلحة أساسية للولايات المتحدة والدول الصناعية الكبرى، وحماية أمن إسرائيل وضمان تفوق الكيان الصهيوني مادياً ومعنوياً على الدول العربية مجتمعة. وحماية الأنظمة الموالية لها في المنطقة، وذلك خشية أن يؤدي تغيير الأنظمة الحاكمة إلى وصول قوى معادية للمصالح الأمريكية (علي، د.ت، ١٣٨-١٤٠).

#### ٧- التعامل السوفيتي مع الأزمة النفطية عام ١٩٧٣م:

حاول السوفييت استغلال أخطاء السياسة الأمريكية تجاه الدول العربية، بانحيازها الدائم لإسرائيل في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، فعملت على التقارب من بعض الدول العربية وإيران، وذلك عن طريق تنمية علاقاته السياسية والاقتصادية بغية الحصول على مواقع في تلك المنطقة. وفي إطار التصدي للولايات المتحدة وكارتل النفط الغربي، قام السوفييت بمحاولة إغراق السوق العالمية بالنفط في الستينيات، بغية تخفيض الأسعار وزعزعة موقع الاحتكار الغربي للنفط في أسواق الاستهلاك، وقد ساعده وضعه النفطي في تلك الفترة على تحقيق بعض النجاح، فاكسب أسواقاً جديدة في عددٍ من دول أوروبا الغربية واليابان، أضف إلى ذلك استخدام السوفييت لأسلوب المقايضة في بيع النفط للدول النامية، بدلاً من البيع نقداً وبالعملات الصعبة (برجاس، ٢٠٠٠، ٢٣٢).

ومن الجدير بالذكر، أن الاتحاد السوفيتي وجد في النفط أداة يستعملها كسلاحٍ سياسيٍّ في صراعه الأيديولوجي والسياسي مع الغرب، لذلك أيدت موسكو فكرة استخدام النفط العربي كسلاح قبل حرب تشرين ١٩٧٣م وبعدها، وأكدت على ضرورة وقف تدفق النفط إلى الغرب أثناء الحرب وأشارت، بأن

الظروف أصبحت مهياً حالياً لاستخدام العرب للنفط كسلاح اقتصادي وسياسي ضد الدول الرأسمالية التي تدعم العدوان الإسرائيلي (متى، ١٩٩٣، ١٠١)

وفيما يتعلق باهتمام السوفييت بالنفط العربي لحاجتهم إليه، كما أشارت المصادر الأمريكية، فقد أثارَت هذه المسألة جدلاً واسعاً حول ما إذا كان السوفييت بحاجة لهذا النفط في تلك المرحلة أم لا؟ وكان الغرب وخاصة الولايات المتحدة يتهم الاتحاد السوفيتي بأنه يحاول السيطرة على منابع النفط، نظراً لحاجته الملحة إلى هذه المادة (مجلة البترول، ١٩٨٨، ٢٣٢).

ويشير الرئيس الأمريكي جونسون إلى الخطر السوفيتي على المصالح الأمريكية بالقول: "إذا سيطر السوفييت على البحار والنفط، وعلى المجال الجوي للقوس الممتد من المغرب إلى إيران، فإنهم يهددون بذلك موقفنا في أوروبا، وإن كل الجهود المبذولة منذ الرئيس ترومان لتحقيق الاستقرار والتوازن في السياسة الدولية سوف تتعرض للخطر" (gohnson, 1971, p288).

ولا بد من التنويه إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يعدّ النفط عاملاً محورياً، للتأثير على المسار السياسي في علاقاته مع الدول الغربية، ومصدراً اقتصادياً واستراتيجياً كونه مادة حيوية بالنسبة لأعدائه، وقد كان للسوفييت دور كبير في عمليات تحرير النفط من قيود الشركات الأجنبية، عندما استقادت بعض الدول المنتجة من تجربته في إنشاء شركات وطنية، قد مكنت هذه الدول من كسر الاستغلال والاحتكار الغربي لتجارة النفط (متى، ١٩٩٣، ١٠١).

وقد سعت السياسة السوفيتية خلال هذه الفترة إلى وضع حد للنفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي، ومنع الولايات المتحدة من التأثير على المصالح الحيوية للاتحاد السوفيتي في المنطقة. وقد تميزت نظرة الدول الخليجية تجاه الاتحاد السوفيتي خلال فترة السبعينيات على أنه مصدر تهديد لأمنها، باستثناء الموقف الكويتي، حيث أقامت الكويت منذ استقلالها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في إطار سياسة التوازن الدولي بين القوى الكبرى، وهو ما مثل سياسة شبه ثابتة للكويت في علاقاتها الإقليمية والدولية (العدوي، ١٩٩٨، ١٦٧ - ١٦٨).

ورغم الأهمية والمكانة التي كان يكتسبها الاتحاد السوفيتي في النظام العالمي فقد تعذر عليه، بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي، كسر احتكار نفوذ الدول الغربية التي كانت تربطها علاقات وطيدة مع معظم دول المنطقة، لذلك تركزت السياسة الخارجية السوفيتية على تأييد حركات التحرر في المنطقة، وتشجيع الحركات المعادية للاستعمار، وقد حاول السوفييت إظهار حسن النوايا

اتجاه دول الخليج، والتأكيد المستمر على عدم وجود أطماع سوفيتية في المنطقة، وإنما مقاومة التوسع الأمريكي الذي يهدد أمنها واستقرارها.

وبناءً على ما سبق، فقد أوضح التنافس السوفيتي- الأمريكي في منطقة الخليج العربي أن الدوافع الاقتصادية كانت المحرك الأساسي في زيادة حدة التنافس، وخاصة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها التي سعت للسيطرة على موارد النفط وطرق إمدادها، بينما جاءت سياسة الاتحاد السوفيتي في المنطقة على رد الفعل اتجاه التوسع الغربي، ومحاولة حرمانه من موارد الطاقة التي تشكل عصب الحياة بالنسبة للدول الصناعية، وقد انعكس هذا التنافس على الأوضاع الاقتصادية في المنطقة، وذلك من خلال المحاولات الدائمة من قبل الولايات المتحدة لربط اقتصاد المنطقة بالمصالح الدولية التي تخدم أهدافها وتوجهاتها، ما جعل الاقتصاد الخليجي، وعلى الرغم من الموارد المالية الطائلة، يعاني من الانكشاف والتبعية للدول الغربية، وبالتالي عدم القدرة على إيجاد اقتصاد متنوع يسهم في التنمية والتطور لدول المنطقة.

### ثالثاً- الخاتمة والاستنتاجات:

يتضح مما تقدم، أن منطقة الخليج العربي بما تتمتع به من أهمية جغرافية واقتصادية واستراتيجية وثروات نفطية ضخمة، تمثل دائرة من دوائر الصراع الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، حيث سعت كل دولة إلى إيجاد مكانة استراتيجية لها في المنطقة سعياً لتحقيق أهدافها، ولكن بطريقة غير مباشرة عن طريق دعم الأنظمة الموالية والحليفة لها في المنطقة.

وقد تبين من خلال السياسة التي انتهجها الاتحاد السوفيتي في منافسة الولايات المتحدة في منطقة الخليج، أنها سياسة قائمة على رد الفعل على التوسع الغربي وتهديد أمن الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من محدودية النفوذ السوفيتي في الخليج العربي، إلا أنهم حاولوا التواجد دائماً للتعبير عن مصالحهم، التي تتعلق بمسائل أمنية أكثر منها اقتصادية على حد زعم الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تبين أن السياسة الأمريكية في الخليج العربي خلال الفترة المذكورة، قد ركزت على حماية المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة، وفقاً لمبدأ نيكسون "العمودين المتساندين"، وذلك بدعم القوى الإقليمية الحليفة للحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها، وقد شكلت الظروف السائدة آنذاك فرصة سانحة لدول المنطقة في تحقيق أمنها بعيداً عن المصالح الاستعمارية، وذلك في ظل توازن القوى الدولي، والذي شكل هامشاً يمكن من خلاله المناورة وتحقيق نوع من الشراكة الاقتصادية، بدلاً من التبعية للدول الغربية.

يتضح مما سبق، أهمية العامل الاقتصادي ودوره الحاسم في إثارة النزاعات الإقليمية والدولية، وأن امتلاك منطقة الخليج العربي لمخزون نفطي استراتيجي ضخم، جعلها في دائرة الاهتمام والتنافس بين القوى الكبرى، فأصبحت المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مركزاً لمنازعات وصراعات وحروب متتالية، في ظل غياب التنسيق الأمني، والانكشاف السياسي والاقتصادي والعسكري لدول المنطقة، فعملت الدول المتنافسة على وضع الترتيبات الأمنية للمنطقة بنفسها، حيث اتضح بما لا يدع مجالاً للشك، أن ما تريده الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليس إنهاء المشاكل وإيجاد حلول عاجلة لها، وإنما الإمساك بخيوطها والتحكم بها، وإدخال المنطقة في تحالفات عسكرية واقتصادية وأمنية، الهدف منها إبقاء المنطقة في حالة تبعية في المجالات كافة، مستعملين الوسائل كافة لتحقيق تلك الأهداف، وقد أدت هذه السياسة إلى نتائج سياسية واقتصادية سلبية على أمن واستقرار المنطقة، إذ وقعت دول الخليج العربي بين مطرقة القوى الكبرى وسندان القوى الإقليمية المتصارعة على النفوذ في المنطقة كالعراق وإيران.

- قائمة المراجع من الكتب العربية:

- إدريس، محمد. (٢٠٠٦): النظام الإقليمي للخليج العربي. ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- برجاس، حافظ. (٢٠٠٠): الصراع الدولي على النفط العربي. ط١، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- الجمل، شوقي؛ إبراهيم، عبدالله (١٩٩٧): تاريخ مصر المعاصر. ط١، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- العجمي، ظافر. (٢٠٠٦): أمن الخليج العربي. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- العدوي، محمد. (١٩٩٨): حرب الخليج وأمن الخليج. ط١، القاهرة، مركز المحروسة للطباعة والنشر.
- العيدروس، محمد حسن، (٢٠٠٢): تاريخ الكويت الحديث والمعاصر. الإمارات، دار الكتاب الحديث.
- شاكر، محمود، (٢٠٠٣): موسوعة تاريخ الخليج العربي. عمان، دار أسامة للنشر.
- قاسم، جمال زكريا، (١٩٩٦): تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. م٤، القاهرة، دار الفكر العربي.
- متى، أنطوان، (١٩٩٣): الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ١٧٩٨-١٩٧٨. بيروت، دار الجيل.
- نيكسون، ريتشارد، (١٩٨٣): مذكرات. ت: سهيل زكار، ط١. دمشق، دار حسان للطباعة والنشر.
- هيكل، محمد حسنين، (١٩٨٢): مدافع آية الله - قصة إيران والثورة، ط١، القاهرة، دار الشروق.
- هيكل، محمد حسنين، (١٩٩٢): حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ط١، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات.
- الرسائل العلمية:
- الجنابي، حازم. (٢٠٠٦): العلاقات العربية- دراسة في الأبعاد الاستراتيجية لمشروع الشرق الأوسط الكبير. العراق، جامعة النهرين، رسالة ماجستير.
- الزيايدي، شيماء. (٢٠١٣): النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة ١٩٧٣ - ١٩٨٠. العراق. جامعة الكوفة، رسالة ماجستير.
- الشراري، فلاح. (٢٠١١): العلاقات السعودية- الأمريكية وأثر النفط فيها ١٩٧٤ - ٢٠١١. الأردن. جامعة مؤتة، رسالة ماجستير.

### - المجالات والدوريات:

- بسيوني، درية. (٢٠٠٧): الاستراتيجية الأمريكية في الخليج الثابت والمتغيرات. مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد ٤١.

- زهرة، السيد. (١٩٨٢): استراتيجية القوتين العظميين وقضايا الأمن في الخليج. مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، بيروت، العدد ٢.

- سلمان، عامر؛ التميمي، جاسم. (٢٠١٦): موقف دول الخليج العربي من الانسحاب البريطاني. العراق، مجلة كلية التربية في الجامعة المستنصرية، العدد ٩٤.

- علي، سليم. (د. ت): التواجد العسكري الأمريكي في الخليج العربي. مجلة دراسات دولية، العدد ٥٤.

-مجلة البترول. (١٩٨٨)، القاهرة، عدد كانون الثاني.

### -المراجع من الإنترنت:

- آل سعود، فيصل بن سلمان: إيران والسعودية سياسة القوة في مرحلة انتقالية (١٩٦٨-١٩٧١م)، جريدة الرياض، العدد (١٣٩٨٠)، للمزيد أنظر: [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)

-النفيسي، عبدالله. (٢٠١٠): الخطة الإسرائيلية لاحتلال منابع النفط في الخليج العربي. برنامج بلا حدود. ت: أحمد منصور. تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٢/٤/١٧. على الرابط: <https://www.youtube.com/chanel/ucmyl>.

-يماني، أحمد. (١٩٧٣): أثر قطع النفط العربي عن الدول الغربية. قناة AP الأمريكية: لقاء مع وزير النفط السعودي، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٣. على الرابط: <https://www.AParchive.com/How we work>.

### - المراجع من الكتب الأجنبية:

-HoLden, D. (1982). **The House of Saud**, Holt Rinehart, New York.

-MCDWall, D (2005). **Amodern, History of The kurds**, London.

-Gohnson. B. (1971). **The vantage point**, New York.

-yargin, Daniel. (1991). **The prize, The Opek Quest for oil, money and Power**. New York.

- Mirhosseini, Seyed. (2015). **The milestones of The persian gulf security Development of political science**, iran.



أثر السّياق في الدّلالات الخاصّة لصيغ جموع التّكسير  
"شعر صفيّ الدين الحلّي أنموذجاً"

إعداد

أ. هيفاء شيخ محمّد      د. أحمد محمّد العمر

### ملخص البحث:

تتنوع صيغ جموع التكسير تنوعاً واسعاً، وهذا التنوع ينطوي على دلالاتٍ غنيّةٍ، تكون مصاحبةً للدلالة العدديّة، تختصّ بعض هذه الدلالات بصيغةٍ معيّنةٍ دون سواها، على حين يغلب في بعضها الآخر أن تكون أوثق ارتباطاً بالسياق.

ويتناول هذا البحث دراسة الدلالات الخاصّة لصيغ جموع التكسير، التي يكون للسياق أثرٌ بارزٌ في إجلائها، فيتنبّع هذه الصيغ في سياقاتها الواردة فيها، ويقوم بتحليل السياق إلى عناصره كافّةً بغية الكشف عن الدلالات المتنوّعة التي تتلّون بها صيغة الجمع بحسب سياقاتها المختلفة، أو توضيح الفروق الدلالية بين صيغ الجموع ذات الأصل المشترك.

**كلمات مفتاحيّة:** صيغ جموع التكسير، الدلالات الخاصّة، السياق.



## The effect of context on the special connotations of the plural forms of cracking (Safi al-Din al-Hilli's poetry as a model)

Prepared by:

Miss. Haifa Sheikh Mohammed      Dr. Ahmed Mohammed Al-Oma

### Abstract:

The formulas for the plurals of cracking vary widely, and this diversity include in rich connotations accompanying the numerical significance. This research deals with the study of the special semantics of the plurals of cracking formulas, which the context has a prominent Impact on their evacuation. It traces these formulas in their contexts contained therein, and analyzes the context into all its elements in order to reveal the various connotations that color the plural formula according to Its different contexts, or clarify the semantic differences. between plural forms of common origin

**Keywords:** plural cracking, special semantics, context



## Çatlamanın çoğul biçimlerinin özel çağrışımlarında bağlamın etkisi (model olarak Safiyüddin el-Hilli'nin şiiri)

Hızırleyenlar:

Hayfa Şeyh Muhammed Dr. Ahmed Muhammed El Öme

### Özeti:

Çoğul çatlama formülleri çok çeşitlidir ve bu çeşitlilik, sayısal öneme eşlik eden zengin çağrışımlar içerir.

Bu araştırma, içeriğin tahliyeleri üzerinde belirgin bir etkisi olan çatlama formüllerinin çoğullarının özel semantiğinin İncelenmesini ele alır, bu formülleri İçerdiği bağlamlarda izler ve ortaya çıkarmak İçin bağlamı tüm unsurlarıyla analiz eder. çoğul formülü farklı bağlamlarına göre renklendiren veya ortak kökenli çoğul formlar arasındaki anlam farklılıklarını netleştiren çeşitli çağrışımlar

**Anahtar Kelimeler:** çoğul çatlama, özel anlambilim, bağlam

## (التمهيد)

## تعريف الدلالة:

الدلالة لغة: الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء (ابن فارس، مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٢٥٩ / ج ٢)، ودلّه على الشيء يدلّه دلاً ودلالةً فاندلّ: سدده إليه، والدليل ما يُستدلّ به، والدليل: الدال، ومنه قوله ﷺ: (الترمذي، ١٣٩٥هـ، صفحة ٤٠ / ج ٥) "الدال على الخير كفاعله"، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالَةً، ودلالةً، ودلولةً، والفتح أعلى، والاسم الدلالة، والدلالة بالكسر وبالفتح، والدلولة، والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها (ابن منظور، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٢٩٢ / ج ٥)، ومن خلال ما سبق يتبين أنّ المعنى اللغويّ للدلالة يُفيد الهداية الإرشاد والاهتداء.

الدلالة اصطلاحاً: المفهوم الاصطلاحيّ للدلالة عند العرب القدماء هو: (الشريف الجرجاني، ١٣٥٧هـ، صفحة ٢١٥) "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر"، ويُسمّى الأول (الدال)، ويُسمّى الثاني (المدلول)، والدلالة تستوجب توافر قطبين مهمين هما (الدال، والمدلول)، وحضور أحدهما يستوجب حضور الثاني، فلا تقوم الدلالة بأحدهما دون الآخر (بن خويا، ٢٠١٦م، صفحة ١١).

وأما أشهر تعريف لها عند المحدثين فهو: (مختار عمر، ١٩٩٨م، صفحة ١١) "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"، لذلك فإنّ مجاله كما ذهب بعض المحدثين يمكن أن يكون أيّ شيء، أوكلّ شيء يقوم بوظيفة الرمز أو العلامة، وتأتي هذه الرموز على أنواع، فقد تكون رموزاً لغوية (كلمات، عبارات...)، وقد تكون رموزاً غير لغوية (علامات، إشارات، إيماءات، حركات...) (مختار عمر، ١٩٩٨م، الصفحات ١١ - ١٢)، إلّا أنّ لعلم الدلالة ارتباطاً أكبر باللّغة من غيرها، لكونها الوسيلة الأكثر شيوعاً من وسائل إبراز المعنى والتعبير عنه.

أهمية علم الدلالة: لا تقتصر أهمية علم الدلالة على كونه فرعاً من فروع علم اللّغة، أو كونه عاملاً أساسياً في تحديد التطور الدلاليّ للألفاظ، بل تأتي أهميته من كونه نقطة التقاء اهتمام الفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم (أحمد سليمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، صفحة ٧)، فدراسة المعنى الذي هو غاية الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة (الصوتية، والفونولوجية، والنحوية...) موضوعٌ شارك فيه منذ القديم علماء ومفكّرون في ميادين مختلفة، ولم يقتصر الاهتمام

به على اللغويين فقط، وذلك لأنّ المعنى اللغويّ من شأنه أن يشمل جميع المتكلمين على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، وقد أدّى ذلك إلى ظهور نظريات كثيرة، ومناهج عديدة، تتعلّق بالمعنى من حيث ماهيته ودراسته (السعران، د. ت)، (صفحة ٢٦١)، ولذلك بات من الصّعب تحديد هذا المصطلح تحديداً دقيقاً، بسبب صعوبة فصله عن غيره من المجالات المعرفية الأخرى، ولا سيّما علم اللّغة وفروعه، فعلوم اللّغة الأخرى تستعين به للقيام بتحليلاتها، وعلم الدّلالة يستعين بها لأداء وظيفته (مختار عمر، ١٩٩٨م، الصفحات ٢٠ - ٢١)، فدلالة الكلمة تُستمدّ من طبيعة أصواتها، وصيغتها الصّرفية، وموقعها في الجملة، ومن مجموع ذلك ينشأ ما أطلق عليه المحدثون (المعنى الوظيفي)

**الدّلالة والسيّاق:** إنّ المعنى الذي تبرزه أصوات الكلمة، أو صيغتها، أو موقعها في تركيب نحويّ، هو معنى غير مكتمل، فهو كما أسلفنا (معنى وظيفي)، والمعنى العام للكلام يحتاج إلى هذا المعنى كما يحتاج أيضاً إلى العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها أي (المعنى المعجمي) (حسان، ١٩٩٤م، الصفحات ٣٤١ - ٣٤٢) (قدّور، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٥)، فكلّ كلمة في اللّغة لها دلالة معجمية مستقلة عمّا يمكن أن توحيه أصواتها أو صيغتها من دلالات زائدة، وقد أطلق عليها بعض المحدثين تسمية (الدّلالة الاجتماعية) (أنيس، ١٩٧٦م، صفحة ٤٨)، ولعلّ سبب تلك التسمية أنّ المعنى الأساسي لكلّ كلمة قد تواضع عليه أفراد الجماعة اللغوية حتّى صار عرفاً عندهم، وقد تكتسب الكلمة معنى طارئاً إذا وردت في سياق معيّن، أو في مقام محدّد، فتبقى محتملة لهذه المعاني المكتسبة مع احتفاظها بمعناها الأصلي (علي محمود ربيع، ٢٠٠٧م، الصفحات ١٢١ - ١٢٢)، والمقام هو مجموع العلاقات والظروف والملابسات الاجتماعية التي تحيط بالكلام (قدّور، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٦)، وفكرة المقام هي مدار علم الدّلالة، وعليه تُبنى العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تصاحب الكلام، ولذلك يبقى الاكتفاء بالمعنى الحرفي للكلام أو ما اصطُح على تسميته بـ (معنى المقال) والذي يتكوّن من اجتماع المعنى الوظيفي (الصوتي، الصّرفي، النحوي) والمعنى المعجمي أيضاً، سبباً في قصور الفهم، لأنّ هذا المعنى يبقى محتاجاً إلى العنصر الاجتماعيّ المشتمل على ظروف أداء الكلام، لقصوره عن إبداء القرائن الحالية التي تدخل في تكوين المقام (حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، ١٩٩٤م، الصفحات ٣٤١ - ٣٥٣ - ٣٧٢ - ٣٧٣)

وخلاصة ما تقدّم أنّ الوقوف على المعنى الدلاليّ للكلام اللغويّ يحتاج إلى إدراك جيّد للعلاقات بين أنظمة فروع علم اللّغة كافّة، ويكون هذا المعنى هو حصيلة اجتماع المعاني الوظيفية لأصوات اللّغة ومبانيها وتراكيبها، مع المعنى المعجميّ العرفي، مضافاً إليهما الملابسات والظروف

الاجتماعية التي تحيط بالكلام، أو ما اصطلح أهل البلاغة على تسميته بـ (المقام). وقد برز مصطلح (المقام) للمرة الأولى عند الدارسين المحدثين باسم (سياق الحال) عند مالىنوفسكي (ت ١٩٤٢م)، والمقصود به البيئة الطبيعية، أو الواقع الثقافي للمجتمع (السعران، (د. ت)، صفحة ٣١٠)، ثم جاء فيرث (ت ١٩٦٠) فتنبأ (سياق الحال) الذي قال به مالىنوفسكي، وأسس نظريته السياقية، والتي تقوم على اعتبار السياق مركز علم الدلالة، وتنتقل في دراسة المعنى اللغوي من خلال معطيات السياق، بنوعيه اللغوي، والمقامي، فبدأ بتحليل السياقات اللغوية (صوتية، صرفية، نحوية، معجمية)، ومن ثم ربطها بسياق الحال، بغية الوصول إلى دراسة دلالية مكتملة (مختار عمر، ١٩٩٨م، الصفحات ٦٨ - ٦٩)، فمصطلح (السياق) أشمل وأعم من (المقام)، وسيعمد هذا البحث كلمة (السياق) بمفهومها الواسع الذي يشمل (السياق اللفظي، والمقام) مجتمعين.

### أثر السياق في دلالة جموع التكسير:

إن جموع التكسير بوصفها صيغاً صرفية تنطوي على كثير من الدلالات المتنوعة، وسبب وجود هذا الغنى الدلالي فيها كثرة صيغها، فقد أحصى النحاة واللغويون ما يزيد على الثلاثين صيغةً لجموع الكثرة، القياسي المشهور منها يربي على ثلاثٍ وعشرين صيغةً (السيوطي، ١٩٨٧م، صفحة ٣٠٥/ج ١)، والقول بأن هذه الصيغ جميعها قد جاءت للتعبير عن كثرة المفرد المجموع عليها هو قولٌ يُجانب الصواب، ويُناقض حقيقة استعمالها في اللغة، وكما أن تعدد جموع الكلمة الواحدة ما هو إلا دليلٌ واضحٌ على تباين الدلالات المرتبطة بهذه الصيغ، فقد تصل جموع المفردة الواحدة في اللغة العربية إلى ما يزيد على خمسةٍ وعشرين بناءً (الحمّوز، ١٤١٣هـ - ٢٠١٠م، صفحة ١٣)، ويستحيل في لغةٍ واحدةٍ أن يختلف لفظاً كلمتين ويكون لهما ذات المعنى (العسكري، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ٢٤)، هذه الدلالات عامةٌ في صيغ التكسير لا تكاد تخلو منها أية صيغة، وللسياق بما يحتويه من قرائن أثرٌ كبيرٌ في إبرازها، ذلك أن معنى الوحدة اللغوية لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سياق، ولا بدّ لاكتمال المعنى اللغوي من تحليل عناصر السياق، اللغوية منها وغير اللغوية (مختار عمر، ١٩٩٨م، صفحة ١٩، ٦٨)، وتبرز أهمية السياق في كشف دلالة صيغة الجمع عندما تحتمل الصيغة نفسها دالتين متناقضتين خارج السياق، ومن قبيل ذلك قول الرضي (ت ٦٨٦هـ): (الأستراباذي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، صفحة ١٣٩/ج ٢) "ونحو صبور على صُبر غالباً، سواء كان للمذكر أو للمؤنث، ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث..."، وقول ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): (ابن يعيش، صفحة ٥٧/ج ٥) (مالك، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، صفحة ٢٧٤) "وقد كسروه أيضاً [يعني

(فاعل) بالتاء أو بدونها] على (فعل) كالمذكر، واعتمدوا في الفرق على القرينة، قالوا: حُيِّض، وحُسِّر...، فلا بد من قرينة تتعين من خلالها دلالة الجمع.

وإلى جانب ما ذكر آنفاً فإننا نستطيع من خلال أقوال النحاة واللغويين استنباط بعض الدلالات الخاصة بصيغة معينة، أو بسياق معين ترد فيه صيغة الجمع، وقد ذكرنا هذه الدلالات في باب ما جُمع على معناه دون لفظه (ابن السراج، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، صفحة ٢٧ / ج ٣) (الفارسي، ١٩٨١م، صفحة ١٨٩)؛ جمع (فعل) بمعنى (مفعول) وما جاء بمعناه على (فعل) و(فعالي) للدلالة على الآفة والهلاك والبلايا المكروهة (الأسترابادي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الصفحات ١٤١ - ١٤٢ / ج ٢)، وذكرنا من قبيل ذلك في غير هذا الباب (دلالة الطبع والسجية) التي تختص بصيغتي (فعل) و(أفعل) جمعاً ل (فعل) مما دلّ على سجية مدح أو ذم، وما حُمل على معناه من بعض الأوزان (الأزهري، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٥٤٥ / ج ٢).

وأما النوع الآخر من الدلالات الخاصة بسياق معين فإننا نستطيع أن نقف في المعاجم على كثير منها، فالمعاجم القديمة قد تعرض لاختلاف معاني الكلمة بحسب السياق الذي ترد فيه، أو قد تذكر بعض مسائل النحو والصرف مما يتصل بغرض توضيح المعنى المعجمي للكلمة، ومن ذلك ما أورده ابن منظور حول المعاني المختلفة لكلمة (النفس): (ابن منظور، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٣٢٠ / ج ١٤) "قال ابن خالويه: النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الدم، والنفس الأخ...، قال ابن بري: أما النفس الروح، والنفس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ [الزمر: ٤٢]، فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التي تزول بزوال العقل، وأما النفس الدم فشاهده قول السموءل: تسيلُ على حدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا...، ففرق من خلال صيغة الجمع والسياق بين المعاني المختلفة التي ترد عليها هذه الكلمة، وترخر معاجم اللغة ومؤلفات اللغويين في معاني القرآن، وكتب المفسرين بإشارات كثيرة حول تلك الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير، وهذه الدلالات قد تلازم صيغة الجمع في جميع سياقاتها، وقد تختلف بحسب السياق والقرائن المذكورة.

وللمحدثين جهودٌ جليّةٌ في الدرس الدلالي، تجلّت في استثمار إشارات القدماء حول الصيغ ومعانيها، جاعلين القرآن الكريم ميدان دراستهم تلك الصيغ وقد مكّنهم اجتهادهم من الخروج بنتائج ذات قيمة في هذا المجال، ولعلنا نستطيع الاهتداء بهديهم في دراسة الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير المتعلقة بالسياق، تطبيقاً على أمثلة منتقاة من شعر صفي الدين الحلي.

## الدلالات الخاصة لصيغ جموع التكسير في شعر صفي الدين الحلبي:

وهذه الدلالات تنبثق عن الدلالات العامة، ولا ترتبط بصيغة معينة، فتختلف باختلاف السياق،

ومن أبرز هذه الدلالات في شعر الحلبي:

١- **التعظيم:** قد تُستفاد هذه الدلالة من استعمال صيغة الكثرة دون صيغة القلة، ومن ذلك استعماله كلمة (سيوف) على وزن الكثرة (فُعول)، وذلك في (سبعة عشر) موضعاً من شعره مُراداً بها جمع (السيف) الذي هو (آلة القتال والحرب)<sup>(٢٥٣)</sup>، وهذا الاستعمال جاء منسجماً مع السياق، فأورد الشاعر هذا الجمع في مقام المديح بالشجاعة والفتك بالأعداء، وهذا الأمر يتطلب سيفاً صارماً قوياً، وأرى أنه جاء بالجمع على وزن الكثرة (فُعول) ليس لتحقيق معنى الكثرة فقط، بل لتعظيم هذه السيوف، فكانها لِقوة فتكها مجموعة سيوف في سيفٍ واحدٍ، ومن ذلك قوله: (الحلبي، ١٩٦٢م، صفحة ٣٦)

وَأَخَذْنَا حُقُوقَنَا بِسُيُوفٍ      غَنِيْبَتْ بِالذِّمَاءِ عَنِ الْأَعْمَادِ

(سيوف) جمع ل (سيف) بمعنى آلة القتال، حيث أورده في سياق فخره بقومه وفتكهم بأعدائهم في وقعة عظيمة معهم، فوصف تلك السيوف بالقوة وكثرة إراقتها لدماء الأعداء، واستعمال جمع القلة (أسياف) مكانه لا يُشعر السامع بمعنى العظمة المراد، فجاء استعمال جمع الكثرة منسجماً مع ضمير الجمع في الفعل (أخذنا) الذي تعلق به الجمع، ولا سيما في مقام الفخر بالشجاعة، ليخلع على المتكلم معنى العظمة، وروح التعظيم هذه كثيراً ما تكتسبها الأفعال من صورة الجمع، على سبيل العدوى التي تنتقل من معنى الكثرة في الجمع إلى معنى الزيادة في الصفة (الخصري، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٣م، الصفحات ١٠٤ - ١٠٥)، فكان التعبير بجمع الكثرة أكثر اتساقاً مع المقام.

وقد تدل صيغة جمع القلة على التعظيم، ومن أمثلة ذلك قوله في كافيته البديعية: (الحلبي،

١٩٦٢م، صفحة ٦٩٦)

قَادُوا الشُّوَارِبَ كَالْأَجْبَالِ حَامِلَةً      أَمْثَالَهَا نَبْتَةً فِي كُلِّ مُضْطَرَمٍّ

حيث اشتملت كلمة (أجبال) جمعاً ل (جَبَل)، و الجبل: اسمٌ لكلِّ وتدٍ من أوتاد الأرض، إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد (ابن منظور، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ٧٠ / ج ٣)، وقد جرت العادة باستعارة هذا المعنى للإنسان القوي، فيقال: فلانٌ جبلٌ لا يتزحزح، تصوّراً لمعنى الثبات فيه (الأصفهاني، د. ت)، (صفحة ١١٣ / ج ١)، وقد أورد الشاعر هذا الجمع في مقام مديح النبي ﷺ وصحابته الكرام وثباتهم في معاركهم لإعلاء كلمة الحق، فاستعار (الأجبال) للخيل، تصوّراً لقوتها

<sup>٢٥٣</sup> ومن مواضع ورودها في ديوان الحلبي ص ١٥، ٣٦، ٥٠، ٥٥، ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١١٨، ١١٩...

وثباتها رغم اشتداد المعركة حولها، والسِّيَاق يقتضي استعمال صيغة الكثرة (جبال)، لأنَّ المشبّه ورد على صيغة الكثرة (الشّواذب)، والمقام مقام تكثير، إلّا أنّه عدل عن صيغة الكثرة (جبال) إلى صيغة القلّة (أجبال) لغرض تعظيم الفرسان الذين تحملهم تلك الخيول، فجاء بصيغة القلّة (أجبال) للمواءمة اللفظيّة والمعنويّة مع كلمة (أمثالها)، لموافقها لها وزناً، ولأنَّ صيغة القلّة تُفيد ما يفيد الواحد الدالّ على الجنس من معنى العموم والاستغراق، في حين أنّ صيغة الكثرة تصرف الذّهن إلى معنى كثرة العدد فتخفي وراءها معنى العموم والشّمول الذي تفيدُه الجنسيّة، يقول ابن جنّي: (ابن جنّي، ١٥٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، الصفحات ١٨٧ - ١٨٨ / ج ١) "وعذر ذلك عندي أنّه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنساً، كقولك: أهلك النَّاسَ الدّرهمُ والدّينارُ، وذهب النَّاسُ بالبعير والشّاة، فلمّا كثر ذلك جاؤوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضاً، أعني الجمع بالواو والنّون والألف والنّاء، نعم وعلم أيضاً أنّه إذا جيء في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة لا يُتدارك معنى الجنسيّة، فلهوا عنه، وأقاموا على لفظ الواحد تارةً ولفظ الجمع المقارب للواحد تارةً أخرى، إراحةً لأنفسهم من طلب ما لا يُدرك، ويأساً منه، وتوقُّفاً دونه... ومثل الجمع بالواو والنّون والألف والنّاء مجيئهم في هذا الوضع بتكسير القلّة، كقوله تعالى: ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ [التّوبة: ٩٢]، فمقصد الشّاعر أنّ كلّ فرسٍ من خيول جيش المسلمين ثابتٌ في ميدان المعركة، وهو يحمل فارساً يماثله في شدّته وثباته، فأفاد بصيغة القلّة تعظيم قوّة فرسان المسلمين وخيولهم، كما أفاد بها وحدة الحال بينهما في الشّدّة والثّبات.

٢- الامتنان: وغالباً ما تُفيد صيغة الجمع هذه الدّلالة في مقام المديح، وذلك إذا أُقيمت مقام المفرد، وقد تُستفاد من التّعبير بجمع الكثرة، ومن أمثله في شعر الحليّ قوله: (الحليّ، ١٩٦٢ م، صفحة ٣٤٠)

وَجِفَانٍ مَمْلُوءَةٍ كَالجَوَابِي

وَقُدُورٍ بِمَا حَوَتْ رَاسِيَاتٍ

حيث وردت كلمة (جِفَان) جمعاً لـ (جَفَنَة)، والجيم والفاء والنّون أصلٌ واحدٌ، وهو شيءٌ يطيف بشيءٍ ويحويه (ابن فارس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، صفحة ٤٦٥ / ج ١)، لذلك كان كلّ ما حوى شيئاً من قبيل هذا المعنى، فالمعنى العامّ هو معنى الاحتواء، ويكون اختلاف صيغ الجمع للمغايرة بين أفرادها، فالجفنة حُصّت بوعاء الإطعام، وتُكسّر على (جِفَان)، وحُصّ الجفن بوعاء السّيف، والعين، ويكسّر على (أجفان، وجفون)، فالجفنة هي أعظم ما يكون من القِصاع التي يُقدّم فيها الطّعام والشّراب (ابن

منظور، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، صفحة ١٦٦ / ج ٣)، وتُجمع في القلّة على (جَفَنَات)، إلا أنّ الشاعر عدل عن جمع السّلامة إلى جمع الكثرة فأورده في سياق الرثاء، والمرثي هو السلطان الملك المنصور بن أرتق، وقد أراد الشاعر تخليد فضائل المرثي ومناقبه، فاستعمل صيغة الكثرة (جِفَان) في سياق حديثه عن كرم المرثي، وتقديمه الطّعام للنّاس في سنوات الجذب، وشبّه هذه الجِفَان في ضخامتها وامتلأها بالجوابي، وهي الحياض الكبار، ليزداد المعنى حسناً بزيادة اللفظ، وهذا من سنن العرب في كلامهم (الثّعالبي، ١٤٤٢هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٢٩٤ / ج ٢)، وسمّيت بالجوابي لأنّ الماء يُجمع فيها، وجُعِل الفعل لها مجازاً (الزّمخشري، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ٨٧٠ / ج ٣)، فجاء استعمالها للمناسبة بين ضخامة الجفان التي قُدّم فيها الطّعام وكثرتها، وضخامة القُدور التي أُعدّ فيها الطّعام - والمُستفاد من وصفها بالراسيات - وكثرتها، لتلتقي ظلال تلك الكثرة في صيغة الجمع مع فيض النّعم الغزيرة التي تحويها تلك القُدور الضّخمة، ليدلّ بذلك على عظمة المنّة التي شمل بها السلطان رعاياه في سنوات الجذب، وهو نظير قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ...﴾ [سبأ: ١٣]، حيث ذكر بعض المفسّرون أنّ ألف رجل كانوا يجتمعون على الجفنة الواحدة (الشّوكاني، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، صفحة ١١٩١ / ج ٤)، فجاء التّعبير بجمع الكثرة لتحقيق التّناسب بين عظمة تلك القصاع وكثرة النّعم العظيمة التي امتنّ بها الله عزّ وجلّ على نبيّه.

٣- التّشريف: قد توحى صيغة الجمع بهذا المعنى في مقام الثّناء والمديح، وقد أفادت كلمة (فِتيّة) جمع (فَتَى) في شعر الحليّ هذه الدّلالة، و(الفتى) هو الطّريّ من الشّبّان (السّمين الحلبيّ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، صفحة ٢٠٠ / ج ٣)، والفاء والثّاء وحرف العلة أصلان، أحدهما يدلّ على طراوة وجِدّة، والآخر على تبين حكم (الزّمخشري، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، صفحة ٧ / ج ٢)، والمراد هنا المعنى الأوّل، وترد بهذا المعنى على جمع آخر، فتجيء على (فُتيان)، وقد ورد الجمعان في شعر الحليّ، وارتبط استعمال كلّ منهما بدلالة لا تكون للأخر، ومن خلال تتبّعي لسياقات ورود الجمعين في شعر الحليّ وجدت أنّه أراد بـ (الفِتيّة) الشّبّان من أشرف القوم وعُظمائهم، وأراد بـ (الفِتيان) الشّبّان من عامّة النّاس، حيث أورد الأوّل في (تسعة) مواضع<sup>(٢٥٤)</sup>، وجميعها وردت في سياق مديحه لقومه وشبّانهم الشّجعان، والمعلوم أنّ قومه كانوا من أشرف مدينته الحلّة، وكذلك في مديح الملوك والأمراء وأفراد حاشيتهم وقادة جُندهم وأعيان عصره، ومثاله في شعره قوله في مديح السلطان: (الحليّ، ١٩٦٢م، صفحة ١٥٦)

<sup>٢٥٤</sup> وهذه المواضع في الديوان ص ٢٠ - ٥٨ - ١٥٦ - ١٧٢ - ٣٢٩ - ٤٩٤ - ٦٠٠ - ٦٤٠ - ٦٩٥

مِنْ فِتْيَةٍ بِحُمَيَّا الشُّكْرَ قَدْ سَكِرَتْ لفرط ما اغتبت بالمدح واصطبحت

(الفتية) جمع (الفتى)، وأراد هنا فتية الأشراف من قوم السلطان، وسياق البيت يُفيد هذه الدلالة، فهؤلاء الفتية ممن يُكثر فيهم الشعراء المدائح شكراً لإنعامهم، لا شك أن قصائد المديح لا تكون إلا للأشراف والسادة والملوك العظماء، ومما يقوي هذه الدلالة فيها استعمالها في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ...﴾ [الكهف: ١٠]، حيث ذهب جماعة من المفسرين إلى أن أصحاب الكهف كانوا شباباً من أبناء الأشراف والعظماء من الروم، وكانوا من ذوي الجاه والغنى أرادهم الملك على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف (أبو حيان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، صفحة ٩٩ / ج ٦) (البيضاوي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٣٢٩ / ج ٢)، ويُستدل على أن هذا المعنى هو المقصود من جمع (فتى) على (فتية)، قول الحلّي في كافيته البديعية: (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٦٩٥)

بِفِتْيَةٍ أَسْكُنُوا أَطْرَافَ سُمْرِهِمْ مِنْ الْكُفَاةِ مَقَرَّ الضَّغْنِ وَالْأَضْمِ

فأراد ب(الفتية) ال بيت النبي ﷺ، وقد كانوا من اشراف مكة وعظمائها، وورد الجمع نكرة يؤكد هذه الدلالة، لأن التّكثير يُفيد التّعظيم. (الزركشي، ١٣٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ٩٧٥ / ج ٣)، وهذا المعنى غير مُراد ب (الفتيان)، حيث أوردته في (موضعين)، وذلك في قوله في إحدى مقدمات مدائحه للملك المنصور: (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٧٢٩)

شَدَّدْتُ بِهَا أَرْزَ السُّرُورِ وَرُزْتُهَا بِفَتِيَانِ صِدْقٍ لَيْسَ فِي وَدَّهِمْ غِشٌّ

وقوله في رسالة لابن عمّ له في الحلة وهو في حماة، يتشوق ديار أهله، ويذكر شبانها: (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٢٩٠)

وَرَأَيْتَ الْبُدُورَ فِي مَشْهَدِ الشَّمِّ سِ بَفَتِيَانِ بَانَةَ وَالْأَثِيْلَا

فأراد بالجمع (فتيان) في البيت الأول مجموعة من أصدقائه الذين يبادلونه الودّ وصدق المحبة، أما في البيت الثاني فيريد بالفتوة نضرة الشباب ورونقه، فكأن هؤلاء الفتيان البدور في صباحة وجوههم وأشجار البان في ليونة واعتدال قوامهم، فأراد كل من كان في سنّ الفتوة، ولعلّ قلّة حروف (فتية) مقارنة ب (فتيان) توحى بذلك التّشريف، ذلك أن الأشراف والوجهاء في الناس أقلّ عدداً من عوامهم.

٤- التّوهين والضّعف: وغالباً ما يوحي استعمال جمع قلّة دون جمع الكثرة - عند وجود

الجمعين للمفرد - في بعض السياقات بالدلالة على توهين مفردة وتقليل شأنه، وغالباً ما يرد هذا الاستعمال في مقام الدّم، ومن أمثلة ذلك في شعر الحلّي قوله في تحريض خاله جلال الدين على

الأخذ بثأر خاله صفِّي الدِّين من آل أبي الفضل، ويذكر تقاعس بعض أنسابه عن نصرته: (الحلِّي، ١٩٦٢م، ص ٥٨)

دَعُهُمْ فَمَا كُلُّ الْأَشِدَّةِ لِلشَّدَائِدِ نُحْبًا

(أشِدَّة) جمع قَلَّة وزنه (أفْعَلَة)، مفرده (شَدِيد) على وزن (فَعِيل) وصفًا، وقياسه أن يُكسَّر على (أشِدَاء) (أفْعِلَاء)، وقد يُكسَّر على (أفْعَلَة) (السِّيَوطِي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، صفحة ٩٠ / ج ٦)، وقد عدل الشَّاعر عن استعمال صيغة الكثرة لغرض إظهار المتقاعسين عن نصره أخواله في ثأرهم بمظهر التَّوهين والضعف، وإرادة التقليل من شأنهم، فلم يستعمل صيغة الكثرة (إشِدَاء) التي تدلُّ بما فيها من إشباع المدِّ على تناهي قوتهم، وعدل عنها إلى (أشِدَّة) لإشعارهم بتدني قوتهم، وأنَّ تقاعسهم دليل عجزهم عن الصَّمود في الشَّدائد، فاختار صيغة الجمع المناسبة لغرضه.

وقد يُستدلُّ على هذا المعنى من استعمال صيغة جمع الكثرة، وإقامتها مقام المفرد، ومثال ذلك في شعر الصَّفِّي قوله مفتخرًا بشجاعته في المعركة: (الحلِّي، ١٩٦٢م، صفحة ٤٠٨).

فاستصغرت عيناى أفواج العدى وتتابع الأقدام فى الإقدام

حيث وردت كلمة (العِدَى) جمعاً لـ (العَدْو)، والعَدْو: اسم يُطلق على الواحد والجمع (السَّمِين الحَلْبِي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، صفحة ٤٠ / ج ٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النِّسَاء: ١٠١]، وقد يُكسَّر على (العِدَى، والعُدَاة)، وأرى أنَّ للعَدول عن المفرد إلى جمع التَّكسير في البيت السَّابق غرضٌ بلاغيٌّ مقصودٌ في مثل هذا السِّيَاق، حيث ورد الجمع (العِدَى) في مقام الفخر بالشَّجاعة والجرأة، وعدم المبالاة بكثرة صفوف الأعداء وتتابع وفودهم نحو ميدان المعركة، لذلك علاقةٌ باستعمال صيغة جمع الكثرة (العِدَى)، حيث دلَّ هذا الجمع على تفرُّق صفوف أفواج الأعداء، وعدم اجتماع كلمتهم على غايةٍ واحدةٍ، هذا أدعى لاستصغار شأنهم واستضعافهم رغم كثرتهم، ولو جاء الشَّاعر بلفظ المفرد (عَدْو) لدلَّ على اجتماع كلمتهم، وتضافر نفوسهم لتحقيق غايةٍ واحدةٍ، حتَّى كأنَّهم يدُّ واحدةٌ في وجه من يعاديهم، وهذا خلاف مقصده، فعدل عنه إلى الجمع، لأنَّ استعمال المفرد يوحي بوحدة الحال والغاية. (الزَّمخشرِي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ١١٢٠ / ج ٤).

٥- الألفه والأنس: وتُستفاد هذه الدَّلالة من استعمال صيغة الكثرة غالباً، ومن ذلك قول

الحلِّي في كتابه إلى الشَّيخ العالم مهذب الدِّين محمود بن عيسى النَّحويِّ الحلِّي من ماردِين، يصف فيها حال مقامه بها، وإقبال سلطانها عليه: (الحلِّي، ١٩٦٢م، صفحة ٢٨٥)

أَخْلَايَ بِالْفِيحَاءِ إِنْ طَالَ بُعْدُكُمْ فَأَنْتُمْ إِلَى قَلْبِي كَسَحْرِي إِلَى نَحْرِي  
(أَخْلَايَ) يعني (اخلائي) بتخفيف الهمز، والاختلاء جمع (الخليل) وهو من اصفى المودة واصحها،  
ومنه الخلة: وهي المودة، والصداقة المختصة التي لا خلل فيها (الفيروزآبادي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م،  
صفحة ٥٥٦/ج ٢)، و(خَلِيل) وزنه (فَعِيل)، ويأتي على جمع كثرةٍ آخر وهو (خُلَان)، ومن وروده  
مجموعاً ذلك الجمع في شعر الحليّ قوله معاتباً بعض إخوانه على هجره: (الحليّ، ١٩٦٢م،  
صفحة ٥٣١)

أَخْلَانِ الْمُدَامِ هَجْرُ ثَمُونِي لِهَجْرِي عَنْ قَلِيلٍ لِلْمُدَامِ؟

وأرى أنّ كلا الجمعين توحيان بالمودة التي تألفها النفس وتأنس بها، إلا أنّ في (أخلاء) من قوة  
الألفة ما لا توحى به (خُلَان)، وقد انسجم استعمال كلّ جمعٍ مع السياق الوارد فيه، فلاءمت كلمة  
(أخلاء) بحسن جرسها وطول مدتها وإشباع الهمز فيها غرض الشاعر في تأكيده دوام المودة لأحبته  
وعدم انقطاعها، ومداخلة الأُنس بذكرهم للقلب والنفس رغم بعدهم، وجاءت إضافتها إلى ياء المتكلم  
لتوحي بشدة لصوق هذه المودة بنفسه، وخلوصها من كلّ سببٍ دنيويّ، ولهذا ذهب المفسرون في  
تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الرَّحْرُف: ٦٧] بأنّ المراد  
بالأخلاء المتحابون في الدنيا (الشوكاني، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، صفحة ٤٤٤/ج ٤)، ففي يوم القيامة  
تنتقطع كلّ خلةٍ بينهم في غير ذات الله وتنتقل إلى عداوةٍ، فإنها الخلة الباقية المزدادة قوةً (الرمخشريّ،  
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، صفحة ٩٩٥/ج ٤)، هذه المودة الخالصة لا توحى بها كلمة (خُلَان)، وسياق  
البيت الواردة فيه يؤكّد ذلك المعنى، حيث وردت في سياق عتابه لجماعةٍ من أصحابه بعد هجرهم له  
لتوبته عن المُدَام، وإضافتها إلى المُدَام يوحي بتعلّقها بما يوجبها من الأسباب، فإذا انقطعت أسبابها  
وهت واضمحلت، ولا شكّ بأنّ المودة الخالصة أدعى للأنس بها من المودة التي توجبها الأسباب.

٦- الإيهام: قد تُعبّر صيغة الجمع عن الواحد للإيهام، وعدم تعيين المقصود بها، إمّا لعدم  
الحاجة إلى التّعيين، أو سترًا له في موقفٍ لومٍ أو عتابٍ، أو تحقيراً له، فيؤتّى بصيغة الجمع في  
موضع المفرد ليكون المقصود مغموراً فيه (الخضري، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، صفحة ١٢٠)، ومن  
أمثله في شعر الحليّ قوله في قصيدته التي ردّ بها على قصيدة عبد الله بن المعتزّ، والتي هزأ فيها  
من آل البيت وأنكر حقّهم في خلافة رسول الله ﷺ: (الحليّ، ١٩٦٢م، صفحة ٩٣)

فَدَعُ فِي الْخِلَافَةِ فَصْلَ الْخِلَافِ فَلَيْسَتْ دَلُولاً لِرُكَايِبِهَا

في هذا البيت يردّ الشاعر على إنكار عبد الله بن المعتزّ حقّ العلويين من آل البيت في خلافة رسول

الله ﷻ، حيث إنَّ عبد الله من أفراد البيت العباسيِّ المتعصّب لأمر الخلافة، فيجيبه الشّاعر مستهزئاً به، منصرفاً من ضمير الخطاب في (دَع) إلى ضمير الغيبة في (رُكَّابها)، وفي هذا الالتفات تهويئاً لشأن المخاطب، وكذلك فإنَّ الإتيان بصيغة الجمع (رُكَّابها) في موضع المفرد مقصوداً بها المخاطب نفسه، جاء للغرض ذاته، فينهاه عن الخوض في أمور الخلافة، لأنّه ليس أهلاً لها، ويُشير من خلال صيغة الجمع إلى حادثة تولّيه الخلافة ليومٍ واحدٍ، وكان النّظم يقتضي أن يقول (ليست ذلّواً لراكبها) لأنّ المقصود عبد الله نفسه، إلّا أنّه أقام الجمع مقام المفرد رغبةً منه في عدم تعيينه، ليبقى المخاطب مغموراً في غيره من الخلفاء العباسيين الذين تولّوا الخلافة، فيكون كلامه تعريضاً بهم.

٧- الإشفاق: وتُستنبط هذه الدلالة من استعمال صيغة القلّة، فغالباً ما تكون القلّة مظنة الإشفاق والتّرحّم، ومثال ذلك في شعر الحلّي قوله في كتابه للشّيخ الأديب الكامل ابن نباتة المصريّ في دمشق: (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٣٠٣)

كُنْتُ مُسْتَنْصِراً بِأَسْيَافِ صَبْرِي      فَنَبْتُ بَعْدَ فُرْقَةِ ابْنِ نَبَاتِهِ

حيث استعار السيف للصبر، لأنّ بينهما مناسبةً تخدم غرض الشّاعر، في إظهار سوء حاله، وخذلان الصبر له بعد فراق شيخه ابن نباته، تماماً كما يكلّ السيف ولا يقطع عندما يحتاج إليه المقاتل في المعركة، فتقليل الأسياف دليل على صيرورته إلى حال من قلّة الصبر، تدعو إلى الإشفاق عليه والرّأفة به.

٨- التّهويل: وتُستفاد هذه الدلالة من صيغة الجمع إن وردت في سياق الرّثاء، ومن ذلك قول الحلّي في رثاء القاضي شهاب الدّين محمود كاتب السّرّ بدمشق (ت ٧٢٥هـ): (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٣٥٦)

وللمنيّة أظفارٌ إذا ظفّرتْ      رأيت كلّ عميدٍ وهو مَعمودٌ  
لم ينجُ بالبأس منها مع شرّاسته      ليثُ العرين ولا بالحيلة السيّدُ

حيث جاء بالجمع (أظفار) في سياق الرّثاء، والأظفار جمع (ظفر)، والظاء والفاء والرّاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على القهر والغلبة، والآخر على قوّة الشّيء، فالأول من ظفر يظفر، والآخر هو ظفر الإنسان (ابن فارس، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، صفحة ٦٦٦/٤ ج ٣)، والظفر يُقال في الإنسان وفي غيره، ويُعبّر به عن السّلاح تشبيهاً بظفر الطائر إذ هو بمنزلة السّلاح (الأصفهاني، د. ت)، (صفحة ٤٠٩/٤ ج ٢)، وقيل أصله للإنسان وهو في غيره مستعار (ابن سيده، د. ت)، (صفحة ٩/٢ ج ٢)، وقد استُعير الظفر للموت في البيت السابق لغرضٍ بلاغيّ، وهو التّهويل في تصوير قسوة الموت

وشراسته، وتمكّنه ممّن يقصده، فلا ينجو من برائته أحدٌ لا بالقوّة ولا بالمكر والدّهاء، فجاء به جمعاً منكرّاً ليبدّل على عظم هذه الأظفار وكثرة عددها، والنكّرة تُفيد تكثير العدد (الزركشي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ٩٧٦/ج٣)، وفي ذلك إشارة إلى هول الصراع بين الإنسان ومصيره المحتوم، في معركةٍ غير متكافئة، تنتهي دائماً بإحكام الموت قبضته على الإنسان، وفي هذا مناسبة لمقام الرثاء.

٩- **تباين أفراد الجمع:** والمقصود ب (التباين) اختلاف الأنواع التي تتألف منها أفراد الجمع، وأظهر ما تكون هذه الدلالة لما لا يُجمع في أصل وضعه، وذلك كاسم الجنس واسم الجمع والمصدر، وجمع هذه الأشياء لا ينفاس عند سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وعليه جمهور النحاة، خلافاً لمن يرى قياسية جمعها كالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، ورجح أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) مذهب سيبويه، وصحّحه السيوطي لقلة ما ورد منه في كلام العرب (سيبويه، د. ت)، (صفحة ٦١٩/ج٣) (الأندلسي، ١٩٩٨م، صفحة ٤٠٥/ج١) (السيوطي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، صفحة ١٢٣/ج٦)، فأسماء الجنس تدلّ على الجنس بأسره فلا حاجة لجمعها وذلك نحو: (تمر، وبرّ)، فإن أردنا الدلالة على اختلاف الأنواع والألوان جمعنا ذلك على (ثَمور، وأبرار)، فدلّ على أجناس مختلفة (السيرافي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، صفحة ٣٦٠/ج٤)، أما اسم الجمع فيكون لفظه مفرداً ولكنّ معناه معنى الجمع، فيجوز مراعاة للفظه أن يُجمع مرّة أخرى، نحو: (قوم، وأقوام)، فيدلّ بعد جمعه على اختلاف وتباين أفراد جمعه، أمّا المصدر ففي جواز جمعه تفصيلاً، فالمصدر المؤكّد لفعله لا يُجمع اتفاقاً لأنّه بمنزلة تكرير فعله، والفعل لا يُجمع، أمّا المصدر الدالّ على نوع فعله فيجوز جمعه إذا قصد به اختلاف الأنواع (الكفوي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الصفحات ٨١٦ - ٨١٧)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠]، فالخطاب في هذه الآية للذين آمنوا، ومنهم من رسخ الإيمان في قلبه فظنّ النصر ورجا الظفر، ومنهم من هو على حرفٍ فظنّ خلاف ذلك، وقيل: إنّ الخطاب للمنافقين الذين لم يؤمنوا إلاّ بألسنتهم، فجمع (الظنّ) وهو مصدرٌ للدلالة على اختلاف الظنون (الشوكاني م.، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، صفحة ٨٥٠/ج٣)، ومن أمثلة ورود هذه الدلالة في شعر الحليّ قوله: (الحليّ، ١٩٦٢م، صفحة ٩٩)

وتنوّعتُ بسطُ الرّياضِ فزهرُها مُتباينُ الأشكالِ والألوانِ

وردت (ألوان) جمعاً ل (لون)، وهو اسم جنس يُطلق على عموم أفراد لونٍ واحدٍ، ذلك أنّ الجنس يقتضي الاتفاق بين أفرادها، فيقال: السّواد جنسٌ، والبياض جنسٌ (العسكري، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ١٦٤)، فإذا جُمع دلّ على اختلاف الأنواع، وقد أراد الشّاعر أن ينقل لنا صورة الرّياض بعد حلول فصل الرّبيع في لوحةٍ جميلةٍ، رسمت الأزاهير والمروج معالهما، فجمع الألوان دلالةً على تنوّع

ألوانها وتباينها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، فاختلاف الألوان بالبياض والسواد والصفرة والخمرة، وذلك لاختلاف طبائع النحل، واختلاف المراعي، وكذلك اختلاف طعمه (الأندلسي، ١٩٩٣م، صفحة ٤٩٧/ج ٥) (البيضاوي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، صفحة ٢٧٠/ج ٢).

١٠- الجمع يكشف دخائل النفس: قد توحى صيغة التكسير بما يختلج في النفس من مشاعر وأحاسيس، فيدلّ اختيار صيغة دون أخرى على شعور المتكلم، أو شعور المفرد المجموع عليها في موقف ما، وخير مثال لذلك من شعر الحلّي كلمتا (سُجِّد، سُجُود): وكلاهما جمع (ساجد)، ومن أمثلة ورودهما في شعر الحلّي قوله في مديح الملك الأفضل نجل الملك المؤيد سلطان مصر، يصف شجاعة فرسانه في ميدان المعركة: (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ٢٢٥)

حَتَّى إِذَا مَا كَبَّرْتَ كُمَائُهُ      وَالْهَامُ بَيْنَ رُكْعٍ وَسُجِّدٍ

وقوله مادحاً السلطان المنصور بن أرتق، ويذكر حصاره لقلعة أربيل وتسليم أهلها إليه سنة (٧٠٢هـ): (الحلّي، ١٩٦٢م، صفحة ١٦٥)

كَفَرُوا فَأَمْنَتَ الرُّؤُوسَ لِأَتِهَا      خَرَّتْ لِسَيْفِكَ رُكْعًا وَسُجُودًا

فاستعمل الشاعر (سُجِّد) في مقابل (سُجُود) جمعين لـ (ساجد)، وهذان الجمعان يجمعهما معنى عام هو (السجود)، والسجود أصله التّطامن والتّذلل، وله نوعان: سجود تخيير لا يكون إلا للإنسان، وهو مأجورٌ عليه، وسجود تسخير، ويكون لجميع المخلوقات والكائنات، وهو الدلالة الصّامته النّاطقة المنبّهة على كونها خلق فاعل حكيم (الأصفهاني، د. ت)، (صفحة ٢٩٥/ج ١)، فالسجود قد يكون ظاهرياً يُطلق على وضع الجبهة على الأرض، أو قد يكون معنويّاً وهو الخُشوع، فالأول من أعمال الظاهر، والثاني من أعمال القلب (الزركشي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، صفحة ٧٨١-٧٨٢/ج ٣)، فأورد (سُجِّدًا) في سياق حديثه عن سرعة خضوع جنود الأعداء واستسلامهم للسلطان وجنوده أثناء اشتداد المعركة، فناسب التّعبير بـ (سُجِّد) للدلالة على ظاهر فعلهم، وهو الاستسلام والخضوع الظّاهري، بسبب الرّهبة والخوف من القتل، عندما رأوا رجحان كفة المعركة للسلطان، في حين أنّه لما أراد الكشف عن شعورهم بالاطمئنان جاء بالجمع (سُجُود)، وذلك في سياق حديثه عن حصار السلطان للقلعة واستسلام أهلها له دون قتال، فجاء بالجمع المناسب للتّعبير عن مشاعر الأمان والاطمئنان،

وهذا ما دفعهم إلى الاستسلام الإرادي للسلطان، لتقنتهم بعهد السلطان لهم بحفظ أرواحهم بعد استسلامهم له.

### نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- تتوع أغراض شعر الحليّ أسهم في إغناء الدلالات الخاصة لصيغ الجموع فيه، فتلونت دلالاتها بحسب السياق.

٢- الدلالات الخاصة لصيغ جموع التفسير هي دلالات فرعية تنشأ عن الدلالات العامة، وللسياق أثر بارز في كشفها.

٣- كان استعمال صيغ جموع التفسير في شعر الحليّ مقصوداً لذاته، لخدمة أغراض بلاغية أراد التعبير عنها.

٤- معظم الدلالات الخاصة لصيغ جموع التفسير في شعر الحليّ ذات صلة بالاستعمال المجازي للصيغة في غير ما هي موضوعة له على الحقيقة، أو ذات صلة بالألفاظ المشترك، وتُستمد تلك الدلالات من خلال القرائن المستفادة من السياق.

٥- قد تكتسب صيغة الجمع دلالة خاصة إضافية من خلال استعمالها في سياق معين لتحقيق المواءمة اللفظية أو المعنوية مع صيغة جمع أخرى في سياقها.

٦- قد تدلّ صيغة الجمع على تباين أفرادها إن كان مفرداً مصدرًا أو اسماً للجنس.

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. الأزهرّي، خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح (ط١)، (تحقيق: محمّد باسل عيون السّود)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٢. الأستراباذي، رضي الدين محمّد بن حسن (٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، (تحقيق: محمّد نور الحسين، وآخرين)، بيروت: دار الكتب العلميّة، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٣. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاعب (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، (تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز)، (د. ت).
٤. الأندلسي، أبو حيّان (٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ط١)، (تحقيق: رجب عثمان محمّد، ورمضان عبد التّوّاب)، القاهرة: مكتبة الخانجي، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
٥. الأندلسي، أبو حيّان، (١٩٩٣م). تفسير البحر المحيط (ط١)، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، وآخرون)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٦. أنيس، إبراهيم (١٩٧٧م)، دلالة الألفاظ (ط٣). مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، (١٩٧٦م).
٧. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد (٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ط١). (تحقيق: محمّد صبحي بن حسن الحلاق، ومحمّد أحمد أطرش)، دمشق - بيروت: دار الرشيد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٨. التّرمذي، أبو عيسى محمّد بن سورة بن موسى بن الضّحّاك (٢٧٩هـ)، سنن التّرمذي الجامع الكبير (ط٢)، (تحقيق وإخراج: أحمد محمّد شاكر، ومحمّد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
٩. أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن اسماعيل الثّعالبّي (٤٢٩هـ)، فقه اللّغة وأسرار العربيّة (ط٢)، (تحقيق: ياسين الأيوبي)، صيدا - بيروت: المكتبة العصريّة، (١٤٢٠ - ٢٠٠٠م).
١٠. الجرجاني، محمّد بن عليّ الشّريف (٨١٦هـ)، التّعريفات (د. ط)، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م).

١١. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (د. ط)، (تحقيق: عليّ النّجدي ناصيف، وعبد الحليم النّجار، وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي)، القاهرة: مطابع الأهرام، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١٢. حسّان، تمّام (ت ٢٠١١م)، اللّغة العربيّة معناها ومبناها. الدّار البيضاء، المغرب: دار الثقافة، (١٩٩٤م).
١٣. الحليّ، صفّي الدّين (ت ٧٥٢هـ). ديوان صفّي الدّين الحليّ (ط١)، (تحقيق: كرم البستانيّ)، بيروت: دار صادر، (١٩٦٢م).
١٤. الحمّوز، عبد الفتّاح، توهم النّحاة في جمع التّكسير (ط١)، عمان: دار جرير، (١٤١٣هـ - ٢٠١٠م).
١٥. الخصريّ، محمّد أمين، الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ دراسة تحليليّة للإفراد والجمع في القرآن، (ط١)، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلاميّة، ١٤٢٣هـ - ١٩٩٣م
١٦. ابن خويّا، إدريس، علم الدّلالة في التّراث العربيّ والدّرس اللّسانيّ الحديث. إربد-الأردن: عالم الكتب، (٢٠١٦م).
١٧. ربيع، أحمد عليّ محمود، المدخل إلى علم المعاجم والدّلالة، الرّياض: مكتبة الرّاشد، (٢٠٠٧م).
١٨. الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن (ط١)، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مصر: دار الحديث، (٢٠٠٦م).
١٩. الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل (ط٣). (تحقيق: خليل مأمون شيحا)، بيروت، لبنان: دار المعرفة، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
٢٠. ابن السّراج، محمّد بن سهل (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النّحو (ط٣)، (تحقيق: عبد الحسين الفتليّ)، بيروت: مؤسسة الرّسالة، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٢١. السّعمران، محمود، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، بيروت: دار النّهضة، (د. ت).
٢٢. السّكاكيّ، أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن عليّ (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم (ط٢)، لبنان - بيروت، (تحقيق: نعيم زرزور)، دار الكتب العلميّة، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٣. سليمان، فتح الله أحمد، *مدخل إلى علم اللغة* (ط١). القاهرة: مكتبة الآداب، (١٢٤١هـ - ١٩٩١م).
٢٤. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الذائم (ت٧٥٦هـ)، *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ* (ط١)، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٢٤. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، *الكتاب* (ط١). (تحقيق: عبد السلام هارون) بيروت: دار الجيل، (د. ت).
٢٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٠٨هـ)، *المخصص*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (د. ت).
٢٦. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، *شرح كتاب سيبويه* (ط١)، (تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٧. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، *الإتقان في علوم القرآن* (ط١). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٢٨. السيوطي، جلال الدين، *الأشباه والنظائر في النحو*. (تحقيق: غازي مختار طليمات)، دمشق: مجمع اللغة العربية، (١٩٨٧م).
٢٩. السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، *مع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (د. ط)، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم) الكويت: دار البحوث العلمية، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٣٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية والتفسير* (ط٤)، (تحقيق: يوسف الغوش)، بيروت، لبنان: دار المعرفة، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٣١. العسكري، أبو هلال (ت٣٩٥هـ)، *الفروق اللغوية* (د. ط)، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، القاهرة: دار العلم والثقافة، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٣٢. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ط٥). القاهرة: عالم الكتب، (١٩٩٨م).
٣٣. ابن فارس، أحمد (ت٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام هارون) دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣٤. الفارسي، أبو علي بن أحمد (ت٣٧٧هـ)، التكملة (ط١)، (تحقيق: حسن شاذلي فرهود)، الرياض: جامعة الرياض، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٥. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (تحقيق: محمد علي النجار)، القاهرة: لجنة إحياء التراث، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٣٦. قدور، أحمد، مبادئ اللسانيات العامة، حلب، سورية: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (٢٠٠٦).
٣٧. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، الكليات (ط٢)، (تحقيق وفهرسة: عدنان درويش، ومحمد المصري)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٣٨. ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. (تحقيق: محمد كامل بركات) القاهرة: دار الكاتب للطباعة والنشر، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
٣٩. ابن منظور (ت٧١١هـ). لسان العرب (ط٣)، (تحقيق: محمد الصادق العبيدي) بيروت- لبنان: دار إحياء التراث، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٤٠. بن يعيش، موفق الدين (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل. مصر: إدارة الطباعة المنيرية، (دت).



التحول إلى اللهجة الحضرية من قبل متحدثي اللهجة البدوية من سنجار في  
شمال غرب سورية

إعداد

أ. محمد العزام      د. عبد الحميد معيكل

## ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في التحول باللهجة من اللهجة البدوية إلى اللهجة الحضرية من قبل النازحين البدو من ناحية سنجار، حيث اللهجة السائدة هناك هي اللهجة البدوية بسبب الطابع القبلي لمنطقة سنجار. في المقابل، تستخدم اللهجة الحضرية على نحو رئيس في المناطق الريفية والمدن. كما تتناول الدراسة مجالات التحول اللغوي في اللهجة وأسبابه. ولتحقيق الغرض من هذا البحث، استُخدم تصميم بحثي مختلط يشمل الأساليب النوعية. وفي أداة الاستبيان، أجاب خمسون متحدثاً باللهجة البدوية من خلفيات تعليمية مختلفة يعيشون في مخيم للنازحين داخلياً في منطقة قاح على الاستبيان، وأجريت مقابلات شخصية مع عشرة متحدثين باللهجة البدوية يعيشون في نفس المخيم في منطقة قاح. أما في أداة الملاحظة، فقد جرى ملاحظة محادثات شفوية ومحادثات واتساب. تظهر النتائج أن المتحدثين باللهجة البدوية يتحولون إلى اللهجة الحضرية في المجتمعات الحضرية المضيفة لتمكين الآخرين من فهم ما يقولون، وذلك لأن التحول إلى اللهجة الحضرية يُسهل الحوار والتواصل. وإضافة إلى ذلك، فإن موضوع الحديث والمكانة المهيمنة للهجة الحضرية والقوالب النمطية الشائعة التي تصور البدو على أنهم "متخلفون" و"بدائيون" هي من بين الأسباب التي تجعل متحدثي اللهجة البدوية يمزجون بين اللهجتين أو يتحولون إلى اللهجة الحضرية بهدف كسب الاحترام والقبول في المناطق التي يعيشون فيها في شمال غرب سورية.

تقترح الدراسة على الباحثين الآخرين دراسة ظاهرة تحويل اللهجة من اللهجة الحضرية إلى اللهجة البدوية من قبل متحدثي اللهجة الحضرية، ويمكن أن تكون دراسة التحول في اللهجة من قبل الفئات العمرية المختلفة موضوعاً مثيراً للاهتمام.

**كلمات مفتاحية:** اللهجة البدوية، اللهجة الحضرية، النازحون الداخليون، الأسباب، المجالات، المواقف.

## Dialect-switching to the Urban Dialect by Speakers of Sinjar Bedouin Dialect in Northwestern Syria

Preparation by:

Mr. Muhammad Al-Azzam      Dr. Abdel Hamid Maikel

### Abstract

This study aims at investigating dialect-switching from the Bedouin dialect to the Urban dialect by IDP Bedouin speakers from Sinjar sub-district where the dominant dialect is the Bedouin one due to the tribal character of Sinjar area. The Urban Syrian dialect, on the other hand, is spoken mainly in rural areas and cities. It also examines the domains and reasons for the switching. To achieve the purpose of this research, a mixed-method research design including both qualitative and quantitative methods was used. In the questionnaire tool, (50) Bedouin dialect speakers, from various educational backgrounds, living in an IDP camp in Qah area completed the questionnaire. In the interview tool, (10) Bedouin dialect speakers living in the same IDP camp in Qah were interviewed in-person. While in the observation tool, communications and WhatsApp chats were observed and analysed. Results shows that Bedouin dialect speakers dialect switch to the Urban dialect in the host Urban communities to make themselves understood as dialect switching makes interaction and communication easier. Topic of the conversation, the dominant status of the Urban dialect, and the widespread stereotypes of Bedouins as “backward” or "primitive" are among the reasons that lead Bedouin dialect speakers to mix or switch to the Urban dialect in order to gain respect and acceptance in the areas where they are residing in northwestern Syria. The study suggests that other researchers investigate dialect switching from the Urban to the Bedouin dialect by Urban dialect speakers. In addition, dialect switching by different age groups can be an interesting topic to study.

**Key Words:** Bedouin Dialect, Urban Dialect, Dialect Switching, Internally Displaced People, Reasons, Domains, Attitudes.

## Kuzeybatı Suriye'de Sincar Bedevi Lehçesi Konuşanlar Tarafından Kent Lehçesine Geçiş

Hazırlayanlar:

Muhammed El-Azzam Dr. Abdülhamid Maikel

### Özet

Bu çalışma, Sincar bölgesinin kabile karakteri nedeniyle baskın şivenin Bedevi şivesi olduğu Sincar alt bölgesinden Yerinden Edilmiş İnsanlar Bedevi konuşmacıları tarafından Bedevi şivesinden Kentsel şiveye, şive geçişini araştırmayı amaçlamıştır. Öte yandan, Kentsel Suriye şivesi, esas olarak kırsal alanlarda ve şehirlerde konuşulmaktadır. Ayrıca, anahtarlamının etki alanlarını ve nedenlerini de inceledi. Bu araştırmanın amacına ulaşmak için hem nitel hem de nicel yöntemleri içeren karma yöntemli bir araştırma tasarımı kullanılmıştır. Anket aracında, çeşitli eğitim geçmişlerinden gelen, Qah bölgesindeki Yerinden Edilmiş İnsanlar kampında yaşayan (50) Bedevi şivesi konuşanlar anketi doldurdu. Görüşme aracında, (10) Kah'taki aynı Yerinden Edilmiş İnsanlar kampında yaşayan Bedevi şivesi konuşanlarla yüz yüze görüşüldü. Gözlem aracındayken, iletişim ve WhatsApp sohbetleri gözlemlendi ve analiz edildi. Sonuçlar, Bedevi şivesi konuşanların şivesinin, şive değiştirmenin etkileşimi ve iletişimi kolaylaştırdığı için kendilerini anlaşılır kılmak için ev sahibi Kentsel topluluklarda Kentsel şiveye geçtiğini göstermiştir. Konuşmanın konusu, Kent şivesinin baskın statüsü ve Bedevilerin "geri" veya "ilkel" olarak yaygın klişeleri, Bedevi şivesi konuşanların kuzeybatı Suriye'de ikamet ettikleri bölgelerde saygı ve kabul görmek için Kentsel şiveye karışmalarına veya geçmelerine neden olan nedenler arasındadır. Çalışma diğer araştırmacıların Urban şivesi konuşmacıları tarafından Urban'dan Bedevi şivesine geçiş şivesini araştırdıklarını göstermektedir. Ek olarak, farklı yaş gruplarına göre şive değiştirme çalışmak için ilginç bir konu olabilir.

**Anahtar Kelimeler:** Bedevi şivesi, kentsel şive, şive değiştirme, ülke içinde yerinden edilmiş insanlar, nedenler, alanlar, tutumlar.



## Introduction

Dialect contact leads to language variation and change. Such changes and variations manifest themselves in situations when speakers of mutually intelligible varieties accommodate their speech to adapt it to the style of the interlocutor. In accommodating speech, speakers switch to or mix between their native dialect and the dialect of the other conversation partner. This switch between two codes is called dialect switching. Varieties in a language exist due to two reasons: migration and language change. A dialect is a variety of different versions of a language and is different from other varieties in terms of pronunciation, grammar, and vocabulary (Trudgill, 1975, as cited in (Abdul-Zahra, 2010, p. 284).

Syria is a multi- faith and multi-ethnic country inhabited several ethnic groups, like Kurds, Turkman, Arabs, Armenians, Assyrians, Aramaic, etc., and this accounts for the existence of many dialects and leads to a linguistic phenomenon known as “dialect switching”. When Bedouin communities from Sinjar sub-district were internally displaced to north-western Idlib in Syria, they came into contact with the host community members. As a result, the Bedouin dialect of the IDP population from Sinjar sub-district has noticeably been affected by the local urban dialect of the host community, and Bedouin dialect speakers started to soften their Bedouin dialect. “When two speakers of different varieties of the same language which are completely mutually intelligible come into contact and converse, items may be transferred from one of the varieties to the other” (Trudgill, 1986, p. 1). This phenomenon, namely, dialect switching, has to do with the ‘Speech Accommodation Theory’ that was developed by Howard Giles in the early 1970s, describing human tendency to attune their communication according to the situation and the communication partner. Speech accommodation is defined as accommodating speech style toward (convergence) or away from (divergence) the perceived style of the person being talked to (the hearer) in order to win approval. Convergence is accommodating a speech style that attempts to emphasise social closeness by using forms that are similar to those used by the person being talked to. Divergence, on the other hand, is adopting a speech style that emphasises social distance by using forms that are different from those used by the person being talked to (Yule, 2014, p. 261).

The Bedouin dialect in Syria is known to differ from the other Syrian dialects in many ways, such as word choice and sound variations. Also, a speaker's geographical area can be deduced from the dialect he/she speaks due to the distinction between the dialects. Some sounds in particular will be chosen to conduct this study. These are the /dʒ/ or /g/ variant of the (Q) variable, and the /tʃ/ variant of the (K) variable, which are key features of and peculiar to the Bedouin dialects. In addition, some words that are used exclusively by Bedouin speakers will be examined, such words that are realised with /tʃ/ or /g/, for example 'gaal' (meaning 'said' in English) in which the /Q/ is realised as /g/, and 'tʃiis' (meaning 'bag' in English) in which /K/ is realised as /tʃ/, to mention but a few. An example of words that are peculiar to Bedouin dialect speakers is the word 'alhaaz' (meaning 'now' in English), and its urban word equivalent is the word 'hallaq'. A noticeable feature of the Bedouin dialect is the use of the voiced velar stop sound /g/ in place of the uvular stop sound /q/, and the use of the voiceless affricate post-alveolar sound /tʃ/ in place of the voiceless velar stop sound /k/ (Abushihab, 2015, p. 87).

To the best of the researcher's knowledge, this topic has never been researched previously in northwestern Syria. There is therefore a lack of pre-existing literature on this topic. This research is hoped to be used as a reference and guidance for other researchers to do similar studies in the target area. The result of this research can assist in providing insights on how and why dialect switching occurs. Furthermore, studying dialect switching shows how speakers draw upon their linguistic resources to adapt to changes in the context and situation of the conversation. In addition, studying the phenomenon of dialect switching helps us better understand the sociolinguistic factors that lead to this behaviour, i.e., to accommodate and fit in with the host community.

### Literature review

Arabic, as is the case with many other languages, is a multi-dialectal language. It is a diglossic language that has the standard dialect, called classical Arabic, and many other varieties, called dialects. This situation is called 'diglossia'. The standard version of Arabic is used formally in formal speeches, education, religious ceremonies and rituals, and broadcasting, while the varieties are used locally in everyday conversation and interactions.



This phenomenon, namely, dialect switching, has to do with the ‘Speech Accommodation Theory’ that was developed by Howard Giles in the early 1970s, describing human tendency to attune their communication according to the situation and the communication partner. Speech accommodation is defined as accommodating speech style toward (convergence) or away from (divergence) the perceived style of the person being talked to (the hearer) in order to win approval. Convergence is accommodating a speech style that attempts to emphasise social closeness by using forms that are similar to those used by the person being talked to. Divergence, on the other hand, is adopting a speech style that emphasises social distance by using forms that are different from those used by the person being talked to. The term ‘code’ is used to refer to a language or a variety of a language. A code is the particular language or dialect that a speaker uses on any occasion (Wardhaugh, 2006, p. 101).

### Definitions and Types of Code-switching

The term ‘code’ is used to refer to a language or a variety of a language. A code is the particular language or dialect that a speaker uses on any occasion (Wardhaugh, 2006, p. 101). Code-switching is using alternatively two or more languages or varieties of the same language in a speech situation (Abdul-Zahra, 2010, p. 287). Codeswitching is what happens when people who speak multiple codes reflexively or subtly alternate between two or more usually within the same phrase or sentence to express themselves. Codeswitching takes place as people from different backgrounds come into close contact with one another in order to fit in and get on well (Arthur, 2017). Code switching is simply switching from one language to another in the same conversational setting as a result of a change in participants or topic of the conversation (Ifechelobi, 2015, p. 2). Studying code-switching is important in understanding the sociolinguistic factors that contribute to this phenomenon. Three types of code-switching: (1) inter-sentential code-switching, in which the switch is done at sentence boundaries. An example of inter-sentential codeswitching is the sentence “are we going to Chez Jule’s pour dîner? (English + French)” [Translation: Are we going to Jule’s place for dinner?]. (2) intra-sentential code switching, in which the switch is done in the middle of a sentence. An example of intra-sentential code switching is: it is dangerous, so La trooh outside (It is dangerous, so do not go outside [English + Arabic]). Here, the codeswitching occurs mid-sentence. (3) tag

switching (also called extra-sentential code switching), in which the switching is either of a single word or a tag phrase (or both). An example is: *bugün Tuesday, isn't it?* (Turkish + English) [Translation: today is Tuesday, isn't it?] in this case, a tag in one code is inserted into an utterance in another code (Esen, 2022).

### Functions of Code-switching

There are five functions of code-switching. They are: (1) directive functions: to include or exclude others from a conversation when, for example, someone wishes to tell someone else a secret but does not want others around them to know about it. They would therefore switch to a language not understood by others around them; (2) expressed function: to preserve identity. This is to maintain ethnic identity and feelings; (3) referential function: to convey ideas when unable to convey them in one code. This is when one's language lacks vocabulary that speakers are unable to express themselves readily in one language. This is common in bilingual families; (4) emphatic function: to emphasise a point by repeating it in two different codes. The aim of this is to point something out; and (5) poetic function: to create creational states in a conversation (Biswas, 2019, pp. 72-73).

Code-switching may be utilised for the purpose of self-expression. It is a way of accommodating the way we speak for the sake of personal intentions. In addition, it may be utilised to establish intimate interpersonal relationships among bilingual speakers. In this spirit, it can be claimed that code-switching is a tool for developing linguistic solidarity particularly among individuals of the same ethnocultural identity (Sert, 2005, p. 2). The need for new communicative functions, which is a sociolinguistic factor, can result in language change. Languages serve as a means of communication, and speakers hence change aspects of language as a means to satisfy current needs for meaning (Albalawi, 2015, p. 28).

### Attitudes towards and Domains of Code-switching

People show attitudes towards codes at all their linguistic levels: grammar, variety, accent, word choice, etc. and the majority of studies on attitudes towards languages are carried out on particular codes, varieties, and on certain aspects like pronunciation, spelling, etc. in sociolinguistic situations.



Language attitudes vary and change just as language behaviours do, and the changes reflect changes in society in general and the individual's environment. Language attitudes affect behaviour, and they both are a psychological process (Dewaele & Wei, 2013). As a matter of fact, we all judge others, and others judge us by the way we speak. The way we speak and our choice of words tell the people we talk to much about who we are and our background. That is why sociolinguists and linguists have long been interested in the way we judge others from the way they speak (Cavallaro and Chin Ng, 2009, p. 143).

Codeswitching is considerably affected by attitudes to codeswitching. That is, people who are emotionally stable and tolerate ambiguity have more positive attitudes to codeswitching and can get along with speakers of diverse linguistic backgrounds. In addition, people with lowest and highest degrees of multilingualism, unlike the middle groups which are not necessarily associated with codeswitching, have more positive attitudes to codeswitching. Furthermore, adults who worked and lived in multilingual ethnically diverse settings have more positive attitudes to codeswitching (Imanova, 2017, p. 35). Skiba (1997, as cited in Esen, 2022) suggests that codeswitching is not a language interference, rather it provides continuity in speech as it supplements communication when there is an expression inability. In code switching, the term 'domain' refers to the social setting of conversation. Each domain has distinctive factors, namely, addressee, setting, and topic, which factors influence code choice. Every domain relates to a particular code or variety that is appropriate for use. That is to say, while one code may be used regularly in one particular domain, another code may be used in other domains (Holmes, 2013, p. 35). Many linguists emphasise that codeswitching is a communicative option available to bilinguals in speech communities on much the same basis as switching between styles or dialects is an option for the monolinguals (Romaine, 2001, p. 59). Speakers may use one dialect in a certain domain and switch to another dialect in a different domain. That is due to multiple factors. For instance, a dialect that is dominantly used in societal institutions would impact speakers of other dialects to consider it with prestige and switch to it when speaking in the domain where it is more appropriate. Using a language in education institutions can help promote maintenance or shift of a language when children learn reading and comprehension in that particular language (Wanjala, 2014, p. 6). Lexical choice carries meaning in dialect switching

and is a means for getting through appropriate social and linguistic information. Code-switching may encounter certain kinds of resistance. Various examples have been reported of speakers of various languages refusing to allow others to code switch and instead insisting on using the other's language, even if sometimes such use provided a poorer means of communication (Wardhaugh, 2006, p. 108). Monolinguals may have a negative attitude towards those who code switch on grounds that codeswitching is a 'deficit' and 'lack of mastery' of both codes. Bilinguals may defend their codeswitching and attribute it to 'laziness' or 'sloppy language habits' (Baker, 2001, pp. 100-101).

## Methodology

In this section, research design, participants, data collection instruments, data collection procedures, and data analysis will be displayed respectively.

## Research design

The study used mixed-method design which involved collecting, analysing, and interpreting quantitative and qualitative data. In other words, the approach taken in this study was a qualitative and quantitative approach in which both quantitative and qualitative data was collected for the study. Quantitative data was collected by means of a questionnaire, while qualitative data was collected by means of in-person interviews and observation. 50 Bedouin dialect speakers completed the questionnaire that consisted of 14 questions. In the interview tool, 10 Bedouin dialect speakers were interviewed in-person for the interview tool that comprised 12 questions.

## Participants

The study was conducted in an IDP camp in Qah area with IDPs from Sinjar-subdistrict. The IDP community studied for the research question was displaced from their areas since early 2018 due to fighting. The sample (50 Bedouin dialect speakers to complete the questionnaire and 10 Bedouin dialect speakers to participate in the interviews) selected were of various age groups ranging from 18 years of age to 70 years of age. All the participants and respondents were literate and had at least completed primary school and



are all Bedouin dialect speakers from Sinjar sub-district and are residing in an IDP camp in Qah area.

### Data Collection Instruments

Various data collection tools, namely, a paper-based questionnaire, in-person interviews, and observation, were used to answer the research questions. The use of more than one data collection instruments was to enhance the validity of the results and strengthen and give credibility to the study. Following undertaking an exhaustive literature review and relevant studies, the researcher designed the research instruments. Several relevant studies related to dialect switching, mostly conducted in Jordan, were reviewed, such as Ahmad Sharaf-Eldin (2014), Abdulkafi Albirini (2014), Abdullah Almhairat (2015), etc. In the questionnaire, a 5-point Likert scale (Strongly Agree, Agree, Neutral, Disagree, and Strongly Disagree) was used mostly, while in the interviews, open-ended questions were used. For the observation, the researcher observed behaviours during interactions and communication between Bedouin and Urban dialect speakers to investigate dialect switching. (Sharaf-Eldin, 2014)

### Data Collection Procedures

The researcher firstly introduced himself to the participants and explained the aims of the study. In the questionnaire and interview schedule, an introductory letter was used to introduce the participants and respondents to the aim of the study and secure their consent to participate in the study. Confidentiality and anonymity were assured, and participants and respondents were informed that they were not obliged to participate and that they could withdraw at any time. After doing each interview and questionnaire, participants were acknowledged and thanked for their participation in the study. Questionnaires and interview questions were translated into Arabic. 50 hard copies of the questionnaire were given to the respondents to complete individually, and the completed copies were then collected by the researcher. The researcher then entered the data into Google Forms for analysis and interpretation. On the other hand, participants' responses to the interview questions were recorded manually and were then translated into English and recorded electronically using MS Word. The observations were handwritten in a notebook and were then recorded

electronically using MS Word.

## Data Analysis

Two types of analyses were used in the data interpretation process: quantitative and qualitative data analysis, to provide insights into dialect switching. Data from the closed-ended questions was analysed quantitatively through MS Excel, using percentages and frequencies. In preparation for analysis and interpretation, Google Forms tool was used to transcribe and analyse the responses in the paper-based questionnaires after responses were typed in from the paper questionnaire to the electronic medium. On the other hand, qualitative analysis was used to analyse data obtained by means of open-ended questions from interviews and observation after responses were electronically recorded using MS Word.

## Results

Results from the three data collection instruments will be shown below. First, results obtained from the three questions of questionnaire will be displayed in 5.1.1, 5.1.2, and 5.1.3, followed by results obtained from the interviews and observation in 5.2.

### Results of the Questionnaire

#### Reasons for Dialect-switching

The majority of Bedouin dialect speakers (92% - 46 out of 50 respondents) dialect switch to make themselves understood. The second highest percentage of respondents (72% - 36 out of 50) believe that dialect switching makes communication with speakers of other dialects easier. 46% of respondents (23 out of 50) agree that the Bedouin dialect lacks flexibility, terms, and vocabulary, so they switch to the Urban dialect in their interactions. 40% (20 out of 50) agree that they dialect switch because the Urban dialect is more prestigious and used by educated people in the community where they are residing, 34% (17 out of 50) believe that the Urban dialect is more influential, 32% (16 out of 50) agree that it is due to internal displacement that they dialect switch, 14% (7 out of 50) say the switching is because the strong relationship with the Urban dialect speakers, 4% (2 out of 50) say they dialect switch due to marriage because one of the



parents speaks the Urban dialect. The majority of respondents (82% - 41 out of 50) 'strongly agree' that it is the topic of the conversation that makes me switch dialect. However, 8% (4 out of 50) reported that they 'agree' that the topic of the conversation is what makes them dialect switch, 4% (2 out of 50) reported that they are 'uncertain', 4% (2 out of 50) 'disagree' that the topic of conversation makes them dialect switch, while 2% (1 out of 50) 'strongly disagree' that the topic of conversation is what makes them dialect switch.

### Domains of Dialect-switching

All respondents (50 out of 50, 100%) use only Bedouin dialect with parents, siblings, relatives, and clan members. In the market domain, 84% of respondents (42 out of 50) said that use a mix of the Bedouin and Urban dialects, whereas 10% of respondents (5 out of 50) reported that they use only Bedouin, and 6% (3 out of 50) reported that they use only urban dialect. In the work domain, the majority of respondents (84%, 42 out of 50) indicated that they use a mix of the Bedouin and the Urban dialects, whereas 8% of respondents (4 out of 50) reported that they use only Bedouin and 8% (4 out of 50) use only Urban dialect. In the public places/institutions domain, the results show that 84% of respondents (42 out of 50) use a mix of the Bedouin and Urban dialects; in contrast, 8% of respondents (4 out of 50) reported that use only Bedouin and 8% (4 out of 50) use only Urban dialect. In the domain of Urban dialect speakers, the majority of respondents (72%, 36 out of 50) reported that they use a mix of the Bedouin and Urban dialects, while 8% of respondents (4 out of 50) said they use only Bedouin, and 20% (10 out of 50) said they use only Urban dialect. The majority of respondents (98%, 49 out of 50) 'strongly agree' that they are emotionally attached to the Bedouin dialect; however, 2% (1 out of 50) 'disagree' that the Bedouin dialect represents their identity. 32% of respondents (16 out of 50) 'strongly agree' that they have a low opinion of Bedouin dialect speakers who switch to the Urban dialect, 24% (12 out of 50) 'agree', 14% (7 out of 50) are 'uncertain', 20% (10 out of 50) 'disagree', and 10% (5 out of 50) 'strongly disagree' to the statement that they have a low opinion of Bedouins who dialect switch to the Urban dialect. The majority of respondents (48%, 24 out of 50) 'strongly agree' that it is disloyal to the Bedouin dialect to switch to the Urban dialect, whereas 24% (12 out of 50) 'agree', 4% (2 out of 50) are 'uncertain', 18% (9 out of 50) 'disagree', and 6% (3 out of 50) 'strongly disagree' with the statement.

## Attitudes towards Dialect-switching

The majority of respondents (98%, 49 out of 50) ‘strongly agree’ that the Bedouin dialect represents their identity, whereas 2% (1 out of 50) ‘agree’ that it represents their identity. 32% of respondents (16 out of 50) ‘strongly agree’ that they have a low opinion of Bedouin dialect speakers who switch to the Urban dialect, 24% (12 out of 50) ‘agree’, 14% (7 out of 50) are ‘uncertain’, 20% (10 out of 50) ‘disagree’, and 10% (5 out of 50) ‘strongly disagree’ to the statement that they have a low opinion of Bedouins who dialect switch to the Urban dialect. The majority of respondents (48%, 24 out of 50) ‘strongly agree’ that it is disloyal to the Bedouin dialect to switch to the Urban dialect, whereas 24% (12 out of 50) ‘agree’, 4% (2 out of 50) are ‘uncertain’, 18% (9 out of 50) ‘disagree’, and 6% (3 out of 50) ‘strongly disagree’ with the statement. The majority of respondents (46%, 23 out of 50) ‘strongly agree’ that by dialect switching, Bedouin dialect speakers dissociate themselves from their Bedouin origins.

MS Excel was used to analyse the data, and pie, bar, and column charts were used to present the data. However, in the following table, mean and standard deviations will be presented for the questionnaire items from which mean and standard deviations can be extracted.

No.	Question	Mean	SD
1	How often do you switch from the Bedouin dialect to the Urban dialect?	3.1	0.84
2	Do you think it is the topic of the conversation with the Urban dialect speaker that makes you switch dialect?	4.64	0.90
3	Do you think that the Bedouin dialect represents your identity?	4.98	0.14
4	Are you emotionally attached to your Bedouin dialect?	4.94	0.42
5	Do you have a low opinion of Bedouin dialect speakers who switch to the Urban dialect?	3.48	1.39
6	Do you think mixing or shifting from the Bedouin to the Urban dialect will lead to the loss of the Bedouin dialect with the passage of time?	4.72	0.86

7	Do you consider switching to the Urban dialect to be negative?	3.54	1.39
8	Do you consider switching to the Urban dialect to be positive?	2.4	1.34
9	Do you think it is disloyal to the Bedouin dialect to switch to the Urban dialect?	3.9	1.34
10	Do you think that, by switching dialect, Bedouin dialect speakers dissociate themselves from their Bedouin origins?	3.84	1.35
11	Do you think that by dialect switching you are more respected in the Urban dialect speakers' community?	2.82	1.53

### Results of the Interviews

In what follows, the results from the interviews will be presented in terms of three topics: reasons, domains, and attitudes towards dialect switching.

### Reasons for Dialect Switching

All (10 out of 10) interview participants indicated that they use dialect-switching to make themselves understood and make conversation easier. One participant said that they dialect switch to get along with speakers of the urban dialect in their interactions, and one participant stated that they dialect switch to avoid stigmatisation associated with being a Bedouin and exclusion.

Interview participants' responses to the question related to reasons for dialect switching involve the following: to make themselves understood, ease communication, to get along well with others, and to avoid stigma. In the words of an interviewee, "Many Urban dialect speakers hold the stereotype that the Bedouin dialect is inferior and is associated with coarseness and unreceptiveness. We are sometimes discriminated against and looked down upon due to the dialect we speak". The results here can be analysed in light of the results obtained from the questionnaire tool where the majority of responses indicate that the first two reasons for dialect switching were: to make themselves understood and to make communication easier.

## Domains of Dialect Switching

When asked about the domains/topics in which dialect switching is utilised, all participants said that they dialect switch in the market when shopping, trading, and interacting with speakers of the other dialect, the urban dialect.

“When in the market or public institutions, I speak in the Urban dialect because I could be mocked when I speak in my Bedouin dialect. Some Urban dialect speakers would call someone they want to ridicule a ‘Bedouin’.”, reported an interviewee. In the words of another interviewee, “some Bedouins dialect switch when they communicate with Urban speakers just to sound classy and sophisticated.” This suggests that dialect switching is looked upon as something that is prestigious and a sign of sophistication for some people. This agrees with results from the questionnaire that demonstrate that 40% (20 out of 50) gave the prestige of the urban dialect as a reason for switching to the urban dialect, and this reason comes fourth preceded by the following reasons: to be understood, to make the conversation easier, and due to lack of terms that may be needed, in the Bedouin dialect.

All interview participants also indicated that they use only Bedouin when they converse with other Bedouins. However, in the market and public places domains, and with Urban dialect speakers, they use a mix of Bedouin and Urban dialects. It is worth noting that switching to the Urban dialect is not done completely.

## Attitudes towards Dialect Switching

For those who have little contact and interaction with people from other dialects, dialect switching is viewed negatively as they have a strong connection to their dialect and identity and consider this phenomenon as alienation from the Bedouin tradition and heritage. An interviewee stated, “those who change to the dialects of the places where they go have no loyalty or sincerity towards the Bedouin dialect.” “Due to living among communities that speak a different dialect and in order to function in the community, we have to use the dominant dialect of this area but will continue to use our Bedouin dialect among ourselves and in our social circles”, in the words of an interviewee.



## Discussion

Based on the results from the questionnaire, interviews, and observation, it was found that the majority of respondents said that they ‘sometimes’, but not always, switch to the Urban dialect. Switching is done to clarify a message because they may fail to get their message through in their Bedouin dialect in some situations and with words that are not understood by Urban dialect speakers. The status and influence of Urban dialect speakers may lead to dialect switching. In certain situations, Bedouins shift to the Urban dialect to demonstrate status and prestige as the Urban dialect is perceived as more prestigious and influential, making Bedouin dialects speakers switch to it in order to gain social acceptance. Despite the fact Bedouin speakers will sometimes find themselves having to switch to the Urban dialect in certain situations, they use only their Bedouin dialect amongst themselves as such switch may indicate disloyalty to the Bedouin identity and heritage.

The results of the current study support and are similar to those of Almhairat’s Code-switching from the Jordanian Bedouin Dialect to the Jordanian Urban Dialect, in Amman: A Sociolinguistic Study (2015), which showed that the majority of respondents use their Bedouin dialect in the home domain with their parents, siblings, relatives, and that the majority use both Bedouin and Urban dialects when talking to friends, neighbours, and in the market and workplace. The switching is hence less in the home domains compared to other domains.

The results of the current study are in agreement with Albirini’s ‘The socio-pragmatics of dialectal codeswitching by Al-‘Keidaat Bedouin speakers’ (2014). In his study, Albirini used examined two domains: a Bedouin wedding party at which there were also urban guests present, and the second domain was a workplace that was dominated by urban speakers, with Bedouin speakers being a minority. In addition, open-ended interviews with five participants were used. Albirini concluded that the Bedouin dialect was the preferred and dominant dialect at a Bedouin-dominated wedding party due to its value in this social domain, while the Urban dialect was the dominant dialect in the market and workplace due to the socioeconomic power of urban speakers. In the workplace domain, Bedouin speakers do not have the same privileges as urban speakers due to the education gaps between Bedouin and urban speakers. That is why Bedouins switch to the Urban

dialect in order to access urban-dominated institutions. According to Albirini's study, although Bedouins use the Urban dialect when communicating with unfamiliar interlocutors, they sometimes use their Bedouin dialect to achieve the goals of indexing identity and solidarity with other Bedouins and to attain a conventional role. On the other hand, Bedouins use their Bedouin dialect with other Bedouins in the workplace and when they are alone. When asked about the reasons for using the Urban dialect at the workplace, Albirini's subjects responded that they wanted to fit in and speak the dominant dialect of those around them. (Albirini, 2014) (Almhairat, 2015)

In a study entitled 'Language Attitudes toward the Rural and Urban Varieties in North Jordan', Al-Raba'a (2016) analysed the attitudes of urban and rural Jordanians towards the urban and rural dialects. A sample of 200 respondents was asked to evaluate the two dialects in terms of correctness, pleasantness, and social status. He found that the older rural respondents were interested in the correctness and pleasantness, rather than the social status, of their dialect and had a positive attitude to the urban dialect. On the other hand, the urban correspondents more invested in their own dialect and had mixed attitudes towards the rural dialect. He also found that the younger generation rural respondents favoured the urban dialect. On the other hand, the younger generation urban respondents had a considerable bias towards the urban dialect and against the rural one. He concluded that the preference for the urban dialect over the rural one is more revealed in the attitudes of the younger generation. (Al-Raba'a, 2016)

The contribution of the current study is that it explores reasons, domains, and attitudes towards dialect switching in this study area and adds to the body of literature in the field of code and dialect switching. likewise, the study contributes to the limited literature available on dialect switching in the area in which it was conducted.

## Conclusion

Bedouin dialect speakers have a generally negative attitude towards dialect switching, but they ascribe a positive value to this switching as long as it makes communication and interaction easier and clearer. The reasons for dialect switching include the desire to get along well with a community and



talk like those around them or to convey meanings and thoughts that could be easier expressed in a specific dialect and to make the conversation smooth and malleable. The Urban dialect is used mainly when the Bedouins are in social contact with the Urban speakers.

The results show that Bedouin speakers demonstrate loyalty to their Bedouin dialect. However, Bedouin speakers do shift to the Urban dialect in their communication and exchanges with Urban dialect speakers due to the prestige and status of the Urban dialect and for pragmatic reasons sometimes when their Bedouin dialect lacks terms and vocabulary that they need in their conversations and self-representation in their new social context.

This study was conducted in an IDP camp in Qah in northwestern Idlib, Syria in 2022, and its findings are therefore restricted to the time and location mentioned. There may be some possible limitations in this study. The sample selected was relatively small and not representative of the whole Bedouin communities from the research population as the IDPs from Sinjar sub-district are scattered across different regions and governorates throughout the country. Therefore, this can impact the generalisation of the research findings. Furthermore, the Bedouin dialect itself has many non-identical varieties, making it difficult to generalise the findings or measure the dialect-switching patterns. In addition, the findings of this study are limited to its specific sample and the instruments used herein. This study was carried out in northwestern Idlib, Syria in 2022, and its findings are therefore restricted to the time and location mentioned.

## Recommendations

This study investigated the reasons, domains, and attitudes towards dialect switching from the Bedouin dialect to the Urban dialect by the IDP communities from Sinjar sub-district in an IDP camp in Qah. Other researchers may use the findings and results of this study to investigate dialect switching in other areas not covered herein. In addition, switching from the Urban dialect to the Bedouin dialect by Urban dialect speakers may be a topic for research. The current study investigates only some aspects of dialect switching. There are still many aspects not covered in this study, including the syntactic and semantic aspects. Furthermore, dialect switching amongst different age groups can be an interesting topic to study. These can





become a topic for another similar research. A study may also be conducted to determine attitudes among Urban speakers toward Bedouin dialects in their areas.



## References

- Abdul-Zahra, S. (2010). Code-Switching in Language : An Applied Study. *J. Of College Of Education For Women*, 21(1), 283-296. Retrieved from <https://www.iasj.net/iasj/download/75523051ca7c4c8e>
- Abushihab, I. (2015, August). Dialect and Cultural Contact, Shift and Maintenance among the Jordanians Living in Irbid City: A Sociolinguistic Study. *Australian International Academic Centre*, 6(4). Retrieved from <https://bit.ly/3URz3hF>
- Albalawi, H. (2015). Changes in the Balawiy Bedouin Arabic Dialect of Saudi Arabia, 1985-2005. *The University of Adelaide (Master's Dissertation)*, 89. Retrieved from <https://bit.ly/3VndYMh>
- Albirini, A. (2014). The socio-pragmatics of dialectal codeswitching by Al-'Keidaat Bedouin speakers. *Intercultural Pragmatics*, 11(1), 121–147. doi:<https://doi.org/10.1515/ip-2014-0005>
- Almhairat, A. S. (2015). Code-switching from the Jordanian Bedouin Dialect to the Jordanian Urban Dialect, in Amman: A Sociolinguistic Study. *Middle East University (M.A Thesis)*, 108. Retrieved from [https://meu.edu.jo/libraryTheses/5870d21772040\\_1.pdf](https://meu.edu.jo/libraryTheses/5870d21772040_1.pdf)
- Al-Raba'a, B. (2016). Language Attitudes toward the Rural and Urban Varieties in North Jordan. *Al-'Arabiyya*, 49, 67-89.
- Arthur, C. (2017). The Cost of Code Switching. (TEDxOrlando, Interviewer) Retrieved from [shorturl.at/giH38](http://shorturl.at/giH38)
- Baker, C. (2001). *Foundations of Bilingual Education and Bilingualism* (third ed.). Clevedon: Multilingual Matters LTD. Retrieved from <https://bit.ly/3bhwAvC>
- Biswas, D. (2019, May). Mixing and Switching of Codes: Facilitating Means for Communication among Bangladeshi Speakers. *IOSR Journal Of Humanities And Social Science*, 24(5), 70-77. Retrieved from <https://bit.ly/3FCyUZF>
- Cavallaro and Chin Ng. (2009). Between Status and Solidarity in Singapore. *World Englishes*, 28(2), 143–159. Retrieved from [https://www.academia.edu/847084/Between\\_status\\_and\\_solidarity\\_in\\_Singapore](https://www.academia.edu/847084/Between_status_and_solidarity_in_Singapore)
- Dewaele & Wei. (2013). Attitudes towards code-switching among adult mono- and multilingual language users. *Journal of Multilingual*

*and Multicultural Development*, 35(3), 235-251. Retrieved from <https://bit.ly/3hy5mo7>

- Esen, S. (2022, 7 19). Code Switching: Definition, Types, and Examples. Retrieved from <https://bit.ly/2HrGhrz>
- Holmes, J. (2013). *An Introduction to Sociolinguistics* (Fourth edition ed.). New York: Routledge. Retrieved from <https://books-library.net/files/books-library.online-12261846It2H7.pdf>
- Ifechelobi, J. (2015). Code switching: a Variation in Language Use. *Mgbakoigba: Journal of African Studies*, 4, 1-6. Retrieved from <https://www.ajol.info/index.php/mjas/article/view/118506/108035>
- Imanova, U. (2017). *Reasons for and Attitudes towards Code-Switching: A Case Study*. Gazimağusa: Eastern Mediterranean University (M.A Thesis). Retrieved from [shorturl.at/ptuw6](http://shorturl.at/ptuw6)
- Romaine, S. (2001). *Language in Society - An Introduction to Sociolinguistics* (Second ed.). New York: Oxford University Press. Retrieved from <https://bit.ly/3V9qBdD>
- Sert, O. (2005). The Functions of Code Switching in ELT. *The Internet TESL Journal*, 11(8), 6. Retrieved from <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED496119.pdf>
- Sharaf-Eldin, A. A. (2014). Socio Linguistic Study of Code Switching of the Arabic Language Speakers on Social Networking. *International Journal of English Linguistics*, 4(6), 78-86. Retrieved from <https://www.ccsenet.org/journal/index.php/ijel/article/view/42623>
- Trudgill, P. (1986). *Dialects in Contact*. London: Basil Blackwell Ltd. Retrieved from <https://bit.ly/3hr451Y>
- Wanjala, W. B. (2014). Inter-Dialect maintenance and shift in the contact of Lubukusu and Lutachoni. *Kenyatta University (M.A Thesis)*, 192. Retrieved from <https://bit.ly/3G3rekI>
- Wardhaugh, R. (2006). *An Introduction to Sociolinguistics* (fifth ed.). Oxford: Blackwell Publishing Ltd. Retrieved from <https://bit.ly/3FAkTLX>
- Yule, G. (2014). *The Study of Language* (Fifth ed.). New York: Cambridge University Press. Retrieved from [shorturl.at/oDHTX](http://shorturl.at/oDHTX)



دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية لدى العاملين في جامعات  
الشمال السوري باستخدام نمذجة المعادلات البنائية

إعداد

أ. حسام إبراهيم      د. محمود علي عريض      د. عمر دره

### ملخص البحث:

إن الغرض الرئيس للبحث التعرف على دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية في جامعات الشمال السوري من وجهة نظر العاملين (أعضاء الهيئة التدريسية، الموظفين الإداريين)، إضافة إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة الاحتواء العالي في تلك الجامعات. تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم اختيار عينة عشوائية بلغت (272) من العاملين في أربع جامعات في الشمال السوري (حلب، إدلب، الشمال، الدولية للعلوم والنهضة)، واستخدمت المعادلة الهيكلية من خلال برنامج AMOS لتحليل البيانات، وأظهرت نتائج البحث أن مستوى تطبيق إدارة الاحتواء العالي والصحة التنظيمية في جامعات الشمال السوري كان مرتفعاً، وأكدت نتائج البحث أيضاً وجود أثر معنوي لإدارة الاحتواء العالي في الصحة التنظيمية بأبعادها (الاتصالات، الأخلاقيات، الإبداع).

**كلمات مفتاحية:** إدارة الاحتواء العالي، الصحة التنظيمية، جامعات الشمال السوري.



## **The Role of High Involvement Management in Promoting Organizational Health among Staff in the Universities of the North of Syria Using Structural Equation Modeling**

Prepared by:

Mr. Hossam Ibrahim      Dr. Mahmoud Ali Arayed      Dr. Omar Dora

### **Abstract:**

The main purpose of the research to identify the role of high involvement management in promoting Organizational Health in the universities of NW Syria from the perspective of that universities' staff (faculty members and administrative staff). In addition, the study aimed at identifying the reality of the application of high involvement management in this universities. The researchers adopted the descriptive-analytical approach. A sample of 272 staff members was selected from four universities in NW Syria (Aleppo, Idleb, Al-Shamal and International of Science and Renaissance). The structural equation was used by AMOS software to analyze the data. The results showed that the level of practice of high involvement management and organizational health in the universities of NW Syria was at a high degree. Also, the results showed that there is a significant effect of high involvement management on organizational health in its dimensions (communication, ethics and creativity).

**Keywords:** High involvement Management, Organizational health, Universities of NW Syria.

## Yapısal Eşitlik Modellemesi Kullanarak Suriye'nin Kuzeyindeki Üniversitelerde Çalışanlar Arasında Örgüt Sağlığının Geliştirilmesinde Yüksek Katılım Yönetiminin Rolü

Hızırleyenlar:

Mahmud Ali Kurak Dr. Ömer Dora Dr. Hüsam İbrahim

### Özet:

Araştırmanın temel amacı, bu üniversitelerin personeli (öğretim üyeleri ve idari personel) açısından KB Suriye üniversitelerinde Örgüt Sağlığını geliştirmede yüksek katılım yönetiminin rolünü belirlemektir. Ayrıca, çalışma bu üniversitelerde yüksek katılım yönetimi uygulamasının gerçekliğini belirlemeyi amaçlamıştır. Araştırmacılar tanımlayıcı-analitik yaklaşımı benimsediler. Kuzeybatı Suriye'deki dört üniversiteden (Halep, İdlib, Al-Shamal ve International of Science and Renaissance ( 272) personelden oluşan bir örneklem seçilmiştir. Verileri analiz etmek için AMOS yazılımı tarafından yapısal eşitlik kullanılmıştır. Sonuçlar, KB Suriye üniversitelerinde yüksek katılım yönetimi ve örgütsel sağlık uygulama seviyesinin yüksek düzeyde olduğunu göstermiştir. Ayrıca sonuçlar, yüksek katılım yönetiminin örgütsel sağlık üzerinde boyutlarında (iletişim, etik ve yaratıcılık) önemli bir etkisinin olduğunu göstermiştir.

**Anahtar Kelimeler:** Yüksek katımlı Yönetim, Örgütsel sağlık, KB Suriye Üniversiteleri.

## مقدمة البحث:

تشكل ممارسات الاحتواء العالي للموارد البشرية أحد التوجهات الإدارية المعاصرة حيث تسعى المنظمات اليوم إلى مشاركة كافة المعلومات والمعرفة والعوائد التي تحصل عليها مع مواردها البشرية، وكذلك تزويدهم بكافة التغيرات الحاصلة في بيئتها الداخلية والخارجية وذلك لضمان ولائهم لها (حسين، ٢٠١٨). ويمتد احتواء العاملين إلى ما هو أبعد من تحكم المورد البشري في وظيفته فهو يتضمن امتلاكه لقوة التأثير على القرارات في وحدة عمله والمنظمة ككل (عبد السلام والسيد، ٢٠٢١).

وقد أشار خلف (٢٠٢٠) أنه لما كان جزء كبير من وقت الأفراد يتم قضاءه في المنظمة كان من الضروري أن تكون بيئة العمل فيه آمنة وصحية، ما دفع بالمنظمات الحديثة والتي تسعى إلى درجات عالية من الجودة إلى تبني الصحة التنظيمية كمدخل من أجل تهيئة المناخ التنظيمي المناسب. ولما كانت الجامعات أحد الركائز الأساسية في عملية التعليم لكونها تمثل نظاماً مفتوحاً على المجتمع حيث يؤثر كل منهما بالآخر، ونتيجة لتعدد الاتجاهات في مجال التعليم العالي وما تشهده النظم الإدارية من تغيرات متسارعة، كل ذلك دفع الجامعات إلى تبني الصحة التنظيمية لضمان استمراريته وكفاءتها (الدويش، ٢٠٢٠).

إن تحقيق بيئة صحية تنظيمية جاذبة في جامعات الشمال السوري قد يتطلب إشراك العاملين واحتوائهم، لذا يحاول البحث الحالي التعرف على درجة ممارسة إدارة الاحتواء العالي في جامعات الشمال السوري وأثرها في تحقيق الصحة التنظيمية.

## ١. مشكلة البحث وأسئلته:

يعدّ المورد البشري مورداً فريداً يؤثر على الأداء من خلال ما يمتلكه من تعليم ومهارات وخبرات، ويعدّ أيضاً المحرك الأساسي لكافة الموارد التي تمتلكها المنظمة، لذا أضحت من الضروري لدى المنظمات تبني الأساليب الإدارية الحديثة التي تجعل من مواردها البشرية جزءاً لا يتجزأ منها وذلك من خلال إشراكها واحتوائها، وفي سبيل ذلك استخدمت تلك المنظمات مدخل الاحتواء العالي للإدارة المرتكز على الاستخدام الفاعل للموارد البشرية من خلال إشراكها بالمعلومات والمعرفة واتخاذ القرارات (الحسني، ٢٠١٦).

أدى الاهتمام المتزايد من قبل المنظمات المعاصرة بالمورد البشري إلى زيادة جهودها في تحليل الجوانب التنظيمية والبيئية للمنظمة، وكذلك الجوانب السلوكية لمواردها البشرية، وذلك بهدف التعرف على التأثير المتبادل بينهما (الأكلبي، ٢٠٢١)، ومن هنا تبرز أهمية الصحة التنظيمية للمنظمة من

خلال المساهمة في تحقيق التوازن بين مختلف الأنظمة الفرعية للمنظمة وأهدافها، وكذلك تعكس الصورة الإيجابية للمنظمة وتساعد على استغلال الموارد المتاحة لديها وتحقيق أعلى درجات المنافسة. وعلى الرغم من الاعتراف بأهمية إدارة الاحتواء العالي ودورها في عددٍ من المخرجات التنظيمية مثل الأداء، والعدالة التنظيمية، ودافعية الإنجاز وغيرها إلا أنه يوجد قصور في الدراسات التي تناولت موضوع إدارة الاحتواء العالي وعلاقتها بالصحة التنظيمية ما يشير إلى وجود فجوة بحثية تشير إلى أهمية استكمال الجهود البحثية في هذا المجال، واستناداً إلى ما سبق يمكن التعبير عن مشكلة البحث من خلال صياغة مجموعة من التساؤلات كما يأتي:

١. ما مدى تطبيق إدارة الاحتواء العالي في جامعات الشمال السوري؟
  ٢. ما مدى توافر أبعاد الصحة التنظيمية في جامعات الشمال السوري؟
  ٣. ما دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية في جامعات الشمال السوري؟
٢. أهمية البحث:

١. أهمية تناول موضوع إدارة الاحتواء العالي كأحد الموضوعات المعاصرة والذي لم يحظَ بالاهتمام الكافي وخصوصاً في الدراسات العربية (في حدود اطلاع الباحثين)، بالرغم من تناوله في عدة دراسات أجريت في بيئات عمل وثقافات مختلفة، وهذا فتح المجال لمزيد من الدراسات وعلى وجه الخصوص الدور الذي قد تلعبه إدارة الاحتواء العالي في تحسين الصحة التنظيمية.

٢. اعتماد البحث الحالي على أحد الأساليب الإحصائية المتطورة وهو أسلوب نمذجة المعادلات البنائية (SEM)، وهذا يعدّ مساهمة في تعزيز المنهج العلمي لمواكبة التيار البحثي للدول المتقدمة.

٣. قد يساعد هذا البحث في تقديم توصيات لمتخذي القرارات في جامعات الشمال السوري لتحسين ممارسات إدارة الاحتواء العالي، وبالتالي التعامل مع المورد البشري وإدارته على نحوٍ جيد وبصورة تسهم في تحسين جودة حياتهم الوظيفية، وكذلك قد يساعد في توفير بيئة جامعية تتمتع بصحة تنظيمية ملائمة لتعزيز عمل مواردها البشرية.

### ٣. أهداف البحث:

١. التعرف على مدى تطبيق إدارة الاحتواء العالي في جامعات الشمال السوري.
٢. التعرف على واقع وأهمية الصحة التنظيمية في جامعات الشمال السوري.
٣. التعرف على دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز الصحة التنظيمية في جامعات الشمال

السوري.

#### ٤. فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الصحة التنظيمية من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري.

ويتفرع عن الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية:

H1: يوجد أثر ذو دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الاتصالات من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري.

H2: يوجد أثر ذو دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الأخلاقيات من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري.

H3: يوجد أثر ذو دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الإبداع من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري.

#### ٥. نموذج البحث:

الشكل رقم (١):

نموذج البحث



المصدر: من إعداد الباحثين.

#### ٦. مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من جميع العاملين بصفة وظيفة عضو هيئة تدريسية أو موظف إداري في أربع جامعات في الشمال السوري، التي تعاونت مع الباحثين، وهي: جامعة إدلب وجامعة حلب في المناطق المحررة وجامعة الشمال والجامعة الدولية للعلوم والنهضة، وتم تحديد حجم العينة وفق جدول Krejci and Morgan حيث بلغت عينة البحث ٢٧١.

تم التواصل مع إدارة الجامعات المذكورة ليتم توزيع أداة الدراسة على غرف التواصل الرسمية للجامعات<sup>٢٥٥</sup>. والجدول رقم (١) بين عدد الاستبانات الموزعة والمستردة ونسبة الاستجابة والصالحة للتحليل.

### الجدول رقم (١):

#### عدد الاستبانات الصالحة للتحليل

اسم الجامعة	حجم المجتمع	حجم العينة	الاستبانات المستردة	نسبة الاستجابة	الصالحة للتحليل
جامعة إدلب	424	125	١٢٤	%٩٩	١٢٤
جامعة حلب	280	٨٢	٨٢	%١٠٠	٨٢
جامعة الشمال	105	31	٣١	%٩٦.٧	30
الدولية للعلوم والنهضة	111	33	٣٢	%٩٦.٩	٣٢
الكلي	920	271	٢٦٩	%٩٨.١	268

المصدر: دائرة الشؤون الإدارية في الجامعات المذكورة.

ويوضح الجدول رقم (٢) الخصائص الديموغرافية والوظيفية للمستجيبين، ويظهر الجدول أن الغالبية كانوا من الذكور %٧٦.٩، والغالبية العظمى كانوا متزوجين %٩٤.٨، وكان نصف العينة تقريباً من الشباب حيث شكلت الفئة من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ نسبة %٤٢.٥، ونسبة ٦٢.٧ لديهم خبرة أكثر من ٤ سنوات.

<sup>٢٥٥</sup> ملاحظة قام الباحثون بفتح رابط الاستبيان فور الحصول على العدد الكافي من الاستبانات.

الجدول رقم (٢):

الخصائص الديموغرافية والوظيفية لأفراد العينة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
النوع	نكر	206	76.9
	أنثى	62	23.1
الحالة الاجتماعية	عازب	14	5.2
	متزوج	254	94.8
الفئة العمرية	أقل من ٣٠	33	12.3
	من ٣٠ - أقل من ٤٠	114	42.5
	من ٤٠ - أقل من ٥٠	84	31.3
	50 عاماً فما فوق	37	13.8
المستوى التعليمي	معهد	54	20.1
	جامعة	81	30.2
	ماجستير	73	27.2
	دكتوراه	60	22.4
الجامعة	إدلب	١٢٤	47
	حلب	٨٢	32.1
	الشمال	٣٠	10.4
	الدولية للعلوم والنهضة	٣٢	10.4
الوظيفة	موظف إداري	116	43.3
	عضو هيئة تعليمية	113	42.2
	عضو هيئة وموظف	39	14.6
سنوات الخبرة	أقل من ٢ سنتين	51	19
	من ٢ إلى ٤ سنوات	49	18.3
	٤ سنوات فأكثر	168	62.7

#### ٧. أداة الدراسة:

تم تطوير أداة الدراسة الحالية وذلك بعد الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، وتكون الاستبيان من ثلاثة أقسام: القسم الأول مخصص لقياس بعض المتغيرات الوظيفية والديموغرافية (الجنس، الحالة الاجتماعية، العمر، المؤهل العلمي، الجامعة، الوظيفة، عدد سنوات الخبرة في الجامعة)، القسم الثاني مخصص لقياس إدارة الاحتواء العالي بالاستناد إلى مقياس (حداد، ٢٠٢١)، والمكون من (١١) عبارة، القسم الثالث مخصص لقياس الصحة التنظيمية بالاستناد إلى مقياس (الحسين، ٢٠١٨)، والمكون من (١٣) عبارة (٤ لقياس بعد الاتصالات، ٥ لقياس بعد الأخلاقيات، ٤ لقياس بعد الإبداع).

#### ٨. أساليب تحليل بيانات البحث:

اعتمد الباحثون على حزمة البرامج الإحصائية SPSS.v25 و AMOS v24، وعلى مجموعة من الأساليب الإحصائية لاختيار صحة فرضيات البحث وتحقيق أهدافه على النحو الآتي: التحليل الوصفي Descriptive؛ اختبار ثبات المقاييس Reliability؛ التحليل العاملي الاستكشافي Confirmatory Factor Analysis (CFA)؛ المعادلة الهيكلية Structural Equation Modeling (S E M).

#### ٩. الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة الخاصة بمتغيرات الدراسة أكدت دراسة (محمود، ٢٠٢١) وجود علاقة تأثير موجبة ومعنوية بين ممارسات إدارة الاحتواء العالي (التمكين، وتشارك المعلومات، والمكافآت، والتدريب والتطوير) والرشاقة التنظيمية. وهدفت دراسة العبيدي والسعدي (٢٠١٨) إلى معرفة الدور الذي تمارسه إدارة الاحتواء العالي في تعزيز العدالة بين الموارد البشرية في معهد التدريب النفطي التابع لوزارة النفط العراقية، وأظهرت نتائج الدراسة مستوى متوسط لإدارة الاحتواء العالي وللعدالة التنظيمية، ووجود أثر معنوي لإدارة الاحتواء العالي في تعزيز العدالة التنظيمية.

وذكر أبو زيد والرواشدة (٢٠٢٠) أن تصورات العاملين في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة جاءت مرتفعة لإدارة الاحتواء العالي بأبعادها (اللامركزية وفرق العمل، التدريب المكثف، تشارك المعلومات)، ووجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية لممارسات إدارة الاحتواء العالي بأبعادها في دافعية الإنجاز. وأكدت دراسة عبد الصادق (٢٠١٧) على وجود أثر ذي دلالة معنوية لإدارة

الاحتواء العالي في الأداء الجامعي المتميز. وأشارت دراسة أبو ليفة (٢٠١٦) إلى أن إدراك الأفراد العاملين في شركة أسيوط لتكرير البترول لممارسات الإدارة بالاحتواء العالي جاء بدرجة فوق المتوسطة، وإلى وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة إحصائية بين ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي واستراتيجيات الإبداع الإداري.

وأوضحت دراسة Ahmad et al (٢٠١٤) وجود علاقة قوية بين إدارة الاحتواء العالي وأداء العاملين، وأن الرضا الوظيفي يلعب دور الوسيط في العلاقة بين إدارة الاحتواء العالي والأداء الوظيفي للعاملين. في حين توصلت دراسة Voipio (٢٠١٤) إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لممارسات إدارة الاحتواء العالي في السلوك المبكر للعاملين، ووجود علاقة ارتباط إيجابية بين ممارسات الاحتواء العالي وتعزيز القدرة الإنتاجية لدى الموارد البشرية. بينما أشارت دراسة تهامي (٢٠٢٠) إلى وجود علاقة عكسية بين إدارة الاحتواء العالي بأبعاده (مشاركة المعلومات، الدعم التكنولوجي للعمل، التدريب والتطوير) والاحترق الوظيفي بأبعاده (تدني الإنجاز الشخصي، الإنهاك العاطفي، الشعور بالسلبية في العلاقات مع الآخرين).

وتوصلت دراسة العمري والغويزن (٢٠٢٠) إلى أن درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية للحرية الأكاديمية ومستوى الصحة التنظيمية جاء بدرجة متوسطة، وبينت عدم وجود فروق دالة إحصائية في درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للحرية الأكاديمية ومستوى الصحة التنظيمية من وجهة نظرهم تعزى لمتغيرات (الجنس، الرتبة العلمية، سنوات الخبرة، الكلية)، ووجود علاقة ارتباط إيجابية بين درجة الحرية الأكاديمية ومستوى الصحة التنظيمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. وفي ذات السياق أظهرت نتائج دراسة دراوشة (٢٠١٩) أن مستوى الصحة التنظيمية السائدة في الجامعات الأردنية من وجهة نظر القادة الأكاديميين جاء بدرجة متوسطة، وأكدت وجود علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين الصحة التنظيمية والتمكين الوظيفي.

واعتمدت دراسة Martin (٢٠١٦) على المنهج الوصفي التحليلي والدراسة الاستقصائية، وتم أخذ عينة قوامها (١٤٢٤) موظفاً عاملاً في مصانع أربع دول وهي (لوكسمبورغ، فرنسا، بلجيكا، ألمانيا) بهدف التعرف على أثر ممارسات إدارة الاحتواء العالي على تحفيز الموارد البشرية من جهة وعلى سلوكهم في مغادرة وظائفهم من جهة أخرى، وأظهرت نتائج الدراسة أن استراتيجية إدارة الاحتواء العالي تقلل من خطر بحث الموظفين عن وظيفة أخرى بدافع من النمو الشخصي، وعلى العكس فإن استراتيجية إدارة الاحتواء العالي تشجع الموارد البشرية للمنظمة على البقاء وعدم البحث عن عمل

آخر من خلال التحفيز بالمكافآت.

وهدف دراسة حسين (٢٠١٨) إلى التعرف على درجة إسهام ممارسات الاحتواء العالي للعاملين في الصحة التنظيمية في الشركة العامة للزيوت النباتية العراقية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات الاحتواء العالي على الصحة التنظيمية، وأكدت على أن ممارسات الاحتواء العالي للعاملين تسهم وبشكل معنوي في تعزيز الصحة التنظيمية. واعتمدت دراسة شرقي وآخرين (٢٠٢٢) على نموذج الفرضية الاستنتاجية القائم على تطوير نموذج فرضي يربط عمليات إدارة المعرفة بالصحة التنظيمية بهدف التعرف على عمليات إدارة المعرفة في تحقيق الصحة التنظيمية بأبعادها (وضوح الهدف، الاتصالات، توازن السلطة، تسخير الموارد، التماسك، المعنويات، الإبداع، الاستقلالية، التكيف، حل المشكلات) في الجامعات الجزائرية، وأظهرت نتائج الدراسة درجة التزام الجامعات الجزائرية بعمليات إدارة المعرفة متوسطة، ومستوى الصحة التنظيمية ضعيف إلى محدود، وأكدت على وجود دور معنوي إيجابي لعمليات إدارة المعرفة في تحقيق الصحة التنظيمية في الجامعات الجزائرية.

#### ١٠. الإطار النظري للبحث:

#### ١٢.١ مفهوم إدارة الاحتواء العالي:

عرف Voipio (٢٠١٥) الاحتواء العالي بأنه المنهج الذي تتبعه إدارة المنظمة لإتاحة الفرصة والسماح لمواردها البشرية للمشاركة في صنع القرارات واتخاذها، وكذلك تزويدهم بالصلاحيات والمسؤوليات والواجبات لتحسين أعمالهم، وكذلك تزويدهم المستمر بالتغذية العكسية عن أدائهم بالصورة التي تسهم في تحسينه على نحو مستمر. وعدّ حسين (٢٠١٨) الاحتواء العالي بأنه أحد التوجهات الإدارية الحديثة التي تعتمدها المنظمة لتعزيز التزام مواردها البشرية وزيادة ولائهم لها، من خلال إشراكهم في اتخاذ القرارات والمعرفة والمعلومات والعوائد بما يحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. وتتمثل إدارة الاحتواء العالي في الالتزام وأنظمة العمل عالية الأداء والتي تشمل العمل على إكساب الموارد البشرية المعارف والمهارات التنظيمية والممارسات التحفيزية، وذكر في هذا السياق مجموعة من الممارسات لقياس إدارة الاحتواء العالي وهي: اختيار الشخص المناسب في الوظيفة المناسبة، وبرامج التدريب، والعمل الجماعي، والتعويض على أساس الأجر، وتمكين الموظفين والأمن الوظيفي (البطران، ٢٠٢٠؛ Ahmad et al, 2014).

وعرفت إدارة الاحتواء العالي بأنها مجموعة من ممارسات الموارد البشرية والتي تلعب دوراً في

تمكين الموارد البشرية من المشاركة الفاعلة في صناعة واتخاذ القرارات، وتطوير معارفهم ومهاراتهم وتمييزها من خلال تدريبهم وتوفير المعلومات اللازمة لتحسين أدائهم، ومكافأتهم من خلال إشراكهم في العوائد (Armstrong, 2016). وفي السياق ذاته عرفت خروفاً (٢٠٢٠) بأنها مجموعة من الممارسات والأنشطة والعمليات والهيكلية التي تنتهجها إدارة الموارد البشرية من أجل تنمية معارف ومهارات الموارد البشرية وزيادة مدى التزامهم وولائهم من أجل الوصول إلى الأهداف الكلية التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها.

وذكر Foesenek (٢٠١٣) أن الاحتواء العالي لإدارة الموارد البشرية يشير إلى الممارسات التي تتيح الفرصة لموارد المنظمة للاحتواء أو المشاركة التنظيمية، سواء أكان ذلك على نحو مباشر، من خلال العمل الجماعي أو مسميات الوظيفة المرنة، أو غير مباشر من خلال تبادل المعلومات أو اكتساب المعارف والمهارات. وأشارت الحسني (٢٠١٦) أن إدارة الاحتواء العالي هي إحدى السياسات التي تنتهجها المنظمة لتعزيز التعاون بين مواردها البشرية من خلال العمل الجماعي بالصورة التي توفر المرونة الوظيفية اللازمة للتكيف مع تغيرات البيئة الخارجية للمنظمة.

ويصفها wood and ogbonnaya (٢٠١٨) على أنها مدخلٌ للإدارة يركز على احتواء العاملين ويشجع على المزيد من التعاون بينهم باعتباره مدخلاً لتصميم الوظائف عالية الجودة، ما يتيح لهم المرونة الكافية لأداء المهام الموكلة إليهم. وفي السياق ذاته عرفها law (٢٠١٦) بأنها مدخلٌ للإدارة يركز على الحاجة لتطوير الالتزام التنظيمي بين العاملين من خلال التدريب والتحفيز ومشاركة المعلومات والمشاركة في صنع القرار، ما يسهم في تحسين دافعية العاملين، وتحسين أدائهم، وتقليل معدل دوران العمل. وعرف أبو زيد والرواشدة (٢٠٢٠) إدارة الاحتواء العالي بأنها مجموعة من الممارسات الصحية ضمن بيئة العمل تسهم في ضمان مشاركة كافة الموارد البشرية للمنظمة في صنع القرارات واتخاذها، وتركز على عدد من الجوانب الجوهرية المتداخلة مثل التمكين، والثقة، والانفتاح، والفرق المدارة ذاتياً، والأداء القائم على أساس المكافآت.

ومما سبق يمكن القول إن إدارة الاحتواء العالي هي النهج الذي تتبعه الإدارة للحفاظ على مواردها البشرية ودمجها بها بحيث تصبح جزءاً أساسياً من استراتيجيتها وتوجهاتها، وذلك من خلال تبني برامج تدريب وتطوير الموارد البشرية وتفعيل مشاركتهم بالمعلومات والمعرفة وكذلك عملية صنع واتخاذ القرارات، كل ذلك يسهم في تحسين أداء المنظمة وبالتالي زيادة فرصة استمرارها وتمييزها.

## ١٢.٢ . أهمية إدارة الاحتواء العالي:

تلعب ممارسات إدارة الاحتواء العالي دوراً رئيساً في التطوير التنظيمي وتعزيز أداء الموظف والأداء التنظيمي من خلال (Ahmed et al, 2014):

١. تمثل إدارة الاحتواء العالية شريان الحياة الذي يمد المنظمة بالدماء الجديدة القادرة على الإبداع وتوليد الأفكار والابتكار وحل المشكلات، فالاحتواء يمكن الموارد البشرية للمنظمة من السيطرة على الإجراءات والأنشطة المتنوعة للعمل.

٢. يسهم الاحتواء العالي في تبني روح الفريق ويسرع من العمل الجماعي، وبالتالي تكون الأفكار في شكل مجموعة، وكذلك يزيد الاحتواء العالي من التنشئة الاجتماعية بين الموارد البشرية. ٣. في ظل الاحتواء العالي يتم مشاركة المعلومات بين الموارد البشرية، وهذا يساعدهم على فهم رسالة المنظمة وثقافتها وأهدافها، وبالتالي يبذلون جهودهم لتحقيق الأهداف التنظيمية بالصورة التي تحقق بيئة مستقرة للمنظمة.

٤. تحقق إدارة الاحتواء العالي مخرجات ناجحة للمنظمة، وبالتالي فإن مواردها البشرية سوف تدرك بأن مناصبها آمنة وأن مستقبلها جيد ويلبي طموحاتهم.

٥. تسهم إدارة الاحتواء العالي في إكساب الموارد البشرية للمنظمة المعرفة والمهارات، وتعمل على تعزيز التنوع الوظيفي لديهم وتنمية احترام الذات والثقة بالنفس.

٦. تعزز إدارة الاحتواء العالي دوافع الموارد البشرية وتزيد شعورهم بالارتياح وتعدّ مشاركتهم ذات قيمة عالية، فالموارد البشرية هم الأكثر نشاطاً لتحقيق الأهداف التنظيمية.

وحدّد حسين (2018) أهمية الاحتواء العالي من خلال مجموعة من النقاط وهي: يسهم في تعزيز إمكانيات المنظمة على التنبؤ بالمستقبل وتكييف قدراتها وفق للمتطلبات التي تفرضها التغيرات، توليد أفكار جديدة تسهم في إيجاد قيمة مضافة لأنشطة المنظمة والتي بدورها تنعكس على تعزيز القيمة المادية المقدمة للموارد البشرية، تحسين وتطوير العلاقات التنظيمية داخل المنظمة، وتعزيز المركز التنافسي للمنظمة من خلال استدامة المزايا التنافسية التي تمتلكها.

وتتجسد أهمية ممارسات إدارة الاحتواء العالي وفق (Armstrong, 2009) بما يأتي:

٧. وضوح الرؤية بين الغايات الاستراتيجية للمنظمة وأهداف الأقسام بكافة المستويات الإدارية للمنظمة.

٨. فهم الموارد البشرية للمنظمة لواجباتها ومسئولياتها وكذلك إدراكها للأهداف الواجب تحقيقها.

٩. التأكد من تطابق إمكانيات الموارد البشرية مع الوظيفية التي سيشغلونها، والسعي الدائم لتكون تلك الموارد موائمة للمنظمة من خلال زيادة جودة عمليات التعيين وكفاءتها.

١٠. تعدّ إدارة الاحتواء العالي وسيلة تمكن الموارد البشرية في منظمات الاحتواء العالي من خلال تأثيرها الإيجابي في رفع مستويات الالتزام التنظيمي.

### ١٢.٣. مفهوم الصحة التنظيمية:

عرف Mohammad et al (٢٠١٢) الصحة التنظيمية بأنها مفهوم فريد أو غير مسبوق يسمح بالحصول على صورة واضحة عن المنظمة من حيث مدى التزام مواردها البشرية بواجباتهم ومسؤولياتهم لتحقيق الأداء العالي الذي تطمح له، وأشار أيضاً إلى أن المنظمة الصحية هي المكان الذي يندفع إليه المورد البشري باهتمام عميق ويفتخر بالعمل فيه. وتعتبر الصحة التنظيمية عن نجاح المنظمة في التفاعل الإيجابي مع بيئتها المحيطة، ومدى قدرتها في التكيف والاستجابة لمطالبها من جهة، وإيجاد التكامل والانسجام بين مواردها البشرية والتناغم بين مستوياتها التنظيمية من جهة أخرى، وذلك من أجل زيادة فاعليتها وتطورها وضمان استمرارها (السبيعي، ٢٠١٦). ويمكن اعتبار الصحة التنظيمية بأنها حل يستخدم لقياس وتتبع الأساسيات التنظيمية التي تحدد أداء الموارد البشرية (Farooq et al, 2017).

وعدّ حسين (٢٠١٨) الصحة التنظيمية تعبر عن الحالة المثالية للمنظمة والتي يمكن تحقيقها من خلال الاهتمام بالاتصالات التنظيمية لمواردها البشرية، وكذلك حثهم على الإبداع والابتكار من أجل رفع روحهم المعنوية وزيادة ولائهم للمنظمة، وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق الأداء العالي الذي تطمح المنظمة لتحقيقه. وذكرت دراوشة (٢٠١٩) بأنّ الصحة التنظيمية الجامعية هي: مدى المقدرة التي تتمتع بها إدارة الجامعة في التكيف والتعاطي مع بيئتها المحيطة والمجتمع المحلي من حولها، ومساهمتها في تحقيق الانسجام والتوافق بين مواردها البشرية بكافة المستويات الإدارية، وتهيئة بيئة العمل المناسبة التي تحقق أهدافها بكفاءة وفاعلية من خلال التنسيق والمشاركة بين جميع الأطراف، وقدرتها على مواجهة التحديات والمخاطر والأزمات والتغلب عليها بالصورة الملائمة، من خلال نظام وظيفي فعال ومتكامل.

وعدّ جابر وآخرون (٢٠٢٠) مفهوم الصحة التنظيمية يعكس حالة المنظمة فعندما تكون ذات بيئة محفزة وصحية يطلق عليها منظمة ذات صحة تنظيمية، وعلى العكس عندما تقتصر للمناخ الإيجابي

عند ذلك يمكن وصفها بأنها لا تتمتع بصحة تنظيمية، ما يؤدي إلى عددٍ من الآثار السلبية التي تؤثر بمجملها في معدلات الأداء. ويرى الباحثون أن الصحة التنظيمية نظام وظيفي متكامل يهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة ورسالتها من خلال الاستغلال الأمثل لموارد المنظمة التنظيمية، والبشرية، والمالية، والمادية فكلما كان النظام الوظيفي فعالاً ويعمل بالجودة المطلوبة انعكس ذلك إيجاباً على صحة المنظمة بحيث تكون أقرب إلى المثالية وبالصورة التي تحقق أهداف المنظمة ورسالتها، والعكس صحيح كلما انخفضت فعالية هذا النظام تدنّت مستويات الصحة التنظيمية في المنظمة وكانت أقل من المستوى المطلوب لتحقيق أهداف المنظمة ورسالتها.

#### ١٢.٤ . أهمية الصحة التنظيمية ومجالاتها:

حدد الأكلبي (٢٠٢١) أهمية الصحة التنظيمية في المؤسسات التعليمية بما يأتي:

- تؤمن للموارد البشرية العاملة في المنظمة الوعي والإدراك المشترك نحو العوامل المؤثرة في البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة.
  - الإدراك بالقدر المطلوب للعوامل المؤثرة في البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة يسهم إسهاماً كبيراً في زيادة فاعلية تحسين الجوانب المتفق عليها بين موارد المنظمة البشرية، وبالتالي زيادة الفاعلية والتماسك بين أرجاء المنظمة.
  - زيادة التطابق بين الأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها والعمل على إنجازها من قبل الموارد البشرية وتوسيع خيارات العمل.
  - تلعب الصحة التنظيمية دوراً مهماً في زيادة التفاعل ما بين الأنظمة الفرعية والاستجابة للتغيرات في النظام ككل وفقاً لجودة هذه التفاعلات ومدى صحتها، وبما يؤدي إلى توفر استعدادات ملائمة لإحداث التغييرات المطلوبة لمسايرة الأحداث والمستجدات المتعددة.
  - تعدّ الصحة التنظيمية أداة رئيسية في تقويم العلاقات والظروف داخل المنظمة.
  - تلبية احتياجات الموارد البشرية من الرفاهية والإنتاجية والتجارب الذاتية والخدمات.
- وقد حدد (Laub) ستة مجالات رئيسية للصحة التنظيمية في المنظمة موضحة بالشكل رقم (٢) الآتي:

الشكل رقم (٢)

مجالات الصحة التنظيمية في المنظمة



source: Laub, James, (2004). Organizational Health and Organizational Levels, OLAG, Indiana Wesleyan University, p5.

١٢.٥ . مستويات الصحة التنظيمية:

تتباين مستويات الصحة التنظيمية من منظمة لأخرى تبعاً لمدى توفر أبعاد الصحة التنظيمية ومكوناتها في تلك المنظمات، وحدد Wolff ستة مستويات للصحة التنظيمية وهي (الكماي، ٢٠١١):

- الصحة التنظيمية المفقودة: في هذا المستوى لا تُحترم قيم الموارد البشرية ولا تُتاح لهم الفرصة لتطوير أنفسهم ولا يتم الاستماع إليهم ويتم تجاهل أفكارهم.
- الصحة التنظيمية الضعيفة: تشعر الموارد البشرية في هذا المستوى بعدم الاحترام لقيمهم، ويتم استغلال جهودهم دون أن يتم تطويرها مهنيًا، ومعظم القرارات تتخذ في المستويات الإدارية العليا دون إشراك الموارد البشرية في باقي المستويات.
- الصحة التنظيمية المحدودة: في هذا المستوى من الصحة التنظيمية تشعر الموارد البشرية بأنها تتلقى التدريب لزيادة أدائها من أجل مصلحة المنظمة وليس لتطويرها الشخصي، ويتم الاستماع لآرائها ولكن نادراً ما يتم الأخذ بها، وتبقى القرارات المهمة في المستويات الإدارية العليا للمنظمة.
- الصحة التنظيمية المتوسطة: في هذا المستوى يتم تحفيز الموارد البشرية ورفع روحها المعنوية، وهناك حوار محدود بين القادة في المستويات الإدارية العليا والموارد البشرية في باقي المستويات وتكون التوجيهات في أغلب الأحيان مشوشة، ويوجد مستوى من العمل الجماعي والتعاون الحقيقي.

■ الصحة التنظيمية الممتازة: في هذا المستوى من الصحة التنظيمية تشعر الموارد البشرية في جميع المستويات الإدارية باحترام قيمهم، ويستمتع أغلب القادة والموارد البشرية لبعضهم ويتشاركون في صناعة القرارات واتخاذها.

■ الصحة التنظيمية المثالية: في هذا المستوى من الصحة التنظيمية تشعر جميع الموارد البشرية بالاهتمام الكامل لقيمهم ولوجودهم في المنظمة، والعلاقة قوية بينها وبين القادة وتشارك في اتخاذ القرارات المهمة (خلف، ٢٠٢٠).

## ١٢.٦. أبعاد الصحة التنظيمية:

### ١٢.٦.١. الاتصالات

نكر ميهوب (٢٠٢٠) أن الاتصالات تشير إلى مدى تبادل وتداول المعلومات والأفكار بين أعضاء المنظمة من خلال النقاشات والمراسلات ولوحة الإعلانات والاجتماعات، وأن الاتصالات الفعالة هي التي يتم تبادل المعلومات فيها عبر شبكة الاتصالات الرسمية وغير الرسمية من دون تحريف أو تشويش. وعدّ الضمرات (٢٠١٦) الاتصالات التنظيمية وسيلة فعالة لبناء العلاقات الإنسانية بين الموارد البشرية داخل المنظمة وكذلك بين المنظمة والأطراف الخارجية وأصحاب المصلحة خارجها، وحدد أنواع الاتصالات داخل المنظمة بما يأتي:

■ الاتصالات الهابطة (Down Ward communication): وتتمثل في الأوامر والتعليمات من

الإدارة العليا في المنظمة إلى الموارد البشرية في كافة المستويات الإدارية فيها.

■ الاتصالات الصاعدة (Upward communication): وتتمثل في التقارير والمعلومات

الصاعدة من الموارد البشرية في كافة المستويات الإدارية إلى الإدارة العليا في المنظمة.

■ الاتصالات الأفقية أو الجانبية (Vertical communication): وتتمثل في المعلومات

المتبادلة بين الأقسام أو الدوائر أو الإدارات.

وأوضح الحوراني (٢٠١٧) أن نظام الاتصالات في المنظمة يجب أن يكون متاحاً ومفهوماً بحيث

تتمكن مواردها البشرية من الحصول على المعلومات ما يؤدي إلى زيادة كفاءة وفعالية المنظمة. وعدّ

قطاونة وأبو تايه (٢٠١٦) الاتصالات نشاطاً إدارياً واجتماعياً داخل المنظمة يسهم في نقل المفاهيم

والأفكار والآراء، ولبنة أساسية تستخدم لتحقيق التماسك بين أعضاء المنظمة ومكوناتها، وبالتالي تعدّ

روح المنظمة.

### ١٢.٦.٢ . الأخلاقيات:

تعدّ الأخلاقيات من المواضيع المهمة للقادة ولجميع الموارد البشرية للمنظمة فكلما زاد فهمهم لها انعكس ذلك بالإيجاب على النتائج الصحية للموارد البشرية وللمنظمة (عطية ومهدي، ٢٠١٦)، ويمكن اعتبار الأخلاقيات من المحركات الأساسية في تعزيز شعور الموارد البشرية بالرضا الوظيفي وكذلك تحفيزهم ورفع روحهم المعنوية داخل المنظمة، وهذا من خلال مجموعة من الأسس والمبادئ التي تحدد طبيعة السلوكيات المقبولة والمرفوضة للتعامل بين الموارد البشرية (حسين، ٢٠١٨).

### ١٢.٦.٣ . الإبداع:

عرف حسين (٢٠١٨) الإبداع بأنه قدرة الإدارة على توليد مجموعة من الأفكار وأساليب العمل الجديدة، والتي تمكن المنظمة من التعامل مع متغيرات بيئتها الخارجية بالصورة التي تمكنها من تعزيز القدرات التكيفية لديها. أما المبيضين والطراونة (٢٠١١) فقد أكدوا بأنّ الإبداع تطبيق فكرة مطورة داخل المنظمة أو تمت استعارتها من خارج المنظمة لتطبيقها. ويشير الإبداع إلى الأفكار والإجراءات والأساليب الجديدة المطبقة في المنظمات (Sarooghi, et al, 2015). بينما أشار cadato et al (٢٠١٣) إلى أنّ الإبداع هو توليد أفكار ورؤى جديدة وكذلك إيجاد حلول للمشكلات. وعرفه وشاح (٢٠١٥) بأنه التوجه نحو ابتكار إجراءات جديدة، والتحرك نحو أهداف جديدة، والسعي لإنتاج كل جديد بحيث تصبح المنظمة أكثر تميزاً وتفرداً ما يسمح لها بالتطور والازدهار وبالتالي استمراريتها.

### ١١ . الجانب العملي للبحث:

#### ١٢.١ . حساب الصدق والثبات:

تم إجراء تحليل الثبات Cronbach's Alpha لأداة البحث، كما تم حساب الصدق الذاتي لمقاييس البحث من خلال إيجاد الجذر التربيعي لمعامل الثبات، يتضح من خلال الجدول رقم (٣) قيم الثبات لمتغيرات البحث، والتي تدل على تمتع أداة الدراسة بمعامل ثبات عال وفقاً لما ذكره (Sekaran and Bougie, 2016).

## الجدول رقم (٣)

## معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستمارة

المحاور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	معامل الصدق
إدارة الاحتواء العالي	11	0,828	0,909
الاتصالات	٤	٠.٧٤٤	0.862
الأخلاقيات	٥	٠.٨٢٠	0.905
الإبداع	٤	٠.٨٢٣	0.907
الصحة التنظيمية ككل	13	0,795	0.891

١٢.٢ . التحليل العاملي الاستكشافي (EFA):

١٢.٢.١ . التحليل العاملي الاستكشافي لإدارة الاحتواء العالي:

تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) لتحديد أبعاد إدارة الاحتواء العالي، وتم استخدام طريقة المكونات الأساسية (PCA) principle components analysis لاستخراج العوامل الكامنة، ويظهر الجدول رقم (٤) أن جميع شروط التحليل العاملي الاستكشافي محققة. وأظهرت نتائج التحليل وجود عامل واحد يفسر ما مقداره ٦٦.٤٪ من التباين الكلي لإدارة الاحتواء العالي، وهذا يشير إلى إمكانية وجود المزيد من العوامل التي تؤثر على إدارة الاحتواء العالي عندما يتم إنشاء المزيد من العناصر من قبل الباحثين.

الجدول رقم (٤)

مصفوفة تشبعات فقرات إدارة الاحتواء العالي على عواملها

الفقرة	التشبع	الجزر التباين الكامن المفسر
تطرح الجامعة برامج تدريبية متنوعة للاستجابة للتغيرات المتلاحقة في بيئة العمل.	٠.٦٤	
تهدف السياسات المتبعة في الجامعة إلى تحقيق الاندماج الوظيفي بين مواردها البشرية.	٠.٧٨	
تمنح الجامعة مواردها البشرية الحرية الكافية في مناقشة أفكارهم مع الإدارة.	٠.٨٢	
تقوض الجامعة مواردها البشرية بحل المشكلات التي تواجههم في العمل.	٠.٨٦	
تسهم الموارد البشرية في الجامعة في اتخاذ القرارات التي تسهم في حل المشكلات.	٠.٨٧	
يهدف نظام الحوافز المطبق في الجامعة لتحقيق المساواة بين مواردها البشرية.	0.84	٦٦.٤ ٧.٣
تمنح الجامعة مواردها البشرية فرصاً متساوية في الترقية.	٠.٨٣	
يتم منح الحوافز في الجامعة حسب معايير الكفاءة.	٠.٨٥	
تستند الجامعة إلى نظام عادل للمكافآت.	٠.٨٣	
تشعر الموارد البشرية في الجامعة بالانتماء لها.	٠.٧٩	
تشعر الموارد البشرية في الجامعة بالفخر بإنجاز أعمالها.	٠.٧٨	
	KMO	٠.٩٢٩
Bartlett's Test $X^2=2509.641$ ; Df=55; $p<0.001$		

١٢.٢.٢. التحليل العاملي الاستكشافي للصحة التنظيمية:

تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي (EFA) لتحديد أبعاد الصحة التنظيمية، وتم استخدام طريقة المكونات الأساسية principle components analysis (PCA) لاستخراج العوامل الكامنة، وتم الاعتماد على طريقة تدوير المائل Oblique rotation من أجل تحديد معاملات التشبع كما هو مبين في الجدول رقم (٥). ويظهر الجدول رقم (٥) أن جميع شروط التحليل العاملي الاستكشافي محققة. وأظهرت نتائج التحليل ثلاثة عوامل للصحة التنظيمية وهي: (الاتصالات، الأخلاقيات، الإبداع) كما هو مبين في الجدول رقم (٥).

الجدول رقم (٥):

مصنوفة تشبعات فقرات إدارة المواهب على عواملها بعد التدوير وفق طريقة Pro Max

العام ل	الفقرة	التشبع	الجذر الكامن	التباين المفسر
الاتصالات	تعمل الجامعة على دعم اللقاءات والاجتماعات الرسمية وغير الرسمية لضمان حصول الاتصالات الفعالة.	0.771		
	تؤكد الجامعة على وجود مجموعة من قنوات الاتصال لضمان تبادل الأفكار الخلاقة داخلها.	0.898	١.٠١	٦.٨٥
	تؤكد الجامعة على أهمية الاتصالات المكتوبة، والشفوية في الوقت ذاته.	0.662		
	تعمل الجامعة على ربط مستويات الاتصالات في الاتجاهات كافة.	0.832		
الأخلاقيات	يوجد في الجامعة مدونة (ميثاق) للسلوك الوظيفي والأخلاقي تحدد السلوكيات الأخلاقية المطلوبة وغير المطلوبة في العمل.	٠.٨٥٤		
	تؤكد إدارة الجامعة على تحفيز مواردها البشرية، وتعزيز شعورها بأهمية الدور الذي تقوم به في الجامعة كجزء من واجبها الأخلاقي.	٠.٨٨٥		
	تعمل إدارة الجامعة على إقامة ورش عمل وندوات تثقيفية لتعزيز السلوكيات الأخلاقية لدى مواردها البشرية.	٠.٧٦٨	٨.٥٤	٦٥.٧٣
	تعمل إدارة الجامعة على وضع برامج التحفيز، والتعويض بشكل عادل وبصورة شفافة.	٠.٦٩٧		
	تحدد إدارة الجامعة المعايير الأخلاقية التي سيتم تقييم أداء مواردها البشرية عليها وبشكل موضوعي.	٠.٨٧٣		
التدريب	تشجع إدارة الجامعة كافة المبادرات التي تقدمها مواردها البشرية.	٠.٨٧٠		
	تدعم إدارة الجامعة كافة المبادرات الخاصة بالتطورات التكنولوجية.	٠.٩٠٨		
	تتبنى إدارة الجامعة الأفكار الجديدة التي تقدمها مواردها البشرية. تركز إدارة الجامعة على تطوير مهارات الإبداع لدى مواردها البشرية.	٠.٩١٨ ٠.٩٨	١.١٢	٧.٨٧
	التباين المفسر الكلي	٨٠.٤٥		
	KMO			0.927
	Bartlett's test			$X^2=3289.844$ ; Df=78; p<0.001

### ١٢.٣. تقيم نموذج البحث القياسي:

استخدم الباحثون نماذج المعادلات البنائية من أجل تقييم نموذج البحث المقترح وفق مرحلتين: المرحلة الأولى تتمثل بتقييم نموذج البحث القياسي، وهذه المرحلة تركز على تحديد العلاقات بين المتغيرات الكامنة latent variables والمتغيرات المشاهدة observed variables والمتمثلة في فقرات الاستبانة وذلك من خلال التحليل العاملي التوكيدي confirmatory factor analysis (CFA) الذي يربط بين المتغيرات الكامنة والمتغيرات المشاهدة، أما المرحلة الثانية فتتمثل بتقييم النموذج البنائي أو الهيكلي للدراسة، ويتم تحديد مدى ملاءمة النموذج للبيانات من خلال مؤشرات جودة المطابقة، والجدول رقم (٦) التالي يبين أكثر المؤشرات استخداماً في الدراسات الأكاديمية لمطابقة جودة النموذج.

#### الجدول رقم (٦)

##### مؤشرات جودة المطابقة

اسم المؤشر	التسمية المختصرة	مستويات قبول المطابقة
النسبة الاحتمالية لمربع كاي	X <sup>2</sup>	أن تكون غير دالة
مؤشر نسبة درجة الحرية لمربع كاي	CMIN/Df	CMIN/Df < 3
الجذر التربيعي لمتوسط مربعات خطأ الاقتراب	RMSEA	RMSEA ≤ 0.08
مؤشر تاكر - لويس	TLI	TLI ≥ 90
مؤشر المطابقة المقارن	CFI	CFI ≥ 90
مؤشر جودة المطابقة	GFI	GFI ≥ 90
جذر متوسط مربعات البواقي	RMR	RMR < 0.08
مؤشر حسن المطابقة الاقتصادي	PGFI	PGFI > 0.5
مؤشر المطابقة المعياري الاقتصادي	PNFI	PNFI > 0.05
مؤشر المطابقة المعياري	NFI	NFI ≥ 90
مؤشر المطابقة التزايد	IFI	IFI ≥ 90

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على (البرق وآخرين، ٢٠٢٠).

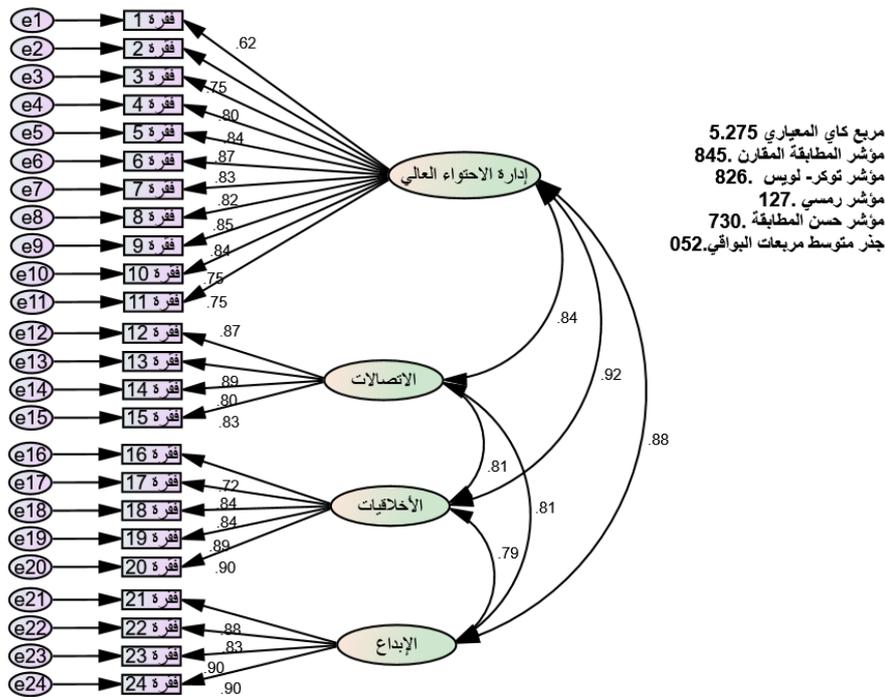
#### ١٢.٣.١ التحليل العاملي التوكيدي (CFA) لنموذج البحث:

تم إجراء التحليل العاملي التوكيدي (CFA) للتأكيد على النموذج العاملي الاستكشافي، وذلك من خلال تحديد مدى ملاءمة بيانات العينة مع النموذج المفترض (البرق وآخرون، ٢٠٢٠).

ويظهر الشكل رقم (٣) عدم وجود تطابق لنموذج القياس مع بيانات الدراسة (تيعزة، ٢٠١٢). ومن أجل تحسين جودة النموذج وتحسين جودة المطابقة مع البيانات استعان الباحث بمؤشرات التعديل modification indices، حيث تم حذف العبارات (١-٤-٩-١١-١٣-١٦-١٩-٢٢). وكذلك تم تحديد العبارات (3 و 10؛ 7 و 8؛ 6 و 8؛ ١٢ و ١٤) كتقدير معلمي حر وفقاً لما ذكره (مخيمر، ٢٠١٩). ويظهر الشكل رقم (٤) وجود تطابق لنموذج القياس مع بيانات الدراسة (تيعزة، ٢٠١٢).

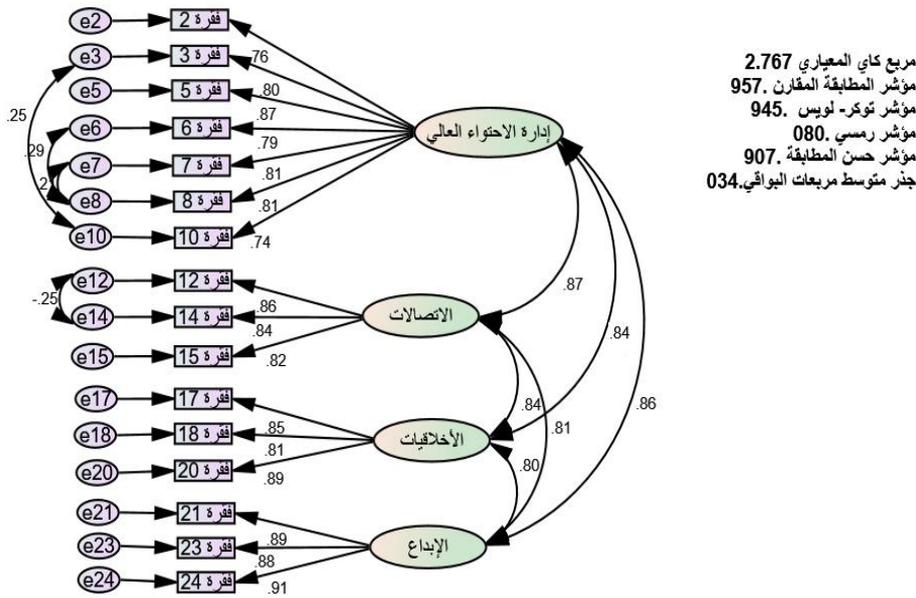
### الشكل رقم (٣)

#### التحليل العاملي التوكيدي لنموذج البحث



الشكل رقم (٤)

التحليل العاملي التوكيدي المعدل لنموذج البحث



١٢.٤. تقييم صحة النموذج القياسي وموثوقيته:

يشير الجدول رقم (٧) إلى أن قيمة متوسط التباين المستخرج AVE كانت أكبر من ٠.٥٠، وأقل من قيمة الثبات المركب CR وبالتالي فإن صحة تلك المؤشرات تشير إلى صدق تقاربي للنموذج (حسين محمد، ٢٠٢٠). وقيمة التباين المشترك MSV أقل من قيمة من AVE، والجذر التربيعي للتباين المستخرج AVE (القيم بلون غامق) أكبر من معاملات الارتباط بين الأبعاد، وهذا يدل على صدق تمايزي للنموذج (عزوز، ٢٠١٨). وكانت قيمة CR > ٠.٦، وهذا يدل على اتساق وثبات نموذج القياس (تيعزة، ٢٠١٢).

الجدول (٧):

اختبار الصدق والاتساق لأبعاد إدارة المواهب

	CR	AVE	MSV	إدارة الاحتواء العالي	الاتصالات	الأخلاقيات	الإبداع
إدارة الاحتواء العالي	0.926	0.640	0.601	<b>0.861</b>			
الاتصالات	0.878	0.706	0.691	0.851	<b>0.895</b>		
الأخلاقيات	0.888	0.727	0.711	0.845	0.841	<b>0.878</b>	
الإبداع	0.923	0.800	0.792	0.859	0.805	0.798	<b>0.895</b>

### ١٢.٥. الإحصاء الوصفي لاستجابات أفراد العينة:

يبين الجدول رقم (8) أن الاتصالات كبعد من أبعاد الصحة التنظيمية جاء في المرتبة الأولى من حيث الأهمية النسبية للعينة المستهدفة، وقد بلغ متوسطه الحسابي ٣.٥٧ والذي يتوافق مع نسبة قبول مرتفعة، وجاء بعد الإبداع ثانياً بمتوسط حسابي ٣.٤٤ والذي يتوافق مع نسبة قبول متوسطة، في حين جاء بعد الأخلاقيات ثالثاً بمتوسط حسابي ٣.٤٠، والذي يتوافق مع نسبة قبول متوسطة. في حين جاء متغير إدارة الاحتواء العالي جاء بمتوسط حسابي ٣.٣٧ وهذا يتوافق مع نسبة قبول متوسطة.

#### الجدول رقم (8): المتوسطات الحسابية

#### والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة لمتغيرات البحث

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد / المتغير
0.863	3.37	إدارة الاحتواء العالي
0.879	3.57	الاتصالات
0.932	3.40	الأخلاقيات
0.910	3.44	الإبداع

### ١٢.٦. تقييم النموذج البنائي أو الهيكل للدراسة:

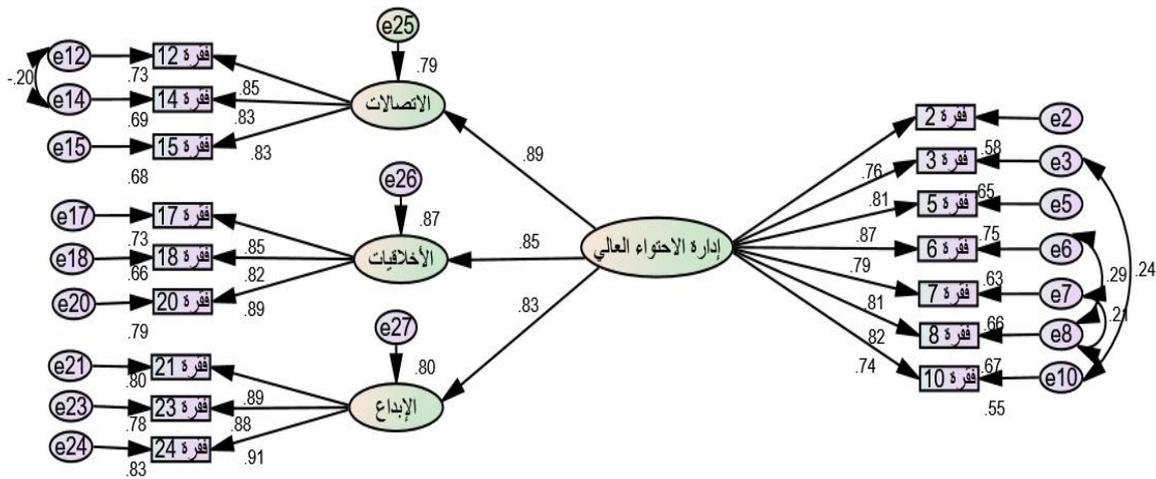
يختلف النموذج البنائي عن النموذج القياسي بأنه يتعامل مع المتغيرات الكامنة، بينما النموذج القياسي يركز على العلاقات بين المتغيرات الكامنة والمتغيرات المشاهدة (عامر، ٢٠١٨)، وفي الدراسة الحالية تم إجراء نمذجة المعادلات الهيكلية باستخدام برنامج AMOS لإظهار تأثير إدارة الاحتواء العالي في الصحة التنظيمية بأبعادها (الاتصالات، الأخلاقيات، الإبداع) كما هو موضح في الشكل رقم (٥).

وأثبتت النتائج الواردة في الجدول رقم (9) أن جميع قيم مؤشرات المطابقة سجلت قيماً مقبولة وفقاً لما ذكره (Hair et al (2010) and Schreiber et al (2006)، حيث إن قيمة مؤشر نسبة درجة الحرية لمربع كاي أقل من ٣، وقيمة توكر لويس ومؤشر المطابقة المقارن ومؤشر جودة المطابقة ومؤشر المطابقة المعياري ومؤشر المطابقة التزايدية كانت أكبر من ٠.٩٠، وقيمة الجذر التربيعي لمتوسط مربعات خطأ الاقتراب كانت تساوي ٠.٠٨، وقيمة جذر متوسط مربعات البواقي كانت أصغر

من ٠.٠٠٨، في حين كانت قيمة مؤشر حسن المطابقة الاقتصادي ومؤشر المطابقة المعياري الاقتصادي كانت أكبر من ٠.٠٠٥.

الشكل رقم (٥)

النموذج البنائي للدراسة



الجدول رقم (9)

المؤشرات الملائمة للنموذج

CMIN/Df	RMR	RMSEA	CFI	NFI	GFI	TLI	IFI	PGFI	PNFI
2.767	0.034	0.08	0.957	0.935	0.907	0.945	0.957	0.620	0.732

الجدول رقم (10)

وزن الانحدار وأهميته عند مستوى دلالة ٠.٠٠٥

Result	P	C.R.	S.E.	Estimate	الفرضية	Structure path
مثبتة	***	12.644	.072	0.916	إدارة الاحتواء العالي	الاتصالات H1
مثبتة	***	14.701	.070	1.035	إدارة الاحتواء العالي	الأخلاقيات H2
مثبتة	***	14.338	0.076	1.085	إدارة الاحتواء العالي	الإبداع H3

\*\*\*p<٠.٠٠١

١٢.٧. اختبار الفرضيات:

يظهر الشكل رقم (٥) أثر إدارة الاحتواء العالي بوصفها متغيراً مستقلاً في الصحة التنظيمية

بأبعادها (الاتصالات، الأخلاقيات، الإبداع) بوصفها متغيراً تابعاً، ويظهر الشكل أيضاً معاملات مسار الانحدار المعياري، حيث تفسر إدارة الاحتواء العالي حوالي ٧٩% بالمئة من التباين في الاتصالات وكذلك حوالي ٨٧% من التباين في الأخلاقيات، في حين تفسر ٨٠% من التباين في الإبداع.

ويبين الجدول رقم (١٠) وجود أثر ذي دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الاتصالات من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري، حيث كانت قيمة P أصغر من ٠.٠٠٥، ويبين الجدول أيضاً أنه عندما تزداد إدارة الاحتواء العالي بمقدار وحدة واحدة ترتفع الاتصالات بنسبة ٠.٠٩١٦.

وكذلك يبين الجدول وجود أثر ذي دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الأخلاقيات من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري، حيث كانت قيمة P أصغر من ٠.٠٠٥، ويظهر الجدول أيضاً أنه عندما تزداد إدارة الاحتواء العالي بمقدار وحدة واحدة ترتفع الأخلاقيات بنسبة ١.٠٣٥.

ويوضح الجدول رقم (١٠) أيضاً وجود أثر ذي دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الإبداع من وجهة نظر العاملين في جامعات الشمال السوري، حيث كانت قيمة P أصغر من ٠.٠٠٥، ويبين الجدول أيضاً أنه عندما تزداد إدارة الاحتواء العالي بمقدار وحدة واحدة يزداد الإبداع بنسبة ١.٠٨٥.

## ١٢. النتائج:

١. تطبق الجامعات العاملة في الشمال السوري إدارة الاحتواء العالي من وجهة نظر العاملين بصفة وظيفة عضو هيئة تدريسية أو موظف إداري بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي ٣.٣٩، ويمكن تفسير ذلك أن الجامعة تمنح مواردها البشرية قدرًا من الحرية لمناقشة أفكارهم معها، وكذلك تمنحهم التفويض المطلوب لحل المشكلات التي تواجههم أثناء تنفيذ مهامهم، في حين أن مستوى ثقة الموارد البشرية بالإدارة متدنٍ فيما يتعلق بمنح الحوافز والمكافآت. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كلٍّ من (العبيدي والسعدي، ٢٠١٨؛ أبو ليفة، ٢٠١٦)، وتختلف مع دراسة كلٍّ من (صالح، ٢٠٢٠؛ أبو زيد والرواشدة، ٢٠٢٠) والتي جاءت بمستوى تطبيق مرتفع، وكذلك تختلف عن دراسة (عودة، ٢٠١٩) والتي جاءت بمتوسط حسابي منخفض.

٢. تطبق الجامعات العاملة في الشمال السوري الصحة التنظيمية بأبعادها (الاتصالات، الأخلاقيات، الإبداع) من وجهة نظر العاملين بصفة وظيفة عضو هيئة تدريسية أو موظف إداري بدرجة

مرتفعة وبمتوسط حسابي ٣.٤٧، ويمكن تفسير ذلك بأن إدارة تلك الجامعات تدرك الدور الذي تلعبه الأفكار الإبداعية التي تقدمها مواردها البشرية في تطوير وتحسين عمل الجامعة إلا أنها لا تهئ البيئة المناسبة لهم لتعزيزها، وكذلك عدم توفر نظام تواصل فعال بين العاملين في تلك الجامعات، وتختلف نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كل من (العمرى والغويرن، ٢٠٢٠؛ خلف، ٢٠٢٠؛ دراوشة، ٢٠١٩؛ اشتوي ومشاركة، ٢٠١٩؛ الحربي، ٢٠١٩؛ العليان، ٢٠١٨؛ عطية ومهدي، ٢٠١٦؛ الضمرات، ٢٠١٦؛ Hong and Toner, 2014) والتي أظهرت مستوى تطبيق متوسط للصحة التنظيمية، في حين تتفق مع دراسة كلٍ من (السقا، ٢٠١٩؛ الحوراني، ٢٠١٧؛ السبيعي، ٢٠١٦)، والتي أظهرت مستوى تطبيق مرتفع للصحة التنظيمية، وكذلك تختلف مع دراسة (شرقي وآخرين، ٢٠٢٢) والتي أظهرت مستوى منخفضاً لتطبيق الصحة التنظيمية.

٣. يوجد أثر ذو دلالة معنوية عند مستوى ٠.٠٥ لمستوى تطبيق إدارة الاحتواء العالي على الصحة التنظيمية لدى العاملين بصفة وظيفة عضو هيئة تدريسية أو موظف إداري في جامعات الشمال السوري، حيث فسّر المتغير المستقل (إدارة الاحتواء العالي) ما نسبته ٠.٧٩ من التباين الحاصل في بعد الاتصالات، و ٠.٨٧ من التباين الحاصل في بعد الأخلاقيات، و ٠.٨٠ من التباين الحاصل في بعد الإبداع، ويمكن تفسير ذلك بأن المستويات العالية من الأخلاقيات لدى الموارد البشرية تقترن مع مستويات عالية من التطبيق لإدارة الاحتواء العالي، في حين أن المستويات المنخفضة من الأخلاقيات تقترن مع مستويات متدنية لتطبيق إدارة الاحتواء العالي. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة (حسين، ٢٠١٨) والتي أظهرت وجود أثر ذي دلالة معنوية لإدارة الاحتواء العالي في الصحة التنظيمية.

### ١٣. التوصيات:

١. بناء نظام اتصال فعال في تلك الجامعات من خلال إدخال وسائل وبرامج الاتصال الحديثة، وتحسين أساليب الاتصالات وتطويرها، وتفعيل اللقاءات المشتركة الدورية بين الإدارة والعاملين، ووضع نظام مفتوح للشكاوى.
٢. قيام الجامعات بمجموعة من الإجراءات التي تعزز من الممارسات الأخلاقية داخلها مثل الدورات التدريبية، وورش العمل أو ربط الحوافز بالسلوكيات الإيجابية.

٣. وضع مدونة قواعد سلوك في تلك الجامعات مع ضرورة اطلاع جميع العاملين عليها، وأن تكون إحدى الوثائق المرفقة عند التعيين.
٤. دعم إدارة الجامعة لأفكار ومبادرات موارد البشرية من خلال تبنيها والعمل على تطبيقها ضمن الإمكانيات المتاحة، وإتاحة الفرصة لهم للمشاركة باتخاذ القرارات في حدود ما يتطلبه العمل.
٥. العمل على تنمية ثقافة الصحة التنظيمية داخل الجامعات من خلال توفير أجواء مريحة للعمل، وتحسين العلاقة بين الموارد البشرية في المستويات كافة، وخلق بيئة صحية تشجع على الإبداع.

### المراجع العربية:

- أبو زيد، أحمد، والرواشدة، إياد طه. (٢٠٢٠). أثر ممارسات إدارة الاحتواء العالي في دافعية الإنجاز لدى العاملين في سلطنة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة. *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، ١٦ (٤). ٨٣٤-٨٥٤.
- أبو ليفة، سناء مصطفى محمد. (٢٠١٦). علاقة الإدارة بالاحتواء العالي في تعزيز الإبداع الإداري دراسة ميدانية مطبقة على شركة أسيوط لتكرير البترول. *المجلة العربية للإدارة*، ٣٦ (١)، ٢٧٩-٣٠٤.
- اشتوي، محمد، ومشاركة، عودة. (٢٠١٩). درجة توافر الصحة التنظيمية من وجهة نظر العاملين في البلديات الفلسطينية: دراسة ميدانية (بلدية البيرة). *المجلة العربية للإدارة*، ٣٩ (٤)، ١٢٥-١٤١.
- الأكلمي، عايض شافي. (٢٠٢١). الصحة التنظيمية وتحقيق متطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي: دراسة مقارنة. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل*، ٢٢ (١)، ٣٦٢-٣٦٩.
- البرق، عباس، والمعلا، عايد، وسليمان، أمل. (٢٠٢٠). دليل المبتدئين في استخدام التحليل الإحصائي باستخدام برنامج أموس (Amos). *دار اثناء للنشر والتوزيع، الأردن*.
- البطران، شيماء. (٢٠٢٠). تحليل العلاقات السببية بين تطبيق إستراتيجية إدارة المواهب البشرية والانتماء التنظيمي وأثرهما على أداء المنظمات دراسة ميدانية على قطاع الأغذية والمشروبات. *المجلة العلمية للاقتصاد*، ٥٠ (١)، ٣٣-٤٠٢.
- تهامي، خالد. (٢٠٢٠). العلاقة بين إدارة الاحتواء والاحتراق والوظيفي دراسة تطبيقية على العاملين بالمستشفيات الحكومية في محافظة الشرقية في ظل جائحة كورونا. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، ١١ (٤)، ٦٧-١١٦.
- تيغزة، أمحمد بوزيان. (٢٠١١). اختبار صحة البنية العملي للمتغيرات الكامنة في البحوث: منحى التحليل والتحقق. بحث علمي محكم. مركز بحوث كلية التربية. جامعة الملك سعود.
- جابر، عبد السلام، وسليمان إبراهيم، خالد محمد، ورحومة، حاتم. (٢٠٢٠). التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس الصحة التنظيمية: دراسة تطبيقية على العاملين بالهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني في ليبيا، *المجلة الدولية للإدارة والعلوم الإنسانية*، ٤ (٣)، ٤١-٦٤.
- حداد، أسيل نبيه رشدي. (٢٠٢٠). أثر الرقابة الإدارية في أداء العاملين: الدور المعدل لإدارة الاحتواء

العالي في دائرة الجمارك الأردنية. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*، ١٠ (٣). ٤٧٣-٤٩٧.  
الحربي، لولوه بنت سعد الفريدي. (٢٠١٩). درجة توافر أبعاد الصحة التنظيمية في كلية التربية  
بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، *مجلة كلية التربية ببنها، العدد*  
*(١١٧)*، ج ٢، ٢٤٠ - ٢٧٠.

الحسني، دينا باسم كمال. (٢٠١٦). أثر ممارسات إدارة الاحتواء العالي في تنشيط رأس المال البشري  
*دراسة حالة مصرف الرافدين في العاصمة العراقية بغداد* [رسالة ماجستير غير منشورة].  
جامعة الشرق الأوسط. الأردن.

حسين، حسين. (٢٠١٨). انعكاسات ممارسات الاحتواء العالي للعامين في الصحة التنظيمية. *مجلة*  
*جامعة بابل للعلوم البحتة والتطبيقية*، ٢٦ (٩)، ١٤٤-١٦٧.

حسين محمد، محمد حبشي. (٢٠٢٠). حساب الثبات والصدق التقاربي والتمييزي للمقاييس النفسية  
والتربوية والاجتماعية باستخدام برنامج AMOS. تم استرجاعه في ٢٠٢٢/٢/٢ متاح على  
الموقع:

[https://www.youtube.com/watch?v=3r4\\_pFBjzrw](https://www.youtube.com/watch?v=3r4_pFBjzrw)

الهوراني، هبة منير. (٢٠١٧). *الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان*  
*وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي التي يمارسها المديرون من وجهة نظر*  
*المعلمين* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

خروقة، رغد محمد يحيى. (٢٠٢٠). دور مبادئ إدارة الاحتواء العالي في الحد من الضغوط الوظيفية:  
*دراسة حالة في شركة الحريري للبناء والمقاولات. المجلة العربية للإدارة*، ٤٠ (٣). ١٩٩-  
٢١٢.

خلف، حسين. (٢٠٢٠). أثر الصحة التنظيمية على مداخل الفاعلية التنظيمية دراسة ميدانية الكليات  
*الجامعة الأهلية في بغداد وواسط - العراق* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق  
الأوسط. الأردن.

دراوشة، نجوى عبد الحميد. (٢٠١٩). الصحة التنظيمية السائدة في الجامعات الأردنية وعلاقتها  
بالتمكن الوظيفي من وجهة نظر القادة الأكاديميين، *مجلة دراسات العلوم التربوية*، ٤٦ (٢)،  
٥٢٠ - ٥٠٠.

الدويش، ندى أحمد. (٢٠٢٠). الصحة التنظيمية وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي لدى أعضاء هيئة

التدريس في كلية التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠ (٤). ٦٥٦-٦٢١.

السبيعي، فهد بن الحميدي مفلح. (٢٠١٦). الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية بمحافظة جدة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى المعلمين، مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر، ٣٥ (١٦٨)، ج. ٢، ٣٢٥-٣٨٤.

السبيعي، فهد بن الحميدي مفلح. (٢٠١٦). الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية بمحافظة جدة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى المعلمين، مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر، ٣٥ (١٦٨)، ج. ٢، ٣٢٥-٣٨٤.

السقا، منيب عبد الله. (٢٠١٩). أثر الصحة التنظيمية على الأداء الاستراتيجي: دراسة تطبيقية على شركات التأمين العاملة في فلسطين [رسالة ماجستير]، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة.

شرقي، خليل، ويحيوي، فتحية، وعيشوش، رياض. (٢٠٢٢). دور عمليات إدارة المعرفة في تحقيق الصحة التنظيمية - دراسة لآراء عينة من الأساتذة بالجامعات الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، ٩ (١)، ٣٤٠-٣٦٠.

صالح، محمد. (٢٠٢٠). أثر تطبيق إدارة المواهب في تحقيق إدارة الاحتواء العالي. مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، ٦ (١)، ١٢٣-١٤٨.

الضمرات، ألاء طارق. (٢٠١٦). مستوى الصحة التنظيمية في جامعات إقليم الجنوب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس [رسالة ماجستير]، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، الأردن. عبد السلام، غادة، والسيد، هناء. (٢٠٢١). ممارسات إدارة الاحتواء العالي بكلية التربية جامعة عين شمس - دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، العدد (٤٥) - ج ٤، ٢٩٥-٤٣٨.

عبد الصادق، نوار محمد. (٢٠١٧). دور ممارسات نظم عمل الاحتواء العالي في تعزيز الأداء الجامعي المتميز: دراسة تطبيقية في جامعة الكوفة [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة.

العبيدي، أمل، والسعدي، ضحى. (٢٠١٨). دور إدارة الاحتواء العالي في تعزيز العدالة التنظيمية دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في معهد التدريب النفطي. مجلة المنصور، العدد ٣٠، ٣٩-٦٧.

- عزوز، عبد الناصر. (٢٠١٨). استخدام النمذجة بالمعادلة البنائية في العلوم الاجتماعية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٥ (١). ٢٨٧-٣٢٢.
- عطية، طارق، ومهدي، آمنة. (٢٠١٦). تأثير الصحة التنظيمية في الالتزام التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في كلية المأمون الجامعة. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، ٢٢ (٩٤)، ٣٢٥-٣٤٥.
- العمرى، أحمد، والغويزن، يوسف. (٢٠٢٠). درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للحرية الأكاديمية وعلاقتها بمستوى الصحة التنظيمية في الجامعات الأردنية، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ٤٧ (١). ١٩-١.
- عودة، مصطفى. (٢٠١٩). أثر الاحتواء والترابط الوظيفي على محددات سلوك المواطن التنظيمية دراسة تحليلية لآراء العاملين في عينة من مؤسسات دباغة الجلود في الجزائر. مجلة المنتدى للدراسات الاقتصادية، ٣ (١). ٧٢-٨٩.
- القطاونة، منار، وأبو تايه، بندر. (٢٠١٦). أثر الاتصالات الإدارية في السلوك الإبداعي في منظمات الأعمال الأردنية. المجلة العربية للإدارة، ٣٦ (١). ٣٦٥-٣٩٧.
- الكمالي، عبد الله عبد القادر. (٢٠١١). مستوى الصحة التنظيمية في المراكز التعليمية التابعة لإدارة السراج المنير في دولة الكويت وعلاقته بدرجة ممارسة رؤساء المراكز للمهارات الإدارية من وجهة نظر المعلمين [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- المبيضين، محمد، والطراونة، محمد. (٢٠١١). أثر التمكين الإداري لدى العاملين في البنوك التجارية الأردنية (ط.١). دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
- محمود، مي مرعي. (٢٠٢١). أثر ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي في تعزيز الرشاقة التنظيمية: دراسة ميدانية، المجلة العربية للإدارة، ٤١ (١). ٢٠٩-٢٢٧.
- مخيمر، إبراهيم. (٢٠١٩). نمذجة المعادلات البنائية باستخدام برنامج Amos دليل لتعلم نمذجة المعادلات البنائية، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ميهوب، نور الدين. (٢٠٢٠). الصحة التنظيمية بين التصور والممارسة. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ٣١ (٣). ١٧٥-١٩٠.
- وشاح، مؤيد محمد. (٢٠١٥). درجة ممارسة رؤساء الأقسام الأكاديمية في كليات التمريض في

الجامعات الأردنية للقيادة التحولية وعلاقتها بمستوى الصحة التنظيمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس [رسالة ماجستير] ، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

### المراجع الأجنبية:

- Ahmad, M., Shahzad, N., Waheed, A., & Khan, M. (2014). High Involvement Management and Employees Performance Mediating Role of Job Satisfaction. *European Journal of Business and Management*, 6 (31), 230 – 243.
- Armstrong, M, (2009), *Performance Management Key Strategies and Practical Guidelines*, Clays Ltd, Ives Plc, British.
- Armstrong, M, (2016), *Armstrong's Handbook of Strategic Human Resource Management*, London: Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.
- Codato, M., Damian, R., Testoni, I. and Ronconi, L. (2013), Creativity and nonattachment: a relationship moderated by pride, *TPM*, 20(2), 185-195.
- Farooq, M., Othman, A., Nordin, M. S., and Ibrahim, M. B. (2017). Examining organizational health practices among universities in the central region of Uganda. *Journal of Positive Management*, 8(2): 69-86.
- foesenek, C. (2013). *High-involvement HRM and Employee Energy at Work: The Counteracting Mediating Effects of Challenge and Hindrance Demands*, Master Thesis – Human Resource Studies, Tilburg University.
- Hair, F., Black, C., Babin, J. and Anderson, E. (2010), *Multivariate Data Analysis*, Pearson prentice Hall. 7th Edition.
- Hong, K.; Law, L., and Toner, A., (2014). Organizational health: A study of a Malaysian private higher learning institution. *International Journal of Business and Society*, 15 (2), 277 – 302.
- Laub, J, (2004), *Organizational Health and Organizational Levels*, OLAG, Indiana Wesleyan University.
- Law, j. (2016). *A dictionary of business and management*, 6th ed., New York Oxford University Press.
- Martin, l. (2016). High involvement management practices, technology uses, work motivation and job search behavior, *center for Research in economics and management*, 2(7), 1-36.



- Mohammad, M., and Siadat, S. A. (2012). Relationship between Managers' Performance and Organizational Health, *International Education Studies*, 5 (3), 228-234.
- Saroghi, H., Libaers, D. and Burkemper, A. (2015), Examining the relationship between creativity and innovation: a meta-analysis of organizational, cultural, and environmental factors, *Journal of Business Venturing*, 30(5), 714-731.
- Schreiber, j. B., Stage, f. k., King, j, Nora, A. and Barlow, A. B. (2006). reporting structure equation modeling and confirmatory factor analysis results: A review. *the journal of educational research*, 99(6), 323-337.
- Sekaran, U. and Bougie, R. (2016). *Research methods for business: a skill-building approach*. 7th Edition, Wiley, New York.
- Voipio. A. (2015). *Do High-Involvement Management Practices Enhance Employees' Innovative Behavior* [ Master Thesis that is not published]. Aalto university. Finland.
- Wood, S. and Ogbonnaya, C. (2018). High-involvement Management, Economic Recession, Well-being, and Organizational Performance, *Journal of Management*, 44(8), 3070- 3095.



قواعد البيانات التي تمت فهرسة المجلة ضمنها



**دار المنطومة**  
DAR ALMANDUMAH  
الرواد في قواعد المعلومات العربية

**ESJI**

Eurasian  
Scientific  
Journal  
Index

[www.ESJIndex.org](http://www.ESJIndex.org)

**AskZad**

Academic Digital Library

المكتبة الرقمية العربية



**INTERNATIONAL**  
Scientific Indexing



**CiteFactor**  
Academic Scientific Journals





# جامعة حلب في المناطق المحررة

## Aleppo university in the liberated areas